احمد عطية الله

ليلة ٢٣ يوليو



ليلة ٢٣ يوليو

مقدماتها - أسرارها - أبعادها

تأليف

احمد عطية الله

مؤلف : القاموس السياسى • قاموس
الثورة المصرية • حوليات العالم المعاصر
الحقائق والوثائق عن ثورة مصر



ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن محمد وأولاده
٩ شارع عدلى باشا بالقاهرة

الطبعة الأولى

٢٣ يوليو ١٩٨٢

كلمة أولى

لكل قصة بداية ، وحتى لاتبدو قصــة ليلة ٢٣ يوليو معلقة فى الهواء لنا ان نرجع قليلا الى الوراء لنمسك بالخيط الذى يقودنا الى البداية الحقيقية او بداية النهاية التى تكمن فيها الاسباب والدوافع التى مهدت لهذا الحدث الذى نؤرخ له ليجلى لنا وجهه الصحيح .

والخيط الاول لهذه البداية برقية قصيرة ارسلها رئيس الوزراء على ماهر باشا فى الثامن والعشرين من ابريل عام ١٩٣٦ « الى صاحب الجــلالة الملك فاروق الاول » الطالب بانجلترا يقول فيها :

« ارجو جلالتـــكم باسم زملائى واســمى ان تتفضلوا مع خالص ولائنا اصـــدق تمنياتنا لمجــد عهدكم ورفاهيته ، وانا أتضامن مع الأمـــة باسرها التى تحيى بابتهاج تبوأ جلالتكم عرش مصر » .

وفى السادس من مايو كان رئيس الوزراء على ماهـر باشا يقف على رصيف ميـنـــاء الاسـكندرية ليستقبل الملك الشاب وخلفه آلاف مؤلفة من جماهير الشعب وقفت متراصـــة على طـــول الطـريق من الاسكندرية الى القاهرة ضاحكة مستبشرة بابن الستة عشر ربيعا ..

وتدور الايـام دورتها لنشـــاهد نفس رئيس الوزراء على ماهر باشا على نفس رصيف ميـنـــاء الاسكندرية يودع من كان منذ سـاعات ملكا وهو فى طريق منفاه ، وخلفه وقفت آلاف مؤلفة من جماهـير الشعب ضاحكة مستبشرة بعهد جديد !

هذه حكمة الايام ، ولكن كيف تتابعت فصـــول هذه المأساة الاغريقية ، وهو ما تجيب عليه فصـول هذا الكتاب .

يوليو ١٩٨٢

محمد عطية الله

القسم الأول

مقدمات ٢٣ يوليو

ذاكرة التاريخ

فى الســـادس عشر من يناير ١٩٧٨ ألقيت محاضرة بالجمعية المصرية للدراســـات التاريخية موضوعها « الذاكرة وكتابة التاريخ » مهدت لها بهذه الفقرات « قبل ان يجلس المؤرخ مجلس رجل القضاء ليصدر أحكامه على الاحداث وعلى صانعى الاحداث، عليه ان يتثبت من صحة الأصول والنصوص والروايات وشهادات الشهود التى تشكل اركان القضية المطروحة أمامه ، بل ان مهمة المؤرخ تعتبر اشد عسرا من مهمة القاضى ذلك لان السلطات لا تسوق الى المؤرخ الشهود ولا تقدم اليه المستندات بل عليه ان يجمعها بنفسه ان وجدت وأينما وجدت .

« ان راوى اى حدث كثيرا ما يكون عرضة للخطأ الذى قد يبلغ مبلغ التزييف لعدة عوامل بعضها مقصود وبعضها غير شعورى ، ومن هذه العوامل عامل النسيان ، ومن القواعـــد السيكلوجية المقررة أن النسيان يتسرب الى العقل ويمثل خطا بيانيا صاعدا مع طول الفترة الزمنية ، لهذا لا ينبغى للباحث أن يعتمد اعتمادا مطلقا على مايسمي بالمذكرات التى ينشرها الساسة ورجال الحكم وزعماء الحركات الثورية في مرجـــلة

متأخرة من حياتهم لانها فضلا عن دور عامل النسيان فانها تتأثر بمراحل حياة هذا السياسى أو الثورى الذى قد يكون قد انتهى الى منصب يتطلب منه اخفاء جانب من الحقيقة او يتطلب منه مبالغه فى تصوير جانب آخر دفاعا عن مسلك معين منسوب اليه او رغبة ملحة عنده لابراز دور من ادوار البطولة يفترض انه قام به ابان الفترة التى كان يجلس خلالها على القمة .. »

لقد اتيحت للمؤلف فرصة خلال اعوام ١٩٥٢و١٩٥٣و١٩٥٤ جمع فيها سجلا يضم اعترافات عدد غير قليل ممن اشتركوا فى احداث ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بيد انه عندما رجع الى اقوال بعض هؤلاء بعد فترة زمنية او راجع مانشروه بعد ذلك فى صورة مقالات او مذكرات او كتب وجد اختلافا واضحا فى الروايات حتى لتبدو واحدة منها على الاقل رواية ملفقة من نسج الخيال ، ولا ينبغى فى مثل هذه الحالات ان ينسب الاختلاف الى عامل الذاكرة وحده ، لان الدوافع الذاتية والرغبات المحمومة الشخصية مؤيدة بسياسة الكبت والقهر التى تمارسها السلطة هى العامل المؤثر فى انتشار كثير من الروايات المضللة .

وفى العاشر من ديسمبر ١٩٧٩ القيت محاضرة ثانية بالجمعية التاريخية موضوعها « كتابة التاريخ المعاصر وتحدياته

أجهزة الاعلام» من صحافة واذاعة ومطبوعات، اذا ما كانت هذه الاجهزة من ادوات السلطة ولا تسمح الا بما يؤيد دعاويها فى شرعية اغتصاب الحكم وفى تصوير كل ما تقوم به حتى ما يدخل منه فى نطاق اعمال العسف والارهاب وتكميم الافواه والتنكيل بالابرياء واعتبارها من اعمال السيادة المشروعة بل وتجد من يفتش لها عن المبررات لتأييدها ، لهذا فان الحقيقة تظـــل غائبة ما دام سيف القهر مسلطا على الاعناق ، فمن ثم ليس غريبا ان فترة من تاريخنا المعاصر بالرغم مما سكبته المطـــابع من مقالات وكتب وبالرغم من مرور ثلاثين سنة مازال يحيط بـــه الضباب ، لا لانه حدث فريد بالغ الخفاء بل لان ستارا كثيفا من الكتمان قد أسدله عليهــا من كانت بيدهم العصا الغليظة .

من المفارقات انه كلما تراكمت المادة التى تصبها اجهـزة الاعلام كلما تعسرت مهمة المؤرخ الذى كان فى الماضى يصـــول ويجول وحده لجمع اصول مادته التاريخية فمن ثم كان عــلى الباحث مهمة غربلة هذه المادة الاعلامية .

لقد تسلل تزييف الحقــائق ارضاء للســلطة الى الكتب المدرسية المقررة فكان التلميذ فى مادة التاريخ مثلا يتعلم ان حكم مصر انتقل من الملك فاروق الى الرئيس جمال عبد الناصر

بينما الحقيقة تقول ان أحمد فؤاد الثانى قد خلف والده بعـــد تنازله عن العرش فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ثم خلفه الرئيس اللواء محمد نجيب على أثر الغاء الملكية فى ١٨ يونية ١٩٥٣ ثم خلفه الرئيس عبد الناصر على اثر انسحاب نجيب من الحياة السياسية فى ١٥ نوفمبر ١٩٥٤ ، وهى حقائق وتواريخ توثقها البيانات التى اصدرتها الحركة نفسها ، فلمصلحة من يتم تزييف تاريخنا المعاصر ؟

وقد تستدعى السياسة العامة للدولة تجاهل بعض الحقائق أو تبسيطها بعض الوقت ولكن على الا يتحول ما تنشره الى وثيقة يرجع اليها باحث أو مؤرخ فى المستقبل باعتبار انها صدرت من جهات لا يرقى اليها الشك ، مثال ذلك البيـــان الذى اصدرته الحركة فى اليوم الثانى لقيامها وفيه وجه قائد الحركة الكلام الى الشعب قائلا: أننى أؤكد لكم انها كانت حركة سلمية، أو انها ثورة بيضاء ، مع ان الحقيقة هى أن شهيدين سقطا اثناء اقتحام مبنى رياسة الاركان احدهما من محافظة الغربية واسمه عطيـة السيد دراج والآخر واسمه عبد الحليم محمد احمـد من قـرية منقباد باسيوط ، وقد اشترك المؤلف فى زيارة قام بها بعد ذلك الرئيس نجيب الى قرية الشهيد الثانى حيث منح اسرته مبلغـا من المال اسوة بما منح الشهيد الاول فى مناسبة سابقة .

ان تزييف وقائع الاحداث قد ياخذ صورة الخلط بين اسباب الحدث ونتائجه او يكون الخلط فى التسلل الزمنى للحدث ، أو يكون فى صورة استنتاج يتبرع به الراوية ـ كالمخبر الصحفى ـ لملء فجوة فى تسلسل الواقعة ، فيتحول الراوية الى شاهد عيان ، أو يتحول شاهد العيان الى بطل للقصة نفسها ، وعند هذا الحد تخرج الرواية عن دائرة المعقول المقبول ، وفى خلال الثلاثين سنة منذ قيام الحركة اختزنت الكثير من الوثائق كمجموعات الصحف والقصاصات والمذكرات الخاصة والكتب التى صدرت فى مصر أو فى العالم العربى والغربى ، وبعضها مازال حتى اليوم يحمل عناوين الاثارة عن اسرار حركة ٢٣ يوليو كانما أسرارها فيض لاينتهى ، ولعل أعجب ما قرأت حديث منسوب الى الصحفى المصرى محمد حسنين هيكل نشرته مجلة أسبوعية ببيروت فى ٢٤ سبتمبر ١٩٧٣ وقد اخترت الاشارة اليه بالذات لانه عنوانه هو « أسرار ليلة الثورة» وهو موضوع كتابى هذا .

ومجمل الحديث ـ أو الهدف من الحديث ـ اذا كان محرر المجلة أمينا فى نقل الرواية ، هو ان راوى هذه الاسرار لم يكن شاهد عيان لها فحسب بل كان المحرك الأول للاحداث فى هذه

الليلة ، فنراه يدخل الى قلب مبنى القيادة مقر رياسة الأركان على اثر استيلاء البكباشى يوسف منصور صديق عليها ، ونراه يتجول فيها دون أن يعترضه معترض ، وعن طريقه هو عرف وزير الداخلية رقم تلفون رياسة أركان الجيش الذى سربه بدوره الى رئيس الوزراء أحمد نجيب الهلالى باشا الذى لجأ الى صاحب الرواية مستحلفا اياه باسم الوطنية : أن من واجبك أن تساعدنى على تطويق الأزمة ! ويستجيب الصحفى الى توســلات رئيس الوزراء فيهرع الى الممر ومعه الصاغ عبد الحكيم عامر (المشير فيما بعد) حيث كان يقف البكباشى جمال عبد الناصر والبكباشى زكريا محيى الدين وبينهما اللواء محمد نجيب ويباحثهم ، ثم يقول الراوية « وعند هذا الحد رجعت الى الغرفة (أى غــرفة التليفون وليست غرفة رئيس الاركان) حيث كان نجيب الهلالى ينتظرنى على التليفون لأرد له الجواب ! ·

هكذا وبمثل هذه البساطة او السذاجة يؤرخ لاحداث ليلة ٢٣ يوليو ! وقبل أن ينهى صاحب الحديث الحوار الدرامى مـــع رئيس الوزراء ــ وجميع الآخرين فى خلفية الصورة ــ يغمز قائد الحركة اللواء محمد نجيب بقوله ردا على سؤال مزعوم لرئيس الوزراء « ومعلوماتى انه انضم اليهم » أى الى هؤلاء الثلاثة ،

وينسى صـــاحب الحديث انه كان قد التقى باللـواء نجيب فى الساعة الخامسة من نفس اليوم بنادى التجذيف وأسر اليه بان قرارا ملكيا أعد لفصـله من الجيش ، وهو هو اللــــواء نجيب رئيس نادى الضباط المنتخب والذى سعى الراوية الى بيته قبـل ثلاثة أيام فقط بعد أن وقف نجيب بشجاعة ليواجه طغيان الملك، وفي منزله التقى صاحب الحديث لأول مرة بالبكباشى جمـــال عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر ، وهو هو الذى رفض فى الليلة السابقة عرضا من رئيس الوزراء حسين سرى حمله اليـه وزير داخليته محمد هاشم باشا بتعيينه (أى نجيب) وزيرا ولكنه رفض أن يترك مكانه فى الجيش ، هذا الرجل أصبح فى خلال ساعات شخصية هامشية يقاد ولا يقود .

أليس جمال عبد الناصر هو الذى قال فى حق نجيب فى قرية بنى مر (بعد شهور من هذه الليلة وكان المؤلف من شهود هذه الزيارة):«لقد آمنا بك بعد أن حررتنا من الخوف والفزع.. سر ونحن وراءك سر ونحن جنودك ! » ثم أليس الصاغ عبـــد الحكيم عامر قد اختاره نجيب قبل ذلك ياور خاصــــا له ! ألم يعترف البكباشى يوسف صديق فى تلك الليلة بأن كلا من عبـــد الناصر وعامر كانا بالملابس المدنية حتى نجح هو فى الاستيلاء

على القيادة فجاءه أحد الجنود يبلغه أن ضابطا اسمه جمـــال عبد الناصر يطلب مقابلته فدخل هو وعبد الحكيم عامر اليــه وهو جالس فى مكتب رئيس الاركان حسين فريد بعد أن ارسله الى المعتقل ، فكيف اختفى حتى يوسف صديق بطـــــل الليلة الحقيقى من هذه الرواية ؟

ان الوفاء والولاء من الفضائل المحمودة المشكورة على الا يكون على حساب الحقيقة وعلى ألا يتخذ تكأة للنيل من كرامة الآخرين ولا على أن يجافى العرف المهذب والذوق العام ، لهذا كله أعتقد أن محرر المجلة قد استخدم خياله أكثر مما استخدم ذاكرته وأضاف ما أضاف الى رواية صاحب الحديث حتى مسخ الحقيقة ، لان صحفيا متمرسا كصاحب الحديث كان قد أمضى عشر سنين فى مزاولة مهنته لا ينزلق الى مثل هذا اللغو ، كما يتبين من فصول الكتاب الآتية .

ان التناقض الذى نلحظه فى اعترافات عدد من الشخصيات القيادية المرتبطة باحداث ٢٣ يوليو يؤكد حقيقتين : الأولى أن سنوات القهر قد دفعت كثيرين الى لىّ اعترافاتهم بما لا يثير عليهم حفيظة الحاكم وحوارييه ، والثانيـــة اهتزاز القيمـــة

التاريخية لهذه الاعترافات ، وعلى سبيل المثال أذكر أن الرئيس محمد نجيب فى اعترافاته التى دونتها بخط يدى فى عام ١٩٥٣ وفى الاشارة الى اذاعة البيان الأول للحركة فى صباح يوم ٢٣ يوليو كتبت بالحرف الواحد « قام احد الضباط بالبيـــان الى الاذاعة واستمع المجتمعون (أى فى مقر القيادة بكبرى القبة) الى البيان وتبين ركاكة لغة القاءه فتقرر ارسال الســـادات لاعادة اذاعته » وفى كتابه « كلمتى للتاريخ » المنشور عام ١٩٧٥ يقول الرئيس « كان البيان الأول قد أذيع باسمى فى الساعة السابعة بصوت أنور السادات وأردت أن ألمس أثر هذا البيان فى نفوس الجماهير فقررت أن أخرج الى الشارع » ، وواضح مدى الخلاف بين الروايتين وفى الرواية الثانية اختفى دور مذيـــع البيـان الأصلى حتى لا تتعارض الرواية مع تصريحات الرئيس السادات وكان فى الحكم وأصر عــلى أنه كان الصـــوت الأول للثورة ، وواضح كذلك أن الرئيس نجيب تنازل عن الحقيقة حسما لأى خــلاف .

ومثال آخر لهذا التناقض : يقول الرئيس عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة « فاجانا الواقـــع بعد ٢٣ يوليــو . قامت الطليعة بمهمتها واقتحمت سور الطغيان وخلعت الطاغية ووقفت

تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمـــة الى الهدف الكبير وطال انتظارها .. » أى أن جماهير الشعب لم تستجب لنداء الحركة ، بينما يقول الرئيس السادات فى حديثه بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٧٦ « ان الشعب أدى الشرعية الثورية لهذه الثورة ووقف خلفها صفا واحدا لانها تعبر عن آماله .. » اذا أين الحقيقة ؟ وهل الشعب وقف صفا واحدا خلف الحـــركة ام لم يقف ؟

ومثال آخر للرئيس السادات فى حديثه السالف الذكر عن الاستيلاء على مبنى رياسة أركان الحرب قال : « الفريق حسين فريد دعا القادةاللى راحوا (الى مكتبه) ولما اقتحموا (أى قوات الحركة) القيادة لقوا رئيس الاركان هو والقادة جايين قاعدين مع بعضهم فى شلة واحدة بدل ما نبعت نجيبهـم من بيوتهم » بينما يقول القائد الذى اقتحم المبنى وهو البكبـاشى يوســف منصور صديق ان قادة قوات الجيش كانوا قد تفرقوا قبل وصوله للمرور على وحداتهم وانه عندما اقتحم باب رئيس الأركان لم يكن معه سوى حمدى هيبة بك وضابط نائب أحكام وبالفعل تم اعتقالهم (أى قادة القوات) فى أماكن متفرقة من المدينة . أين الحقيقـة ؟

وفى موضع آخر يروى الرئيس السادات عن موافقة علـى ماهر على رياسة الوزراء قائلا « المهم قام على ماهر سافر الى الاسكندرية الساعة خمسة وشوية من عصر يوم ٢٣ يوليو . احنا رجعنا الى مجلس قيادة الثورة » والحقيقة المعروفة والمنشورة صورها فى الصحف أن على ماهر لم يسافر الا فى اليوم التالى (٢٤ يوليو) وكان اللواء نجيب فى توديعه بالقطار الذى تحرك فى الساعة الثامنة صباحا ، وهذا التوقيت له أهميته لانه يعنى أن على ماهر لم يندفـع تحت تاثير المفاجاة الى الاســـكندرية لمقابلة الملك بل منح نفسه فرصة لتدبر الموقف كسياسى مخضرم لهذا « ظل ساهرا فى داره (كما قال) يضع القواعد الخاصة بتاليف وزارة من عدد محدود من الوزراء على أن تكون مستقلة الخ .. » .

لقد تردد فى كتابات عدد غير قليل ممن تعرضوا لأحداث ليلة ٢٣ يوليو أن هذه الحركة لم تكشف بعد عن جميع أسرارها كما سبقت اشارة عابرة فى هذا الفصل ، والرد على هذا التساؤل أن ستارا كثيفا من الكتمان أسدل منذ الساعات الأولى من الحركة لحجب هذه الحقائق بدعوى انها تثير بلبلة وأن الوقت لم يحن للاعلان عنها .

أخذ هذا الحظر صورتين : الاولى منع حصر من نسميهم بالضباط الأحرار الذين كانوا يؤلفـون خلايـــا ثورية فى أكثر أسلحة الجيش ، وكذلك منع تصنيفهم . فهناك من كانوا يعتبرون من الضباط الأحرار ولكنهم فى ساعة الصفر ترددوا أو تراجعوا أو أداروا ظهورهم للحركة فلم يكن لهم دور فى احداث ليـلة ٢٣ يوليو ولم يظهروا على المسرح الا بعد نجاح الحركة بمعنى أن الحركة اذا كانت قد منيت بالفشل فلا يوجه اليهم اتهام فى انقلاب عسكرى (أنظر فصل : لو فشلت الثورة) ، ثم هناك أفراد اشتركوا بالفعل فى احداث هذه الليلة ومنهـم من قاموا بأدوار رئيسية ولكنهم لم يكونوا أعضاء فى تلك الخلايا التى كانت تمهد للحركة ، وكان هناك آخرون من صغار الرتب ممن وجدوا أنفسهم فى ساعة الصفر ضمن وحدات تحركت للاشتراك فى العملية فاشتركوا ضمنا فى الاحداث طواعية أو كرها .

لقد جرت محاولات لحصر وتصنيف هؤلاء وهؤلاء ولكنها فشلت بعد أن وثب من الخلف فريق من الانتهازيين الذين ارتموا فى أحضان القيادة الجديدة ووجدوا فى سياسة الحظر فرصتهم لفرض وجودهم . وقيل ان خزانة الرئيس عبد الناصـر السرية كانت تحتوى على قوائم مصنفة بهذه الأسماء ولكنها اختفت عقب

وفاته) • من بين هذه المحاولات لحصر وتصنيف الضباط الاحرار وادوارهم فى الحركة والتى وئدت الواحدة بعد الاخرى، ما قام به سلاح الفرسان (المدرعات) وسلاح المدفعية بعد أسابيع من نجاح الحركة وتم فى الحالتين وضع سجل بهذه الاسماء والادوار ـ الا أن دولة المخابرات العسكرية بعد أن استقرت فى ذلك التاريخ أثارت مخاوف الرئيس عبد الناصر فأمر بالكف عن هذا النشاط باعتبار ان مجلس قيادة الثورة لديه سجل شامل •

فى عام ١٩٦٣ رفع بعض الضباط التماسا الى الرئيس عبد الناصر يطالب باجراء حصر شامل لضباط الثورة وما آل اليه أمرهم بعد أحد عشر عاما من قيامها ولكن المحاولة أجهضت ، كما أن احرار الاسكندرية من مختلف الاسلحة أعدوا سجلا بأدوارهم فى الحركة ولكنه اختفى من محفوظات قيادة الاسكندرية بمعسكرات مصطفى باشا ، وكان الرد على جميع هذه المحاولات أن الرئيس عبد الناصر لا يرغب فى أن يفتح بابا طالما سعى الى غلقه لما يثيره من مهاترات أو انقسامات أو مطالبات أو تبادل للاتهامات ، فضلا عن أن بعض هؤلاء الضباط الذين عرفوا بالجرأة أو التطرف قد يصبحون مصدر صداع دائم للرئيس بعد أن يعترف صراحة بدورهم القيادى فى الحركة •

لم يكتب لهذه المحاولات النجاح الا فى عام ١٩٧٢ حين أصدر الرئيس السادات قرارا جمهوريا فى ٢ نوفمبر تضمن قائمتين بأسماء الضباط الاحرار بمناسبة مرور عشرين سنة على الحركة . الأولى تحتوى على ٩٩ اسما والثانية تضم ١٦٨ اسماء، وتضمن القرار منح المجموعتين امتيازات مالية معينة (أنظر فصل مع الضباط الاحرار) ومما هو جدير بالملاحظة خلو القائمتين من عدد من الاسماء كان أصحابها فى موقع الصدارة بحق أو بغير حق فى السنوات الاولى للحركة .

أما الصورة الثانية التى اتخذتها سياسة الحظر التى أقرها الرئيس عبد الناصر فقد شملت الاحداث التى اقترنت بالاعداد للحركة حتى قدر لها النجاح النهائى فى ٢٦ يوليو وان كانت الأحداث لا تنفصل عن أسماء صانعيها ، وفى الأيام الاولى للحركة درج بعض الصحفيين على اطلاق أسماء اصطلاحية على بعض الشخصيات الثورية مثل الشعلة والعاصفة والشباب المندفع والمدفع المنطلق والعملاق الأسمر وغيرها ، كما شاع قبل الحركة استخدام أسماء حركية فقيل كان الاسم الحركى للرئيس عبد الناصر عندما كانت له صلات بالحزب الشيوعى هو « موريس » وكان ضمن خلية اليهودى كورييل وأصبح اسمه المستعار عندما وثق صلاته بالاخوان المسلمين « زغلول عبد القادر » ، فالسرية فرضت على الأسماء كما فرضت على الأحداث .

ان طابع السرية كان مسيطرا على تفكير عبد الناصر منذ بدأ المرحلة الأولى من تنظيم الضباط الأحرار ، ففى عام ١٩٤٩ أعد بعض الضباط من ذوى الحماس الوطنى عريضة تضم مختلف الأسلحة ، ولما وصلت العريضة فى دورة التوقيعات الى الصاغ جمال عبد الناصر المدرس بمدرسة الشئون الادارية احتفظ بها ولم تر النور بعد ذلك بدعوى حماية الموقعين عليها ، ولكنه جعل منها مؤشرا افاده فى البحث عن العناصر التى يمكن أن تنضم الى الخلايا التى أخذ فى تنظيمها .

* * *

فى عام ١٩٧٥ تشكلت لجنة لكتابة تاريخ هذه الفترة برياسة اللواء محمد حسن غنيم فاجتمع عدد من سلاح المدرعات (الفرسان سابقا) للاشتراك فى وضع تقرير عن دور هذا السلاح فى الاعداد للحركة وفى تنفيذها وجاء فى مقدمة التقرير « ان ايمانا منها بحق مصر علينا وبدور الطلائع التى عاصرت هذه الفترة ... نقول ان هذا الايمان يدفعنا الى أن نضع باقلامنا الاحداث صادقة مسجلين سطور الحق على صفحات تاريخ أمتنا .. فالتاريخ ليس ملكا لصانعيه ولكن الأمة وحدها هى مالكته وصاحبته » ، ان النبرة المختفية وراء هذه المقدمة تعنى أن الشكوك حتى بعد ٢٣ سنة مازالت تحوم حول صدق وأمانة

الذين يتقدمون لكتابة تاريخ هذه الفترة ، لهـذا عمـــد مقدمو التقرير الى أن يتم وضعه جماعيا حتى لا تشوبه نعرة أنانيـة فردية ، لانه قد ينقض ما شاع وذاع خلال هـذه الفترة الـتى الجمت فيها الألسنة عن قول الحقيقة .

وانى لأتساءل كيف اننا ماذلنا بعد ثلاثين سنة نناقش اسم قائد الثورة وصانع الثورة ونتساءل هل هما شخص واحد ؟ ولماذا لا خلاف حول ثورات وانقلابات وقعت فى المنطقة العربية وعرفت باسماء قادتها ، فهناك ثورة الكيلانى فى العـراق ، وهنـــاك الانقلابات السورية المتوالية التى سميت باسماء قادتها فيقال : انقلاب حسنى الزعيم وانقلاب الحناوى وانقلاب الشيشكلى ، وفى اليمن نتحدث عن ثورة ابن الوزير وعن انقلاب السلال ، ولكننا فى مصر مازالت الحقيقة تائهة بسبب سياسةالخطر والكبت التى كانت سائدة ، حتى أن الرئيس السادات بعد ثلاثين سنة وقبل انتقاله الىرحاب الله أنذر كل من تحدثه نفسه بأن يشيرالى حركة الجيش بانها انقلاب وليست ثورة بعقاب رادع ، مـع أن الحكم على حدث أصبح فى ذمة التاريخ من شأن المـــؤرخين وفقهاء القانون الدولى ولا يجـــرى الحكم عليـــه من صاحب السلطان وهو فى موقع السيادة .

اننى لم أزو هذه الوقائع لأنى كنت بعيدا عن بؤرة الاحداث أو دائرة الضوء كما يقولون ، بل قد شاءت الظروف التى لا حكم علىها أن أكون هناك ، وليس فيما أرويه ادعاء أو مبالغــة لأن شواهد الوقائع تؤكد صحة كل كلمة أوردتها فى فصــــول هذا الكتاب منسوبة الى روايتها الشخصية ٠

فى ٢٣ يوليو ٥٢ كنت مديرا لمتحف التعليم بوزارة المعارف ومشرفا على برنامج اذاعى اسبوعى باسم « صوت الشباب » وكان بحكم رسالته يستدعى منى توثيق الصلة بالجامعـــــــات والمعاهد ومن بينها مدرسة جديدة استقطبت اهتمام الشــــباب حينذاك وهى المدرسة الثانوية العسكرية التى قيـــل ان الملك وضعها تحت رعايته لتخريجافواجتلتحق بعد ذلك بالكليةالحربية وتتحزب للعرش ، وكنت على اتصال بضابطين من هذه المدرسة وكلاهما برتبة يوزباشى ، وبعد ايام من الحـــــركة زارنى فى منزلى احد الضباط وبعد حوار عرض على ان اتعاون بخبرتى وقلمى مع الحركة التى كنت كغيرى مؤمنا بها وقد تم بالفعل اول اتصال لى بالقيادة فى كبرى القبة وفيها تعرفت علىالقائمين بشئون الاعلام الصحفى وكان هذا المكتب يضم ضابطين هما قائد الجناح محمد وجيه اباظة للصحافة العربية وصاغ رياض سامى للصحافة الاجنبية ، ومنذ اللحظة الاولى توثقت صلتى بقـائد

الجناح الذى تولى على اثر ذلك ادارة الشئون العامة للقـوات
المسلحة ، واضطلعت فيها متطوعـــا بمهمة تحـــرير واعداد
المطبوعات من نشرات وكتيبات وكتب لا سيما التى كانت تستهدف
اعداد الرأى العام لتشريع جديد مثل تحديد الملكية الزراعيـــة
الذى صدر فى ٧ سبتمبر من العام او الغاء الملكية الذى اعلن فى
١٨ يونية ١٩٥٣ وقد اخطرت سرا بهذه الخطوة قبل عشرة أيام
فوضعت نشرة مصورة باسم « انا الشعب » حررتها وطبعتهـــا
سرا فى دار الهلال ووزعت بالهيلوكبتر فى صباح ذلك اليوم ،
ومنها النشرات التى كانت تخوض حرب الاشــــاعات فى تلك
الفترة او النشرات الخاصة بتوجيه الرأى العام فى الســـودان
بعد الاستفتاء على نظام الحكم فيه وكنت أقوم بطبعها فى عدد
من المطابع الخاصة باسمى وادفع فواتيرها بعد ان اتســـلمها
من خزانة ادارة الشئون العامة وكان عليها الزميل اليوزباشــى
مصطفى بهجت بدوى (رئيس مجلس ادارة دار التحرير بعــد
ذلك) وذلك حتى لا تتهم الثورة بالتدخل فى شئون السودان .

هذه مقدمة كان لابد منها حتى أحدد صلاحيتى فى عـرض
عدد من الوقائع لها مدلولها ومغزاها بالنسبة للموضوع الـذى
افردت له الفصل الاول من هذا الكتاب ، وليس هذا ســـرا

اذيعه اذ اننى تقدمت بمضمونه فى مذكرة رفعتها الى رياسة الجمهورية بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٧٥ بمناسبة تشكيل لجنة كتابة تاريخ الحركة ، جاء فيها :

« ان اهم ما يستحوذ على بال المشتغل بالتاريخ حين تكتب له فرصة ان يكون شاهدا معاصرا لحدث له اهمية تاريخية هو السعى الحثيث الى تسجيل وقائعه وجمع شتات وثائقه قبل ان تتعرض لخطر النسيان او الاهمال او التحريف والتلفيق (وقلت) وكان الظرف مهيئا لنجاح مهمتى اذ كانت اسماء كثير من زعماء الحركة معروفة فى الوسط الذى كنت اتحرك فيه وكان الاتصال بهم ميسورا وقد تمكنت بالفعل من نسج شبكة من الروايات والاعترافات تمكن المؤرخ فى النهاية باستخدام المقارنة والمقابلة من استخلاص الحقيقة او اقرب صورة للحقيقة مجردة مما قد يشوبها من نسيان او تحريف او مبالغة وهو العيب الذى اصبح واضحا بعد ذلك بسبب بروز العنصر الشخصى الذى أقحم نفسه فى شهادة هؤلاء الشهود متأثرين بالمناصب التى تولوها أو التى ابعدوا عنها .. الخ .. » .

كنت اعتبر حركة ٢٣ يوليو حدثا تاريخيا يستوجب جمع وثائقه وتسجيل احداثه فعكفت منذ الساعات الاولى للحركة على

تدوين يوميات وعلى جمع اعترافـــات عدد غير قليـــل من الشخصيات التى برزت اســـماؤها ولعبت دورا فى الاحـداث دونتها بامانة وحياد ونسجت منها فى النهاية كما قلت شـبكة من الاعترافات وذلك قبل ان تزدحم الساحة بالاحداث والاسماء التى برزت فجأة من وراء كواليس المسرح ، واذكر ان اخر من ســجلت اعترافاته هو اليوزباشى صـــلاح نصـــر (مـدير المخابرات بعد ذلك) وقد طالت جلسته معى بمكتبى فى متحف التعليم حتى الســـاعة الثالثة عصرا ، وقد فوجئت بعدها بمن يتصل بى تليفونيا ويدعونى الى مقابلة الرئيس جمـــال عبد الناصر ومعى هذه المدونة التى تضخمت .

ذهبت الى مبنى القيادة الجديدة بالجزيرة بصحبـــة اليوزباشى محمد ابو الفضل الجيزاوى ، وهناك وجدت ترحيبا من الصاغ امين شاكر الذى كان مديرا لمكتب الرئيس عبد الناصر فى القيادة وتسلم منى المذكرات وبعد انتظار طال بدعـــوى انشغال الرئيس بزيارة بعض سفراء الدول الاجنبية ابدى المدير اسفه لتعذر المقابلة فى ذلك اليوم على ان تتم فى موعد سوف يحدده قريبا ، اما المدونة فقد ذهبت ولم ارها بعد ذلك ، بـل خشيت المطالبة بردها حتى لا أثير الشكوك حول مقصدى مـن تسجيل هذه الشبكة من اعترافات عدد غير قليل من العسكريين .

اما الواقعة الثانية فقد جـــرت في يوم من ايام الخميس بمبنى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة وكانت الحواجز حينذاك لم ترتفع بين قادة الحركة والعاملين معهم فتقدمت الى الرئيس عبد الناصر بمشروع اقامة دار لوثائق الثورة تشمل الاشرطـــة الصوتية والافلام التسجيلية والصور الفوتوغرافية وغيرهـــــا وغيرها مما يدخل تحت اسم الوثائق التاريخية ، ولا اظنني كنت موفقا حين ذكرت للرئيس ضمنا عن زيارتى قبل الحـــرب العالمية الثانيـــــة لمتحف الثورة النـــازية فى برلين والمتحف الفاشستى فى روما وكلاهما يمثلان حركة عسكرية منيتا بالفشل،

ظل الرئيس يستمع الى برحابة صدر وانا اتبعه بينما هو يذرع الردهة الطويلة أمام مكتبه ، وفجأة وضـــع حدا لكلامى بسؤال عما هو مطلوب منه ، فقلت اطلب مكانا اجمع فيه هذا الشتات من المخلفات التذكارية فحسم الامر بان امر تســـليمى مفتاح الغرفة الارضية التى كانت مخصصة للشرطة العســـكرية معقبا بانه لا مكان لشرطة عسكرية فى مقر مجلس قيادة الثورة وقد تسلمت المفتاح على الفور (ظل فى حوزتى حتى اكتشفته فرددته الى رياسة الجمهورية فى عام ١٩٧٥) ٠

اما مطلبى الثانى فهو أن يسمح لى بالحصول على ما قد يكون فى حوزته من وثائق كالاجندات او اليوميات أو مسودات المشروعات والقرارات ومما قد يكون منسيا فى ادراج مكتبه ، فحسم الامر على الفور بان نادى على حاجبه الخاص الصول الحاج فلان (نسيت الاسم) وأمره بان يسمح لى بتفتيش مكتبه فى الغد وهو يوم جمعة اثناء عملية تبييض غرفته التى تقرر ان تجرى فى ذلك اليوم ، غير انه اردف مبتسما باننى عبثا سوف اجد فى ادراج مكتبه ما يستحق العناء لانه (وهنا توقف عن المشى) واتجه الى قائلا : اننى اريد ان اكشف لك عن سر ذلك اننى اثناء اعدادى لتنظيم الضباط الاحرار كنت اذا انتهيت الى فكرة او قرار كنت أدونه كتابة على ورقة لان الكتابة تنظم التفكير فاذا فرغت اعيد ما كتبت حتى احفظ كلماته تماما فاعمد الى الورقة واحرقها بعود ثقاب هكذا (ومثل الحركة باصابعه) فبذلك اتخلص من أى دليل مادى ! هكذا كان اسلوبه فى الحرص على التزام السرية المطلقة ويؤكد هذا الحرص ما ذكره أخوه عز العرب حين كلفه بالسفر الى الاسكندرية والاتصال باحد الضباط الاحرار فلما عمد الى كتابة العنوان على ورقة نهره وطلب منه أن يكرره حتى يحفظه ! المهم اننى ذهبت الى مقر القيادة فى اليوم التالى فوجدت جميع الابواب موصدة .

أما الواقعة الثالثة فقد جرت فى صيف عام ١٩٥٣ حين توليت اقامة متحف للثورة بمبنى السراية الصغرى بالجزيرة افتتحه الرئيس محمد نجيب برفقة اعضاء مجلس قيادة الثورة

فى صباح يوم ٢٦ يوليو بمناسبة مرور عام على الحركة ، فكان من اهم محتويات المعرض من الناحية التاريخية مجمــــوعة الوثائق التى تؤرخ للحركة كالبيان الاول الذى اذيع فى صباح يوم ٢٣ يوليو ووثيقة تنازل الملك وغيرها ، فوافقت القيادة على اعادتها وتسلمت بالفعل هذه الوثائق في اليوم السابق لافتتاح المعرض وحرصا منى على سلامتها اودعتها خزائن عرض زجاجية ذات اقفال استعرتها من متحف التعليم وحرزتها بالشمع الاحمــــر كما طلبت زيادة فى الحرص ان يقوم بحراسة الخزائن اثنـــاء فتح المعرض للجمهور افراد من الشرطة العسكرية على ان تتولى حراسة المتحف ليلا من الخارج ، وجاءت بالفعل وحـــدة من الشرطة العسكرية وتسلمت عملها خلال ايام العرض .

حدث بعد ان انتهت ايام العرض ان سحبت الشـــــرطة العسكرية هذه الوحدة دون اخطـــار باعتبار ان مهمتها قد انتهت فلما اكتشفت ذلك اسرعت الى قاعة المتحف الخالية من الزائرين لاطمئن على سلامة هذه الوثائق التى تركت دون حراســـة ، وجلست افكر واقلب الامر من جميع وجوهه ، وانتهيت الى ان مسئوليتى الشخصية عن سلامة هذه الوثائق تفرض عـلى ان احافظ عليها بالطريقة التى ارتأى انها كفيلة بحمايتهـا حتى

اعيدها الى القيادة لان مفاتيح الخزائن فى حوزتى الشخصية .
عند هذا الحد قمت وجمعتها فى مظروف كبير وأودعت المظروف فى حقيبتى ، وأمرت الحراس (المدنيين) باغلاق الابواب ، وخرجت احمل هذه الحقيبة الى منزلى (شارع ١٠ الفيللا ١٢ بالمعادى) حيث ان الغد كان عطلة اسبوعية .

أخذت فى خلوتى أقلب الرأى وأقلب هذه الاوراق ، انها ليست مجرد مجموعة من الاوراق بل هى مستندات تاريخية بالغة الخطورة لانها توثق تاريخ مصر المعاصر كله ، ونظرة الى هذه القائمة تؤكد ما اعنيه .

كانت حقيبتى تحتوى على الوثائق الاتية :

ـ بيان الثورة الاول بخط عبد الحكيم عامر وتوقيع محمد نجيب صدر بتاريخ ٢٣ يوليو .

ـ مجموعة من منشورات الضباط الاحرار كانت محفوظة لدى المخابرات العسكرية قبل قيام الحركة .

ـ عدة بطاقات تشتمل على خطة التحرك ليلة ٢٣ يوليو .

ـ الانذار الموجه الى الملك صدر بتاريخ ٢٦ يوليو .

- وثيقة تنازل الملك فاروق عن العرش لابنه احمد فؤاد وعليها توقيعان للملك فى اعلى واسفل الوثيقة صدرت بتـاريخ ٢٦ يوليو .

- قرار مجلس قيادة الثورة بالغاء الرتب المدنية (باشا - بك الخ) صدر بتاريخ ٢ اغسطس ١٩٥٢ .

- الوثيقة الاصلية لقانون الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية الزراعية بمئتى فدان صدرت بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٥٢ .

- قرار مجلس الثورة بقانون العفو الشامل عن الجـرائم السياسية صدر بتاريخ ١٦ اكتوبر ١٩٥٢ .

- قرار مجلس قيادة الثورة بسقوط الدستور صدر فى ٩ ديسمبر ١٩٥٢ .

- قانون حل الاحزاب السياسية صدر بتاريخ ١٨ ينـاير ١٩٥٣ .

- قرار مجلس الثورة بالاعلان الدستورى صدر بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٥٣ .

ـ قرار مجلس قيادة الثورة باعلان سقوط الملكية وحكم اسرة محمد على واعلان الجمهورية وتولى قائد الثورة رياستها صدر بتاريخ ١٨ يونية ١٩٥٣ ٠

ـ المرسوم الجمهورى رقم واحد بترقية الصاغ عبد الحكيم عامر الى رتبة اللواء وتعيينه قائدا عاما للجيش ٠

واكثر هذه القرارات والقوانين مدون بالالة الكاتبة وموقع عليها باسماء رئيس واعضاء مجلس القيادة الاثنى عشر ٠

قلت لنفسى ماذا لو علمت احدى جهات المخابرات الاجنبية بوجود هذا الكنز من الوثائق فى منزلى النائى ، وماذا لو اكتشفت فى الغد اختفاء هذه الوثائق ؟ ان اتهامى بالخيانة العظمى ومخابرة جهات اجنبية للاضرار بسلامة الوطن أمر يستحيل الدفاع عنه فالتهمة لا تحتاج الى دليل ، وقلت لنفسى ماذا لو جرى تزييف متقن لهذه الوثائق وقدمت الصور المزيفة الى محفوظات الدولة ، وفى الوقت المناسب تثير جهات معينة مناهضة للحركة هذه القضية مدعية مثلا ان الملك فاروق لم يتنازل عن عرشه وان الدليل فى يد حكومة مصر الثورية يقوم على اساس وثيقة مزورة !

بعد أن جالت هذه الخواطر السوداء فى صدرى، انتهيت الى ان من المصلحة العامة ان تكون لجميع هذه الوثائق صور فوتوغرافية قبل ايداعها فى محفوظات الدولة (اذ أن أجهزة الفوتوستات لم تكن معروفة حينذاك) وان يتم ذلك على الفور، وكان لقرارى مبرراته القومية ٠ اذ من يدرى ؟

ومع اننى كنت من هواة التصوير الفوتوغرافى وفى منزلى غرفة مخصصة لهذه الهواية الا انى آثرت ان يتم التصوير على اعلى مستوى فنى فاتصلت بصديقى الدكتور احمد موسى (تليفون ٩٧٠٧٩) وكان رئيسا لجمعية هواة التصوير الفوتوغرافى وعرضت عليه رغبتى فى ان يقوم بعمل صور لمجموعة من الاوراق التى تهمنى دون تفصيل عن حقيقتها على ان يتم ذلك فى نفس الليلة فقبل واكبر ظنى انه اعتقد انها اوراق خاصة بقضية منظورة امام المحاكم ٠

اننى لا انسى ذلك اليوم وكان عاصفا حتى اننى زيادة فى الحرص على سلامة الوثائق ربطت الحقيبة التى تحتويها بحبل رفيع الى ذراعى وانا اقود سيارتى الاوبل الى المنزل رقم ٧ شارع ابن الازد بالجيزة حيث كان يسكن صديقى ، وليس لى ان اصور

الدهشة التى علت وجهه حين رأى محتويات الحقيبة ، والمهم انه عكف على عملية تصوير نحوا من عشرين ورقة وتحميضـها وتجفيفها وطبعها اذ لم اغادر منزله فى ساعة متأخرة من الليل الا ومعى مجموعة من الافلام والصور لجميع هذه الوثـائق ، وهى التى نشرتها بعد ذلك فى كتاب باسم « حقائق ووثائق عن ثورة مصر » تولت ادارة الشئون العامة للقوات المسـلحة نشره ٠

فى صباح اليوم التالى حملت مجموعة الوثائق الى رياسة مجلس الوزراء وقدمتها الى قائد جناح على صبرى وكان المدير الفنى لرئيس الوزراء جمال عبد الناصر ، ولا اريد ان استرسل فى وصف الدهشة الممزوجة بالذعر عندما اكتشف محتويـات الحقيبة وهو الذى كان بحكم منصبه السابق وهو رئيس جهـاز مخابرات الطيران يقدر معنى وجود المستندات الرسـمية التى يقوم عليها النظام الحالى للحكمفى مصر لمدة ليلتين كاملتينفى حوزة مواطن أيا كان هذا المواطن ، ولا شك ان الدرس كان مفيدا ذلك لانه عندما عدت الى السيد على صبرى بعد ذلك طالبا الحصول على صورة من اتفاقية الجلاء لضمها الى مجموعـة الصور فى كتاب الحقائق والوثائق السالف الذكر وافق على ان

يتسلم الوثيقة احد صولات الرياسة وان يصـــحبنى الى محل بربريان لعمل اللوحة الزنكية للوثيقة ٠

ومجمل القول ان السرية كانت طابع الحركة فى مرحـــلة الاعداد وساعد على نجاحها نظام الخـــلايا الذى اقتبس من التنظيمات الشيوعية ، ثم اخذت السرية بعد نجاح الحركة طابع الحظر على الاسماء التى شاركت فى صنع الحركة وكذلك على تفاصيل الوقائع الامر الذى سمح لطائفة من العسكريين والمدنيين استغلت هذا الاظلام لتتسلل الى مسرح الاحداث وتلعب أدوار بطولات وهمية ، والامر الثانى ان وهج الحكم او شهوة التحكم شغلت بعض الذين وصلوا الى منابر السلطة عن كل شىء الا من الاحتفاظ بمقاعدهم مادام الثمن هو ارضاء الحاكم ٠

العالم من حولنا

ماذا كان يجرى فى العالم من احداث عاصرت قيام حركة الجيش فى مصر ، وهى التى لا تمثل فى ضوء التاريخ العـام المعاصر سوى موجة فى بحر جارف هادر اكتسح فى تلك السنة انحاء مختلفة من العالم من اقصى الشرق الى اقصى الغرب ٠ ان من واجبنا ونحن نؤرخ لفترة من تاريخ مصر المعاصـــر ان نضعها فى الاطار العام لاحداث العالم حتى لا نبالغ فى اهميتها أو نتغالى فى تحديد ابعادها واثارها كما جرى البعض عـــلى تصوير حركة الجيش على ان كانت ابرز الاحداث العالميـــة فى تلك السنة ، وان العالم كله كان يقف مبهورا الى ما كان يجرى على ضفاف النيل ، وكأن السنة لم تشهد حروبا وثورات وانقلابات دامية هزت موازين القوى فى المجتمع الدولى كله ٠

فى يوم الثالث والعشرين من شهر يوليو ١٩٥٢ الـــذى هو موضوع هذا الكتاب اعلنت الحكومة الوطنية فى ايران وعلى رأسها الدكتور محمد مصدق اعتبار يوم ٢٣ عيدا قوميا تعطـل فيه مصالح الدولة احتفالا بانتصارها فى محكمة العدل الدولية بفشل الدول الكبرى وفى مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة

فضلا عن البنك الدولى فى خنق الاقتصاد الايرانى • ان احداث ايران قد شغلت العالم خلال عام ١٩٥٢ باســـره منذ ان تولى الدكتور مصدق الوزارة فى اخر ابريل من عام ١٩٥١ وتحـدى بريطانيا المنتصرة فى الحرب العالمية الثانية بتأميم شـــركة البترول الايرانية البريطانيـــة ثم أمر باغلاق القنصليـــات البريطانية فى بلاده وانتهى بقطع العلاقات السياسية معها ولم يأبه بتهديد الولايات المتحدة ولا بتدخل البنك الدولى فى صالح الامبريالية ، وانتقل النزاع الى محكمة العدل الدوليـــة وكان محامى ايران أمامها هو نفسه رئيس وزرائها رافضا اختصـاص المحكمة فى نزاع بين حكومة وطنية وشركة تعمل على ارضـها مؤكدا حق الدولة فى التأميم ، وبلغ قمة نجاحه فى ذات اليوم الذى انبثقت فيه شرارة حركة الجيش فى مصر التى نظر اليها العالم نظرة جانبية باعتبارها حركة داخلية بين حاكم وشعبه ، ولعلها كانت حافزا لجمال عبد الناصر على تأميم القناة بعد أربع سـنين •

لم تكن احداث ايران وحدها التى جذبت انظار العـــالم فى ذلك التـــاريخ بل ان العالم العربى نفســـه كان على حافة بركان ، ففى سورية جرى الانقلاب العسكرى الثالث وفيـــه أطاح العقيد أديب الشيشـــكلى بحكومة رفيق السلاح ســـامى الحناوى ولقى الحناوى مصــــرعه كما صرع الحنـــاوى زعيم

الانقلاب الاسبق حسنى الزعيم ، وتولى مجلس للثورة فى دمشق حكم البلاد بعد ان اوقف الدستور وحل الاحزاب .

ولم تكن انباء هذه الانقلابات بعيدة عن رؤى الذين كانوا يخططون لحركة الجيش فى مصر بل كانوا وبخاصة عبد الناصر يتابعها بامعان وتدبر ، واهم ما كان يشغل باله كيف نجح الانقلاب فى كل حالة من الحالات الثلاث التى آل الحكم فيها الى عسكريين بعد القضاء على الحكومة المدنية وزعماء الاحزاب السياسية منذ عهد الانتداب الفرنسى بالرغم من شعبيتهم ، والامر الثانى الذى شغل باله المدى الذى يحتمل معه تدخل القوى العظمى الاجنبية باسم الامن العالمى او حماية الاقليات بعد نجاح ثورة التأميم الايرانية واقتراب الخطر الشيوعى من المنطقة وان كان من المعروف ان انقلاب الشيشكلى الاخير ان لم يكن قد تم بتدبير المخابرات المركزية الامريكية كما يوحى بذلك مؤلف كتاب « لعبة الامم » فقد تم على الاقل بتأييد صامت من السلطات الامريكية التى كانت ترى ان افضل واقصر وسيلة لوقف المد الشيوعى هو تشجيع انقلاب عسكرى محدود يفرز زعيما فى صورة دكتاتور شعبى يحل محل الزعامات الحزبية القديمة التى كانت تمر بمرحلة من الترهل ، والامر

الثالث الذى كان يشغل بال مدبرى حركة الجيش فى مصر الخوف من الانقلابات المضادة ، فمن المعروف ان انقلابا عسكريا لا يسقطه سوى انقلاب عسكرى مضاد ينبثق من نفس الجذع الاصلى ، اذ من النادر ان تقضى انتفاضة شعبية مدنية على حكم عسكرى .

وخاضت تونس خلال هذا العام حربا فدائية دامية ضد الحماية الفرنسية تزعمها حاكمها الشرعى الباى محمد الامين مؤيدا من الاحزاب الوطنية وفى مقدمتها حزب الدستور الجديد الذى كان رئيسه الحبيب بورقيبة نزيل السجن بجزيرة لاجليت على اثر عودته من القاهرة التى عاش بها لاجئا مدة سبع سنوات ، واصبحت ظاهرة يومية انباء الاضرابات والمظاهرات والاغتيالات واحكام الاعدام وتخريب المنشآت والمرافق الفرنسية من ناحية وتخريب القرى التونسية وتشريد اهلها من ناحية اخرى ، وتهديد الباى بالخلع بعد ان اعتقلت السلطات الفرنسية ولى عهده ، وانتقل الصراع الى هيئة الامم وتبنت الباكستان وكتلة الدول العربية الاسيوية قضية تونس ،ووقف العالم الغربى فى جانب فرنسا المعتدية .

ولم تكن تونس وحدها فوق برميل من البارود بل كان المغرب بدوره يخوض معركة فدائية مع الحماية الفرنسية يقودها حاكمه الشرعى السلطان محمد الخامس وتناصره الاحزاب الوطنية وفى مقدمتها حزب الاستقلال الذى حلته السلطات الفرنسية وتحول الصراع الى معارك دامية كان ابرزها الهجوم الوحشى للقوات الفرنسية على مدينة الدار البيضاء ، ثم تتابعت انباء المظاهرات والاعتقالات وانتهى المطاف بتقديم القضية المغربية مؤيدة من الكتلة العربية الاسيوية الى ساحة هيئة الامم .

وفى الجزائر التى بلغت العجرفة الفرنسية الى اعتبارها مقاطعة فرنسية مثلها مثل الجيروند والسين والمارن عمدت سلطات الاحتلال بعد مذبحة سطيف او حمام الدم الجزائرى الذى لقى فيه ٤٥ الفا من الوطنيين مصرعهم ومنهم من كانت تامره السطات بحفر قبره بيده ، عمدت السلطات الى القضاء على أية انتفاضة وطنية ، فمن ثم اخذت الحركة الجزائرية طابعها السرى فطوقت السلطات فى هذه السنة كثيرا من المشتبه فى نشاطهم ومنهم الزعيم بن بيلا الذى حكم عليه بالسجن ، ويلاحظ فى حالتى تونس والمغرب ان كلتا الانتفاضتين كان يقودها الحاكم الشرعى للبلاد مؤيدا من الزعامات الشعبية .

وفى لبنان لم تكن الحياة فى هذه السنة المضطربة تجرى رخاء بل بلغ التوتر حدا قدم فيه رئيس الجمهورية الشـــيخ بشارة الخورى استقالته وتقلد قائد الجيش فؤاد شهاب سلطات الدولة والحكومة معا ، وكان ذلك تمهيدا لانتخاب كميل شمعون المعروف بتمرده على الانتماء العربى ، وبرز دور المخـــابرات المركزية بعد الزيارة الودية التى قام بها الاســـطول الامريكى السادس لبيروت .

وعلى حدود لبنان الجنوبية تمركزت لجان الرقابة الدولية تنفيذا لاتفاقيات الهدنة بعد ان نجح الغرب فى زرع الوجــود الصهيونى باسم اسرائيل فى المنطقة ، واصبح خرق اليهـــود لاتفاقيات الهدنة مع لبنان ومصر والاردن حدثا يوميا متكررا ، بينما الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة كان يعمل جـــاهدا على تشجيع توطين المشردين الفلسطينيين فى البلاد العربيـــة المجاورة بعد تعويضهم عن ممتلكاتهم فبذلك تكون قضية فلسطين غير ذات موضوع ، وفى العشرين من يوليـــو اى قبل حـــركة الجيش فى مصر بيومين أجرت اسرائيل الذى كانت تبلغ مـــن العمر اربع سنوات فقط مناورات عسكرية على الحدود العربية المجاورة ، لا سيما بعد ان سادت الاضطرابات الداخلية المملـكة

الاردنية وطغى الصراع بين الملك طلال والبريطانيين حتى انهم الملك بالجنون ونجح التدبير البريطاني فى عزله وتنصيب ابنه الحسين الذى كان فى هذا التاريخ طالبا بكلية هارو الانجليزية ٠

ولم تكن فرنسا وحدها فى صراع مع العالم العربى بل حرصت بريطانيا بدورها على تشديد قبضتها على ما بقى لها فى العالم العربى بعد ان فقدت امبراطوريتها الهندية وتمردت عليها ايران ، ففى مصر (كما سيلى تفصيلا) ثارت القوى الوطنية التقليدية مؤيدة من شباب الجيش تطالب بالجلاء الناجز وتحولت المطالبة الى ما عرف بمعركة القناة ، وفى عدن عملت السلطات على وأد الحركة التحررية وقد زادت مخاوفها بعد اغتيال الامام يحيى فى صنعاء ، واعتبرت عدن احدى مستعمرات التاج البريطانى واصبح لها حاكم بريطانى مستقل عن حكومة الهند ٠

وفى الخليج تمسكت بريطانيا بمعاهدات الحماية التى وقعتها مع شيوخ الخليج منذ عام ١٨٩١ لهذا استندت اليها عندما احتدم نزاعها مع ايران فى هذه السنة باعتبارها الحامية

لمشيخات الخليج ، وفى السودان اعلنت الجمعية التشـريعية التى اقامها الحاكم البريطانى الموافقة على جميع بنود الدستور الذى وضعته الادارة البريطانية مع شكر الحاكم العام .

وشهدت السنة قيام مملكة ليبيا الاتحادية بفضل مثـــابرة جامعة الدول العربية على تنفيذ قرارات الامم المتحدة منذ عام ١٩٤٨ ، غير ان دول الحلفاء الثلاث:الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا اخذت خلال العام تمارس ضغطا سياسيا واقتصاديا على ليبيا تمثل فى اقامة القواعد العسكرية الاجنبية ، فاســتأثرت الولايات المتحدة بقاعدة الملاحة (هويلرز) وبريطانيا بقاعدة العضم وفرنسا بتعيين مستشارين لولاية فزان .

اما العراق فكانت بريطانيا فى مستهل السنة فى راحــة بال من ناحيته مادام صنيعتها نورى السعيد متربعا على قمــة السلطة ونجح فى تجديد اتفاقية البترول العراقية البريطـــانية بالرغم من الانتقادات العنيفة من الاحزاب السياسية ولم تلبث هذه الانتقاداتان تحولتالى معارضة ساخنة وتجددت المظاهرات وعلت اصوات داعية الى الغاء المعاهدة العراقية البريطانيـــة

ومطالبة باصدار قانون للاصلاح الزراعى ، الامر الذى مهـــد لاستيلاء رئيس اركان الجيش الفريق نور الدين محمود عـلى السلطة ، وفى اليوم التالى قرر حل الاحزاب .

غير ان القضية الاولى التى كانت تشـغل بال الولايات المتحدة ورئيسها هارى ترومان بعد ان زرع الكيان الصهيونى فى قلب العالم العربى وعمل على اعتراف هيئة الامم المتحـدة باسرائيل قبل هذا التاريخ بثلاثة أعـوام ، هو اقامة القيـادة المشتركة للشرق الاوسط تقف حاجزا لمنع المدى الشيوعى على أن تضم اليها الدول العربية وتركيا، ولكن مصر رفضت الاشتراك في أى نظام دفاعى قبل تحقيق الجلاء ووحدة وادى النيل ، وقبل قيام حركة الجيش بعشرة أيام اذيع على سبيل المناورة أن الحلفاء ماضون في تنفيذ مشروعهم بدون اشتراك مصر على أن يكون لتركيا دور رئيسى فى الحلف مستهدفين بذلك زعزعة دول الجـامعة العربية ، ولكن مع ذلك فان الولايات المتحدة لم تقطع الامـل فى ضم مصر الى حظيرة المشروع فاطلقت رجال مخابراتهـا يجوســون خلال الديار ، ومن هذا المنطلق وافقت الحكومة الامريكية فى ١٤ يونية من السنة وخروجا على القواعد المرعية على مد خدمة سفيرها بالقاهرة « جيفرسن كافرى » الذى كان

قد بلغ سن التقاعد ، وذلك ليواصل دوره المرســـوم فى تنفيذ سياسة حكومته فى المنطقة ، وهو الرجل الذى تردد اسمه كثيرا بعد قيام حركة الجيش فى مصر حتى خروج الملك .

وهكذا كانت صورة المســـرح العربى عندما اســـتمعت العواصم العربية فى صباح الثالث والعشرين من يوليو الى ان احد لواءات الجيش المصرى قاد حركة للقضاء على الرشـــوة والفساد وعدم الاستقرار فى الحكم معلنا ان مصر كلها لابـــد وانها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب .

فهذه الحركة التى تؤرخ لها والتى نجحت بعد مائة ساعة من اذاعة هذا البيان فى اقصـــــاء راس الدولة نتيجة لتدبير عسكرى تمثل اولا واخيرا محاولة اصلاحية داخلية بين حـــاكم أخطأ الطريق وشعب ضج بالشكوى حتى تحولت صرخاته الى عمل ثورى ، ولاشك ان ابعاد هذه الحركة قد امتدت الى جيران مصر من عرب وافارقة وهم الذين كانوا بدورهم فى صراع دموى مع قوى اشد جبروتا من ملك كان يعيش لنزواته .

الدخــانُ

فى عام ١٩٣٨ تخرج من المدرسة الحربية بالقاهرة فــوج من الضباط اتصلت اسماء كثير منهم باحداث ليلة ٢٣ يوليــو ، وقد تبدو ثمت علاقة بين هذا العام وهذه الاحـــداث ، كانت الدراسة فى المدرسة الحربية حينذاك دون السنتين وهى مرحلة دراسية قصيرة اذا قننت بمقاييس الكلية الحربية اليوم ، ولكنها تميزت بانها عاصرت فترة انتقالية هامة فى تاريخ مصر ٠

ففى ٢٦ اغسطس ١٩٣٦ عقدت المعاهدة المصرية البريطانية الشهيرة التى عرفت باسم هذه السنة ـ معاهدة ٣٦ ـ وابتـدات على الفور مراحل تنفيذها وتلتها معـــاهدة مونتريه (٨ مايو ١٩٣٧) التى ألغت الامتيازات الاجنبية البغيضة ٠

وقبل ان يتخرج هذا الفوج من الضباط اعتزل الخـــدمة مفتش عام الجيش وهو الجنرال الانجليزى ســبنكس باشا بعد سنوات كان فيها الوصى على جيش مصر ،وتلا ذلك تعيين قائد

مصرى لاول مرة منذ الاحتلال فى عام ١٨٨٢ باسم رئيس الاركان وكان ضابطا حسنت الشهادة فى سيرته وفى غيرته وهو اللواء محمود شكرى باشا ، ولكن ما أن اختفى الجنرال سبنكس فى الخامس من يناير ١٩٣٧ ليرابط فى المستعمرة التى اقامها فى ظلال اهرام الجيزة واحاطها بغابة واحاط الغابة بسـياج من اشجار السرو ، حتى برز من الجانب الاخر وجـه انجليزى باسم المعاهدة ايضا هو الجنرال ستون رئيس البعثة العسكرية البريطانية التى عهد اليها تدريب الجيش المصرى ، ومن هنـا بدات المواجهه بين فلول الوجود البريطانى فى الجيش ممثلا فى عملائه من قدامى الضباط وبين شباب الضباط الذين اقسموا صادقين بالولاء لقائدهم الاعلى الملك الشاب الذى باشر سلطاته الدستورية فى ٢٦ يوليو (نفس اليوم الذى تنـازل فيه عـن عرشه بعد خمس عشرة سنة) .

ومع ان وزارة وفدية كانت تحكم البلاد تؤيدها شـعبية جماهيرية تقليدية ، الا ان شعبية الملك الشاب والقائد الاعـلى للجيش بحكم الدستور ـ كانت اعلى نبرة واصـدق حسا ، من ذلك المظاهرات الشعبية التى انسابت الى ميـدان عابدين فى يوم الثلاثاء ٢١ ديسمبر ١٩٣٧ هاتفة بحيـاة الملك وبسـقوط النحاس زعيم الامة كما كانت تلقبه الصحافة الحزبية تحـديا

للملك فؤاد ، وجاء ذلك ردا على مظاهرة وفدية كانت تنـادى النحاس أو الثورة ، وكانت قد جرت قبل ايام محاولة لاغتيـال النحاس باشا اتهم فيها شاب يدعى عز الدين عبد القـــادر ، وقبل ان تنتهى السنة بيوم واحد اقيلت الوزارة الوفدية ، وبعد أيام من هذه الاحداث احتفل بالزفات الملكى بزواج فاروق من الانسة صافيناز ذو الفقار (الملكة فريدة) وكانت ليلة العشرين من يناير ١٩٣٨ من ليالى القاهرة المشهودة ومع انها كانت ليلة شديدة البرودة الا ان شوارع القاهرة ظلت غاصة بجماهـــير الشعب حتى ساعات الليل الاخيرة .

أهل عام ١٩٣٩ الذى اشتعلت فيه الحرب العالمية الثانية واصطلى بها القريب والبعيد فما بالنـا بمصر التى كانت بين شقى الرحى ؟ وقد جرى قبل ايام من اعلانها حادث له دلالتـه وذلك ان وزارة الحربية فى وزارة محمد محمـــود باشا التى خلفت وزارة النحاس كان يتولاها وزير مدنى هو حسن صبرى باشا الذى قدم استقالته لانه عارض تطبيق كادر الموظفين على ضباط الجيش لان ظروفهم واحوال معيشتهم وما هم معرضون له من أخطار توجب أن يوضع لهم كادر خاص،فضلا عن اعتراض الوزير على الزج بالجيش فى المعارك السياسية الحزبية ممـا يخالف الحرص على تقاليد القوات المسلحة،ومع ان استقالةوزير

الحربية قبلت وخلفه حسين سرى باشا فى ١٧ يناير ١٩٣٩ الا ان الحكومة اقرت مشروع الوزير المستقيل وصدر كادر خاص بالقوات المسلحة ، وكان القصر وراء هذا الضغط على وزارة محمد محمود باشا .

جدت احداث اخرى لها دلالتها فقد عاصرت نشوب الحرب العالمية الثانية وزارة على ماهر باشا الثانية التى اشترك فيها وزيران لاول مرة من طراز خاص كلاهما كان محكوما عليه بالاعدام من سلطات الحلفاء منذ الحرب الاولى والحرب الطرابلسية ، هما عبد الرحمن عزام الذى عين وزيرا للاوقاف فوزيرا للشئون الاجتماعية والثانى اللواء محمد صالح حرب الذى عين وزيرا للحربية وكان قد اشترك قبل عودته من منفاه فى حرب التحرير التركية بالانضول ، اما الاول فقد عكف على تكوين ما عرف باسم الجيش المرابط وهو جيش اقليمى من المتطوعين والمجندين الزائدين على حاجة الجيش العامل يدربون تدريبا عسكريا على ايدى ضباط من الجيش ليؤلفوا خطا دفاعيا ثانيا للبلاد فضلا عما يشيعه هذا التدريب من روح عسكرية بين الشباب ، اما الثانى فقد فتح ابواب المدرسة الحربية لقبول اكبر عدد من الضباط حتى يتناسب عددهم مع سياسة التوسع فى حجم القوات المسلحة بعد ان انضمرت بين

(م ٤ ـ ليلة ٢٣ يوليو)

الحربين الى عشرة الاف رجل ، وبالاضافة الى الوزيرين عين على ماهر ضابطا ثوريا اخر مفتشا عاما للجيش ورئيســــــا للاركان هو الفريق عزيز المصرى باشا لهذا كان عمر هذه الوزارة قصيرا لم يطل اكثر من شهور اذ اتهمت بعدم تعاونهـــا مع الحلفاء .

بلغت شعبية الملك قمتها فى الثانى من فـــبراير ١٩٤٢ وكانت صدى مدفعية قوات المحور تسمع فى الاسكندرية وسرت الشماته بين جماهير الشعب وتكدس اليهـــــود من مصريين ومتمصرين فى سيارات اللورى تنقلهم الى فلسطين او فى قطارات الصعيد الى السودان ، وكان رد وزارة الحرب البريطانيـــــة انفاذ سفيرها فى موكب عسكرى الى قصر عابدين بعد أن فرضته الدبابات حصارا حوله واقتحم السفير وبطانته ابواب القصـــر بطريقة استفزازية وقدم انذارا الى فاروق (كانت سنه احـــدى وعشرين سنة) يقول فيه « اذا لم اسمع قبل الساعة السادسة مساء ان النحاس باشا دعى لتأليف وزارة فان الملك عليه ان يتحمـل ما يترتب على ذلك من نتائج » .

كانت صيغة هذا الانذار او قريبة منه تشبه صيغة الانذار الموجه الى فاروق يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ الذى يطلب فيه القائد

العام لجيش الثورة اللواء محمد نجيب « تنازل جلالتكم عن العرش ومغادرة البلاد قبل السادسة من مساء اليوم والجيش يحمل جلالتكم ما يترتب على ذلك من نتائج ! » ، ومن المفارقات ان اللواء نجيب نفسه هو الذى كان قد قدم استقالته الى الملك على اثر حادث ٤ فبراير احتجاجا على تهديد الانجليز لفاروق . قائلا فى استقالته « حيث انى لم استطع ان احمى مليكى وقت الخطر فانى لأخجل من ارتداء بذلتى العسكرية » وزادت شعبية الملك فى العام التالى عندما اصيب فى حادث سيارة عند بلدة القصاصين بمحافظة الشرقية فاهتزت البلاد كلها قلقا عليه واصطف الالاف فى طريق عودته تهتف بنشيد جماهيرى ذاع اعواما يقول « يافروق تعيش لينا » .

واذا كانت الحرب العالمية قد ارهقت كاهل المصريين واخضعت اقتصاديات البلاد لحاجات جيوش الحلفاء وضربت نطاقا حول الضباط الوطنيين الشبان وامرت القيادة المصرية بسحب القوة المتمركزة على الحدود الغربية فى صيف عام ١٩٤١ وتم لها ذلك الا ان القوة اصرت على ان تعود بسلاحها متحدية ارادة الانجليز ، وتوالت احداث زادت توجس الانجليز من شباب الضباط ، فقامت طائرة يقودها طيار مصرى هو على سعودى الى قيادة روميل تحمل خرائط عسكرية لخطوط

الحلفاء فى مقابل الحصول على وعد من السلطات الالمانيـــــة يتضمن الاعتراف بحق مصر فى الاستقلال الذى كانت تهـــددده اطماع واحلام موسولينى ولكن الطائرة ضـــلت الطـريق ولقى الطيار المصرى مصرعه،وجرت محاولة ثانية قاد فيها صول طيار يدعى محمد رضوان طائرة نجح بها فى الوصـول الى خطوط الألمان ولم يستطع العـــودة وظل مع قواتهم حتى انسـحابها وعاش فى برلين نحو عشر سنين حتي قيام حـركة الجيش .

كانت قمة هذه المحاولات التى زادت من توجس الانجليز محاولة الفريق عزيز المصرى رئيس الاركان الذى احيـــل الى المعاش للهرب قيل الى العراق وقيل الى بيروت بمساعدة اثنين من الطيارين الشـــبان هما عبد المنعم عبد الرؤوف وحســين ذو الفقار صبرى وكلاهما من الاسماء التى اتصلت بحـــــركة الجيش بعد ذلك ، وكتب للمحاولة الفشل ، كما جرت محاولة للاتصال ببعض الجواسيس الالمان وهى ما عرفت بقضية العوامة وفيها قدم اليوزباشى محمد انور السادات والطيار حسن عزت للمحاكمة والفصل ، كما جرت عدة اعتقالات فى خلال هـــذه الفترة منها اعتقال القائمقام احمد فؤاد صادق (قائد حمـــلة فلسطين بعد ذلك) وقد افرجت عنه وزارة احمد ماهر فى عام ١٩٤٤ .

وبالرغم من هذا العداء المتبادل فان الحرب العالميـــــة من ناحية اخرى اكسبت بعض اسلحة الجيش المصرى خـبرات ما كانت لتتاح لها لولا ان الحرب كانت تجرى على حدودهـــا اذ كان الحلفاء فى حاجة الى كل مساعدة تقدم اليهم طوعـــا أو كرها ، فتولت وحدات من المدفعية المضادة مهمة حراســـة مجرى القناة وقوافل الحلفاء المارة فيها ومراقبة اية محـــاولة لالقاء الغام تعوق الملاحة ، وتم بالفعل لهذه الوحدات تحديد موقع ٧٢ لغما اسقطتها طائرات المحور ، كما اضطر الانجليز بعد ذلك الى السماح لقوات مصرية بالتمركز على الحدود الغربية حتى واحة سيوة لمراقبة تحركات المحور فىالصحراء ،وكذلك اشتركت اربعة أسراب مصرية بالتعاون مع السلاح الجوى البريطانى فى اعمال الدفاع الجوى .

نعم كانت هذه الحرب حربهم ، حرب الرجـــل الابيض للانفراد بالسيطرة على العالم ، لهذا فعندما كنت أرىالمتطوعات من المتمصرات يطفن الاماكن العامة مثل جـــروبى ويحملن صناديق لجمع التبرعات حينا لليونان وحينا للالبان وحينـــا لليوغوسلاف وحينا للفرنسيين الاحرار كنت لا ارد بالرفض الا بصوت مسموع بانها حروبهم فاذا انتهوا منها اجتمعوا وتصافوا وتصالحوا لكى يمصمصوا ما بقى من عظـــامنا ، وكنت أرفض

المساهمة بطريقة استفزازية ، لقد كان هؤلاء المتمصرون وخاصة لليهود اشد عداء من سادتهم الانجليز ، كانوا يتطوعون بالشر دون ان يطلب منهم ذلك ، وارجع الى يومياتى فى يوم ٤ يوليو ١٩٤٢ لأقرأ الفقرة التالية .

« فى ميدان الخازندار كان احد الجنود الانجليز السكارى يركض وراء بعض الصبية المصريين فاذا بشاب يلحق باحـــد هؤلاء الصبية ويقبض عليه ويقوده الى الجنـــدى الانجليزى ، فما كان من السائرين الا ان تجمهروا حول الشاب المصـــرى واوسعوه تانيبا ثم تحول التقريع الى اعتـــداء بالايدى حتى مزقوا ملابسه بل ان احد الافندية نزل من الترام ليشـــترك فى تقريع هذا الشاب الذى تبين انه يهودى مصرى .. ! »

ما ان انتهت الحرب باستسلام المانيا فى ٧ مايو ١٩٤٥ حتى بدأت البلاد مرحلة جديدة فى نضالها مع الاستعمار،طالب فيها النقراشى الذى خلف أحمد ماهر على اثر اغتياله بالجلاء الفورى وزين الشباب صدورهم بشارة دعوها شارة الجلاء وسارت المظاهراتفى الشوارع، ورد الانجليز على ذلك بمعركة من طرف واحد فى ميدان الاسماعيلية (التحرير حاليا) استشهد فيها ثلاثة وعشرون من الوطنيين ، وبرز الطابع القومى فى خلال هـــذه

الفترة ، كما بدأت مرحلة الغروب فى سيرة الملك منذ اخذ شباب الجامعات والجيش ينفضون ايديهم عنه بسبب شائعات انحرافه المبكر ، وعندما وقع ما عرف بمذبحة كبرى عباس فى ٩ فبراير ١٩٤٦ التى راح ضحيتها عدد من شباب الجامعات وانطلقت المظاهرات صاخبة احتجاجا على التعنت البريطانى فى المفاوضات ، حدث ما اعتبر اعلانا للحرب من الشباب على الملك بان هتفوا ضده وداسو صورته باقدامهم واشعلوا فيها النار واعتبر يوم ٤ مارس يوم الشهداء ، وفى الاسكندرية نزعوا اسم فيروف واطلقوا على الشارع اسم شارع الشهداء .

فى خلال هذه الفترة بدأت بذور التنظيمات السرية للضباط الشبان على هيئة خلايا متفرقة لا تجمعها سوى خيوط فى ايدى القائمين على التنظيم ، وفى المناسبات التى ظهرت فيها بعض وحدات الجيش لتساند الشرطة فى مهمتها لم تتدخل بل اتاحت لها المناسبة الفرصة لتقترب كثيرا من حس الجماهير، وهى الفترة التى انتشرت فيها موجة من الاغتيالات واعمال التخريب كان من ضحاياها رئيس الوزراء احمد ماهر فى ٢٤ فبراير ١٩٤٥ ووزير المالية الوفدى امين عثمان باشا فى ٥ يناير ١٩٤٦ .

وانتهزت التنظيمات اليسارية الفرصة وعملت على اجتذاب عدد من الشباب وشباب الضباط خاصة الذين اقتربوا منها أو انضموا اليها بدافع الفضول أو انبهارا بالمبادىء المثالية التى كانوا يشيعونها والتى استهدفت فى ظاهرها اعادة بناء الهيكل الاجتماعى والاقتصادى للبلاد كوسيلة للقضاء على التخلف ولحصول جماهير الشعب الكادحة على حقوقها المشروعة ، وظهرت هذه التنظيمات باسماء مختلفة مثل جمعية الرياضة واوقات الفراغ ، والحركة المصرية للتحرير الوطنى ، والحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى . أو حدتو ، وهكذا وجد شباب الضباط طريقهم الى جميع التنظيمات السياسية العلنية والسرية ولكن دون ان يذوبوا فيها ، وكان من اثر اتصال حركة الضباط الاحرار بالتنظيمات اليسارية ان اقتبسوا نظام الخلايا من ناحية التخطيط والدعوة الى تغيير فى البنية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد الذى برز فى قانون الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية بعد ذلك .

أحس فاروق بان الموجة اخذت ترتد عليه وان ذلك الوهج الذى أحاط بشبابه أخذ يخبو أو لعله قد خبا بالفعل فعمل جاهدا على أن يحتفظ بشىء من هذا التراث قبل أن يتبدد تماما لاسيما بين القوات المسلحة باعتباره قائدها الاعلى ، فلم تكن تمر

مناسبة الا انتهزها، ففى ٤ يوليو ١٩٤٦ عندما أخلى البريطانيون القلعة تنفيذا للمعاهدة جاء الملك بنفسه ورفع العلم المصرى عليها ، وعندما تكررت المناسبة فى ٣١ مارس بمناسبة اخلاء ثكنات قصر النيل جاء مرة ثانية ليرفع العلم المصرى عليها فى مظاهرة عسكرية ، وفى ديسمبر من السنة انهت البعثة العسكرية البريطانية اعمالها واصبحت شئون الجيش فى ايدى المصريين دون رقيب ، ولكن الملك لم تفته المناسبة فقبل ايام من انتهاء مهمة البعثة استقال وزير الحربية (او دفع للاستقالة) وهو اللواء أحمد باشا عطية ليحل محله رجل الملك الاول وصنيعته الفريق محمد حيدر باشا فى ١٩ نوفمبر ١٩٤٧ والذى اصبح بعد ذلك عاملا مشتركا فى جميع الاحداث المتصلة بالقوات المسلحة حينا بصفته وزيرا وحينا بصفته القائد العام للجيش حتى تنازل الملك فى عام ١٩٥٢ ، كما شهدت هذه الفترة حادثا فريدا لم يتكرر ولكن كان له مغزاه ونتائجه وهو اضراب قوات الشرطة ضباطا ورجالا فى ٥ ابريل ١٩٤٨ وشمل الاضراب القاهرة والاسكندرية وعواصم الاقاليم .

فى وسط هذا التفسخ اشتركت مصر فى حملة فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وكان اشتراك القوات النظامية بالاضافة الى المتطوعين من العسكريين وغيرهم من شباب الاخوان المسلمين

ومصر الفتاة مرحلة جديدة فى تطوير الاحداث وبخاصـــة لما صاحب هذه الحملة من انحرافات ســاعدت على ان تطفو روح التزمر ثم التحدى ثم التمرد على السطح ، وكانت بداية النهاية لفاروق ملكا بعد ان احاط نفسه ببطانة اصبحت خاصة خاصته تضم جماعة من الانتهازيين من مدنيين وعسكريين ومتمصرين واجانب مثل ادمون جهـــــــلان السمسار وكريم ثابت والياس اندراوس والحـــلاق الايطـالى بوللى والخادم الخاص محمد حسن السليمانى ومن العسكريين اللواء حسين سرى عامر مدير سلاح الحدود الذى وضع المسمار الاخير فى نعش الملكية .

اذكر ان أول ما لفت نظرى الى اننا فى حالة شبه حرب ذلك الحشد من سيارات النقل وأكثرها متهالك الذى تجمع تنفيذا للقرار العسكرى بالاستيلاء على سيارات النقل لخدمة المجهود الحربى ، تجمع فى الفضاء الخرب أمام المتحف المصرى الذى كان يوما ما ملعبا للكرة ضمن اسوار معسكرات قصر النيــل قبل هدمها ، وقد أعاد هذا المشهد الى ذاكرتى مشهدا مماثلا وانـــا صبى فى أسوان ابان الحرب العالمية الاولى عندما صدر كذلك قرار للحاكم العسكرى بالاستيلاء على الحمير لخدمة المجهود الحربى للحملة الانجليزية فى فلسطين واذكر ان لجنـــة من المحكمين

ضمت نائب العمدة ومشايخ البلد وبعض المتخصصين فى شئون الحمير اقيمت لها دكة كانت تمتحن قدرة كل حمار على الجرى السريع !

بدأت الصحافة تقوم بدورها فى اعداد الرأى العام لحملة فلسطين مادام قد تقـــرر الاشتراك فيها فارسلت جـــــريدتا المصرى واخبار اليوم مندوبين حربيين لهما لمتابعة اعمــــــال الحملة ، التى صورت على انها حمـــــلة لتأديب جماعات من الارهابيين اليهود من شذاذ الافاق ممن ابطرهم تدليل دولـة الانتداب البريطانية ومنحتهم الســــــلاح سرا ودربتهم على استخدامه بينما حالت بينه وبين الفلسطينيين اصحاب البـــلاد الذين ندبت بريطانيا لاعدادهم للاستقلال بشئون وطنهم كمـا نصت اتفاقية الانتداب ، واعتبرت بعض الصحف أو اعـــتبر بعض المسئولين هذه الحملة انها مجرد نزهـــة ! وبالرغم من الارتجال وانعدام التخطيط وخيانة بعض رفقاء الســـلاح من امراء العرب فان المؤامرة كادت أن تفشل لولا توقيع الهـــدنة الدامية التى كان ظاهرها ان يسود السلام والعدل المنطقة باسم الامم المتحدة وباطنها الاستعداد لجولة تشترك فيها قوات متدربة من المرتزقة لتنفيذ المخطط الصهيونى وقد اشترك فيها محاربون من الكتلتين الغربية والشرقية على السواء ، ولكى تكتمـــــــل فصول المهزلة خرج الملك اثناء الهدنة لتفقد قواته فى فلسطين .

كانت استجابة الجماهير سريعة وحاسمة للدعوة الى التبرع بالمال أو بالهدايا العينيـــــة حتى ان أرملة ذهبت الى وزارة الحربية تحمل منديلا جمعت فيه كل حليها قدمتها مساهمة منها للمجهود الحـــــربى ، وعندما دعا الصحفى محمد التـابعى المتزوجين والمخطوبين الى التبرع بخواتم الزواج الذهبيـــــة تجمعت آلاف منها ، وكنت فى تلك السنة قد نشرت كتابا بعنوان « الجيش الفاتح » اشتمل مع امجاد الجيش المصرى فى عهـــد محمد على فآثرت ان اهدى نصيبى من الكتاب وهو خمسـمائة نسخة هدية مناسبة للقوات المسلحة ، ولكى اتأكد من وصـــول هذه المجموعة ذهبت الى وزارة الحربية بشارع الفلكى فوجدتها محاطة بسلسلة من الكوردونات كالقلعة الحصينة فلما سـمح لى بالمرور من كوردون الى كوردون وانتهت الى بـــــاب ادارة الشئون العامة كان السكون العميق يسيطر على المكان ، ولما دخلت غرفة مدير الشئون العامة الصاغ عبدالحميد فهمى مرسى وجدته فى جلسة تأملية مع الشاعر محمد الأسمر اكان كل شىء هادئا فى الميدان الغربى كما يقولون بينما كان المشهد الخـارجى يوحى بان وراء الجدران اسرارا يخشى ان تلتقطها الاذان .

طلبت ان اتحقق من تسلم هذه النسخ الخمسمائة فقادنى صول الى غرفة خلفية تجمعت فيها الهدايا التى أراد اصحـابها

بحسن نية أن تصل الى المحاربين ومنهم ابناء واخوة لهم فهالنى ما رأيت من فوضى تثير روح التحدى فكم من هدايا بعث بها اصحابها مع رسائل تفيض حبا وايثارا وجدتها ملقاة على الارض تدوسها الاقدام الداخلة والخارجة .

وفى مرة ثانية ذهبت الى ادارة الشئون العامة – وهى الصلة بين العسكريين والمدنيين – للموافقة على برنامج اذاعى له صلة بالحرب فوجدت الادارة فى شغل شاغل فعلمت ان مشروعا يجرى تنفيذه للترفيه عن المحاربين فى الميدان اسوة بما كان يجرى ابان الحرب العالمية الثانية للجنود البريطانية وكان يتضمن البرنامج ارسال فرق للغناء والرقص الى فلسطين الا أن المنابر الوطنية فى الصحافة وغيرها وكانت تعرف حقيقة ما وراء ذلك هاجمت المشروع فى عنف وضراوة حتى دفن فى مهده .

كانت استجابة الجماهير لاجهزة الاعلام من صحافة واذاعة مخلصة صادقة ، مثال ذلك اننى كنت قد اعددت سلسلة من البرامج الواقعية عن احداث الحرب لها عناوينها الرنانة مثل ابطال دير سنيد ، النار فوق تل أبيب ، المؤامرة الكبرى الخ . وقد استخدم فيها المخرج السيد بدير المؤثرات الصوتية كازيز الطائرات وفرقعة المتفجرات وهبوب العواصف ولعل ذلك

لاول مرة فى اذاعة القاهرة ، وكنا عند اذاعة واحد من هـــذه البرامج نجلس فى مقهى من المقاهى الشعبية لنتابع أثره على وجوه الجالسين الذين كانوا يصمتون أو يزهدون فى لعب الطاولة او الورق للاستماع الى البرنامج الذى كان يبدو وكانه صــورة صوتية من الميدان ، وكان رد الفعل فى اذاعة تل أبيب اليهودية ان امطرتنا بسيل من السباب وكانت تدعو السيد بدير بالمخرج الرقيع ٠

وجاء يوم العاشر من مارس ١٩٤٩ وكان يوما مشـهودا ، كان ذلك يوم عودة ابطال الفالوجة التى حاصرها اليهود ١٣٦ يوما وهى نفس المدة التى حاصر فيها الالمان مدينة ستالينجراد الروسية ابان الحرب واشتهرت بصمودها ، وكان اليهود قــد جمعوا فى خلال ذلك كل ما كانت تصل ايديهم اليه من اسلحة متطورة لاختراق هذا الحصار ولكن ابطال الفالوجة صمــدوا حتى النهاية ، وقد روى لى اليوزباشى (حينذاك) وحيــد رمضان (السفير فيما بعد ثم نزيل سجن القنــاطر) وكان من ضباط الفالوجة المحاصرين كيف انه حمل الصــاغ (حينذاك) جمال عبد الناصر على ظهره بعد ان اصيب بشظية مدفع بعيدا عن الموقع الذى اصيب فيه ٠

وقفت الجماهير تستقبل القوات العائدة من الفالوجـــة مرفوعة الرأس وجاء موقفى بالقرب من ميدان المحطة وقــــد استغل صاحب مقهى بلدى الفرصة وكان يؤجـــر كرسى القش للوقوف عليه بخمسة قروش (فنجان القهوة أو الشاى كان ثمنه نصف قرش) واذكر اننى وجدت الى جانبى احد الباشوات من رجال الاعمال معن لا يجدون فى حيـاتهم وقتـا للاشتراك فى المواكب والمهرجانات ، ولكن كان استقبال ابطال الفالوجـــة شيئا أكبر من المواكب والمهرجانات التقليدية .

نعم كانت ضحايانا باهظة فى تلك الحملة اذ فقدنا واحدا ومائة من الضباط بينهم ثلاثة برتبة قائمقام (عقيد) وثمانيـة برتبة بكباشى (مقدم) واثنى عشر من قواد الاسراب الجوية ، كان ذلك من ثمرة الارتجال والمظهرية والاسلحة الفاســـدة التى اشتراها السماسرة بدمائنا فضلا عن القيادة الهـزيلة التى افتتحت الحرب ، وكان واضحا أن حربا يدعمها الاســتعمار الغربى لا تكسبها جيوش نظامية بل متطوعون يقـودون حربا للعصابات هذا بالاضافة الى الخيانة واللامبالاه من جانب اخوان لنا وجيران .

ان حملة فلسطين درس لا ينبغى ان ينسى وان كان قـــد تكرر بعد ذلك ، اذ سيأتى حتما الجيل الذى سوف يستوعب هذا

الدرس ، ثم ان حمــــلة فلسطين هى التى جمعت اكثر الذين قادوا حركة ٢٣ يوليو وفى مقدمتهم قائدها اللواء محمد نجيب الذى تولى قيادة اللواء العاشر الضارب بعد تنحية اللواء المواوى، ومنهم أركان حربه عبد الحكيم عامر ومنهم البكباشى جمـــال عبد الناصر الذى خاض ببسالة معركة عراق المنشية ، ومنهـــم حسن ابراهيم وعبد اللطيف البغدادى اللذان دخلا فى مفاوضات سرية عام ١٩٤٧ لانشاء نواة لسلاح جوى سورى يقاتل مع فرقة القاووقجى ، وفى جلسات المســاء أو فى الخنادق تألفت نواة الخلايا السرية التى عرفت باسم الضباط الاحرار ٠

وهج الحريق

عندما دقت الساعة الخامسة جمعت اوراقى واغلقت باب المكتبة وخرجت من متحف التعليم فى طريقى الى البيت ، كان ذلك بعد ظهر يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ فلما وصلت الى ميدان الاسماعيلية (التحرير) وجدت مكاتب شركة الطيران البريطانية تلتهمها النيران ، وسمعت ان حريقا بدأ حول الظهر فى كازينو بميدان الاوبرا اشعله بعض المتظاهرين الذين حالوا بين رجال المطافىء وبين اداء واجبهم ، وسرعان ما انتقلت العدوى الى اماكن اخرى من قلب المدينة ، ولكن ما ان وصلت الى البيت حتى استعدت ما شاهدت وما سمعت وانتهيت الى ان الامر ليس مجرد حرائق بل هو حدث له وزنه التاريخى جدير بان يسجل وان اكون من شهوده مستقصيا اسبابه ودوافعه من رؤيتى الخاصة ومما اسمعه من ملاحظات الجماهير، فمن ثم عدت ادراجى الى قلب المدينة فتبين لى للوهلة الاولى اننى اشاهد الفصل الختامى لقصة لهذا كان على ان ارجع قليلا الى الوراء .

كانت الشهور التى انقضت بين عودة المقاتلين فى حملة فلسطين وبين حريق القاهرة وهى نحوا من ثلاث سنوات فترة سادتها الفورات والتناقضات ولكنها تجمعت فى نهاية واحدة حزينة ، كان الملك فاروق قد تمادى منذ عام ١٩٤٩ فى نزواته ومباذلة وكانت الضحية الملكة الشابة التى طلبت الطلاق ، ولكنها لم تحصل عليه الا بعد عنت وشروط وكان للحاشية دور فى المأساة ، واحتضنت الام طفلتها الصغرى فادية واقامت فى منزل مستأجر بشارع الكامل محمد بالزمالك ، وفى ٦ مايو ١٩٥١ تم زواج فاروق الثانى من ناريمان صادق وهو بعد فى الثلاثين من العمر .

لم يهنأ الملك طويلا بالاستقرار والهدوء اذ سرعان ما تجدد الصدام بينه وبين النحاس باشا الذى عاد الى الحكم بأغلبية برلمانية (١٢ يناير) واصر على تعيين وفدى وزيرا للحربية هو مصطفى نصرت مستبعدا اسم الفريق محمد حيدر ،ورد الملك باستحداث منصب القائد العام للقوات المسلحة ليستعيد حيدر ما فقده من سلطات ، وبدأت عاصفة فى البرلمان باستجواب تقدم به مصطفى مرعى عضو مجلس الشيوخ عن صفقات الاسلحة الفاسدة التى تمت ابان حملة فلسطين وعن عمليات مالية غير مشروعة ، وامتدت اصبع الاتهام الى بعض افراد الحاشية من المقربين الى الملك ، ولكن وزارة الوفد التى شغلت بعد ذلك

بمطالبها الحزبية ما لبثت ان هادنت الملك حتى انهـــا اقصت النائب العام محمد محمود عزمى بك لتمنعه من الاستمرار فى نظر قضية الاسلحة الفاسدة ارضـــــاء له ، وهادنت الانجليز فامتدت المفاوضات بينها وبين الحكومة البريطانية تسعة عشـر شهرا دون نتيجة مع قبول المفـاوض المصرى مبدأ التحـــالف العسكرى والدفاع المشترك والتنازل عن شرط الجلاء الناجز وهو ما سبق ان وافق عليه المفاوض البريطانى فى محادثات صـدقى بيفن والتى لو تمت لكان هذا الجلاء قد تحقق عام ١٩٤٩ أى أن المفاوض البريطانى رفض ما وافق عليه فى وزارة لاتؤيدهـــا اغلبية برلمانية .

ولكن عندما تبين للوفد ان هذه الملاينة مع المفـــاوض البريطانى لم تحقق هدفها بل على النقيض انتقصت من هيبة حكومة تمثل الاغلبية فى الوقت الذى بدأت فيه المعارضـــة تترصد لها الاخطاء وتشن حملة عنيفة متهمة الحكومة الوفديـة بالعودة الى سياسة الحكم المطلق والى استغلال النفـــوذ والى افساد اداة الحكم بالاستثناءات وتخريب اقتصاديات البـــلاد بالتلاعب فى سوق المال والقطن ، كانت هذه الاسباب مجتمعة دافعا لحكومة الوفد الى اعلان قطع المفاوضات مع الحكومـــة البريطانية واعلان الغاء معاهدة ١٩٣٦ وذلك فى خطاب القـاه

رئيس الوزراء بدار البرلمـــــان بمجلسيه فى ٨ أكتوبر ١٩٥١ واستتبع هذا الدعوة الى الكفاح الشعبى ضد الوجود البريطــانى غير المشروع فى منطقة القناة ، وقيل ان من دوافع هذا التحرك شل يد الملك من أن يحاول اقالة الوزارة ، ولكنه رد على ذلك بتعيين الدكتور حافظ عفيفى باشا رئيسا للديوان ، وسفيره فى لندن عبد الفتاح عمرو باشا مستشارا سياسيا له ، وهكذا بدأ ما نعرفه باسم معركة القناة التى استمرت نحوا من مائة يوم ٠

بينما كان هذا يجرى على القمة كان هناك صراع اتخـــذ الاغتيالات واعمال التخريب سلاحا له وهو فى العادة يمثل مرحلة تسبق الانفجار الصريح الذى وقع بالفعل بين الحكومة السعدية والاخوان المسلمين ، ففى عام ١٩٤٨ جرى اغتيال المستشـــار احمد الخازندار وتلته محاولة نسف دار النحاس باشا ثم محاولة لاغتياله لقى فيها سائقه مصرعه كما جرت محاولة لنسف دار عبد الفتاح عمرو باشا والنادى المصرى البريطانى ، وفى الشهر الاخير اغتيل حكمدار العاصمة اللواء سليم باشا زكى بقنبـــلة القيت من سطح كلية طب قصر العينى ، وفى الثامن والعشرين من الشهر اغتيل رئيس الوزراء النقراشى باشا فى بهو وزارة الداخلية نفسها ، وجرت محاولة لنسف دار محكمة الاستئناف ، وكانت اصابع الاتهام موجهة الى جماعة الاخوان ، وجاء الرد

سريعا فقد سمعت بأذنى المشيعين لجنازة النقراشى وهم يرددون كلمة واحدة فى همهمة غاضبة وهى « الثأر الثأر » فتم اغتيال المرشد العام للاخوان الشيخ حسن البنا على درجـــــات دار الشبان المسلمين فى ١٢ من فبراير ، وجاء رد الرد فى ٥ مايو بمحاولة اغتيال خليفة النقراشى وهو ابراهيم باشا عبد الهادى، اما الرد الختامى لهذا الحوار الدموى فجاء فى صورة بشـــعة من الوان التعذيب الذى لم تعرفه السجون من قبل امتدت الـــى التهديد باستخدام هتك الاعراض وهى جريمة لا تجد من يدافع عنها ان صحت ، وهى التى اتخذت بعد ذلك ســـابقة عندما استشرت عمليات التعذيب بقيـــام دولة المخابرات بعد الحركة واصبح السجن الحربى مسرحا لجرائم لا تمحوها كل ميـــاه البحر .

واخذت موجة الاغتيالات بعدا جديدا بتغلغلها فى داخل الجيش منذ جرت محاولة اغتيال رئيس الاركان ابراهيم باشـــا عطا لله ، وتم اعتقال ٢٣ ضابطا بينهم عدد من الصولات الا انه رؤى الافراج عنهم حتى لاتتطور الاحداث فى داخل الجيش ، ولكن المؤامرة اثمرت لان الفريق ابراهيم عطـــا لله نحى من منصبه وتعين اللواء عثمان المهدى خلفا له ، والجدير بالملاحظة ان من بين المتآمرين على اغتيال رئيس الاركان الضابط عبـد

القادر طه الذى اغتيل بعد ذلك فى ظروف مشابهة ، كما كان تعيين الفريق حيدر وزيرا قد اثار معارضة صامته لانه من ضباط الشرطة وله ماض لبان ثورة ١٩١٩ .

فى مثل هذا الجو من المؤمرات تنبت التنظيمات السرية الارهابية ، لا ضد السلطة الحاكمة فحسب بل معها وفى الدفاع عنها وحمايتها ، وذلك عندما تقصر اجهزة الامن التقليدية عن تحقيق اكثر من المطلوب منها فمن ثم نشأ فى هذه الفترة تنظيم سرى عرف باسم « الحرس الحديدى » لحراسة الملك وللثأر من الناقمين عليه لاسيما وان تحركات الملك الخاصة المشبوهة وارتياده امكنه ليلية عامة خلقت فرصا للاعتداء عليه .

ضم هذا التنظيم المعروف بالحرس الحديدى عددا معدودا من الضباط اصبحوا عيون القصر بين وحدات الجيش، وقام بعملية تكوينه الدكتور يوسف رشاد الياور البحرى للملك، ومن الاسماء التى عرفت عن اعضاء الحرس الحديدى : البكباشى احمد يوسف حبيب ، والصاغ سيد جاد ، واليوزباشى مصطفى كمال صدقى ، وحسن فهمى عبد المجيد، وعبد الرؤوف نور الدين ، وخالد فوزى ، وانور السادات الذى اشترك فى الخامس منابريل ١٩٤٨مع عبدالرؤوف وحسن فهمى فى محاولة اغتيال النحاس ، وقيل ان بعض اعضاء الجهاز كان عيونا للضباط الاحرار (وهو التنظيم السرى المقابل) على ما كان يجرى وراء جدران القصر ، والله اعلم .

المعروف ان اليوزباشى انور السادات قد اعيد الى الجيش بنفوذ الدكتور يوسف رشاد ، وقد استجاب لهذه الوساطة على الفور الفريق حيدر باشا وفى ذلك يقول الرئيس السادات فى مذكراته « ما هى الا ايام قليلة حتى اتصل بى يوسف رشاد وكان ذلك على وجه التحديد يوم ١٠ يناير ١٩٥٠ ٠٠» ونلاحظ ان ذلك قد تم قبل يومين فقط من تولى النحاس باشا الوزارة (١٢ يناير)، فبذلك استقرت احوال السادات ، وكان قد تم زواجه الثانى فى ٢٩ مايو السابق وذلك فى حفل عائلى احياه المغنى عبد العزيز محمود ٠

ولا شك ان عضوية الحرس الحديدى كانت مصدرا للنفوذ حيث ان فى حالات كثيرة كان لابد من اعتماد القائد العام أو القصر على القرارات التنظيمية الخاصة بالقوات المسلحة لاسيما بعد ان جمع حيدر باشا بصفته القائد العام السلطات التى كانت لوزير الحربية ، لهذا قيل ان اللواء احمد فؤاد صادق قائد حملة فلسطين بعد الهدنة كان على صلة وثيقة باليوزباشى مصطفى كمال صدقى وكان يطمع عن طريق هذه الصلة فى تعيينه رئيسا للاركان ومنحه رتبة الفريق،لهذا نراه قد شغل نفسه بعد عودته من فلسطين بقضيته الخاصة وما كانت تتطلبه من تقديم الشكاوى والالتماسات حتى اعتزل الخدمة ، فمن ثم لامكان للقول بان

قيادة حركة الضباط الاحرار بما تتطلبه من سرية وتفرغ وايثار كانت تتناسب مع ظروف اللواء فؤاد صادق ، ولم يكن هذا مجهولا بالطبع لعبد الناصر وصحبه بل ان الصحف نشرت شيئا عن الموضوع ، وبنفس القدر فان اختيار قائد للحركة كالفريق عزيز المصرى مع وطنيته التى لا خلاف عليها لم يكن موضع تفكير جدى ذلك ان عزيز المصرى وقد بلغ الثالثة والسبعين فى هذا التاريخ قد تحول الى كتلة اعصاب ثائرة فضلا عن ان طبيعته لم تكن تؤمن بفضيلة السرية والتمويه فى مهمة رأس مالها السرية .

والمؤلف لا يصدر حكمه اعتباطا فقد زاره فى عام ١٩٥٠ بمنزله فى اطراف حى الزيتون بمناسبة سلسلة كان يكتبها فى مجلة المصور باسم « عظماؤنا فى عهد التلمذة » وكان عزيز المصرى احد هذه الشخصيات التى وقع عليها اختيار المؤلف بالاتفاق مع المجلة ، فقد لفت نظرى شدة عصبيته وانطلاقه فى الكلام دون تحفظ وهو لا يعرف عنى سوى ما قدمت به نفسى وكان فى حديثه يشير الى الملك باسم «الولد» فكان يقول مثلا لقد نبهت الولد الى كذا وكذا وحذرت الولد من ان يفعل كذا ، وهى ظاهرة لم تكن خافية على جماعة الضباط الاحرار مع

احترامهم لشخصه ، فمن ثم لا خلاف فى ان قيادة اللواء محمد نجيب للحركة لم تكن محل استفتاء بل على العكس كان هو الذى جمع شباب الاحرار حوله •

لم يكن الحرس الحديدى هو الجهاز السرى الوحيد الذى تشكل لحماية الملك وللثأر من الناقمين عليه ، بل ان ازمة الملك عندما تفاقمت بعد حريق القاهرة حثت على تشكيل حرس خاص بالاضافة الى الحرس الحديدى وكان يضم عددا من العسكريين فى ملابس مدنية ، وكان الضابط فى هذا الحرس يحصل على ضعف مرتبه ويقوم بعمله فى صحبة الملك بين القاهرة والاسكندرية ، ومن اعضاء هذا الحرس محمد احمد صادق (وزير الحربية فيما بعد) وسعد متولى (كبير الياوران فيما بعد) وسعد الدين الشاذلى (رئيس الاركان فيما بعد) وحسين عرفة (قائد المباحث العسكرية فيما بعد) ، وقبيل نهاية العهد الملكى قيل ان النية اتجهت الى تشكيل حرس اسود خاص من الافارقة الذين يختارون اختيارا خاصا من عدد من الدول الافريقية ،وقيل ان اللواء عبد الله النجومى كان له دور فى هذا التنظيم الذى توقف الاعداد له بقيام حركة الجيش •

* * *

هكذا بدأت معركة القناة فى منتصف اكتوبر من عام ١٩٥١ ووقف الشعب كله وراء حكومته واشترك فى الصراع ضد الوجود العسكرى البريطانى فى منطقة القناة التى كانت اشبه بدولة فى داخل الدولة ، وقد استتبع الغاء المعاهدة الغاء الحصانات والامتيازات والاعفاءات التى كانت ممنوحة للقوات البريطانية، وبدأ هذا الصراع باضراب العمال العاملين فى المعسكرات البريطانية وكانوا نحوا من ستين الفا مما احدث شللا فيها ، كما اضرب المتعهدون والموردون مما أحدث اختناقا كذلك .

وقف الشعب كله وراء حكومته بالرغم من ان الحكومة الوفدية التزمت فى هذا الصراع بطابعها الحزبى فلم تحاول ان تشرك الاحزاب الاخرى او ان تؤلف لجنة قومية استشارية تستأنس برأيها ولم تحاول ان تضع تخطيطا مسبقا للمعركة ولردود الفعل المنتظرة معلنة انها قد أعدت لكل شىء عدته ولم يكن هذا صحيحا، فمن البديهى ان المعركة كانت بين قوات نظامية ومتطوعين ينقصهم التدريب والتنظيم واستخدام الاسلحة وهى المهمة التى قام بها الضباط الاحرار الذين تطوعوا لتدريب وتزويد المتطوعين بالزخيرة من مخازن الجيش ، ولما تطورت المعركة تألف ما عرف باسم كتائب التحرير وقد نجحت فى اشعار البريطانيين بدورها فى المعركة .

كانت معركة القناة كما قلت معركة قومية تعاون فيهـــا الضباط الاحرار مع شباب مصر الفتاة مع الاخوان ،ويمثل هذا التعاون قصة اللغم البحرى الذى تقرر ان يفجر فى مجرى القناة لتعويق الملاحة فقد صمم مفجره ضابط مهندس هو صلاح هدايت ونقل بطائرة عسكرية الى رفح ومنها الى القنطرة الشرقية بينما نقل جسم اللغم بالقطار بعلم وزير الداخلية على ان يقـــوم بتفجيره جماعة من الاخوان وهكذا كان التنسيق كاملا بـــين الجميع ، وكان الاخوان يشترون الزخيرة المسروقة لتوزيعهـــا على الفدائيين ويعترف المرحوم حسن العشماوى احد زعمـــاء الجماعة بانهم « عرضوا علينا ان يشتروا لنا سلاحا فقبلنا وكان آخر ما اشتروه لنا بضع مدافع رشاشة ثمنها مائة وعشرة جنيهات اضيفت اليها خمسة جنيهات للتاجر الذى نقلها وخمسة اخرى كاتعاب للصاغ صلاح سالم وبقى عند عبد الناصر الى اليـــوم ثلاثمائة وثمانون جنيها من الخمسمائة جنيه التى سلمتها لـــه كدفعة اخيرة (كتاب الاخوان والثورة ص ١٥) .

وفى موضع اخر يذكر المؤلف على سبيل تأكيد التعـــاون بين الضباط الاحرار والاخوان انه فى يوم حريق القاهرة جمعت الاسلحة والزخائر والقنابل التى كانت موجودة فى بيت عبـــد الناصر وزملائه وكدست فى جراج بيت حسن العشماوى الـــذى

كان غائبا لتكون فى مأمن من تفتيش بيوت الضباط ثم حملتهـا عدة سيارات خاصة منها سيارة عبد الناصر الاوستين الصغيرة وسيارة العشماوى وكان اطفاله يجلسون لاهين على صـناديق المفرقعات والتى بها مادة ت.ن.ت الناسفة ، ذلك ان وجـود الاطفال كان كفيلا بمرور هذه السيارات التى واصلت رحلتها الى عزبة للعشماوى فى محافظة الشرقية ودفنت بهـا حتى يزول الخطر واستقرت فى مخبأها حتى انقلب عبد الناصر عـلى الاخوان فى عام ١٩٥٤ فقام بضبطها باعتبارها أدلة ماديـة على مؤمرات كانت مدبرة لقلب نظام الحكم .

لقد استشهد فى معركة القناة فدائيون من مختلف فئـات الشعب ذهبوا باقدامهم الى المعركة منهم طلبة جامعيـون فى مراحل دراستهم ومنهم صبيان وفلاحـات ، وكان استشهاد الطيار الشاب احمد عصمت فى ١٤ يناير ١٩٥٢ قصـة ، قصة تروى فى سبيل الدفاع عن الكرامة الوطنية فى الوقت الذى حاول فيه الرئيس البريطانى انطونى ايدن الوقيعـة بين الجيش والشعب حين اعلن ان الجيش المصرى هو اشد المصريين حبـا فى السلام وعلاقته ببريطانيا علاقة اصدقاء ، بينما اسـتخدم القائد البريطانى وسائل استفذاذية منهـا تفتيش المواطنين وسياراتهم على الطرق الرئيسية وهى التى أثارت الضابط الشاب

عند نقطة ابى حماد حين اوقفته القوة البريطانية فى انتظـار دوره للتفتيش وأصر رئيس القوة على تفتيش سيارته بالرغم من تقديمه بطاقته الشخصية فلما شاهد مدى اللامبالاة والامتهـان الذى كان يعامل به مواطنوه لم يحتمل مزيدا بل اخرج مسدسه وصب رصاصه على رئيس القوة وجنديين فارداهم قتلى ثم خر صريعا بطلقة مدفع . فكانت جنازته فى القـاهرة فى منتصف يناير يوما مشهودا ابكى العيون واثار الحفائظ .

ومجمل القول فى معارك القناة انها ابرزت حقيقة كانت غائمة فى بعض الاذهان وهى ان منطقة القناة لم تعد تصـلح قاعدة عسكرية بريطانية مأمونة تستدعى التمسك بها وباى ثمن، مما مهد بعد قليل الى قبول مبدأ الجلاء الناجز .

* * *

كان ٢٦ يناير ١٩٥٢ من أيام السبت ، كان يوما بلغت فيه المفارقات والمتناقضات قمتها ، فقبل ذلك بعشرة ايـام اى فى السادس عشر من يناير تصدرت الصحف واذاعة القاهرة انبـاء الابتهاج بمولد ولى العهد الامير احمد فؤاد ، وفى نفس الساعة كانت القوات البريطانية تدخل مدينة التل الكبير وتحتلها بعـد معركة بطولية للفدائيين واسرت مائة وخمسين (وقيل ضعف هذا الرقم) من رجال الشرطة وعلى رأسهم لواء شرطة محمـد

عبد الرؤوف ، وكان سقوط التل الكبير كما حدث قبل سبعين سنة بالتمام يفتح طريق الغزاة الى القاهرة ، بينما كانت القاهرة او سادة القاهرة فى ذلك اليوم فى شغل شاغل باخبار الاحتفالات الملكية ، واعتبرت الحكومة يوم ١٧ يناير اجازة رسـمية لان السادس عشر كان من ايام الجمعة وعطلت الدراسة فى الجامعات والمدارس وقدمت الحكومة منحة عشرة جنيهات لكل مولود من مواليد ١٦ يناير ١٩٥٢ مع الاعلان عن اطعام مائة الف فقير ٠

واحتفالا بمولد ولى العهد قرر الملك اقامة أربـع مآدب ملكية ، الاولى فى يوم ١٩ يناير للاسرة المالكة ، والثانيـة فى ٢١ يناير للوزراء وممثلى مجلس البرلمان ، والثالثـة يوم ٢٣ يناير لرجال الدين ، والرابعة والاخيرة فى يوم ٢٦ يناير وهـو اليوم المعروف المشهور ، واعلن اطلاق اسم ناريمـان ام ولى العهد على الشارع الذى كان يحمل اسم الجـدة نازلى والذى اطلق عليه بعد ذلك اسم الجد الاعلى رمسيس ، واعلن الحاخام الاكبر حاييم ناحوم افندى انه اصدر أوامره الى جميع المعـابد الاسرائيلية بان تتلى فى صباح يوم السبت المزامير والدعاء الى الله ان يكلأ برعايته ولى العهد ، وأثبت الواقع ان هذه الادعية قد ارتدت الى الارض ولم يستجب لها رب السماء ٠

كان اليوم قد جمع بين النقيض والنقيض ، فبينما كاتبه معروف وهو محمد توفيق دياب يناجى المولود بقوله : هنيئـــا للنجم الوليد الذى جاء ميلاده آية مبشرة بعهد جديد بعهـــــد سؤدد ومجد وحرية وعدل فى ظلال الطمأنينة والرخاء ، اذا بالمؤرخ عبد الرحمن الرافعى يقرر « ان قدوم ولى العهد لم يكن فألا حسنا لفاروق بل كان شؤما عليهوعلى الأسرة المالكة برمتها»، وبينما كانت طائرات الهليكوبتر تسقط اكياس الحلوى عـــلى الجماهير وموسيقى الجيش تعزف وتردد نشـــيد عاش الملك ، كانت مظاهراتالطلبة قد تحولت بالفعل الى صدام مسلحاستخدم فيه الجانبان الاسلحة النارية وارتفعت هتافات عدائيـــة للملك انحدرت الى مرتبة السباب ، هكذا بلغت المفارقات قمتها فى يوم ٢٦ يناير بعد ليلة باتت فيها البلاد دامعة العيون ثائرة الاعصاب بعد ان شاعت اخبار مجزرة الاسماعيلية وما قبلهـــا التى راح ضحيتها ثلاثة وتسعون شهيدا ٠

فى صباح يوم ٢٦ المشئوم بينما كان يجــــرى فى قصر عابدين الاعداد للمأدبة الملكية الرابعة لرجال القـــوات المسلحة وقوات الشرطة ، كانت تجرى حركة تمرد فى مطار القـــاهرة استهدفت الطائرات البريطانية الصاعدة او الهـــابطة فى تلك الساعة ، ومع شروق الشمس جرت معركة تمرد ثانية بين قوات

بلوكات النظام بالعباسية التى خرجت من معسكراتها وشـــقت قلب القاهرة الى جامعة فؤاد الاول (جامعة القاهرة) بالجيزة والتحمت بشباب الجامعة الذين كانوا قد عادوا فى ذلك اليـوم بالذات لمواصلة الدراسة التى كانت متوقفة ، وهكذا التحم شباب المجندين بشباب الجامعيين وسار الجميع فى مظاهرة كبرى الى مبنى رياسة مجلس الوزراء ثم انسابت الى شتى شرايين المدينة، ولكن قبل ان ينتصف النهار القيت أول شعلة على ملهى ليـــلى بميدان الاوبرا وكانت البداية .

وفى نفس هذه الساعة كان ضيوف قصر عابدين من كبار قادة الجيش والشرطة بملابسهم الرسمية وأوسمتهم الزاهية فى طريقهم الى المأدبة الملكية التى افتتحها فاروق فى الســـــاعة الواحدة والربع وجلس فى صدر المائدة والى يساره القـــائد العام للقوات المسلحة الفريق محمد حيدر باشا ، وفى اثنـــاء الغذاء الذى استمر نحوا من ساعتين دخل قاعة المائدة ضـــابط من الحرس وطلب حيدر باشا الى التليفون فخرج الباشا ثم عاد الى المائدة واسر شيئا فى أذن الملك ، وقيل ان محدثه كان وزير الداخلية محمد فؤاد سراج الدين باشا ، وكان فى مكتبه بوزارة الداخلية وقيل انه طلب من القائد العام تدخل القوات المسلحـة قبل ان يفلت زمام الامن ، وبعد قليل جاء مرة ثانية من يطلب

حيدر باشا الى التليفون وعاد بدوره وأسر للملك شيئا وقيل ان وزير الداخلية تراجع عن طلبه الاول فى الاستنجاد بالقـــوات المسلحة ٠

وعلى غير العادة فى المآدب الثلاث السابقة القى الملك كلمة ذات طابع سياسى قال فيها « فكرت اليوم فى الغاء هذه المآدبة بسبب الظروف الطارئة ولكننى عدلت عن ذلك لما لكم فى نفسى من مكانة ولرغبتى فى ان اتحدث اليكم ٠٠ ان البلاد تجتـــاز مرحلة دقيقة وقد تمر بمرحلة أشد واقسى فليتذكر كل فــــرد منكم هذه الحقيقة ليكون مستعدا دائما لاداء واجبه عندما يدعى له » ٠

ربما كانت هذه الكلمـــة التى القـــاها الملك من وحى الاحداث الطارئة لم تحدث أثرها المرجو فى الحاضرين الذين كانوا يمثلون قادة الجيش والشرطة او لعلهم كانوا يرون انـــه كلام تنقصه الجدية فمن ثم عقب احد قادة الجيش بعد ذلك بقوله « كان يجب ان يصدر الامر الى الموجودين من كبار رجـــال البوليس والجيش للذهاب الى قياداتهم حتى يكونوا مستعدين للطوارىء بل على العكس استمر الملك فى خطبة طويلة لا داعى

لها حتى منتصف الساعة الرابعة » كان هذا رأى عسكرى مسئول من ضيوف المأدبة ، وما ان غادر الملك قاعة الطعام حتى طلب رئيس الاركان الفريق عثمان المهدى باشا من ضباطه ان يستخدموا فى طريق عودتهم الشوارع الجانبية حيث ان الحرائق قد شملت قلب المدينة ..

كان من ضيوف المأدبة قائد المنطقة المركزية او قائد قسم المحروسة كما كان يعرف وهو المسئول العسكرى عن امن القاهرة الكبرى ، وهو اللواء على نجيب الذى يروى للمؤلف ما حدث على اثر انفضاض المأدبة فيقول :

« حول الساعة الرابعة أو الرابعة والنصف عند عودتى للمنزل (فى معسكرات العباسية) تلقيت من رئيس الاركان تعليمات بان تنزل قوات الطوارىء الى المدينة للمحافظة على الأمن مع الاتصال بالمحافظ وحكمدار البوليس اللواء مراد الخولى ، وعلى ان تقدم لهم جميع المساعدات التى تطلب من الجيش ، وعلى الفور عدت الى مكتب القيادة وتم تجميع قوات من الجيش فى حديقة الازبكية (قبل هدم اسوارها) تتألف من خمس كتائب أى نحو اربعة الاف رجل عدا قوة البوليس الحربى ، وكان وصول اول كتيبة فى الساعة الخامسة والنصف ،وعندما ذهبت الى الازبكية وجدت المحافظ والحكمدار يأكلان كبابا ، وبادرانى بقولهما :

« استلم يا سعادة الباشا البلد كما هى والحـــــرائق التى تراها ، واعتبر انه لا يوجد عسكرى بوليس واحد مسئول (لـم يأمر وزير الداخلية بمنع المتظاهرين او تفريقهم) ، كان اول ما قمت به ان طلبت ان يكون جميع ضباط البوليس فى الجنينة تحت قيادة الجيش وان ينفذوا التعليمات التى تصدر لهم .

« .. كانت أوامر رياسة الجيش ان يمر لواءات الجيش الاخرى على القاهرة وما حولها ، مع العلم (الكلام للواء على نجيب) بان قائد المنطقة المركزية هو المسئول وحده ، وقـــد احتججت على ذلك وطلبت الاطلاع على تقارير اللواءات الاخرى (بعضهم اقدم منى رتبة) وعلمت ان السبب تجنيب رياســـة عسكرية واحدة المسئولية فى حالة وقوع انقلاب ..(ويدلل على نجيب على ذلك بقوله) ان هناك معلومات عند حيدر باشـــا ورياسة الجيش بحدوث شىء ، لهذا طلب حيدر باشا منى العودة الى العمل بالرغم من اجراء عملية جراحية لى » واســـتكمالا للصورة أقول ان مدير سلاح المشاه وهو اكبر اسلحة الجيش وهو اللواء محمد نجيب لم يحضر المأدبة مدعيا المرض ، الامر الذى زاد من شكوك حيدر باشا بعد احداث نادى الضباط أى قبل أقل من شهر واحد وهى التى وقف فيها محمد نجيب موقف التحدى للرغبة الملكية .

هذا ما كان يجرى فى يوم ٢٦ يوليـــو بين قصر عابدين وحديقة الازبكية ، بينما جرت أحداث جعلت هـــذا اليوم من معالم تاريخ مصر المعاصر ، يوم حريق القاهرة ٠

* * *

هنا استيعد الخيط الذى رفعت يدى عنه فى مقدمة هـذا الفصل كشاهد عيان لاحداث حريق القاهرة فأقول :

لم يطل مقامى فى البيت ريثما جمعت شتات افكارى التى هزتها المفاجآت ثم اتخذت طريقى الى شارع الازهر حى التجارة والذى كان فى العادة مزدحما برواده فى الساعة التى تسبق الغروب وقد هدأت حدة الشمس فوجدت أبواب محاله مقفلة تماما والعوارض الحديدية تسدها ، ولم ألبث طويلا حتى ظهـر من احد الازقة جماعة من الصبيان سرعان ما انضم اليهم غيرهـــم وكانوا يحملون قطعا من أخشاب الصناديق المكسورة ويلوحون بها ويدقون بها الابواب المقفلة واكبر ظنى انهم كانوا يفعلون ذلك منذ فترة لان جلاليب بعضهم كانت ممزقة من المغـــــامرة ، واحسست انهم فى انتظار من يقودهم ليفعـــل شيئا فيتبعـونه ولا شك انهم سمعوا ما جرى وكيف جرى فى وسط المدينـــة ، كانوا اشبه بقطيع مندفع الى لا شىء معين ولكنه كان يدوس كل

ما يمر به ثم اتخذ طريقه الى ميدان العتبة لعله يجب مايستفذه فتنطلق نزعة التخريب الكامنة فيه .

لمع أمام عينى خاطر مفاجىء وهو ماذا لو اننى أصبحت الضحية بان يهوى واحد منهم بقطع الاخشاب التى يحملها على زجاج سيارتى وهى الوحيدة التى كانت تقف بجوار الرصيف فيستفذ بفعله هؤلاء المراهقين الثائرين فتتحول سيارتى الى كتلة من الصفيح وكومة من الزجاج ولا من ينقذنى من مثل هذا الاعتداء ، لهذا اسرعت مندفعا قبل ان يصبح الاحتمال حقيقة واتجهت الى ميدان العتبة ثم الى ميدان الاوبرا محتميا بسور الازبكية التى تحتلها قوات من الجيش .

كان ميدان الاوبرا الحلبة الرئيسية لمهرجان النيران ، فالحرائق كانت تطل عليه من كل ركن من اركانه وسرعان ما تتحول الى فحم ودخان اسود وبعضها كان فى اوج اشتعاله ترتفع السنة اللهب الى اعلى عمائره وبعضها كان يتهيأ للاشتراك فى اللعبة القاتلة ، بيد ان حريقا واحدا استولى على انظار واسماع المشاهدين ذلك كان حريق محل لبيع الاسلحة النارية بجوار فندق الكونتننتال فكانت القذائف المتفجرة تنطلق فى كل اتجاه محدثة فرقعة مثيرة كالصواريخ بالوانها المتعددة .

وفى الطرف الآخر من الميدان وبجوار مسجد الكخيا كان بنك باركليس الانجليزى طعمة للنيران التى حاصرت كل من كان فيه فبلغت ضحاياه ثلاثة عشر اكثرهم من الاجانب ، وفى شـــارع عدلى وبالقرب من التقاءه بشارع سليمان باشا وفى الموضع الذى تقوم عليه محطة للبنزين كان يقع مبنى « الترف كلوب » وهو النادى الانجليزى وهو بدوره اصبح كتـــلة من النيران ولقى تسعة من رواده مصرعهم وراء جدرانه ، كما احترق محـــل روبرت هيوز وهو من المتاجر الانجليزية المشهورة فى ذلـــك التاريخ ، ولقى محل جروبى نفس المصير ، اما دور الســينما والمقاهى الليلية فكانت منذ البداية الضحية الاولى للحريق ، كما تحولت كازينوهات شارع الهرم الى انقاض لا سيما الثلاثـــة الشهيرة وهى الاوبرج وكوفنت جاردن وصوفر .

وعندما اخترقت شارع دوبريه الى شارع ابراهيم باشـــا (الجمهورية) وقفت مذهولا امام ما كان فندق شبرد ذا الشهرة التاريخية والذى كنت قد ارتدته قبل ذلك بايام قليـــلة ، كان يبدو وكأنه دمية من خشب وشــمع ما أن تمتد الســـنة اللهب الى ركن منه حتى كان يتهاوى مع طقطقة كانها صوت استغاثة مكبوت ، وعندما عدت الى البيت مع منتصف الليل وجـــدت دكان البقال اليونانى المجاور قد كسرت ابوابـــه ونهب وكانت حبات الزيتون الاسود تدوسها أقدام السائرين على الرصيف .

* * *

كان واضحا ان رجال الامن لم يسهموا بجدية فى منع تطور الاحداث الى ما انتهت اليه وكان كل ما فعلوه هو انهم سدوا المنافذ التى تقود الى السفارة البريطانية بحى جاردن ستى لوقف مظاهرات كانت فى طريقها اليها ، واستغل الشيوعيون الفرصة فنظموا مظاهرة ارادت عبور النيل الى السفارة السوفييتية ولكن حيل بينها وبينهم وروى الرافعى فى كتابه «مقدمة ثورة ٢٣ يوليو »ان وزير الداخلية «كان مشغولا بعض الوقت (فى ذلك اليوم)بتوقيع عقد مشتراه لعمارة ضخمة رقم٢٣ شارع عبد الخالق ثروت من بائعها جورج عريضة وتم توثيق العقد فى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر بحضور مندوب الشهر العقارى الذى انتقل خصيصا الى مكتب الوزير واجرى التوثيق فى هذا الوقت العصيب » .

* * *

واليوم وقد مر على حريق القاهرة ثلاثون سنة مازال السؤال يحتاج الى جواب حاسم قاطع وهو من الذى اشعل النار فى القاهرة ! ذلك لان أصبع الاتهام اتجهت الى جميع الاطراف : اتجهت الى الملك والى الانجليز والى الاحزاب والى الجيش والى الشيوعيين ، كل يحاول ان يلصق التهمة بغيره مستندا فى بعض الاحيان الى ادلة عجيبة .

اتجه الاتهام الى صنائع الملك وقالوا ان مـادة ت٠ن٠ت الناسفة لا توجد الا فى مخازن الجيش، ويرد على ذلك بان الملك الذى يحتفل بولى عهده لا يطمح فى ان تعكر صفو المهرجـانات اضطرابات دامية تحول الفرح الى مأتم ، واشـــــارت اصبع الشيوعيين الى الاخوان المسلمين ودللو على دعـــــواهم بان البارات والملاهى الليلية كانت اول ما نكبت فى الحريق ، وقالوا ايضا ان الانجليز هم اصحاب المصلحة فى اشتعال هذه الحرائق للقضاء على حركة التحرير فى منطقة القنـــــاة وانهم (أى الانجليز) قد اعدوا فرقا من عتـــــاة المجرمين ومن محترفى التخريب وجاءوا بهم فى سيارات جيب الى قلب القاهرة وكانوا قد خصصوا لهم معسكرا مهجورا عند كسفريت بمنطقة القنـــاة لتدريبهم والدليل على ذلك ان بعض العمليات تمت باستخدام وسائل متطورة مثل انابيب غاز الاستلين ، وهذا يعنى لو صح ان يوم ٢٦ بالذات كان مقررا لهذه المؤامرة وان هؤلاء المرتزقة كانوا على معرفة بشوارع القاهرة والاماكن التى تقرر الهجـوم عليها وهو غير معقول ٠

واتجهت اصابع الاتهام الى الشيوعيين بدليل انهم اندسوا منذ الصباح بين جنود بلوكات النظاموطلبة الجامعة وراحـــوا يطالبون بمقاطعة بريطانيا وبعقد معاهدة صداقة مع الاتحـــاد

السوفيتى وانهم بعد ذلك جمعوا جموعهم للسير الى السـفارة السوفيتية .

ليس للمؤرخ بعد ثلاثين عاما ان يبنى اركان قضية تاريخية على افتراضات لم تتحول بعد ثلث قرن الى حقائق موثقة ، وكل ما يمكن أن يقال ان اهمال الحكومة مع اشاعة روح اللامبالاة مع المرارة التى كانت تغص الحلوق ، مع الغضب المكبوت بسـبب مجزرة الاسماعيلية فى اليوم السابق ، مع العفوية غير الواعية التى تصدر عن الجماهير اذا انفلت زمام الامن ، كل هـذه مجتمعة هى التى صنعت احداث يوم ٢٦ .

لقد أتى الحريق على معـالم عديدة للقـاهرة فى ذلك التاريخ ، وحولها الى اطلال ، لتعود الى الحياة فى صورة او اخرى ، ولكن وهج الحريق قد صبغ كل ما حوله بلونه الاحمر الدامى .

حرب المنشورات

هذه الورقة المطوية التى تجدها على غير موعـــــد فى صندوق بريدك الخاص او فى اسفل باب الشقة التى تسكنها او تحت ورق النشاف على مكتبك او فى مظروف عليــــه اسمك وعنوانك ، ورقة مكتوبة بخط لم تألفه وفى موضـــوع ربما لم يستحوذ على خاطرك من قبل . هذه الورقة هى واحــــدة من المنشورات السرية التى تطلقها الجماعات التى تعمــــل تحت الارض فى حربها مع السلطات الحاكمـــة المسيطرة على اقدار الشعب او على قطاع من الشعب حرم حقه فى ان يقول كل مـــا يريد أن يقوله ، فوضع متنفسه فى هذه الوريقات التى ندعوها المنشورات السرية .

فى الغالب الشائع تشل المفاجأة تفكير المواطن الذى تقع فى يده مثل هذه الورقة فيعمد بعد ان يلقى نظرة سريعة عليهــا الى طيها ثم دسها فى مكان أمين ، مثلا بين صفحات قاموس أو دليل تليفون قديم وقلما يلجأ الى تمزيقها والتخلص منها عــلى الفور ذلك لان روح حب الاستطلاع عنده اقوى من الخوف ، فاذا أمن العيون اخرجها من مخبأها واخذ يقرأها على مهل محاولا

ان يكتشف ما قد يكون محجوبا بين سطورها او محاولا تأويل بعض الفاظها حتى تحتمل اكثر من المقصود منها ، ان هـذه الوريقات الساذجة المكتوبة بخط اليد او منسوخة بالكربون او بالاستنسل على الالة الكاتبة او المطبوعة طباعة سقيمة ، هـذه الوريقات هى السلاح الخطر النافذ الذى تستخدمه المنظمـات السرية فى حربها مع الدكتاتوريات والسلطات الاستبدادية ،لهذه نلاحظ فى الدول الشيوعية مثلا ان كل وسائل النسخ تحت رقابة شديدة من اجهزة الامن ابتداء من ورق الكربون ٠

ولم تكن المنشورات شيئا جديدا فى تاريخ مصر المعاصـر اذ انها لعبت دورا مؤثرا ابان ثورة ١٩١٩ ، كانت ثورة ضـد الاحتلال والمتعاونين معه ، وبالرغم من عمليات المطاردة الـتى لم تكن لتنقطع فان منشورات ثورة ١٩ كانت تصل الى اقصى الصعيد والى اعماق الريف فى عهد لم تكن فيه سوى الصحافـة وسيلة للاعلام ، وهى صحافة كانت مهددة بالمصادرة والاغـلاق مع انها كانت تعمل تحت رقابة شديدة تفقدها دورها فى التوعية او التوجيه ٠

غير ان هذه الموجة من المنشورات التى نتحدث عنهـا اتخذت لنفسها طابعا اخر ، هى منشورات تمثل صوت جيـل من شباب الجيش رصد نشاطه لمحاربة الاستعمار والمتعـاونين

معه ، ومحاربة كل انواع الاحتلال والانحراف والفساد التى هى حصيلة هذا التعاون سواء أكان فى داخل الجيش او فى المجتمع عامة .

ولاشك ان اتصال بعض شباب الجيش اثناء مرحلة التيه الايدولوجى بالمنظمات اليسارية خاصة كان له اثره فى تطوير هذا الاسلوب من الحرب السرية ، فالتنظيمات الشيوعية تميزت بالضبط والربط والحذر الشديد والسرية المطلقة ، فاقتبس منها هذا الشباب من ضباطه وبخاصة عبد النـــاصر الذى انضم فترة الى احدى هذه التنظيمات الاسلوب المحكم لبناء الخلايا السرية خماسية الاعضاء ، وكل خلية كانت لاتعرف سوى الاعضاءالخمسة الذين ينتسبون اليها ثم تتجمع الخيوط فى اصابع من كانوا على القمة ، والتى كان يجلس عليها عبد الناصر وخاصة خاصته وفى مقدمتهم عبد الحكيم عامر ، كما اقتبس من التنظيمات اليسارية تطوير استخدام سلاح المنشورات وهى عملية تتطلب الســـرية التامة بالرغم من أن تنفيذها لا يتم الا جماعيا كما تتطلب معرفة بقنوات الاتصال مع الاطراف التى توجه اليها هذه المنشــورات والتى يهمها أن تتجـــاوب مع الحركة ، وهى محصــورة بين العسكريين الموزعين بين القاهرة والاسكندرية وسيناء ومنقبـــاد ومن مختلف الاسلحة ، فضلا عن اختلافها فى مدى احساسها

التقليدى بالولاء نحو شخص القـــائد الاعلى للجيش ، وكانت تعمل فى النهاية على تجنيد من تجد فيهم الاستعداد للمشاركة والتحرك فىالوقت المناسب، صحيح ان هناك منشورات تداولتها الايدى فى الجيش وثبت انها من اعداد وتدبير فرد واحـــــد استخدمها وسيلة للتنفيس عما كان يعتمل فى نفسه من ضيـــق ومرارة ولكن هذه كانت حالات فردية لا قياس عليها .

نبدأ خيط المنشورات منذ حادث ٤ فبراير من عام ١٩٤٢ الذى عرى سياسة الاستعمار بالانذار الذى قدمه الى الملك الشاب وهدده فيه بالعزل بعد أن احاط القصر الملكى بالدبابات الامـر الذى أثار حفائظ الوطنيين من عسكريين ومدنيين على السواء فظهرت منشورات عبرت عن هذا الغضب الذى زاد نبرة بعد ان ارتفع هتاف بحياة الانجليز فى ساحة مجلس الوزراء حين وصل السفير البريطانى حامل الانذار لتهنئة النحاس بها ، ومنهـــا المنشورات التى كانت تصدرها جماعة باسم « جيش العمـــل » الذى كان يضم عددا من شباب الجامعيين اكثرهم من خريجى الجامعات الالمانية وعلى رأسهم المرحوم الدكتور عبد العـــزيز الشال ومعه بعض شباب الضباط ، كما ظهرت فى هذه الفـترة منشورات مماثلة كانت تعمل بايحاء من احد فدائى ثورة ١٩ وهو المرحوم عبد العزيز على (وزير البلديات فيما بعد) وكان

« بيت المغرب » ملتقى هذه الجماعة من شـــباب الجامعات وشباب الجيش وكانت منشوراتها تهاجم الاستعمار البريطانى والفرنسى معا .

وتطور سلاح المنشورات بانتهاء الحرب العالمية الثانيـــة ورفع الاحكام العرفية فى ٧ اكتوبر ١٩٤٥ وتوحيد الصفـــوف للمطالبة بالجلاء وما تلا ذلك من مفاوضات اولا مع النقـــراشى ثم مع صدقى باشا فظهرت منشورات تهاجم توقيع اتفـــــاق تضمن مبدأ توطيد تحالف أيـدى بين بريطـــانيا ومصر ، ثم ظهرت فى الوقت نفسه منشورات ترفض اشتراك القوات المسلحة المصرية فى اعمال الامن الداخلى التى هى من اختصاص الشرطة كتفريق المظاهرات وقد شارك فى اصدار هذه المنشورات شباب من الجيش ومن اعضاء جماعاتكمصر الفتاة والاخوان المسلمين كما استغل الشيوعيون هذه الصحوة ، غير ان سلطات الحكومة مؤيدة بالطبع من سلطات الاحتـلال لم تهـــادن اليســـاريين المتطرفين فاعتقلت من اعتقلت منهم فيما عرف بقضية المبادىء الهدامة .

وشهد عام ١٩٤٧ موجة من هذه المنشورات فى داخـــــل صفوف الجيش كانت موجهة ضد رئيس الاركان الفريق ابراهيـــم باشا عطا الله أحد صنائع القصر والذى كان يفتقر للمزايـــا

المعروفة التى تحمل مرؤوسيه على احترامه ، ففى صيف هـذا العام احيل الى الاستيداع الاميرالاى (عميد) عبد الواحد سبل لانه لم يذعن لاحدى نزوات رئيس الاركان المالية ، فرد أحرار المدفعية باقامة حفل تكريم له كان على رأسه الصاغ محمد رشاد مهنا (عضو مجلس الوصاية فيما بعد) وتم القبض على ثمانية عشر ضابطا لتقديمهم الى المحاكمة التى لم تتم ، وكان رد الفعل هو العودة الى سلاح المنشورات التى أخذت طابعا ثوريا ، اذ ان العام لم ينصرم حتى جرت محاولة لاغتيال الفريق ابراهيـم عطا الله فظهرت منشـورات اكثر تطرفا وتم اعتقـــال ثلاثة وعشرين ضابطا وصف ضابط بينهم بعض المدنيين وهو الحادث الذى عرف فى الصحافة باسم « المؤامرة الكبرى » وكانت هذه المنشورات تصدر بتوقيعات مختلفة منها اسم « ضباط الجيش » ونجحت حملة المنشورات فى تجميد المحاكمة وفى تنحية رئيس الأركان ، وهو الذى جعل شعار الجيش «الله ٠ الملك ٠ الوطن» بدلا من « الله . الوطن ٠ الملك » ٠

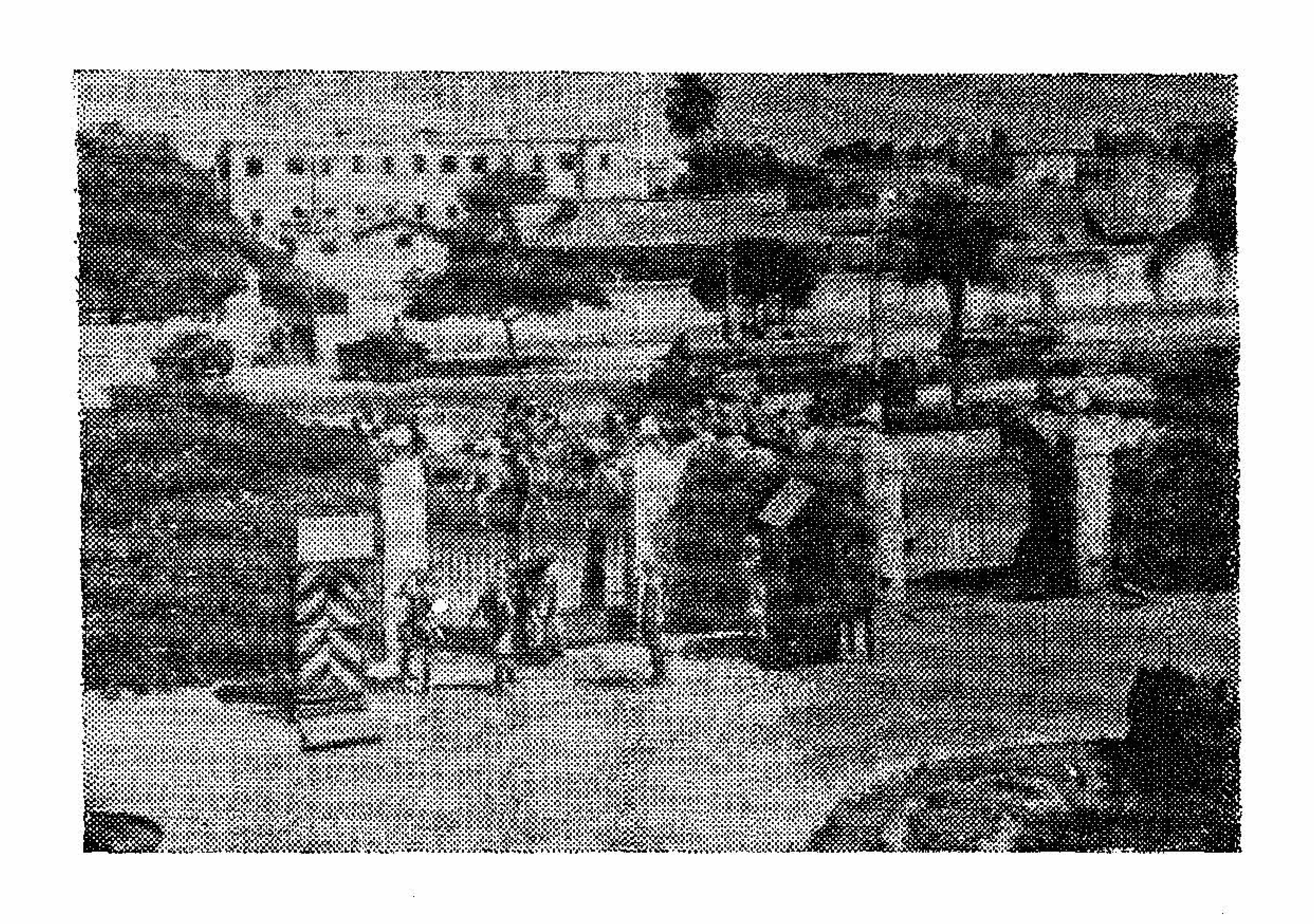
أما التجمعات الثورية التى كانت تتألف من الضبـاط الاحرار فى الجيش فانها لم تتبلور فى صورة منظمات الا بعـد العودة من حملة فلسطين عام ١٩٤٩ فمن ثم فان سلاحهـا السرى وهو المنشورات لم يتبلور كذلك الا بعد هذا التاريخ ٠

لقد تابعت الروايات المنشورة والمنسوبة لاصحابها ممن كان لهم دور فى حركة ٢٣ يوليـو وقابلت بين هـذه الروايات لتوثيقها أو لتغليب الحقيقة ، وابدأ بالمذكرة الجماعية المرفوعة فى عام ١٩٧٥ من عدد من ضباط سلاح الفرسان الى رئيس لجنة كتابة التاريخ التى سبقت الاشارة اليها . والتى جاء فيهـا انهم كانوا يمثلون لجنة تأسيسية باسم ضباط الجيش وانهـم كانوا منذ عام ١٩٤٩ يستعينون فى كتابة المنشورات بالالة الكاتبـة بموظف فى مصلحة السكة الحديد هو « محمد شوقى عزيز » وذلك أثناء عمله الاضافى بمكتب للمحاسبة فى حى لازوغـلى وكان يتم الطبع « فى سطح مبنى مصلحة السكة الحديد بمحطة مصر وباستعمال ماكينة الطباعة الخاصة بهذه المصلحة بالتعاون مع ساعى أمى نظير اجر معين ..» وتطور نشاط هذه اللجنـة (سلاح الفرسان) فى اصدار المنشورات بحيث استلزم امتـلاك الة رونيو خاصة بها ، ولم يكن للجنة الفرسان حتى هذه المرحلة صلة بلجنة أخرى كان يتزعمها البكباشى جمال عبد الناصر ، واذا تابعنا القصة بالرجوع الى مانشره الصاغ خالد محى الدين بمجلة التحرير يمكن استخلاص ما يأتى :

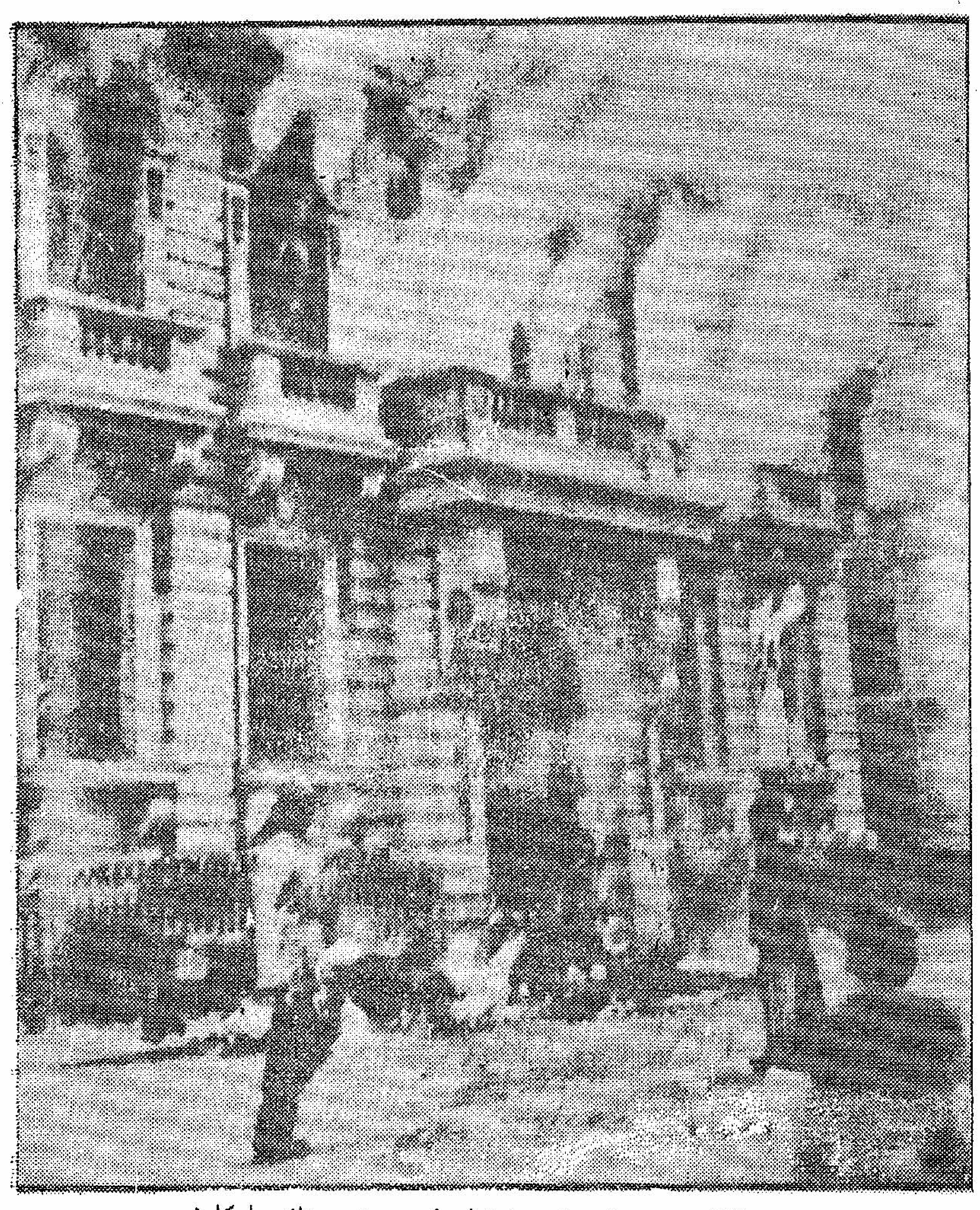
بدأت لجنة سلاح الفرسان بجمع تبرعات بلغ مجموعها ٣٥ جنيها لشراء آلة رونيو وتم الشراء بالفعل بمبلغ ٣٣ جنيها من



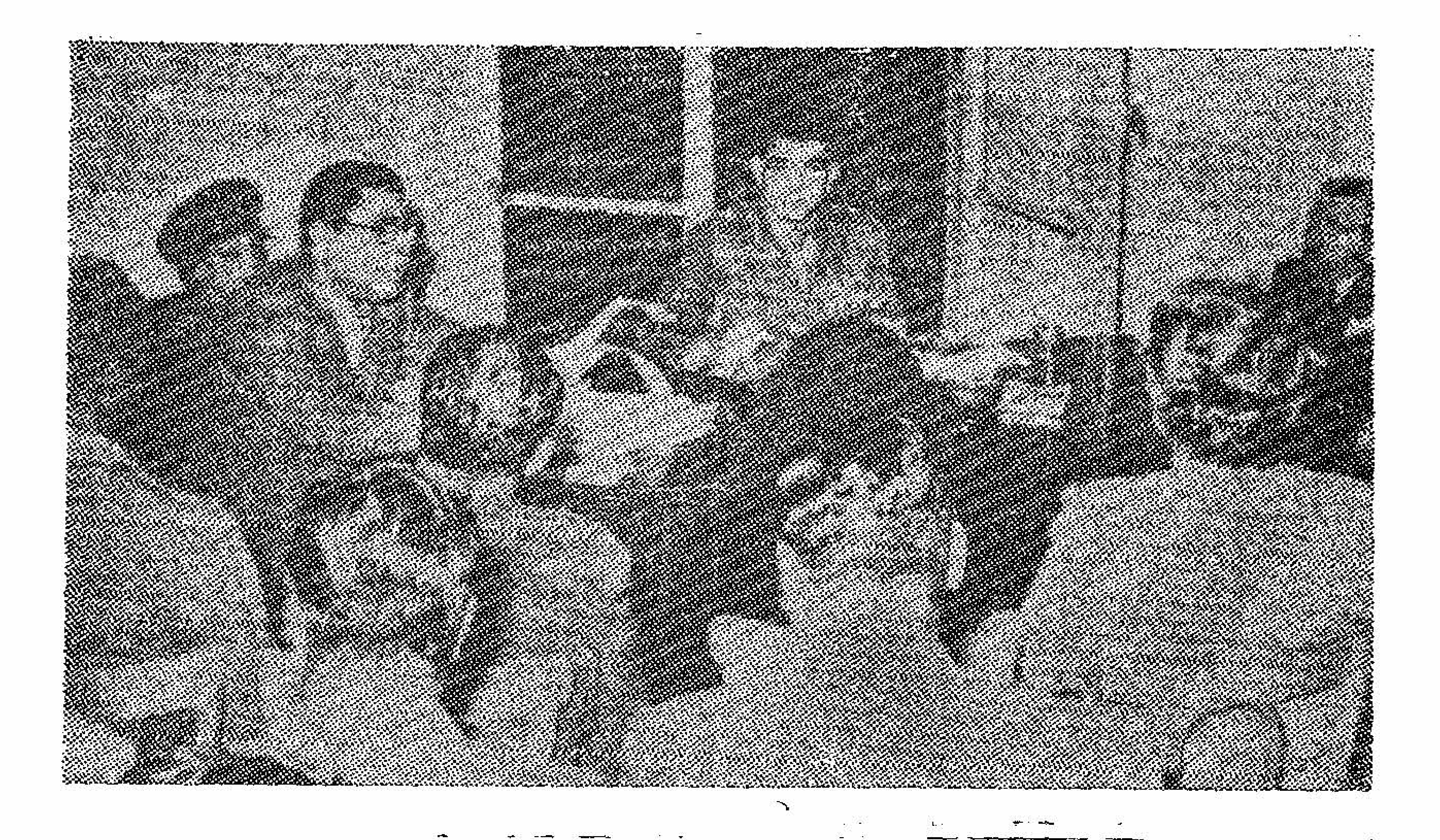
الملك الشاب فاروق فى عام ١٩٣٦ عائداً من لندن اثناء دراسته يحيى
جماهير الشعب من شرفة القطار الملكي بين الاسكندرية والقاهرة



مبنى رياسة الاركان بشارع الخليفة المأمون
الذى كان أول ما استولت عليه قوات الحركة ليلة ٢٣ يوليو



حريق القاهرة . النيران تشتعل فى مبنى بنك باركليز
بشارع قصر النيل وفيه لقى تسعة مصرعهم



اللواء محمد نجيب بك قبل الحركة رئيسا منتخبا لجمعية المحاربين القدماء ويجلس حوله من اعضائها اللواء مصطفى صادق باشا واللواء على موافى باشا واللواء حافظ صدقى باشا

شركة استناندرد ستيشنرى باسم محمد شوقى عزيز حتى تتجنب اللجنة أية شبهات قد تحوم حول نشاطها ، اذ كان من الضرورى فى تلك الفترة أن يثبت المشترى شخصيته والغرض الذى من اجله يشترى آلة للطباعة وكان محمد شوقى عزيز صديقا لسعد منصور صاحب محل للخردوات بشارع حدائق القبة وهو شقيق الملازم أول جمال منصور أحد أعضاء لجنة سلاح الفرسان ، وأودعت آلة الرونيو فى شقة استؤجرت لهذا الغرض بضاحية الزيتون اتخذها احرار الفرسان ملتقى لهم .

صدر المنشور رقم ١ فى اكتوبر عام ١٩٥٠ بعنوان « نداء وتحذير » بأمضاء « الضباط الاحرار » وهكذا ظهر اسم الضباط الاحرار لاول مرة ، ولم تكن ثمت صلة بين صدور هذا المنشور وعبد الناصر والى هذا تشير المذكرة المرفوعة الى لجنة كتابة التاريخ فتقول « ونذكر فى هذه المناسبة أنه بمجرد ظهور هذا المنشور حضر البكباشى جمال عبد الناصر والتقى بالملازم جمال منصور وعانقه مبديا اعجابه وتقديره بما جاء فى المنشور وتأثيره العظيم على ضباط الجيش » وتلا ذلك اشتراك مجموعة المشاه التى يتصدرها عبدالناصر فى تحرير بعض هذه المنشورات ثم تم اندماج المجموعتين .

بدأ المنشور بقوله « ان الضباط جزء لا يتجزأ من الشعب واذا كان الشعب يحكم حكما ملكيا مستبدا فان الجيش هو

الآخر يخضع لنفس الظروف منذ سيق الى مجزرة فلسطين دون رأى ودون استعداد وفرضت عليه الخطط الفاسدة والاسلحة الفاسدة »٠

استخدم فى توزيع هذا المنشور الاسلوب التقليدى وهو ارساله بالبريد الى عدد كبير من الضباط والمسئولين باسماءهم كما ارسل الى الصحف ، ويوضح خالد محى الدين هذه العملية بقوله « كنا قد وضعنا قائمة باسماء جميع ضباط الجيش وعناوين منازلهم حصلنا عليها بعد ان كلفنا كل ضابط من جماعتنا بكتابة عناوين زملائه فى وحدته وطبعناها هى الاخرى على آلة الرونيو واجتمعنا فى منزل احدنا حيث قمنا بتطبيق المنشورات بطريقة خاصة ووضعنا مع كل منها عنوانا مطبوعا وطابع بريد من فئة أربعة مليمات (أى فى مظروف مفتوح أو بلا مظروف) ثم قمنا بتوزيع هذه الكمية على جميع صناديق البريد فى القاهرة ووصل المنشور الاول فى أيدى الضباط وكان ذلك فى أكتوبر ١٩٥٠ وبدأنا نعد المنشور الثانى (كان مصطفى نصرت وزيرا للحربية ومحمد حيدر قائدا عاما وفؤاد سراج الدين وزيرا للداخلية) ٠

سرعان ما تنبه القسم المخصوص بوزارة الداخلية كما تنبهت ادارة المخابرات الحربية الى ما كان يجرى فى الخفاء

لهذا أسرعت الجماعة بنقل آلة الرونيو من شقة الزيتون التى استؤجرت لهذا الغرض الى منزل قائد الاسراب حسن ابراهيم بمصر الجديدة (٢٤ شارع مراد بك) ويعنى هذا ان اتصالا كان قائما بين اللجان الثورية فى اسلحة الجيش ،وزيادة فى الحيطة نقلت الة الرونيو بعد ذلك الى منزل قائد الاسراب عبد الرحمن عنان بمصر الجديدة كذلك وفيه طبع المنشور الثانى ، كمـــا تطورت وسائل التوزيع فاستخدمت ظروف مقفلة عليها طوابــع من فئة عشرة مليمات وكتبت العناوين بخط اليد وبايدى مختلفة، ولما تمكن البوليس السياسى (القسم المخصوص) من مصــادرة المنشور الثانى استخدمت انواع مختلفة من الظـــروف كانت توضع على دفعات فى صناديق البريد بدلا من ايداعها فى يوم واحد فتلفت اليها الانظار ، وبالرغم من هذه المطاردة فقـــد وجدت المنشورات طريقها الى المسئولين ، كمـــا تم التوزيع بالايدى بان توضع على المكاتب وفى غرف الميس ، أما في المناطق الاخرى كالاسكندرية والعريش فكان ممثلو اللجان يقـــومون باعادة طبعها بالاستنسل وتوزيعها باليد .

ومع أن النغمة القومية كانت الغالبة فى اختيار موضوعات هذه المنشورات الا أنه فى حالات نادرة اســتخدم المنشور فى مهاجمة افراد كالمنشور الذى هاجم سكرتير عام وزارة الحربيــة

محمد بك فريد ، وهو اتجاه كان يضعف الحركة لو تكرر ، ولم تستقر آلة الرونيو فى مصر الجديدة بل نقلت للمرة الرابعة الى شقة البكباشى حمدى عبيد بالجيزة وكان يقوم بتشغيلها مع خالد محى الدين وجمال عبد الناصر ، ويعاون فى الكتابة على الآلة الكاتبة أحمد فؤاد القاضى بمحكمة طنطا (ضابط احتياط سابق ورئيس مجلس ادارة بنك مصر حاليا) وكانت له صلة بالجماعات اليسارية .

واذكر للحقيقة اننى عندما كنت أقوم بانشاء متحف الثورة بالجزيرة بمناسبة مرور عام على حركة الجيش طرأ لى أن موضوع المنشورات السرية ينبغى ان يحتل مكانا بارزا لطرافته أكثر من مجرد عرض مجموعة من هذه المنشورات التى استعرتها من ادارة المخابرات فاستقر الرأى على اقامة مشهد بالحجم الطبيعى يمثل الغرفة التى كانت تجرى فيها عملية طبع المنشورات يقف فيها ثلاثة هم جمال عبد الناصر وخالد محى الدين وحمدى عبيد بتماثيل من الشمع ، وقد تطلب التنفيذ أن أزور جمال عبدالناصر فى منزله بعد أن انتقل من شقة شارع والى خلف محطة بنزين كبرى القبة الى الفيلا التى كان يسكنها مدير سلاح الاشارة بمنشية البكرى ، ذهبت بصحبة قائد الجناح وجيه اباظة والمرحوم المثال جمال السجينى ، وكان لقاء طويلا كانت تسوده البساطة فى غرفة استقبال عادية ارضيتها من البلاط

وتتوسطها سجادة يحيط بها طقم مذهب كان يعرف بطقم العرائس حينذاك ، ولما طلبت من الرئيس الاسبق ان يعيرنا حذاء من احذيته حتى يبدو المشهد اكثر طبيعية نظر الى وقال وهو يهز ساقه : هل تصدق أن هذا هو الحذاء الوحيد الذى أمتلكه .. الا اذا اردت ان تسلبنى اياه ! » ثم ضحك . (نقل مشهد المطبعة السرية بعد انتهاء المعرض الى المتحف الحربى بالقلعة) .

وحدث تطور فى كتابة هذه المنشورات بعد المنشور الخامس اذ أضيفت نشرة اخبارية فى ظهركل منشور تشتمل على مجموعة من الاخبار الداخلية فى الجيش التى لا تتوفر معرفتها الا للضباط العاملين فى المراكز الحساسة مع التعليق عليها ، وكان الهدف هو ازالة أى شك لدى القارىء فى ان هذهالمنشورات مدسوسة على رجال الجيش ، وانه يقوم بتحريرها فعلا زملاء لهم .

كانت المنشورات صدى للاحداث الجارية مع تضمينها رأى الضباط الاحرار فيها لهذا لم تمر مناسبة هامة دون ان يصدر منشور من هذه المنشورات وهكذا استمر صدورها متقطعة حتى قبل ليلة ٢٣ يوليو ، وفيما يلى نماذج منها :

١ ـ منشور بمناسبة حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ .

« االيها الضباط الاحرار :

« ان بقاء هذا الوضع الارهابى خيانة صريحة للشعب والجيش فان الشعب لا يعيش الا فى ظل الحرية والجيش لا يعيش الا ليدافع عن الشعب .

« أيها الضباط :

ان حريتكم رهينة بحرية الشعب فكافحوا من اجل الحرية فى كل مكان واعلموا ان الخونة من قادة الجيش يعتمد عليهم الاستعمار واننا لا نقبل ان نكون اداة فى هذه اليد الخائنة » .

٢ ـ منشور بمناسبة تشكيل وزارة الهلالى فى أول مارس ١٩٥٢ وهى التى جعلت برنامجها التطهير ولكن على الطريقة الحزبية ، يقول المنشور :

« توالت مؤامرات الاستعمار الانجلو امريكى فى الفترة الاخيرة (لاحظ اضافة الامريكى لاول مرة) فى مصر لمحاولة القضاء على الحركة الوطنية وصرف انظار الشعب عن الكفاح المسلح ضد الاستعمار فى القناة الى مشاكل داخلية فى القاهرة فبعد ان اعلنت حكومة الوفد قطع المفاوضات والغاء المعاهدة ورفض حلف الشرق الاوسط الرباعى الاستعمارى وتكوين الكتائب

الوطنية واشتدت جذوة الوطنية فى البلاد حتى كادت أن تصل مصر الى حقوقها كاملة ، ٠٠ دبر الاستعمار وأذنابه انقـــلاب ٢٦ يناير الماضى وجاءت حكومة على ماهر وبدأت المفاوضـات من جديد ، وكان الاستعمار والخـــونة المصريون يأملون كثيراً تسليم مصر تسليما كاملا بمطالبهم بقبول الحلف الرباعى وحل البرلمان واعتقال الاف الوطنيين واستعمال الاحكام العرفيـــة للتنكيل تنكيلا واسعا بالشعب ٠ ولكن خاب رجاؤهم ولم يجبهم على ماهر الى كل مطالبهم ٠

« فكان لابد من انقلاب جديد لتحقيق الاهداف الاستعمارية السابقة وتحويل الحركة الى الداخل والقيام بحركة تطهــــير واسعة بالبلاد بحجة تقوية الصفوف قبل محاربة الاســتعمار ، وهكذا وصل الهلالى الى الحكم بعد تدبير سابق ٠٠ وقد جـــاء الهلالى واعلن برنامج الوزارة بصراحة وان مهمتها الرئيســية هى التطهير والقضاء على الفساد وقد تناسى ان الفســــاد الاكبر مصدره الاستعمار وانه لا يمكن القضاء على الفســـاد الداخلى الا اذا قضى على اسبابه ومصدره ٠

« ان من اهداف الضباط الاحرار الكفاح ضد الفســـاد ضد الرشوة والمحسوبية واستغلال النفوذ ولكنا لا يجب ان نتجه الى ذلك الا بعد القضاء على الاستعمار » ، فهذا المنشور يتابع تطور

الاحداث السياسية بعد حريق القـــــاهرة الذى تم بتدبير من صنائع الاستعمار وهم الذين ارادوا تحويل الانظار من كفـــاح الشعب ضد الاستعمار فى القناة الى مسائل داخلية جانبيـــــة كالتطهير الحزبى متناسين ان مصدر الفساد والانحراف هـــو الاستعمار الذى ينبغى ان يكون القضاء عليه هو الواجب الاول لمن يريد ان يتصدى للاصلاح ٠

٣ ـ منشور صدر فى ١٢ مارس بمناسبة المفاوضـــــات التى يجريها الهلالى مع الجانب البريطانى ٠

« ايها الضباط » :

ان حريتكم رهينة بحرية الشـعب فكافحوا من أجـــل الحـــرية فى كل مـــكان واعلموا ان الخـــونة من قـــادة الجيش هم الذين يعتمد عليهم الاستعمار ٠ استديروا لاعــداء الوطن واجبروهم على احترام حريتنا وكرامتنا ووطننا الـــتى استباحوها حراما للدفاع عن مصالحهم ٠

« يسقط الاستعمار ٠ يسقط التحالف مع الاستعمار ٠ يسقط الدفاع المشترك ٠ تسقط الاحكام العرفية » ويلاحظ تكرار بعض التعبيرات التى وردت فى المنشور الاول ٠

٤ ـ منشور صدر بمناسبة اغتيال الضابط عبد القادر طـه فى ٢٤ مارس ١٩٥٢ واتهم اللواء حسين سرى عامر بالتحريض على قتله متهما اياه بانه اشترك فى محاولة اغتياله قبل هـــذا التاريخ ، يقول المنشور :

« منذ اكثر من شهرين تسود مصر موجة من الارهــــاب شمل كل شيء فالحرية قد انعدمت والصحافة الحرة قد صودرت جميعها والسجون والمعتقلات قد فتحت ابوابها على مصراعيها لتضم خيرة المناضلين الوطنيين من كل هيئة ولون ولتستقبل خمسة الاف شخص لا جريمة لهم الا الكفاح من اجل الوطن . »

« ولم ينج الجيش من تلك الموجة الطاغية وللوطنيين من رجال الجيش نصيب من الجزاء ايضا وليس هذا الجزاء ســوى القتل .. نعم القتل غدرا فى ظلمات الليل بتلك الايدى الغادرة المجرمة التى تأمر باوامر سادتها الخونة الذين يريدون تحـويل الجيش خداما لهم وسياطا لارهابهم يسلطونها على شـعب أبى مناضل ينادى بحقه فى الحياة .

« تحيا ذكرى شهيد الجيش والوطن عبد القادر طــــه ، تحيا وطنية وكفاح رجال الجيش مع الشعب فى سبيل الحريــة والاستقلال » ، يلاحظ ان عبد القادر طه كان من اعضاء الحرس الحديدى اولا ثم انقلب عليه ، كما ثبت ان محاولة اغتيال سرى عامر قد اشترك فيها البكباشى جمال عبد الناصر وقائد اسراب حسن ابراهيم ولم يشترك فيها عبد القادر طه .

٥ ـ منشور بمناسبة عيد الفطر فى ٢٣ يونية ١٩٥٢ .
ايها الضباط :

نبعث اليكم باطيب تمنياتنا بالعيد السعيد ونذكركم بهذه المناسبة السعيدة باهدافنا :

« اننا نهدف الى تكوين جيش قوى مطهر من الاذناب والخونة امثال طريد العدالة (؟) وغيره من اللصوص والمجرمين قادرا على الدفاع عن مصالح الشعب وتحقيق صيانة واستقلال الوطن .

« اننا نرفض الزج بمصر فى أى حرب عالمية سيكتوى بنارها الشعب وسيكون اول وقودها رجال الجيش وضباطه .

اننا نريد الحرية الكاملة للشعب ونطالب بالغاء الاحكام العرفية واغلاق المعتقلات فبدون الحرية لن يستطيع الشعب الكفاح .

« اننا نريد اعادة الاوضاع الدستورية للبلاد واحترام الدستور وصيانته ولا نقبل النظام الارهابى القائم » .

صدر هذا المنشور الاخير قبل شهر واحد من ليلة ٢٣ يوليو وقد تبلورت الافكار الى مبادىء محددة تبدأ بالتخلص من الاستعمار باعتباره المسئول الاول عن الانحراف والفساد فى الجيش والمجتمع ، ولكن عندما انتقلت حرب المنشورات الى المواجهة الفعلية ، فرض الواقع نفسه بان بدأوا بذنب الافعى قبل رأسها وهذا ما تضمنه البيان الاول لحركة الجيش فى صباح ٢٣ يوليو فهو يشير الى استشراء الفساد الذى كان من شأنه هزيمة الجيش فى حملة فلسطين الذى كما يقول البيان قد

« تولى أمره اما جاهل او خائن او فاسد حتى يضـــع مصـــر
بلا جيش يحميها » لهذا كما يقول البيان كان اول ما قامت بــه
الحركة هو تطهير الجيش من هذه العناصر الجاهلة أو الخائنة
اما الاستعمار وهو رأس الافعى والذى كان الصراع ضده محـور
المنشورات السرية خلال الشهور الطويلة فقد اغفلت الاشـــــارة
اليه قصدا حتى لا تحارب الحركة فى جبهتين • وهكذا كان •

معركة النادى

كان سردار الجيش المصرى وهو بريطانى الجنسية يسكن فيللا فاخرة على الطراز الانجليزى بحى الزمالك تحيط بها عدة افدنة من المروج الخضراء مما تزيل عن ساكنها اى احساس بالغربة وتذكره دائما بالريف الانجليزى المشهور ، وهى هى ذات الفيللا التى كان فى طريقه اليها السردار لى ستاك باشا فى ظهر يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٢٥ حين اغتاله جماعة من الثوريين المصريين بعد خروجه من وزارة الحربية بشارع الفلكى .

ولما كانت معاهدة ١٩٣٦ والغاء منصب السردار ، كان اخر من غادر هذه الفيللا السردار الفريق سبنكس باشا لينتقل الى المستعمرة التى شيدها لنفسه فى ظلال أهرام الجيزة ، وتعود الفيللا ومروجها الى اصحابها ويقام على مروجها نادى لضباط الجيش المصرى وتضم اليه الفيللا التى استضافت لعدة سنوات الاتحاد المصرى الانجليزى ثم اتسعت عمارته على النحو الذى نراه اليوم والذى شهد فى الاسبوع الاخير من عام ١٩٥١ معركة نادرة لانتخاب أعضاء مجلس ادارة النادى ، وهى فى العادة حادث عابر ما كان ليدخل التاريخ لولا الملابسات السياسية التى احاطت به والنتائج بعيدة المدى التى تمخض عنها .

يكفى لتقريب الاهمية التى اسفرت عنها هذه المعركة ، قول اللواء محمد نجيب وكان الشخصية الاولى فى هذه الملحمة وهو « ان انتخابات نادى الضباط كانت هى فعلا الثورة وعندما يكتب التاريخ الحقيقى لثورة ٢٣ يوليو سوف يقرر المؤرخون ان الملكية قد انتهت فى مصر بعد انتخابات نادى الضباط » .

من هذه الكلمــــات الموجــزة يمكننا أن ندرك كيف أن انتخابات نادى الضباط حينذاك قد اعتبرت عامـــلا مؤثرا فى تطوير الاحداث التى تلاحقت بعد ذلك وانتهت بنجاح حــركة الجيش وسقوط الملكية .

كان نادى ضباط الجيش ليس اكثر من ملتقى للضباط فى الاجازات الدورية وفى المناسبات الاجتمـــــاعية المختلفة وفى الاحتفالات القومية وخاصة تلك التى كانت تعنى ادارة النادى بتنظيمها والانفاق عليها بسخاء كاعيـــــاد الجلوس الملكية ، فالنادى من حيث موقعــه وتأثيثه وخـــدماته مؤهل لاجتذاب الضباط اليه من الشباب ومن كبار السن على السواء ، ولـــكن ليس اكثر من هذا .

كانت ادارة الجيش هى المسئولة عن نظام النادى ونشاطه عن طريق مجلس للادارة يرجع قانونه الاساسى الى عام ١٩٤١ ، وقد روعى فى انتخاب اعضائه ان تكون الهيمنة الفعلية فى يــد ادارة الجيش ولو ان القانون وضع هذا الحق فى يد جمعيـــة

عمومية للضباط كان لا تستجيب لحضورها سوى قلة قليلة من الضباط ، هذا اذا دعت ادارة الجيش لعقد هذه الجمعية العمومية فى حالات معينة كاقرار الميزانية ، ومع ذلك فان ادارة الجيش كانت تكتفى بدعوة ممثلين للاسلحة المختلفة باعتبارهم ممثلين للجمعية العمومية ، اما الاشراف الفعلى على ادارة النادى فكانت تقوم به لجنة تنفيذية معينة تتألف من رئيس واربعة اعضاء ، ولم يكن هذا الوضع مع ما فيه من شذوذ من حيث قوانين الاندية المتعارف عليها مثارا لخلاف او جدل حتى بدأ اهتمام الجيل الجديد من ضباط القوات المسلحة بشئون الوطن السياسية وانفعاله بما يجرى حوله من احداث ذات طابع قومى وهى احداث زخر بها عام ١٩٥١ .

عاد الملك من رحلته الترفيهية الى جزيرة كابرى الايطالية المعروفة بمغانيها ومبازلها فى ١٥ سبتمبر ١٩٥١ ، وقبل عودته بايام استقال شيخ الازهر عبد المجيد سليم بسبب نقده لسياسة الحكومة التى لخصها فى جملة اصبحت متداولة على الألسن هى : « تقتير هنا وتبذير هناك »وكان يشير بذلك الى رحلة كابرى وحياة البذخ والاسراف التى كان يعيشها الملك والتى كانت اخبارها شائعة وكانت تلمح بها بعض الصحف والمجلات نقلا عن وسائل الاعلام الاجنبية ، فضلا عن ذلك فان الافكار كانت مهيأة لهزة سياسية بسبب ما كان يؤخذ على وزارة الوفد المؤيدة باغلبية جماهيرية من انحرافات ضمنتها

عريضة لاحزاب المعارضة رفعتها الى القصر فى تاريخ سابق ، غير ان المهادنة بين القصر وحزب الاغلبية لم تدع فرصـــة لاحداث أى تغيير فى المسيرة ، فى الوقت الذى بدأت تتبلور فيه التنظيمات السرية للضباط الاحرار والتى اخذت فيـــه المنشورات السرية التى تصدرها تثير علامات الاســتفهام او الدهشة او الاستنكار بين رجال القوات المسلحة عن الاحـداث الجارية .

كان هذا هو الجو العام الذى جرت فيه الدعـــوة الى اجتماع للضباط يعقد بحديقة النادى فى يوم الجمعة ١٩ اكتوبر ١٩٥١ ، وكان صاحب الدعوة بكباشى المدفعية محمد رشــاد مهنا وقام بالترويج للدعوة الصاغ (الرائد) محمود جمـــال الدين حماد اركان حرب سلاح المشاة (مدير السلاح اللـــواء محمد نجيب) وذلك بين ضباط سلاحه وغيرهم فاســتجاب لها نحوا من ثلاثين ضابطا كانت هى الطليعة المتواضعة لمعركة النادى ، وفى عصر ذلك اليوم عقد الاجتماع المنشود فى حديقة النادى وتولى رياسته البكباشى رشاد مهنا اكبر الحــاضرين رتبة ، ودارت المناقشات حول استئثار ادارة الجيش وممثليهـا بشئون النادى وتبلورت المناقشات فى صورة توصيات تدعـو اولا الى عقد دورة غير عادية للجمعية العمومية وهو حـــق يجيزه القانون اذا تقدم عشرون من اعضاء النادى على الاقـــل الى ادارة النادى بطلب مسبب لانعقادها .

وافق يوم الجمعة ١٩ اكتوبر مرور عشرة ايام على الغاء معاهدة ١٩٣٦ وفى هذه الفترة بدأت مقدمات معركة القناة الدامية التى أشترك فيها تطوعا عدد من شباب الضباط فى اعمال تدريب الفدائيين وتزويدهم بالزخائر ، فمن ثم لم يكن الاجتماع التمهيدى الذى عقد بحديقة نادى الضباط تنقصه عوامل الاثارة لهذا انتهى باعداد مذكرة بطلب عقد الجمعية العمومية غير العادية وبعد توقيعها من المشتركين فى الاجتماع تقدم بها البكباشى مهنا الى القائد العام الفريق محمد حيدر الذى كان قد اعاده الملك الى منصبه فى شهر مايو من العام بعد ان قدم استقالته بسبب الضجيج الذى ثار حول قضية الاسلحة الفاسدة ، لهذا فان حيدر لم يقف موقف المعارضة او التحدى لهذا الطلب رغبة منه فى استمالة جمهور الضباط اليه بعد ان اهتز موقفه فى علاقته بالقصر .

تقرر عقد الجمعية العمومية غير العادية للضباط فى يوم الاثنين ١٧ ديسمبر بقاعة السينما بثكنات العباسية أى بعد عشرة أيام من تخريب الانجليز لقرية كفر عبده مما اثار ثائرة جميع طبقات الشعب ، وفى خلال ذلك عرضت للمناقشة عدة قضايا اهمها ضرورة اعادة النظر فى لائحة النادى أى فى نظامه الاساسى بحيث يتلافى نواحى النقص التى جعلت منه أداة طيعة لممثلى ادارة الجيش ، ومنها الاتفاق على ان يكون اختيار رئيس النادى تعبيرا حقيقيا لما يتمتع به من شعبية واعتزاز

بالكرامة فضــلا عن روح التحــدى لمظــاهر التسيب ، وقد نوقشت هذه المسائل فى مختلف اسلحة الجيش كما نوقش موعد الاقرار للائحة الجديدة وهو يوم الخميس ٢٧ من الشهر .

اما عن التعديلات المقترحة فقد انصبت اساسا عـــلى مادتين من بين ٤٢ مادة هى مجموع مواد اللائحة ، فالمــادة الثامنة تتضمن تحديد الاسلحة التى يمثلها اعضاء النــــادى واهمية هذه المادة فى أن سلاح الحدود ليس ســلاحا مســتقلا اذ ان جميع ضباطه من المنتدبين من الاسلحة الاخرى فمن ثم لا يجوز ان يمثل كسلاح مستقل فى انتخابات النادى ، وربما كانت هذه الفكرة غائبة عن الاذهان لولا ما اثير من أن القصر وراء ترشيح مدير سلاح الحدود اللواء حسين سرى عامر رئيسا للنادى وهو من صنائع الملك المقربين ، اما المسألة الثانيــــة موضوع التعديل فهى المادة التاسعة من اللائحة والتى تنص على ان يقوم اعضاء الجمعية العمومية مجتمعين بانتخاب اعضــاء مجلس الادارة واهمية هذا التعديل هو التصدى لاية محــاولة لتفتيت الاجماع عن أساس أن يقوم كل سلاح بانتخاب ممثليه .

تقدم لانتخابات الرياسة مدير سلاح المشاة اللواء محمــد نجيب ، ويقول فى مذكراتى بهذا الشأن « بدأت أفكر فى ترشيح نفسى لرياسة النادى قبل شهر من موعد الانتخابات ولما عرضت الفكرة على الاميرلاى محمد كامل الرحمانى نائبى بسلاح المشاة

اعترض على ان هذا الترشيح يعتبر تحديا للملك ، ثم استقر رأيى على الترشيح لجس نبض حالة الجيش وتحديا للذى نقلنى من سلاح الحدود ليعين صنيعته بالرغم من الاتهامات الموجهة اليه » ، ويقول البكباشى محمد رشاد مهنا مفجر قضية النادى « ان الاتجاه الى انتخاب اللواء محمد نجيب رئيسا للنادى كان فى الوقت نفسه فرصة لاجراء اختبار لقوة الضغط التى اكتسبها الضباط الاحرار فى هذه الفترة » ، ويقول « تساءلوا (أى جمال عبد الناصر والجمعية التأسيسية للضباط الاحرار) من الرجل الذى يمكنهم وضعه على رأس قائمة المرشحين وبالتالى يمكنه الفوز برياسة النادى ؟ .. فاقترحت (أى مهنا) اسم اللواء محمد نجيب وشرحت اسباب ترشيحى له وهو انه رجل معروف بوطنيته ونقاءه وانه ليس عميلا للسراى، وان ابعاده عن سلاح الحدود كان تلبية لرغبة الملك حتى يحل بدلا منه اللواء حسين سرى عامر احد اعوان الملك .. »

والخلاصة ان الرغبة فى تزكية اللواء محمد نجيب مدير سلاح المشاة قد تلاقت مع تصور جماعة الضباط الاحرار فى اختيار رئيس للنادى يعتبر انتخابه تحديا للارادة الملكية المتخاذلة ، وقد دلت نتيجة الانتخابات على ان هذا الاختيار كان يمثل رغبة جمهور الضباط الذين اعطوا اصواتهم له وهم أضعاف عدد الضباط ممن كانوا ينتسبون فعلا الى خلايا الضباط الاحرار .

لم يكن اللواء محمد نجيب المرشح الوحيد لرياسة النادى فقد دخل حلبة المنافسة اللواء حافظ بكري مدير سلاح المدفعية ، واللواء ابراهيم الارناؤوطي مدير سلاح المهمات واللواء سيد محمد مدير سلاح الصيانة ، ولم يكن لاحد من هؤلاء مشكلة او قضية بخلاف اللواء حسين سرى عامر مدير سلاح الحدود الذى تطورت قصته مع انتخابات النادى واصرار السراى على فرضه على القوات المسلحة الى محاولة اغتياله .

كان حسين سرى عامر اركان حرب سلاح الحدود فى عام ١٩٤٦ وكان مدير السلاح حينذاك المرحوم اللواء احمد سانم باشا ، وحدثت سلسلة من المخالفات الادارية والمالية وشكلت لجنة مضبوطات اثبتت صحة الاتهامات من بينها ١٦ قضية خاصة بحسين سرى عامر وحده ، ومع ذلك استمر فى وظيفته الى ان اثيرت قضية الزخائر والاسلحة الفاسدة فى عام ١٩٤٩ واتجهت أصبع الاتهام اليه ، ووضع تحت التحفظ لمدة تسعة اشهر ، ثم اعيد الى وظيفته السابقة فى عام ١٩٥٠ للعمل مع المدير الجديد اللوء محمد نجيب ، ولم يلبث سرى عامر ان عاد الى سيرته الاولى فرفع نجيب تقريرا الى الملك عن طريق الياور البحرى الدكتور يوسف رشاد تضمن اتهام حسين سرى عامر بعشرة اتهامات خطيرة شملت الرشوة والاعتداء على ممتلكات الاهلين واراضى الحكومة وتجارة المخدرات ، ولكن التقرير لم يحظ بأى اهتمام نظرا للصداقة الشخصية التى كانت

تربط حسين سرى عامر بشماشرجى الملك (الخادم الخاص) محمد حسن السليمانى ، والادهى من ذلك طلب الملك ترقيـــة سرى عامر الى رتبة اللواء فرفض اللواء نجيب واصر الملك على تنفيذ رغبته متحديا مدير السلاح بان منح حسين سرى عـــامر وكيل السلاح رتبة اللواء وعينه على الأثر مديرا لسلاح الحـدود مع نقل اللواء محمد نجيب الى موقع اخر .

لم تكن هذه الاحداث مجهولة فى اوساط القوات المسلحة، بل انها على العكس اكسبت اللواء محمـــــــد نجيب هالة من الاعتزاز والثقة لاسيما بعد ان رد على تحدى الملك باعـــــداد استقالته غير أن المخلصين للحركة ألحوا عليـــه بعدم تقديمها حتى لايترك الميدان خاليا لصـــــنائع الملك فلزم نجيب منزله اسبوعين حتى طلبه القائد العام الفريق محمد حيدر محاولا ان يبرىء نفسه من الاشتراك فى هذه المؤامرة ، ومما قاله لنجيب « ان صلة حسين سرى عامر بالملك صلة شخصية للغـــاية ، وان الملك يرفض مقابلتى ما لم ينفذ اللواء نجيب الامر لهذا فانى اعرض عليك أى موقع فى الجيش ! » وانتهت المقابلة (صيف ١٩٥١) بنقل اللواء محمد نجيب مديرا لسلاح المشاة باعتبـاره السلاح الذى يضم نحو ثلثى عدد القوات المسلحة .

وهكذا عندما ظهر اسم اللــــــواء حسين سرى عامر فى انتخابات رياسة النادى تحولت المسألة الى قضية كرامة وثأر ،

وكان الاجماع على اختيار اللواء محمد نجيب الرد الحـــاسم على تحدى الملك ، وقبل ان يحل موعد انعقاد الجمعيـــة العمومية غير العادية كانت احداث القناة قد تفاقمت وتفاقمت بالتالى النقمة على الانجليز وعلى الملك فقبل يومين فقط مـن اجتماع الجمعية العموميـة طافت مظاهرات صاخبة بشـوارع القاهرة تهتف بسقوط الملك ، وفى رحاب الجامعة ديست صوره بالاقدام ، فلما كان يوم الخميس ٢٧ حـــاولت ادارة الجيش المشرفة على النادى تأجيل الاجتماع ولكن حدث ذلك بعد فوات الآوان اذ بلغ عدد الحاضرين نحوا من ثلاثمائة ضابط راحوا يناقشون التعديلات المقترحة فى لائحة النادى والتى باقرارها يستبعد اسم مرشح الملك للرياسة واسم مرشحى سلاح الحـدود من كشوف الانتخابات .

تميز اجتماع ٢٧ ديسمبر ١٩٥١ بالخطب الحماسية التى القاها الضباط على غير المألوف فى مثل هذه الاجتماعـــات ، وشهد اليوم نفسه (٢٧ ديسمبر) قرار وزارة المعـارف باغلاق الجامعات والمدارس الى اجل غير مسمى .

جرى انعقاد الجمعية العمومية غير العادية للضباط فى يومى ٣٠ و ٣١ ديسمبر بقاعة الســـينما بثكنات العباسية ونوقشت فى الاجتماع الاول بنود اللائحة بندا بندا عـــلى ان تعرض للتصويت فى اليوم التالى ، وبلغ تجمع الضـــباط فى

الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم الاثنين ٣١ ديسمبر ١٩٥١ نحو خمسمائة ضابط وتولى رياسة الاجتماع الاميرلاى جلال صبرى قائد قسم المحروسة (المنطقة المركزية) ورئيس اللجنة التنفيذية ، وكاد الزمام يفلت من يد الرئيس حتى تدخل البكباشي محمد رشاد مهنا الذى اعاد النظام الى الاجتماع تمهيدا لاقرار اللائحة بما فى ذلك المادتين مثار الجدل وان كان واضحا ان الاتجاه العام كان مؤيدا للتعديل المقترح فى مجلس الادارة باعتبار ان ضباط هذا السلاح منتدبون من مختلف الاسلحة ، وعلى الاثر انسحب ضباط سلاح الحدود وكانوا نحوا من عشرين ضابطا وفى مقدمتهم اركان حرب السلاح القائمقام محمود الشاذلى .

انفض اجتماع الجمعية العمومية غير العادية بعد ساعتين باقرار اللائحة الجديدة والتى على ضوءها تجرى انتخابات رئيس واعضاء النادى السبعة عشر ،وكانت جماعة الضباط الأحرار قد اصدرت منشورا هاجمت فيه الاوضاع المتردية فى الجيش مطالبة ان يكون انتخاب اعضاء النادى ممن عرفوا بالوطنية والاخلاص ، وفى هذا اليوم قامت الجماعة بتوزيع قائمة باسماء مرشحيهم من مختلف الاسلحة على أبواب الثكنات وعلى أبواب دور السينما فى مصر الجديدة .

فى نفس الليلة عقدت الجمعية العمومية اجتماعها العادى فى الساعة السابعة بقاعة السينما بثكنات العباسية ، وحضر

الاجتماع مشاهدا رئيس الاركان حينذاك الفريق عثمان المهدى، ورأس الجلسة الاميرلاى جلال صبرى وكان كل ضابط يتقدم الى المنصة ويودع فى الصندوق المقفل ورقة مختومة مدون عليها اسماء المرشحين أمام كل سلاح ، واستمرت هذه العملية نحو ساعتين ، اخليت بعدها القائمة للجنة للفرز التى تألفت من خمسة عشر عضوا يمثلون مختلف الاسلحة .

فى منتصف الليل ومع استقبال فجر الاول من عام ١٩٥٢ اعلنت النتيجة على النحو التالى :

انتخب اللواء اركان حرب محمد نجيب مدير سلاح المشاة باغلبية شبه اجماعية اذ لم يحصل منافسوه الثلاثة الا على ٥٨ صوتا من مجموع خمسمائة .

انتخب عضوان فقط من الضباط الذين شكلوا فيما بعد مجلس قيادة الثورة وهما بكباشى زكريا محى الدين (مشاه) ، وقائد أسراب حسن ابراهيم (طيران) .

انتخب ثلاثة من الضباط الاحرار من غير اعضاء مجلس القيادة هم : بكباشى محمد رشاد مهنا (مدفعية) ، احمد حمدى عبيد ، صاغ جمال الدين حماد (مشاه) .

انتخب من غير هؤلاء : اميرلاى حسن خشمت (مدير سلاح الفرسان او المدرعات) ، اميرلاى عياد ابراهيم ، بكباشى

عبد الرحمن امين ، بكباشى عبد العزيز الجمـــل ، بكباشى ابراهيم فهمى دعبس ، بكباشى انو عبـــد اللطيف ، بكباشى حافظ عاطف ، صاغ جمال ندا عن المحـاربين القدماء ، قائد جناح بهجت مصطفى ، يوزباشى أحمـــد عبد الغنى مرسى ، وانتخب البكباشى عبد الرحمن امين سكرتيرا للنادى .

وممن خانهم الحظ فى الانتخـــابات : من اعضاء مجلس قيادة الثورة فيما بعد قائد جناح جمال سالم ، ومن الشخصيات التى لمعت بعد ذلك البكباشى محمد فوزى (وزير الحربية فيما بعد) وحصل على ٣٧ صوتا .

والواضح ان انتخاب رئيس النادى كان اجمـاعيا وليس نتيجة لاية دعاية انتخابية جانبية ، كما ان انتخــــاب اكثرية الاعضاء قد تم على اساس السمعة الطيبة التى كان يتمتع بهـا المرشحون بين زملائهم ودون أى اعتبار اخر بدليل ان اكثرية الاسماء المنتخبة لم تتضمنها قوائم الضباط الاحرار التى صدرت فى عام ١٩٧٢ وتضم نحوا من ثلاثمائة اسم .

وكانت لانتخابات نادى ضباط الجيش صداها فى الصحافة ففى ٥ يناير نشرت جريدة الاهــــرام رأيا لاحد كبار ضبــــاط الجيش (دون ذكر اسمه) بخصوص مدى أحقية ضباط الحدود فى تمثيل سلاحهم فى النادى فصرح بان ســـــلاح الحدود ليس سلاحا قائما بذاته كالفرسان او المدفعية وان ضباطه يندبون من

مختلف الاسلحة بصفة مؤقتة .. لهذا وليس هناك مجـــال للمقارنة بين ضباط الحدود وضباط الحاشية العسكرية الملكيـــة وهم ممثلون فى مجلس ادارة النادى ، ذلك لان هؤلاء الاخيرين يفصلون عن الجيش بالفعل على أثر تعيينهم .. وختم الضابط الكبير حديثه بقوله ان ضباط سلاح الحدود فى الوقت الحـالى ممثلون تمام التمثيل فى مجلس ادارة النادى ، فكل منهـــم ضابط أصيل فى سلاح له مندوب يمثله ويعبر عن رغباته .

ومما هو جدير بالملاحظة ان فى هذا اليوم الذى جـرت فيه انتخابات نادى الضباط (٣١ ديسمبر ١٩٥١) بلغ فيـــه التوتر السياسى اشده ، فالجامعات والمدارس مغلقة الى اجـل غير مسمى ، والمظاهرات الصاخبة تهتف ضد الانجليز وضـــد الملك على السواء ، كما شهد اليوم التصريح الاستفزازى الذى اصدره الجنرال روبرتسون قائد القوات البريطانية فى الشـرق الاوسط على اثر عودته من لندن والذى قال فيه « ان وزيـــر الخارجية (أى ايدن) اوضح فى مناسبات عدة ان حكومـــة جلالة الملك (الانجليزى) عاقدة العزم على السير قدما فيمـا يتعلق بمقترحات الدول الرباعية (أى مشروع القيادة المشتركة) التى من المرجو ان تشترك مصر فيها اشتراكا كاملا وعلى قـدم المساواة .. اما عن اعمال الضغط والارهاب (فى القناة) فاننا سنقابل القوة بالقوة » .

ولم تضع هذه الانتخابات حدا للصراع بين حزب الملك ممثلا فى اللواء حسين سرى عامر واحرار الجيش ، ذلك ان نتيجة الانتخابات اعتبرها الملك تحديا سافرا له ، الامر الذى أثار غضبه وضغينته ، فبعث القائد العام ورئيس شرف النادى الفريق حيدر باشا يستدعى اللواء محمد نجيب بعد انتخابه وبصحبته البكباشى محمد رشاد مهنا ، وعن هذه المقابلة يقول اللواء نجيب « قال لنا فى صراحة أن أوامر مولانا أن يدخل حسين سرى عامر مجلس ادارة النادى ، هكذا دون لف أو دوران . فقلت لحيدر ان هذا ليس من حق مجلس الادارة بل هو من صميم حقوق الجمعية العمومية فاذا أصر مولانا فسأعقد الجمعية العمومية واعرض الامر عليها . واستمرت الجلسة سبع ساعات حتى الثانية صباحا فى حوار ، غير أن المجلس وافق فى ٧ يناير على قبول البكباشى عبد الرحمن فهمى من سلاح الحدود عضوا مستمعا ، وفى مذكراتى عن اللواء نجيب قوله « ان حيدر باشا كان قد عرض على اللواء حسين سرى عامر منصب مدير المخابرات فرفضه ساخرا بانه ليس قطعة شطرنج مثل القائد العام ! » مما يدل على مدى تمكن سرى عامر من الملك .

تطور هذا الوضع بعد اسبوع واحد ، ففى مساء يوم ٨ يناير ١٩٥٢ وبينما كان اللواء حسين سرى عامر فى طريقه الى منزله بشارع القره قول بحى الزيتون بعد ان قضى السهرة بنادى ضباط الجيش بالزمالك ، وما كادت سيارته تقف أمام

الفيللا التى يسكنها حتى حاول مجهولون اغتياله باســتخدام مدفع رشاش (تومى جن عيار ٥ر٩) الذى يحمــل عشرين طلقة ، ونجا اللواء واصيب الاومباشى قائد السيارة ، واتهـم المجنى عليه اليوزباشى مصطفى كمال صدقى بتدبير الحـادث مع ضابط برتبة ملازم ، وكان كمال صدقى يعمل فى ســلاح الحدود واصدر المدير امرا بنقله قبيــل ذلك الى العريش ولم ينفذ النقل فتقرر نقله الى الواحات ، والملازم المقصود هـــو عبد القادر طه المهندس بسلاح الصيانة وكلاهمــا (مصطفى صدقى وطه) كانا من اعضاء الحرس الحديدى وانشقا عليـه ، بينما دار همس بان مدبر الحادث هو اللواء محمد نجيب على يد بعض اتباعه الناقمين على حسين سرى عامر ، كل هذا كان يتردد حتى تبين من اعتراف الرئيس الاسبق جمال عبد الناصر فى كتابه « فلسفة الثورة » انه كان احد الذين اشـــتركوا فى اغتيال مدير الحدود .

يصف عبد الناصر دوره بقوله « اخترنا واحدا وقلنا انـه يجب ان يزول من الطريق وكانت الخطة ان نطلق الرصــاص عليه وهو عائد الى بيته فى الليل ، وجاءت الليلة الموعودة .. كان المسرح خاليا كما توقعنا (ضاحية الزيتون) وكمنت الفرقة فى اماكنها التى حددت لها واقبل الواحد (يعنى حسين سرى عامر) الذى كان يجب ان يزول وانطلق نحوه الرصـــاص

وانسحبت فرقة التنفيذ وغطت انسحابها فرقة الحراسة وبدأت عملية الافلات من النجاة ، وأدرت محرك سيارتى وانطلقت اغادر المسرح الذى شهد عملنا » .

ويفصل اليوزباشى كمال رفعت ما حدث بقوله « حضر جمال عبد الناصر الى بالمنزل مساء يوم ٨ ينساير ١٩٥٢ (الصحيح ٧ يناير مساء) واخبرنى بفكرته .. وعموما فقد ذهبت معه ومعنا حسن تهامى الى منزل حسين سرى عامر نفس الليلة لانتهاز اية فرصة لتنفيذ العملية (الحقيقة لدراسة مسرح العملية) ولما لم يتيسر ذلك ارجأنا العملية الى اليوم التالى حيث انضم الينا حسن ابراهيم حيث قام بعملية المراقبة، وكان جمال عبد الناصر يقود عربته الاوستن الصغيرة وينتظرنا فى شارع مجاور ، وتوليت انا وحسن تهامى تنفيذ العملية » .

استمر الفاعل مجهولا بالرغم من محاولات رجال الامن بينما ظل اصبع الاتهام موجها الى مصطفى كمال صدقى وزميله الملازم دون دليل ، وفى ٢١ من الشهر نشرت الصحف فى مكان بارز زيارة اللواء محمد نجيب للواء عامر داعيا له بالشفاء حتى يتبدد من الاذهان أى شك فى صلة اللواء نجيب بالحادث ، وجاء رد الفعل سريعا فى ٢٤ من مارس عندما لقى الملازم عبد القادر مصرعه على يد جماعة مجهولة جاءت الى حيث منزله ليلا بشارع الاخشيد بالروضة فى سيارة واطلقت

عليه الرصاص اثناء عودته الى بيته بصورة مشابهة لما حـــدثه بضاحية الزيتون ، واصيب عبد القادر طه واتهم قبل ان يلفظ انفاسه اللواء حسين سرى عامر بتدبير الحادث لانه ســبق ان اتهمه بالشروع فى قتله مع اليوزباشى مصطفى كمال صدقى ، فاذا نحينا جانبا قضية اتهام برىء مما أدى الى مصرعه ، فان ما يعنينا من هذا الاســتطراد هو أن ذيول انتخابات النادى استمرت الى ما بعد قيام حركة الجيش .

لما تبين للملك ان جميع المحاولات لفرض حسين ســرى عامر على نادى ضباط الجيش قد باءت بالفشل وان الخـــلاف تحول الى مبارزة دموية ، أصدر مدير ادارة الجيش اللواء عباس زغلول أمرا بتعليمات من القائد العام فى ١٣ يوليو ١٩٥٢ بحل مجلس ادارة النادى المنتخب وتعيين مجلس ادارة مؤقت تولى رياسته قائد المنطقة المركزية اللواء على نجيب (شقيق اللواء محمد نجيب) وعضوية بكباشى يوسف العجرودى اركان حرب المنطقة ، وجلال صبرى الرئيس الاسبق للنادى ومصطفى كمال عبد الرازق ومحمد حسنى وعلى صبرى (رئيس الوزراء فيما بعد) ، وشكلت فى ١٦ من الشهر لجنة تسلمت مفاتيح النادى من سكرتيره البكباشى حافظ عاطف ، وقد مهد لهـــذه الحركة الاميرلاى حسن حشمت قائد سلاح الفرسان وعضو مجلس الادارة بتقديم استقالته فى ١٢ يوليو مدعيا أن القانون الجديد للنادى لا يتفق تماما مع النظم العسكرية ولا يتمشى مع التقاليد .

فى هذه الفترة اصبحت قصة نادى ضباط الجيش مادة للشائعات لهذا صدر قرار سرى من الرقيب العام (البـــلاد مازالت تحت الاحكام العــرفية) وذلك بتاريـــخ ١٦ يونيـة

بمنع نشر اخبار النادى فى الصحف وكان نصه « يمنع نشر أى شىء عن اجتماع الجمعية العمومية للضباط بناديهم ويعرض علينا ما يراد نشره فى الموضوع » وهذه التعليمات تعنى انه كانت تجرى محاولة لعقد الجمعية العمومية للنادى وان الرأى العام كان يتبع هذه المحاولة ، وعادت الرقابة الى التركيز بتعليماتها السابقة فى نشرة لاحقة نصها « نذكر بتعليمات المنع الخاصة بنادى ضباط الجيش » ومرة ثالثة « نكرر منع أخبار نادى ضباط الجيش » ، وفى ٢٦ يونية صدرت تعليمات جديدة سرية للرقابة على الصحف جاء فيها « لا ينشر اى شىء عن بقاء او استقالة الكبير الذى يقال انه بسلاح الحدود الملكى » والمقصود هو اللواء حسين سرى عامر .

وكان من ردود الفعل على حل المجلس رفع قضيته الى مجلس الدولة تولاها المحامى صبرى الحكيم (حكم عليه بالسجن سنتين بعد ذلك فى قضية رشاد مهنا) .

أما ذيول معركة انتخابات النادى فقد امتدت الى ما بعد قيام حركة الجيش وذلك فى سبتمبر ١٩٥٢ حين طالبت مجموعة من الضباط بانتخابات جديدة لمجلس ادارة النادى تكون اكثر تعبيرا للوضع الجديد بعد التغييرات الجذرية التى مرت بها القوات المسلحة ونجاح حركة ٢٣ يوليو ، فكان رد مجلس قيادة الثورة ان الوقت لم يحن بعد لاجراء هذه

الانتخابات بدعوى أن الجيش لم يستكمل تطهير نفسه لهـــذا فان المجلس يرى أن يتم تشكيل المجلس الجديد بالتعيين ، الامر الذى أثار ثائرة الداعين الى اجراء الانتخابات متهمين مجلس قيادة الثورة بانه عاد بهم الى الوضع الذى ثاروا عليـــه ابان سيطرة ادارة الجيش على النادى ، وهكذا انتهت قصة نادى ضباط الجيش من حيث بدأت ٠

القسم الثانى

أسرار ٢٣ يوليو

هؤلاء كانوا على القمة

تقرر مصير الحكم فى مصر قبل ان يخبو وهج الحريق، فقد اعلنت الحكومة فى اليوم الثانى(٢٧ يناير) الاحكام العرفية وتعين مصطفى النحاس باشا حاكما عسكريا ولكن ذلك لم يعف الوزارة من الاقالة ، فقد كان الملك متربصا لا بحكومة الوفد فحسب بل بحركة الجهاد المسلح على القناة التى جمعت شتات القوى الداخلية وضمت جميع فئات الشعب حتى المناوئة لحزب الوفد واتخذت لنفسها طابعا قوميا لا يشعر الملك بالاطمئنان ، بل انها جذبت اليها شباب الجيش الذى اعلن موقفه من صاحب العرش قبل شهر واحد فى انتخابات نادى الضباط وهو الذى تكفل متطوعا بتدريب كتائب التحرير ، حتى ان الفريق حيدر باشا القائد العام والوفى لصاحب العرش قال للملك بعد جولة قام بها بين قواته المرابطة فى انحاء من المدينة لاقرار الامن وحماية النظام انه لا يضمن الجيش الذى كان شعاره يوما ما : الله والملك والوطن ، فأصبح شعاره الله والوطن .

منذ هذا اليوم حتى ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ تعاقبت على البلاد اربع وزارات فى خلال تسعة اشهر فقط ، وزارات كان يعينها

الملك ويقيلها او يقبل استقالتها ومن وراءه حاشيته التى اصبحت عينه واذنه لا يرى ولا يسمع الا عن طريقها ، ومع كثرة هـــذه التقلبات فإن الحاشية المتهمة بانها مصدر كل انحـــــراف ظلت ثابتة فى مكانها متمتعة بحماية الملك ولم تفقد سلطانها ونفوذها غير الدستورى خلال هذه الشهور الستة بل كانت على العكس احد العوامل التى اقامت العراقيل فى طريق هذه الوزارات المتعاقبة، لانها كانت تتكلم باسم الملك وتجرى اتصالات باسم الملك خلف ظهره ، وكان الملك من جانبه يبدى للرئيس الجديد رغبـــة فى اشراك وزراء يختارهم هو باعتبار انهم موضع ثقته شخصيا مما كان فى بعض الاحيان سببا فى تأجيل تشكيل الوزارة،من هؤلاء المقربين للملك الدكتور النقيب باشا لوزارة الصحة وكريم ثابت باشا لوزارة القصر واللواء حسين سرى عامر لوزارة الحربيـــة ، بل كان يصر فى بعض الاحيان على فرض أشخاص معينين فى وظائف معينة من هؤلاء ،اللواء احمد طلعت بك الذى اصر على تعيينه حكمدارا للقاهرة والمستشار محمد كامل القاويش الذى اصر على تعيينه نائبا عاما وكلاهما من الاسماء التى وصـــــل اصحابها الى القمة ليلة ٢٣ يوليو .

لم يكن حريق القاهرة انذارا كافيا للملك لهذا فان تشكيل وزارة قومية برئاسة النحاس باشا خلفا للوزارة الوفديـــة لم

يكتب له النجاح،ومن المفارقات ان الفريق حيدر باشا القائدالعام وصفى الملك كان من الداعين لقيام مثل هذه الوزارة لانه احس بان هناك ما يجرى وراء ظهره فى الجيش مما لا تؤمن عواقبه الا اذا كانت الوزارة مؤيدة تأييدا شعبيا ، فلجأ الملك الى الوزير الوفدى السابق احمد نجيب الهلالى باشا لتشكيل الوزارة وهـو العارف بخبايا وسوءآت الوفد وله جرأة فى اجراء الحســـاب والعقاب ، بعث اليه رئيس الديوان حافظ عفيفى باشا فايقظهمن نومه فى منتصفالليل ولكن الهلالى فاجأ حافظ عفيفى باعتذار، مما ألجأ الملك الى رئيس الوزراء الاسبق صاحب المقام الرفيـع على ماهر باشا الذى كان قد مهد له الجلوس على العرش ثـم امتدت القطيعة بينهما نحوا من عشر سنين .

فى منتصف ليلة٢٧ من يناير وفى عوامة على ماهـــــر الراسية بالزمالك جرت محاولة تشكيل اول وزارة بعد حـــريق القاهرة وبعد تأزم العلاقات المصرية البريطانيـــة التى اصبحت قواتها على مسيرة اربعين ميلا من القاهرة قادمة من مدينـــة التل الكبير بعد استسلامها ، وكانت سياسة على ماهر تدعـــو الى تأجيل عملية التطهير الداخلى الى ان يكسب معركة التحرير فى مفاوضاته مع الانجليز ، لهذا عمد الى مهادنة جميـــــع الاطراف من احزاب وجماعات ، وفى خطابه الاول اشــار الى النحاس باشا باسم سلفه العظيم وطلب من القائمين على كتائب

التحرير هدنة لالتقاط الانفاس ، ودخل فى متاهات المحادثات مع الجانب الانجليزى التى لم يكتب لها التوفيق وكان الملك ممن وضع العراقيل فى طريقها بان طلب مثلا عودة سفيره عبد الفتاح عمرو باشا الى لندن وذلك بالرغم من المقـــــاطعة الشعبية لبريطانيا ، وشجع ذلك المفاوض البريطانى وهـو السفير رالف ستيفنسون على التهرب من الاجتماع بالرئيس المصرى مدعيـــا المرض بينما وجد على ماهر نفس المقاطعة من الملك الذى كان يرفض مقابلة رئيس وزرائه ويطلب ان يتم اتصـــــاله برئيس الديوان ، لهذا لم يكن هناك بد من ان يرفع على ماهر استقالته، والسبب الاول والاخير هو سياسة المهادنة .

هادن على ماهر القصر كما هادن الاحزاب حتى لا يخلق ازمات جانبية وكان حينا يضطر الى الموافقة او التســـويف او المراوغة ، من ذلك ان الملك طلب تعيين المستشار محمد كامل القاويش نائبا عاما وهو الذى كان له دور فى قضية اغتيال امين باشا عثمان عام ١٩٤٦ وكان كذلك على صلة خاصة بالشماشرجى محمد حسن السليمانى وكان الهدف ان وجود القاويش فى هذا المنصب سوف يدرأ عن بعض رجال الحاشية الاتهـــــامات التى كانت موجهة اليهم فى بعض قضايا الانحراف التى وردت فيهــا اسماؤهم ، وراوغ على ماهر فى اجابة هذه الرغبة الملكيــة ومع ذلك فان القاويش عين بعد ذلك محافظا للقاهرة .

أما الرغبة الملكية الثانية والتى اضطرت على ماهر للاذعان لها فهى اصرار الملك على تعيين اللواء أحمد طلعت حكمدارا (مدير أمن) للقاهرة بالرغم من صلة القربى بينه وبين رئيس الوزراء وذلك لامور ياخذها عليه فضلا عن ان مجلس الوزراء وافق بالفعل على تعيين اخر فى هذا المنصب ، فتمسك القصر بطلبه يعنى مواجهة بين الوزارة وجماعة الاخوان المسلمين التى هادنها على ماهر اذ ارتبط اسم احمد طلعت بعمليات تعذيب الاخوان ، واخيرا سمح على ماهر للمواجهة ان تتكسر ولم يجعل منها أزمة ، وتم بالفعل تعيين اللواء أحمد طلعت بك حكمدارا (مدير امن) للقاهرة .

ومنذ اليوم الاول اراد احمد طلعت ان يثبت انه ذو اليد الحديدية وان للملك أن يعتمد عليه بعد أن فقد ثقته فى الفريق حيدر باشا ، بان تحل قوات الشرطة محل الجيش فى المحافظة على الامن والنظام فى القاهرة ، وكانت سيارات الامن المدرعة والمجهزة باللاسلكى قد وصلت من الولايات المتحدة فكان يخرج بها فى شبه مظاهرة للارهاب وهو يطوف بها شوارع العاصمة ، كما استخدم اقصى الشدة فى تفريق مظاهرات الطلبة بما فى ذلك استخدام الاعيرة النارية ، واحمد طلعت هو الذى حاول ليلة ٢٣ يوليو ان يسيطر على الموقف بالتعاون مع رياسات الجيش ولكن الحلف سقط فى نفس الليلة .

انعكست الاضواء من جديد على الهلالى باشا بعد أن قدم على ماهر استقالته ، وكان واضحا أن قبول الهلالى تشـــكيل الوزارة وهو الذى رفضها قبل شهرين لم يكن يتـم لولا ان الملك وافق على جميع شروطه مضطرا او على سبيل المراوغة ،وكانت سياسة الهلالى تدور حولتقليم اظافر الحاشية،فاشترط أنرئيس الوزراء لا يتصل به سوى رئيس الديوان او نائبه ، وان له كامل الحرية فى اختيار وزرائه وكبار معاونيه وليس للحاشـــية او مستشارى الملك التدخل فى شئون الحكم ، اما سياسته الخارجية فكان يرى ان المفاوضات التى انقطعت فى عهد سلفه ذات اهمية حيوية فى تحقيق الاستقرار السياسى على ان تسـير جنبا الى جنب مع عمليات التطهير وان لم تكن لها الاولوية فالقضاء على الفساد الذى لوث الادارة الحكومية والحياة العـــامة ينبغى ان يكون هدفا جوهريا فى سياسة وزارته ، غير ان كل طرف كان يرى تحقيق هذا الهدف من زاويته الخاصة ، فالهـــلالى كان يسلط الاضواء على قضايا استغلال النفوذ ابان حكومة الوفـــد وبخاصة ما اثير حول اسرة الوكيل اصهار النحـــــاس باشا واستيلائها على مئات الافدنة باسماء رجال ونساء وأطفـال من ابناء هذه الاسرة ، وكان القصر يرى ان التطهير يجب ان يقف عند حد معين فلا يمتد بحيث يمس بعض رجال الحاشـــية المقربين للملك .

ولكن عندما اراد الهلالى فتح ملف انحرافات رجـــــال الحاشية لم تصمد وزارته طويلا فى وجه هذا الحلف غــــير المقدس ، وقيل ان الثمن الذى دفع للتخلص من وزارة الهلالى أو من « وزير التطهير الشامل » كان مليونا من الجنيهات وان الصفقة قد تمت فى احدى مدن سويسرا واتصلت باسم المليونير أحمد عبود باشا ، وقيل بل أن قصة المليون جنيه أكذوبة للاساءة الى سمعة الهلالى ، وهكذا بعد ثلاثة أشهر لم ينجح الهلالى فى أن يرضى طرفا من الاطراف حتى القصر الذى جاء به عصـــا غليظة لتأديب الوفد ، اذ فقد رصيده حين اقترب من محاسبة رجال الحاشية .

* * *

لم يكن يسيرا على الملك ان يستمر فى لعبة قيام وسـقوط الوزارات ، لهذا فانه عندما لجأ الى صاحب المقام الرفيع حسين باشا سرى رئيس الوزراء ورئيس الديوان الاسبق لتشكيل وزارة خلفا لحكومة الهــــلالى لم يجد الاســـتجابة السريعة التى كان ينتظرها ، فالرئيس المقترح لم يكن رجل سياسة ملهوفا على تولى الحكم بل انه وجد نفسه فى دوامة السياسة التى ولجها دون ان يكون مدفوعا برغبة فى استغلال النفوذ ودون خبرة بالمناورات الحزبية ، فهو مهندس ارتبط اسمه واسم أبيه اسـماعيل سرى باشا قرابة جيل باعمال الرى فى مصر فنظرته الى القضايا العامة نظرة عملية واقعية ، وكانت الحاشية وراء ملاحقة سرى باشا بتشكيل الوزارة وذلك عندما برز اسم منافس له هو بدوره من

غير الطامعين فى الحكم وممن اشتهر بنزاهة مطلقة وبالتحرر من جميع المؤثرات والاغراءات وممن لا يقبل انصاف الحلول ، ونعنى بهـــا بهى الدين بركات باشا (عضــو مجلس الوصاية فيما بعد) .

وبعد اربعة ايام عاشت فيها البلاد بلا حكومة مسئولة وافق حسين سرى على تشكيل وزارته وذلك فى التاسع والعشرين من يونية،وكان محمد هاشم باشا المحامىوزوجابنته ووزير الداخلية الرجل الاول فى هذه الوزارة التى عاشت ثلاثة اسابيع فحسب ، كانت سياسته فى كلمات تهدف الى مهادنة جميع الاطراف حتى يصل بالسفينة الى بر الامان والتى كانت تواجه ازمة اقتصادية مرهقة وضغوط من القصر على الوزارة وتعثر فى المفاوضـــات المصرية البريطانية فضلا عن بوادر تمرد فى الجيش بدأ يأخذ منحنى خطيرا ، أما عن ضغوط القصر فكان اخطرها فرض اسم كريم ثابت باشا على الوزارة ليشغل منصب وزير القصر ويكون كما قال عن نفسه عنصرامهدئا بين الحكومة والملك .

كان كريم ثابت ابنا للصحفى خليـــــل ثابت بك رئيس تحرير جريدة المقطم اليومية المسائية والعضو بمجلس الشيوخ وهو لبنانى متمصر عاش لمهنته بين الخرطوم والقاهرة ولا غبار على حياته العامة او الخاصة ، وعمل كـــــريم فى الصحافة

الاسبوعية واليومية واشتهر بما يعرف بصحافة المغامرات واخذ يتقرب الى القصر منذ الايام الاخيرة من حكم الملك فؤاد ولكن وجد الفرصة لطموحه مع خليفته فاروق وتمسكن منه ، وكانت رغبة الملك فى تعيينه وزيرا قد ترددت مع تشكيل كل وزارة بل كان له من الجرأة ان عرض نفسه على وزارة على ماهر عن طريق صفيه ابراهيم بك عبد الوهاب وبرر رغبته الجريئة بانه سوف يعمل « فرملة » بين على ماهر وتكتل الحاشية ضده ، غير فضائح استغلاله للنفوذ ودوره فى انحراف الملك لم يدع لعلى ماهر خيارا فى رفض هذه الصفقة •

وجاء الهلالى وتجدد العرض ولكن رد الفعل كان ثورة عارمة حتى ان الهلالى استخدم الفاظا عنيفة للتعريف بكريم ثابت بل انه عندما ألف وزارته الثانية بعد اسابيع من هذا التاريخ رفض ان يضم اليها وزيرين كل ما اتهما به انهما جلسا يوما فى وزارة واحدة ضمت كريم ثابت وهى وزارة حسين سرى الذى قبل تعيين كريم ثابت وزيرا للقصر لكى يتلقى الصدمات عنها كما زين له •

اما المهمة الصعبة التى واجهتها وزارة حسين سرى فهى مشكلة الجيش الذى كانت كل الدلائل تؤكد انه سوف لا يهادن الملك بعد ان نجح فى فرض رياسة اللواء محمد نجيب فى

انتخابات نادى الضباط متحديا الارادة الملكية ،لهذا رأى حسين سرى ان من الحكمة ضم محمد نجيب الى الوزارة عند تشكيلها، ولكن اسم محمد نجيب شطب على الفور ولم يعلم محمد نجيب نفسه بذلك ، ولكن عندما تطورت الاحداث فى ١٣ يوليو بحـل مجلس ادارة النادى وبدون علم الوزارة ونقل رئيسه محمـــد نجيب قائدا للمنطقة الجنوبية فى منقباد ، واجهت الـــوزارة ازمة من نوع جديد خطير لاسيما عندما شرع محمد نجيب فى تقديم استقالته ، عند ذلك اتصل رئيس الوزراء سرا عن طريق وزيره محمد هاشم باللواء نجيب عارضا عليه منصب الوزارة ولكنه رفضه قبل ان يرفضه الملك (انظر تفصيلات اللقـــاء فى فصل ايام من التاريخ) وتلت ذلك سلسلة من المساومات لحـــل ازمة الجيش .

اقترح الملك تعيين رئيس الاركان حسين فريد بك وزيـرا للحربية فرفض رئيس الوزراء وحذر الملك من النتائج ، وطلب رئيس الوزراء اخراج اللواء حسين سرى عامر مدير الحـــدود ومفجر الازمة فرفض الملك ثم وافق بشرط اخراج محمد نجيب فرفض رئيس الوزراء هذا الشرط ، وهنا تدخل اللواء احمـــد طلعت لحل الازمة بطريقته الخاصة وهى استعداده للقبض على اثنى عشر ضابطا تحوم حولهم شبه قيادة هذا العصيان (وهم غير اعضاء مجلس قيادة الثورة الاثنى عشر بعد ذلك) كما اقترح

قائد بوليس الوزارات الاميرلاى محمد وصفى بك القيام بهذه المهمة ولكن رئيس الوزراء كان لا يريد ان تتفاقم الازمة فتمهد الى انقلاب او ثورة .

انتهت هذه الجولة فى ٢٢ يوليو ١٩٥٢ بتقديم استقالة حسين سرى باشا ، وللمرة الثالثة تسقط الاضواء على احمد نجيب الهلالى الرجل القوى فى نظر القصر والذى لا يرضى بانصاف الحلول ، وتقدم الهلالى بشروطه لانقاذ الموقف بعد ان تأكد الملك ان الجيش قد اصبح عاملا جديدا فى تطور الاحداث ينبغى ان يوضع فى الاعتبار ، وقبل الملك شروط الهلالى مضطرا هذه المرة وفى مقدمتها اخراج كريم ثابت من منصب مستشار الاذاعة ، وابعاد العناصر الفاسدة من رجال الحاشية والغاء الاحكام العرفية ، ولكنه وافق بعد تردد على قبول تعيين اسماعيل شيرين بك زوج الاميرة فوزية وزيرا للحربية بعد ان ثبتت له كفاءته بل انه كما قال قد أثار اعجابه فى مناسبة سابقة ، أما اعتراضه المبدئى على اسماعيل شيرين فكان خوفه من أن يثير تعيينه ثائرة الجيش المتحفز للوثوب .

وقبل ان يصبح الصباح كان الجيش قد وثب وثبته ،وكانت حصيلة هذه الشهور من الصراعات التى شغلت البلاد ستة اشهر هى ان على قمة الحكم فى مصر كان يجلس فى الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ اصحاب هذه الاسماء .

١ ـ رياسة الدولة

الملك : فاروق الاول (تولى ٦ مايو ١٩٣٦)

الملكة : ناريمان صادق (تزوجت ٦ مايو ١٩٥١)

ولى العهد : احمد فؤاد الثانى (ولد ١٦ يناير ١٩٥٢)

٢ ـ الحكومة

رئيس مجلس الوزراء : احمد نجيب الهلالى باشا (تولى ٢٢ يوليو ١٩٥٢)

وزير الداخلية : احمد مرتضى المراغى باشا

وزير الحربية : اسماعيل شيرين بك (زوج الاميرة فوزية)

وزير الخارجية : محمد عبد الخالق حسونة باشا

٣ ـ البرلمان

رئيس مجلس الشيوخ : على زكى العرابى باشا (وفدى)

رئيس مجلس النواب (السابق) : عبد السلام فهمى جمعة باشا (وفدى)

٤ ـ الجيش

القائد العام : فريق محمد حيدر باشا

رئيس الاركان : فريق حسين فريد بك (تولى ١٣ مارس ١٩٥٢ ـ رتبة الفريق ١١ مايو ١٩٥٢)

مدير سلاح المشاة : لواء أ٠ح ٠ محمد نجيب بك

مدير سلاح المدفعية : لواء حافظ بكرى بك

مدير سلاح الفرسان (المدرعات) : اميرلاى حسن حشمت بك

مدير سلاح الطيران : لواء محمد مصطفى شعراوى باشا

مدير سلاح البحرية : امير البحر محمود بدر بك

مدير سلاح الحدود : لواء حسين سرى عامر بك

قائد المنطقة المركزية : لواء على نجيب بك (اخو مدير المشاه)

قائد المنطقة الشمالية : لواء محمد حلمى عبد الرحمن بك

قائد منطقة العريش : اميرلاى مجدى الزارع بك

٥ ـ مجلس الدولـــة

رئيس مجلس الدولة : د٠ عبد الرزاق احمد السنهورى باشا

وكيل مجــلس الدولة : سليمان حافظ بك

٦ ـ القصر الملكى

رئيس الديوان الملكى : د٠حافظ عفيفى باشا

وكيل الديوان الملكى : محمد حسن يوسف باشا

كـــبير اليــاوران : فريق عمر فتحى باشـــا

يـــــــاور اول : لواء عبد الله النجومى باشـــا

كبير الامنــــــــاء : عبد الوهاب طلعت باشـــا

ناظر الخاصـــة الملكيـــة : محمد نجيب ســالم باشـــا

وكيـــل الخاصـة الملكية : محمد ســـالم بك

الســـكرتير الخــاص : د٠ حسن حسنى باشا

السكرتير الخاص المساعد : احمد على يوسف بك

قائد الحـــرس الملكى : محمد احمد كامل بك

المستشـار الســـياسى : عبد الفتاح عمرو باشـا

المستشار الاقتصادى : الياس اندراوس باشـا

قائـد السرب الملكى : قائد الفرقة الجوية حسن عاكف بك

شماشرجى (خادم خاص): محمد حسن السليمانى

شماشرجى (خادم خاص): عـزيز

٧ ـ قيادات الادارة والامن

وكيل وزارة الداخليـــة :لواء عبد المنصف محمود باشا

مدير الامن العـــــام : صلاح الدين مرتجى بك

محافظ القـــاهرة : محمد كامل القاويش بك

مدير أمن القاهرة (حكمدار) : لواء احمد طلعت بك

مدير القسم المخصوص (المباحث العامة) : لواء محمد ابراهيم امام بك

محافظ الاسكندرية : كمال الديب بك

حكمدار (مدير أمن) الاسكندرية : لواء يسرى قمحة بك

٨ ـ الجـــامعات

مدير جامعة فؤاد الاول (القاهرة) : د٠عبد الوهاب مورو باشا (طبيب)

مدير جامعة ابراهيم باشا الكبير (عين شمس) : د٠ محمد كامل حسين بك (طبيب)

مدير جامعة فاروق الاول (الاسكندرية) : مصطفى عامر بك

مدير جامعة محمد على (اسيوط) : د٠حسن ابراهيم حسن بك

٩ ـ الاذاعـــة

(تابعة لمجلس الوزراء)

مدير عـــام الاذاعــــة : حسنى نجيب بك

وكيل الاذاعـــة للبرامج : على خليل بك

وكيل الاذاعــة للهندسة : مهندس صلاح عامر

مستشـــار الاذاعـــــة : كريم ثابت باشــا

١٠ ـ جامعة الدول العربية

امين عام الجامعــة : عبد الرحمن عزام باشا (مصرى)

١١ ـ الرؤساء الدينيون

شيخ الجامع الازهـر : عبدالمجيد سليم (تولى ٩ فبراير ١٩٥٢)

مفتى الديار المصرية : محمد حسنين مخلوف

بطرك الاقباط الاورثوذكس : الأنبا يوساب الثانى

الحاخـام الاكـــبر : حاييم ناحوم افندى

١٢ ـ الاحزاب السياسية

رئيس حزب الوفد المصرى : صاحب المقام الرفيـــع مصطفى النحاس باشـــا

ســكرتير عام حــزب الوفــد : محمد فؤاد سراج الدين باشا

رئيس حزب الاحرار الدستوريين : د. محمد حسين هيكل باشا

سكرتير عـــام حزب الاحــرار : ابراهيم دسوقى اباظة باشا

رئيس حزب الهيئة الســـعدية : ابراهيم عبد الهادى باشـا

سكرتير عام الهيئة الســعدية : **محمد سامح موسى**

رئيس حزب الكتلة الوفديـــة : مكرم عبيد باشـا

المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين : حسن الهضيبى بك

وكيل عام جماعة الاخوان المسلمين : عبد القادر عودة

رئيس الحزب الوطنى : حافظ رمضان باشا

رئيس الحزب الوطنى الجديد : فتحى رضوان

رئيس الحزب الاشتراكى (مصر الفتاة): احمد حسين

رئيس حزب العمال المصـــرى : عبدالحميد عبدالحق باشا

زعيم الحركة العمـــــــالية : النبيل عباس حليم

رئيس حزب الفـــلاح الاشـــتراكى : احمد كامل قطب

١٣ ـ السلك السياسى

سفير مصر فى لنـدن : عبد الفتاح عمرو باشا

سفير مصر فى باريس : احمد ثروت بك

سفير مصر فى واشنجتون : محمد كامل عبد الرحيم بك

سفير مصر فى رومـــا : د. محمد عبد المنعم بدر بك

سفير مصر فى نيودلهى : اسماعيل كامل بك

وزير مفوض فى طهـران : الياس اسماعيل بك

وزير مفوض فى فيينـــا : عبد الحكيم صفوت بك

١٤ ـ رؤساء تحرير الصحف اليومية

رئيس تحرير الاهـــرام : احمد الصاوى محمد بك

رئيس تحـرير المصـرى : احمد ابو الفتح بك

رئيس تحرير البـــلاغ : محمد عبد القادر حمزة

رؤساء تحرير الاخبـار : جلال الحمامصى ، على أمين ، كامل الشناوى ، محمد زكى عبد القادر ، مصطفى امين

رئيس تحـــرير الزمان : حسين فهمى

رئيس تحرير الاســاس : د. على الرجـال

رئيس تحــــرير المقطـم : أنطون نجيب مطر

رئيس تحرير جورنال ديجبت (فرنسية) : ادجار جلاد باشا (صاحب الزمان)

رئيس تحرير البورص (الفرنسـيـة) : جان ماسيب

رئيس تحرير اجشيان جازيت (انجليزية) : م. جولد **شتاين** (يهودى)

رئيس تحرير البروجريه اجيسيان (فرنسية) : اتيان ديلور

١٥ ـ السلك السياسى الاجنبى

السـفير البريطانى سير رالف ستيفنسون

الوزير المفـوض : كرزويل

القـائم بالاعمـال : **هاملتون**

السـفير الامريكى : جيفرسن كافرى

مستشار السـفارة : **سباركسى**

سكرتير السفارة : **سمسون**

١٦ ـ النقابات المهنية

نقيب المحـامين : **عمـر عمر بـك**

نقيب الصحفيين : **محمد فكرى اباظة باشا (رئيس تحرير مجلة المصور)**

أيام من التاريخ

قبل أن تهب العاصفة تسبقها نذر يعرف خصائصها المعنيون بالارصاد الجوية ، من سحب تتجمع وتتبعثر ومن شمس تظهر وتختفى ومن رعد وبرق ومطر ، وقبل الانفجار السياسى الذى وقع فى ليلة ٢٣ يوليو جرت نذر يعرف مدلولها المعنيـــــون بالارصاد السياسية ، كان ابرزها ما وقع فى الايام التالية :

الخميس ١٠ يوليو :

مرت ثمانية أيام على تولية حسين سرى باشا رياســـة الوزارة وفى هذا اليوم استقبل رئيس الوزراء د. حافظ عفيفى باشا رئيس الديوان ومعه مذكرة بالقلم الاحمر (بخط المــلك او الشماشرجى عزيز) جاء فيها : يعتبر حيدر باشا (القــائد العام) معفيا من منصبه اذا لم يعمل الاتى فى خــلال خمسة ايام : (أولا) حل مجلس ادارة النادى (ثانيا) نقل ١٢ ضابطا، ولما ذكر رئيس الديوان انه لا يعرفهم تساءل سرى باشــا كيف يمكن مناقشة موضوع عن مجهولين ، كذلك اعترف حيدر باشا بانه لا يعرف اسماء هؤلاء الضباط .

كان سرى باشا على علم بحالة التذمر التى تسود الجيش وذلك عن طريق صهره محمد هاشم باشا الذى كان قد جمعتـــه الصدفة قبل تشكيل الوزارة بنحو شهر باللواء محمد نجيب فى منزل صديق للطرفين فافضى بما علمه الى سرى باشا ، وعندما دعا الملك سرى باشا لتشكيل الوزارة فى الاول من يوليــو تكلم اليه عن خروج حيدر من منصبه ففهم سرى ان الهدف هو التمهيد لاسناد منصب القائد العام للفريق حسين فريــد وكذلك منصب رئيس الاركان للواء حسين سرى عامر ، ولم يعط سرى باشـــا وعدا للملك بل طلب مهلة ، فلما شكل سرى باشـــا وزارته فى اليوم التالى وضمنها اسم اللواء محمد نجيب وجد اسمه مشطوبا بعد عرضـــه على الملك ، بل كرر ســؤال رئيس الـــوزراء أكثر من مرة عما تم بشأن حيدر باشا الذى رفع مظلمة الى الملك عن طريق رئيس الديوان .

الاحد ١٣ يوليو :

تحركت مقدمة الكتيبة ك ١٣ أ٠م٠ من العريش الى ثكنات هاكستب بصحراء مصر الجديدة وهى سرية ادارية وتتألف من ٦٠ من الافراد بقيادة قائد ثانى الكتيبـــة البكباشى يوسف منصور صديق .

أصدر اللواء عباس حلمى زغلول مدير ادارة الجيش أمرا بحل مجلس ادارة نادى ضباط الجيش وتعيين مجلس مؤقت وذلك تنفيذا لتعليمات الفريق محمد حيدر باشا القائد العام ٠

ترددت انباء فى عمان (عاصمة المملكة الاردنية) عن تنازل الملك طلال عن عرشه لابنه الامير حسين الطالب بانجلترا وتأليف مجلس وصاية حتى يبلغ سن الرشد ، وفى لندن حذرت بريطانيا الحكومة الايطالية من شراء البترول الايرانى رغبة منها فى احكام الحصار على حكومة مصدق الوطنية ٠

الاثنين ١٤ يوليو :

أعلن رئيس الوزراء ان الحالة الاقتصادية بلغت درجة لا يمكن اهمالها لحظة بعد اليوم ، كما اعلن ان حكومته متمسكة بالاحكام العرفية لتهدئة الحالة وتجنب أى احتكاك داخلى ٠

فى صباح هذا اليوم ذهب القائد العام الفريق محمد حيدر باشا الى مجلس الوزراء واحاطه علما بانه نفذ رغبة الملك بحل مجلس ادارة نادى ضباط الجيش ، فاعترض سرى باشا على تصرفه ولفت نظره الى انه لم يطلب منه حل المجلس بل طلب دراسة المذكرة الخاصة بالموضوع ،فكان رد حيدر باشا بان هذا اليوم الخامس الذى منحه الملك له لحل موضوع النادى ، ومنذ هذه

اللحظة بدأ رئيس الوزراء التفكير فى الاستقالة بسبب تدخل موظفى القصر فى شئون الحكم .

أبحر فؤاد سراج الدين باشا وزير الداخلية الاسبق وسكرتير عام حزب الوفد الى أوروبا للتصييف .

الثلاثاء ١٥ يوليو :

استقبل رئيس الوزراء كبار قيادات الجيش وخطبهم ومما قاله « كلنا نعرف اهتمام جلالة القائد الاعلى بالقوات المسلحة فى البر والبحر والجو ، فأرجو منكم أن تعملوا على الاحتفاظ بالسمعة التى تتمتع بها القوات المحاربة وان تحققوا ما يعقده عليكم الوطن من آمال » وانهى خطابه بتوصيتهم بالتضافر والتعاون مستنيرين بخبرة الفريق محمد حيدر باشا القائد العام للقوات المسلحة .

تأكد ان اللواء محمد نجيب أعد استقالته كتابة بسبب حل مجلس ادارة النادى الذى يرأسه والتفكير فى نقله كما اشيع قائدا للمنطقة الجنوبية بمنقباد .

الاربعاء ١٦ يوليو :

استقبل رئيس الوزراء سرى باشا بداره فى الاسكندرية السفير الامريكى جيفرسن كافرى لاستكمال المساعى التى تبذلها الولايات المتحدة للتوفيق بين مصر وبريطانيا ، وعبر السفير

عن موقفه بانه والرئيس المصرى صديقان حميمان ، كما اجتمع السفير الامريكى فى اليوم نفسه بعبد الرحمن عزام باشا امين عام جامعة الدول العربية .

شكل اللواء على نجيب قائد قسم المحروسة (المنطقة المركزية) لجنة لتسلم مفاتيح نادى الضباط بالزمالك تنفيذا لقرار القائد العام ، الامر الذى أشاع بلبلة بين صفوف القوات المسلحة .

تأكدت الوزارة من مصادر مختلفة من أن حالة من التذمر والسخط والثورة تسود الجيش بسبب حادث النادى ونقل رئيسه بعيدا عن القاهرة ، ففى المساء اتصل وزير الداخلية محمد هاشم باشا برئيس الاركان الفريق حسين فريد باسم رئيس الوزراء ووزير الحربية وسأله عما اذا كانت قد صدرت اوامر بنقل اللواء محمد نجيب الى منقباد فأجاب بالنفى فطلب منه هاشم باشا عدم اتخاذ أى اجراء كهذا الا بعد الرجوع الى الوزير ، وفى الوقت نفسه استدعى الوزير وكيل المخابرات الحربية (اميرلاى حسن النجار) الى وزارة الداخلية وكان فى اجازة مرضية فطلب منه البحث عن مدير المخابرات (لواء احمد سيف اليزل) الذى حضر الى منزل الوزير بعد منتصف الليل والذى أجاب بان لا علم له بهذه الاوامر وان لا صحة للانباء القائلة بوجود تذمر بالجيش .

قرر وزير الداخلية الاتصال رأسا باللواء محمد نجيب .

فى نفس المساء اجتمع بمنزل الصاغ محمد عبد العــــزيز هندى عدد من الضباط الاحرار هم : جمال عبد الناصر وشمس بدران وعبد القادر مهنا واحمد عبد الرحمن نصير وجمــــال القاضى وزغلول عبد الرحمن واقسموا على المصحف على الوفاء بما عاهدوا عليه انفسهم من القيام بالثورة وان تكون الشـــريعة الاسلامية رائدهم ، وبعد أن تردد عبد الناصر لحظة (كما يقول الصاغ هندى) وافق وأقسم فى النهاية .

الخميس ١٧ يوليو :

استعرض وزير الداخلية الفرقة البوليسية المدرعة التى كان قد أمر بتشكيلها وزير الداخلية السابق محمد مرتضى المراغى باشا لقمع المظاهرات واستوردت اجهزتها من الولايات المتحــدة (ويقال انها منحة منها) وذلك بدعوة من حكمدار العاصمة اللواء أحمد طلعت بك .

ابحر اليخت الملكى « فخر البحار » الى نابولى .

تم اللقاء اليوم فى ساعة متأخرة من الليل بين وزيــــــر الداخلية هاشـــم باشا بتـــكليف من رئيس الوزراء الذى كان بالاسكندرية واللواء محمد نجيب ، وفى رواية هاشـم باشا أن المقابلة تمت يوم ١٧ ويقول « كانت الثانية بعد منتصف الليــل

ولكننى رأيت من المصلحة أن أتصل مباشرة لمعرفة الحقيقة وكنت معتمدا على مقابلتى له (أى نجيب) قبل تشكيل الوزارة وما لمسته فيه من انه رجل صريح مستقيم القصد . انتهزت فرصة معرفة مدير مكتبى الاستاذ طه عبد المطلب باللواء نجيب وعدم وجود عائلتى بالقاهرة واعطيت مفتاح منزلى للاستاذ طه وقلت له خذ سيارتى واذهب الى اللواء وارج منه الحضور . وصل الاثنان الى المنزل وتقابلت مع نجيب وفاتحته فى الموضوع (قال نجيب) ان مجلس ادارة النادى حل وانى سوف انقل الى منقباد وانا رجل كبير لا احب ان يعتدى على احد لذلك صممت على الاستقالة (قال هذا فى الوقت الذى كان فيه مرشحا لتولى وزارة الحربية، ولم ارد من اللياقة ان احيطه علما بذلك وهو فى منزلى) ، لم استطع ان اعده بانه لن يكون هناك امر بنقله او نقل احد من الضباط بعد ان رأيت كيف حل حيدر النادى .. ولم اصارحه بان سرى باشا يميل للاستقالة لانى لم اعلم تطورات الامور فى الاسكندرية ..

« (قلت لنجيب) هل تثق بى (قال نجيب) أثق بك (قلت) اذا طلع النهار فوجدت نفسك او اى ضابط اخر قد نقل او فصل فانى ارجوك ان لا تنفذوا النقل ولا تتحركوا الا اذا جلسنا جلسة اخرى كهذه ، ثم قام عبد المطلب بتوصيل حضرته فى سيارتى الى منزله »

هذه رواية هاشم باشا وان المقابلة تمت بعد منتصف يوم ١٦ او ١٧ وانه فى صباح اليوم التالى اتصـل تليفونيا برئيس الوزراء فى الاسكندرية واحاطه علما بكل ما تم فرد سـرى باشا بانه سيحاول المحاولة الاخيرة بعرض الطلبات الاتيـة : فصل اللواء حسين سرى عامر فورا ، تعيين اللواء محمـد نجيب وزيرا للحربية ، تكوين لجنة تطهير فى الحربية .

الجمعة ١٨ يوليو :

سافر صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشـا رئيس الوزراء الاسبق ورئيس حزب الوفد الى أوروبا للتصييف عـلى الباخرة الملك فؤاد على ان يعود فى اوائل شهر سبتمبر . وجاء فى وصف سفره (عن جريدة البلاغ) : غص الميناء بالمودعين من مختلف طوائف الامة اقبلوا يعربون عن امانيهم للزعيم الجليل بان يطيب مقامه فى اوروبا . وتعالت الهتافات بحياة رفعتـه وحياة مصر ووحدة الوادى وقد اشتد الزحام فى الميناء لدرجة كبيرة .. ووصلت الى الميناء صاحبة العصمة السيدة الجليلة حرم رفعته فحيتها الجماهير المحتشدة احسن تحية واخذ رفعتـه مكانه فى أحد صالونات الباخرة وقد تناول رفعته فى حـديثه أثناء الاجتماع المطالب الوطنية واصرار البلاد عليها وسعى الوفد المصرى لتحقيق هذه المطالب .. وعندما بدأت الباخرة تتحـرك قامت مظاهرة كبيرة من البواخر والزوارق الراسية فى الميـناء كانت ترسل تحياتها البحرية المعروفة توديعا لرفعته » .

وفى الوقت نفسه خطب سكرتير عام حزب الاحــــــرار الدستوريين المعارض (ابراهيم دسوقى اباظة باشا) واشـــار ساخرا الى سفر رئيس حزب الوفد قائلا :

« قرأتم أن زعيما جليلا أخذ عند مبارحة الباخرة وهو على سطحها يضرب الارض بقدميه صائحا بملء فمه « سنعود الـى الحكم .. سنعود الى الحكم » ويصرخ بكل قواه : مارش، مارش بلهجة عسكرية . هؤلاء الناس لا يفكرون الا فى الصــــغائر او بتعبير اصح لا يفكرون الا فى الكبائر لانهم لا يحلمون الا بكرسى الحكم ، انما نحن معشر الاحرار لا نعمل الا لوطننا .. »

جرت فى مساء هذا اليوم المقابلة بين هاشم باشا وزيـــر الداخلية ممثلا لرئيس الوزراء واللواء محمد نجيب الذى يرويها على النحو التالى كما دونتها منه فى مذكراتى الشخصية قال اللواء نجيب : « جاء الى البيت المدعو غرس الدين (وهو مخبر أو كاتب كان يعمل سابقا مع وكيل الداخلية القيسى باشا الذى تربطنى به علاقة عائلية) وذلك عند الغروب وقال لى: ان هاشم باشا يريد مقابلتك بمنزله ، فوافقت وذهبت فى الساعة نفسها بدون طبنجة وبدون احتياط الى الزمالك فلم أجد أحدا سوى شرطى فى الخارج ، وفتح الباب شخص لعله مخبر وانتظرت فى غرفة الصالون حتى الساعة ١٫٤٥ صباحا بسبب وجوده (أى الوزير) بمجلس الوزراء (مجلس الوزراء انتقــــــل الى الاسكندرية منذ شهر مايو)، واعتقدت ان هذه قد تكون مؤامرة لاغتيالى ولم احضر مسدسى ، وجلست بجوار فازة نحاس قــد اضطر لاستخدامها فى الدفاع » .

« حضر هاشم باشا واعتذر وسأل عن سبب تذمر رجال الجيش فلم ارد ان اتوسع معه ولكنى أشرت الى انتخابات النادى وفشل حملة فلسطين مما يعلمه الجميع وطلبت اصلاح الفساد ومنع التجارة فى الاسلحة كما اشرت الى ان الملك سحب اعانة النادى ولمحت له بان سبق ان عرض على منصب وكيل وزارة الحربية بدلا من المرحوم اللواء عبد الحميد باشا حافظ (والمقصود كان ابعادى من الجيش) وسألنى (أى هاشم) ما رأيك فى منصب وزير حربية ٠ فضحكت ٠ وقلت : اننى سأكون سببا فى اقالة الوزارة بعد ٢٤ ساعة (حيث اننى وهاشم من رجال الحقوق ؟) ٠

« وفى هذه الليلة علمت فيما بعد ان سرى باشا رشحنى وزيرا للحربية ولكن الملك رفض وتمسك بشيرين ٠٠ »

نشرت الصحف بانه من المنتظر تعيين وزير للحربية والبحرية قبل نهاية الاسبوع ٠

نشرت جريدة الاساس لسان حال حزب السعديين ان هناك حملة يقصد منها هدم النظام الحزبى فى مصر وزعزعة الثقة فيه ويضربون المثل بما يحدث فى سوريا من الغاء النظام الحزبى وقيام نظام الحزب الواحد على يد الشيشكلى زعيم الانقلاب الاخير ، وترد الاساس على ذلك بقولها : ان هدم الاحزاب يعنى القضاء على دستور مصر ٠

فى صباح اليوم قام البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ خالد محى الدين بزيارة الصاغ ثروث عكاشة فى منزله بثكنات العباسية ليحيطاه علما بان الرأى استقر على أن يكون تنفيذ الانقلاب فى يوم ٥ أغسطس بالتحديد وليس فى نوفمبر كما سبق ان تقرر فى حالة عدم اجتماع البرلمان فى موعده فى نوفمبر ، ثم توجه الثلاثة الى منزل البكباشى حسين الشافعى (فيلا ٢ ثكنات العباسية) لابلاغه بموعد الانقلاب ، وصلى الجميع صلاة الجمعة على صوت الراديو فى شرفة الفيلا .

السبت ١٩ يوليو :

استقبل رئيس الوزراء السفير الامريكى وسكرتيره مستر سمسون وتسلم منه الوثائق الخاصة بمشروع الدفاع المشترك عن الشرق الاوسط ومشروع السودان ، وأشارت جريدة المقطم الى مساعى السفير الامريكى لتسوية النزاع السياسى المصرى وقالت ان من يعرف سعادة المستر جيفرسن كافرى ويعرف مدى اغتباطه بالاقامة فى مصر والعمل فيها ويعرف مدى حبه للمصريين وعطفه على امانيهم يستطيع ان يقدر حقيقة الدور الذى يضطلع به الآن لكى يساعد على حل القضية المصرية .

قبل ظهر اليوم حضر الى منزل اللواء محمد نجيب بضاحية حلمية الزيتون (فيلا رقم ٦ شارع محمد سعيد المتفرع من شارع طومانباى) كل من البكباشى جمال عبد الناصر

والصاغ عبد الحكيم عامر وكلاهما بالبنطلون الرمادى والقميص وقالا انهما واخوانكم يرغبون فى تقديم العملية (أى الانقلاب العسكرى) الى يوم ٤ او ٥ اغسطس بدعوى ان يكون الضباط قد استولوا على مرتبات الشهر فيبرزوا للثورة مطمئنين ، واعترض اللواء نجيب على ذلك بقوله (عن مذكرات نجيب التى دونتها فى حينها) : ان رجال الثورة ينبغى أن لا ينظروا الى الماديات فيضحوا بـ ١٥ يوما فى سبيل الحصول على مرتب شهر ، لقد أصبح معروفا أسماء ٨ من الضباط ولن يمضى أكثر من اسبوع حتى يكونوا فى السجن وهناك ١٣ زنزانة جاهزة فيجب القيام بالحركة فى اسرع وقت بعد يومين او ثلاثة على الاكثر ».

« اقتنعوا بوجهة النظر هذه واتفقنا أولا على ليلة ٢١ ـ ٢٢ يوليو كما اتفقنا على ان يعودوا بتأكيد الموافقة اما فى هذا اليوم او فى الغد (الاحد) ، وذكرت لهم انه قد نما الى علمى ان هناك مؤتمر عند رئيس الاركان (فريق حسين فريد) للواءات رؤساء الاسلحة والمصالح العسكرية الساعة ١٠ مساء يوم ٢٢ (علمت ذلك من اللواء على نجيب عن طريق حسن النجار مدير المخابرات بالنيابة) ، فقلت هذه فرصة ذهبية اذ لو استطعنا القبض عليهم وهم مجتمعون او عند خروجهم افرادا نوفر بذلك سفك الدماء ونشل حركة الجيش ونسيطر عليهم بسهولة ، واقترحت ان نحاصر رياسة الاركان فى كبرى القبة مع وضع قوات موالية على بوابات الاسلحة وهى الفرسان والمدفعية والطيران مع التنبيه على الضباط الموالين للحركة .

« .. وقلت اننى ساكون بجوار ادارة الجيش عند محطة البنزين بسيارتى الاوبل الخاصة لتعرفوا مكانى ، فاعترضا بان منزلى مراقب بسيارة وموتوسكل وعدد من الدكاكين بهـــــا مخبرون فاذا قبض عليكم فى الطريق يؤدى هذا لفشل الحركة والاجدى ان تبقى بالمنزل بجوار التليفون مرتقبا الانبـــاء اولا باول حتى يتم حصار رياسة الجيش » ، انتهت رواية نجيب .

فى هذه الاثناء حضر لمقابلة اللواء نجيب صحفيـــان من دار اخبار اليوم هما محمد حسنين هيكل وجلال ندا للسؤال عن نتيجة مقابلة اللواء نجيب لهاشم باشا فى منزله فى الليـــلة السابقة مما يدل على ان هذه المقابلة لم تكن مجهولة للاستاذ مصطفى أمين رئيس تحرير اخبار اليوم وصديق هاشم باشا ، ويصف الاستاذ حسنين هيكل المقابلة فى مجلة آخر ساعة بقوله « التقيت به ـ أى عبد الناصر ـ فى بيت اللواء محمـــد نجيب قبل أربعة أيام من حركة القوات المسلحة كان يرتدى قميصـــا ابيض وبنطلونا رمادى اللون وكنت قبل ان يدخل هو الى بيت اللواء محمد نجيب جالسا مع اللواء نتحدث عن موضوع الساعة فى ذلك الوقت وهو حل مجلس ادارة نادى الضباط وحين دخل (ومعه عبد الحكيم عامر) واصلنا الحديث فى نفس الموضـوع وكان هو ساكتا لا يتكلم فقلت له ماذا هل ستتركون المســـألة هذه المرة تمضى فقال فى هدوء ماذا نفعل . قلت افعـــلوا أى شىء ولكن لا يمكن ان تمضى المسألة هكذا . قال فى بســـاطة أهذا رأيك ؟ » .

في العاشرة من صباح اليوم اتصل رئيس الوزراء وهو في الاسكندرية بهاشم باشا وطلب منه الحضور فورا فوصل الساعة الثالثة عصرا ، فابتدره سرى باشا بقوله : اسمع المهازل طلبت من السراى الطلبات السابقة فردت بالاتى : ارفت محمد نجيب • عين حيدر وزيرا للحربية • دهشت لان حيدر كان مطلوب طرده ، فلما الح سرى باشا ردت السراى : اذا كان لابد من فصل حسين سرى عامر فيجب فصل نجيب معه • عند هذا الحد طلب سرى باشا مقابلة رئيس الديوان الدكتور حافظ عفيفي لابلاغه استقالته التى اعدها بالفعل •

في لندن صرح فؤاد باشا سراج الدين سكرتير عام الوفد بان الوفد مستعد لان يعطى سرى باشا الفرصة لاصلاح الاخطاء التى ارتكبتها وزارة الهلالي التى كان شعارها التطهير قبل التحرير •

افتتحت في هذا اليوم دورة الالعاب الاولمبية بمدينة هلسنكى عاصمة فنلندا وممن سافر لحضورها الاميرة فائقة وزوجها فؤاد صادق ، وفي الاسكندرية اقيمت في مساء هذا اليوم مسابقة في كازينو سان ستيفانو لاختيار اجمل ساقين •

وفي هذا اليوم نشرت جريدة الاهرام مقالا للدكتور طه حسين باشا وزير المعارف السابق وهو يصطاف باقليم التيرول

ورد عليه الاديب محمد فريد ابو حديد بمقال يقول فيه :« نشر فى الاهرام امس وهو يوم السبت التاسع عشر من يوليو عـــام ١٩٥٢ وليذكر تاريخ ذلك اليوم لان الدكتور طه حسين باشـــا قد تكلف فيه مشقة الرد والعناية بالمساكين من الكتاب الذين لم يجرأوا عليه فى حضرته ثم تجرأوا عليه عندما غاب عنهم » .

الاحد ٢٠ يوليو :

قدم حسين سرى باشا استقالته بعد ١٨ يوما من الحـــكم وقد سلم رئيس الوزراء كتاب الاستقالة فى بيتـــــه الى رئيس الديوان د. حافظ عفيفى باشا وسبق تقديم الاستقالة مقـــابلة رئيس الوزراء للقائد العام للجيش الفريق محمد حيدر ، وكان سرى باشا قد صرح بان الموقف خطير وتذمر الجيش قد يتحـول الى ثورة ، ولكن لم تقبل الاستقالة ولم يجر ترشـــــيح رئيس لتاليف وزارة جديدة ، وقد هاجم الاستاذ عباس محمود العقاد مقابلة سرى باشا للسفير الامريكى والتفكير فى عقد معـــاهدة مصرية امريكية حتى لا تكون قيدا للاقوياء على الضعفاء .

اعلنت حالة الطوارىء ابتداء من الساعة السابعة مســـاء الى صباح اليوم التالى .

ضبطت فى القاهرة منشورات شيوعية والقى القبض على عدد من الاشخاص .

سافر محمد حسين هيكل باشا رئيس حزب الاحـــــرار الدستوريين لقضاء الصيف فى لبنان .

اجتمع جمال عبد الناصر للمـرة الثانية بممثل جمـــاعة الاخوان بعد يومين من الاجتماع الموسع الذى حضره خمسة من الجماعة بشأن معاونة الجماعة فى حماية المرافق العامة عنـد قيام الحركة .

فى ظهر هذا اليوم بينما كان البكباشى حسين الشـافعى يتناول الغذاء فى منزل رفيقه فى الســــلاح البكباشى ثروت عكاشة اذا بالاستاذ احمد ابو الفتح (صهره) يتحدث اليـــه تليفونيا من الاسكندرية ويبلغه ان حكومة سرى باشا قد استقالت وكلف الهلالى باشا بتشكيل الوزارة وانه قبل تعيين اللـــواء حسين سرى عامر وزيرا للحربية وان ١٤ ضابطا ينتظرهـــم التشريد والاعتقال والسجن ، فخرج عكاشة والشافعى من المنزل (٨ شارع ثكنات العباسية) الى شقة البكباشى جمال عبــد الناصر (شارع والى خلف محطة بنزين كبرى القبة) فوصـلاه حوالى الساعة الرابعة وكان عنده الصاغ عبد الحليم عبد العال واليوزباشى كمال رفعت ثم حضر غيرهم وتدارســوا الموقف الجديد وتحدد الغد ٢١ يوليو موعدا للحركة ثم تفرق الموجودين لابلاغ اعضاء خلايا التنظيم ولاستكمال بعض التحـــريات عن عناوين كبار الضباط .

الاثنين ٢١ يوليو :

كان المغرب العربى فى شبه غليان ففى تونس دوت القنابل والمتفجرات والمدافع وحاصر المتظاهرون دار رئيس الـــوزراء باكوش المتعاون مع الفرنسيين ، بينما عجزت الكتلة العربيـــة الاسيوية عن عرض قضية تونس على الجمعية العموميـــة للامم المتحدة لعدم توافر الاصوات ،وفى المغرب رفض حزب الاستقلال قرار محكمة العدل الدولية الموالى لفرنسا ، وفى ايران استقال رئيس الوزراء قوام السلطنة الذى فرضه الشاه بعد يوم واحـــد من الحكم واضطر الى دعوة مصدق تحت ضغط الرأى العام ، هذا بينما اجتمع النحاس باشا وسراج الدين باشا فى باريس قبل ان ينتقلا الى اكس لابان لقضاء الصيف .

كلف الهلالى باشا بتأليف الوزارة بعد ان اكد لـــه رئيس الديوان الدكتور حافظ باشا عفيفى بان الملك سيلتزم بحـــدود الدستور ولا يمكن غير المسئولين من شئون الحـــكم ، فعكف الهلالى بعد تناول الغذاء بمنزل محمد فريد زعلوك باشا (وزير الدعاية فى وزارته السابقة) على تحديد شروط قبول الوزارة الحكم واختيار اعضائها .

اعلنت حالة الطوارىء فى الاسكندرية من الساعة الثامنة مساء حتى الصباح .

حضر صباحا الى فيلا اللواء محمد نجيب بحلمية الزيتون الصاغ عبد الحكيم عامر بشأن التحديد النهائي للقيام بالحركة، يقول اللواء نجيب : « اقترحت أن يكون التأجيل ٢٤ ساعة واذا تأخرنا فقد تجد امور تدعو الى القبض علينا وكانت هناك اشاعة بأن حسين سري عامر سيتولى رياسة الاركان بــدلا من حسين فريد الذى يصبح قائدا عاما بدلا من حيدر ، وحسين سرى عامر يعرف اسماء الضباط الاحرار وحتما سيندفع للقبض علينا .

عقد اجتماع ثالث بين جمال عبد الناصر وممثلى جمــاعة الاخوان بمنزل عبد القادر حلمى حضره صالح أبو رقيق وحسن العشماوى وفريد عبد الخالق وصــلاح شادى وأعلنوا موافقــة المرشد العام على معاونة الحركة عند قيامها مع تحفظات معينة .

فى الساعة العاشرة والنصف مساء ذهب لزيارة البكبــاشى عبد المنعم أمين فى شقته المطلة على شارع النيل بالجيزة كل من البكباشى جمال عبدالناصر وصاغ المدفعية كمال الدين حسين وكان الاخير قد اتصل به تليفونيا بهذا الخصوص ، وكان عبــد المنعم أمين فى هــذا التاريخ قائدا ثانيا للمدفعية المضـــادة للطائرات ومقره العباسية (القائد الاول ق . حسن السبكى) ، ويذكر عبد المنعم امين للمــؤلف انه حين كان كبيرا للمعلمين بالمدرسة الحربية طبع منشورا ضد الحياة النيــابية والوزارة ووزعه فى صناديق البريد ، فجاء اليه كمال الدين حسين وكان مدرسا فى سلاح مدفعية الميدان وذكر له انه ضمن مجموعة مــن الضباط الاحرار وطلب منه الانضمام اليهم فرد عبد المنعم امين

قائلا انه يوم أن يتقرر عمل شيء جدى فانه على استعداد للاشتراك ولكن لا ارتباط قبل ذلك .

يقول عبد المنعم امين عن هذه الزيارة المفاجئة « وجدت على الباب كمال حسين وضابط طويل عرفت لاول مرة انه البكباشى جمال عبد الناصر وقدمه لى ، واعتذرا للتأخير بسبب دورتهم على عدد من الضباط استنفذت الوقت ، وفى شرفة الشقة افضى لى جمال بالاتى « الحالة فى البلد اصبحت سيئة لدرجة لا تحتمل الانتظار اكثر من ذلك وبحثنا فى التنظيم فوجدنا ان هذا الوقت أنسب ما يكون للقيام بحركة لتغيير الأوضاع .. حسين سرى عامر يهدد الجيش . قلت لهما : لا يستقيم الامر ما دام الملك موجود لانه حامي الفساد . رد جمال .. هذا غرضنا اساسا ولكن لا نستطيع ان نذكره لكل واحد (أىلكل ضابط) لانه يخوف البعض من الاشتراك فى الحركة . قالا ان لديهم ضباط كفاية من المدفعية ولا يحتاجون الا لشخصى، وذكر اسم اللواء محمد نجيب على رأس الحركة .. وذكرت لهما انني كنت فى الاسكندرية قبل يومين وقابلت محمود رشيد المحامى فى نادى السيارات فقال لى ان سرى عامر تقرر تعيينه وانه سوف يلبس الضباط الطرح ، وانتهت المقابلة بين منتصف الثانية والثانية صباحا بالموافقة على الاشتراك فى نفى الحركة من الغد .

تعددت اجتماعات الضباط الاحرار طوال هذا اليوم ،ففى الصباح كان جمال عبد الناصر يقوم بتصحيح اوراق امتحان كلية اركان الحرب واتصل بالبكباشى ثروت عكاشة فى مكتبه الواقع بنفس المبنى للاطمئنان على مدى الاستعدادات ، وفى سلاح المدفعية قام اليوزباشى محمد ابو الفضل الجيزاوى بتجميع اكبر عدد من الضباط بعد الظهر وكانوا نحو ثلاثين للتحكم فى مداخل المنطقة العسكرية والسيطرة على الماظة واعداد عربات من خدمة الجيش لنقل الجنود ، وعقد أجتماع للمشاه فى احد منازل الضباط حضره عبد الحكيم عامر وكمال رفعت وعبد الحليم عبد العال واسماعيل فريد وعباس رضوان لتوزيع الواجبات عليهم حيث انهم كانوا يمثلون مجموعة الاعتقالات وهى التى عهد اليها باعتقال كبار الضباط فى الكلية الحربية ، كما عقد اجتماع لضباط الفرسان فى منزل حسين الشافعى لتدوين كشوف باسماء الضباط المشتركين فى العملية ووحداتهم واستبعاد المشكوك فيهم واشترك فى الاجتماع الشافعى وثروت عكاشة وعثمان فوزى وكان خالد محى الدين مشغولا بعض الوقت بابنته المريضة .

الثلاثاء ٢٢ يوليو :

اصبح مقررا ان يبدأ التحرك فى منتصف الليل ، واطلق على الحركة الاسم الكودى مصر ثم اسم نصر .

قبلت استقالة حسين سرى باشا وقد علقت جريدة البلاغ المسائية على الاستقالة بقولها « من حق حسين سرى باشا ان يقال عنه انه رجل يحكمه ضميره لانه لا مطمع له فى شىء اخر وان علينا ان نبدى الاسف على حرمان البلاد من هذه الخدمة النزيهة » ، ومن ناحية أخرى فان المرسوم بقبول الاستقالة كان جافا على غير العادة جاء فيه « اطلعنا على كتاب الاستقالة المرفوع الينا بتاريخ ٢٠ يوليو الجارى والذى تلتمسون فيه اعفاءكم من منصبكم لانكم اصبحتم غير قادرين على الاستمرار فى تحمل أعبائه . قد كنا نود ان تعملوا على تذليل الصعاب التى من أجلها قررتم عدم امكانكم الاستمرار فى مهمتكم .. الا أنكم آثرتم أن تتخلوا عن هذه المهمة فى الظروف الدقيقة التى تواجهها البلاد .. »

فى الساعة الرابعة بعد الظهر حلفت الوزارة الجديدة برياسة احمد نجيب الهلالى باشا اليمين الدستورية امام الملك بقصر المنتزه ،وتولى منصب وزير الحربيةالمختلف عليه اسماعيل شيرين بك زوج الاميرة فوزية ، وتضمن النطق الملكى قوله « ان شاء الله تتم الوزارة ما بدأته من قبل من اعمال وان تمضى فى خدمة البلاد بما يعود عليها بالخير » .

عقدت فى هذا اليوم المحكمة العسكرية للنظر فى قضية التحريض على حريق القاهرة وكان بين الشهود الذين حضروا

الجلسة رئيس الوزراء السابق على ماهر باشا ، وهى آخر جلسة للمحكمة قبل ليلة ٢٣ يوليو .

حفل اليوم بتحركات نشطة لجميع الذين اشـــتركوا فى حركة الجيش ، ففى الصباح ذهب اللواء محمـــد نجيب فى سيارته العسكرية الى بيت جمال عبد الناصر (شـقة فى الدور الاول فى منزل بشـارع والى فوق دكان مـكوجى) واعتلى درجات السلم مسرعا مما تسبب فى قطع بنطلونه فلم يجـده ، فذهب الى كلية اركان الحرب حيث قابله مع عبد الحكيم للتأكد على ان يتم التنفيذ فى نفس الليلة .وقال عبدالناصر انه ارسل الى انور السادات فى العريش بصفته ضابط اشارة لكى يسيطر عـلى الاذاعة وعلى التليفونات ، وفى نفس الوقت حضرت مجموعة الاعتقال الى منزل عبد الحكيم للتأكد من ساعة الصفر على أن يعودوا الى الاجتماع فى السـاعة الثالثة بمنزل البلتاجى فى العباسية ولكن عبد الحكيم لم يحضر الا بعد الساعة السابعة مساء وعلى اثرها توجهوا للمرور على منازل الضباط الاحرار لتبليغهم بآخر التعليمات .

فى صباح اليوم اجتمع جمال عبد الناصر وكمـال الدين حسين بصلاح أبو رقيق ممثل جماعة الاخوان واخطره بسـاعة الصفر .

فى الساعة الرابعة حضر الى منزل اللواء محمـد نجيب الزعيم السودانى محمد احمد محجـوب (رئيس الوزراء فيما بعد) وذكر انـه على موعد فى نادى التجذيف بالجـيزة

« .. ودعاني (رواية نجيب) ان اصحبـــه ، فقبلت حرصـا منى على التعرف بما جــد من اخبـــار حيث اننى كنت تحت مراقبة شديدة ، وبعد خمس دقائق حضر الاستاذ محمد حسنين هيكل المحرر بدار أخبار اليوم ، وأثناء سـلامى نحانى جانبا وأسر الى بالآتى : اننى الآن قادم من سراى عابدين وعلمت بان الملك قد وقع قرارا بالاستغناء عن خـدماتك فى الجيش (أى الفصل أو الاحالة الى المعاش) وان القرار سيتم اعـلانه صباح باكر فى الصحف ، (ويقـول نجيب) اننى تمعنت فى عينى محدثى لاتأكد عما اذا كان يعرف أن تنفيذ الحركة سيتم بعـد ساعات فقط فتبينت انه لا يعرف كما فكرت عما اذا كان المقصود من روايته جس النبض لا سيما وانا أعرف انه له صلة خاصـة بالامريكان » .

فى هذا اليوم اتصل الصاغ (الرائد) جمال حماد (اركان حرب سلاح المشاه الذى يرأسه محمد نجيب) بالقائمقام احمد شوقى قائد الكتيبة ١٣ مشاة وذكر له ان البكباشى جمال عبـد الناصر يرغب فى زيارتـه بمنزله (٤ شـــــــارع توفيق بمصر الجديدة) ويقول أحمد شوقى فى روايته للمؤلف « وحـوالى الساعة ٦٫٠٠ مساء حضر جمال ومعه عبد الحـــــكيم وزكريا وجمال حماد واخذنا نتحدث فى الوضع الراهن للبلد بصفة عامة وتطرق الكلام الى الجيش فسألت عبد الناصر : حتعمل ايــه . وحدد لى هدفه بانه عازم على القيام بانقلاب فى نفس الليـلة

والاستيلاء على القيادات لتصحيح الاوضاع وعرض على الاشتراك معه .وفهمت منه ان ساعة الصفر هى منتصف الليل أو الواحدة صباحا فوافقت واقترحت ان نقول لقواتنا (أى الكتيبة ١٣ اركان حربها صلاح نصر من الضباط الاحرار) بان الانجليز وصلوا فى طريق السويس الى الكيلو ٤٥ فعلينا أن نوقف هجوم الانجليز على القاهرة ، وحددنا مهام الكتيبة وهى : احتلال المواقع الاتية بمساعدة المدرعات (بقيادة حسين الشافعى وثروت عكاشة وخالد محى الدين) والمدفعية (كمال حسين وابو المفضل) وسلاح خدمة الجيش (الطحاوى ومجدى حسنين) لتجهيز العربات للنقل حيث ان كتيبتى لم تكن مجهزة تماما وكانت قد وصلت الى هاكستب من العريش فى ٦ يوليو حيث اننى على سفر الى السودان ، وتشمل المهام المطلوبة .

١ ــ مداخل قشلاق العباسية (البوابة القريبة من كلية الشرطة ، البوابة البحرية الرئيسية عند مدخل العباسية ـ البوابة الشرقية خلف المدفعية .

٢ ــ احتلال رياسة الجيش .

٣ ــ تأمين سلاح الحدود .

٤ ــ احتلال دار الاذاعة بشارع علوى .

٥ ــ احتلال محطة الارسال الاذاعى فى ابو زعبل .

٦ ــ معتقل المدرسة الحربية .

«.. انتهى الاجتماع بتوقيت العملية والذهـاب الى منزل صلاح نصر بحدائق القبة الذى فوجىء بتواجدى اذ اننى قائده ويعمل هو اركان حرب للكتيبة ، واشترك جمال وزكريا وشوقى وصلاح نصر لوضع الخطة النهائية ثم انتقلوا الى منزل صـلاح سعدة بالمنيل وكان مجتمعا به نحو عشرة ضباط من الكتيبـة ١٣ وكان منهم فؤاد عبد الحى وسيد عبد الحليم وجمال القاضى وعمر محمود على وتم الاتفاق على ان يكون الاجتماع بقشلاق الكتيبة فى الساعة ١٠ مساء على ان نذهب متفرقين وان يفهـم العساكر بانها عملية ضد الانجليز .. »

ويذكر قائد جناح عبد اللطيف بغدادى (عضـو مجلس القيادة فيما بعد) ان الخطة النهائية للانقـلاب تم وضعها فى عصر هذا اليوم بمنزل الصاغ خالد محى الدين ، ويقـول البغدادى « تم وضع الخطة وقرأها علينا زكريا محى الـدين فلاحظت ان جمال عبد الناصر قد انتحى بى جانبا مع حسـن ابراهيم وقال ان الموضوع ليس اقدمية (ذلك لان زكريـا كان اقدم من عبد الناصر فى الرتبة) لان زكريا لم يكن قد انضـم للجمعية التأسيسية فى ذلك الوقت بينما كان جمال هو الرئيس المنتخب » .

وفى هذا الاجتماع تحدد واجب سلاح الطيران وهـو حماية المطارات ليلا مع التحليق صباحا مع أول ضوء للنهـار

فى شبه مظاهرة جوية ، وممن حضر هذا الاجتماع غير من ذكرت اسماؤهم كمال الدين حسين وحسين الشافعى والطحاوى وعبد المنعم امين الذى خـــرج مع بعض هـــؤلاء الى منزل اليوزباشى محسن عبد الخالق من المدفعية بمصر الجديدة حيث كان موجودا عدد من الضباط لاخطارهم بالتواجد فى الساعة الحادية عشرة ليلا واظهر بعضهم شيئا من التردد ٠٠ »

فى الساعة الرابعة من عصر اليوم (٢٢ يوليو) وصل الى محطة مصر كالعادة قطار غزة الذى يمر فى طريقه برفح والعريش ، وكان من ركابه البكباشى محمد انور الســادات ، وكان البكباشى جمال عبد الناصر قد بعث برسالة شفهية حملها اليه قائد الاسراب حسن ابراهيم بتاريخ امس (٢١ يوليو ظهرا) فى العريش وفيها يطلب حضوره (بينما لم يطلب حضور صلاح سالم وكان فى رفح نفسها أو جمال سالم وكان فى العريش) اذ المعروف ان دور انور السادات وهو ضابط اشارة كان الاستيلاء على الاذاعة والسيطرة على التوصيلات التليفونية التى كان قد تقرر مبدئيا قطعها بعد ان يتم الاستيلاء على قيادة الجيش ثم رؤى غير ذلك ٠

يقول الرئيس السادات فى مذكراته المنشورة بالاهــــرام بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٧٦ على لسان حسن ابراهيم « وعليـــه فمطلوب حسب ما طلب منا جمال علشان ابلغك ، مطلوب انك

تنزل بكره الى القاهرة » ومن غير المقبول ان يكون قـــــائد الاسراب وهو زميل كفاح قد توقف عند هذا الحد ولم يقص على المبادات تطورات الاحداث ونتائج الاجتمـــاعات التى انتهت بتحديد يوم ٢٢ ـ ٢٣ موعدا لقيام الحركة ٠

وبالفعل طلب البكباشى السادات أجازة عارضة وافق عليها قائد الالاى وسافر فى صباح يوم ٢٢ من رفح ، وقد روى ذلك فى كتابه « البحث عن الذات » بقوله « وفعلا وصلت القاهرة يوم ٢٢ ولكن لم أجد عبد الناصر فى انتظارى على محطة السكة الحديد كعادته فقلت فى نفسى لابد ان الوقت لم يحن بعد ولذلك توجهت الى بيتى واصطحبت زوجتى الى السينما » ٠

لاشك ان شيئا من الغموض غير المقصود قد احاط بالموقف لان عدم وجود عبد الناصر اذا كان من عادته استقبال القادمين بقطار غزة فى محطة مصر لا يعنى ان الرسالة الشفهية الـــتى حملها قائد الاسراب حسن ابراهيم والتى تتضمن تحديد يـــوم التواجد فى القاهرة لا تثير اللهفة والاهتمام الكافى ، كما كان يمكن ان يستوثق البكباشى السادات عن الموقف وهو فى المحطة بالاتصال التليفونى بعدد من الضباط الاحرار ممن لديهم اجهزة تليفون فى منازلهم مثل اللواء نجيب او حسين الشـــافعى او ثروت عكاشة بل لعله لم يطرأ على خاطره الاتصـــال بحسن ابراهيم نفسه ورقم تليفونه هو ٦٢٥١٢ ، فضـــلا عن ان منزل البكباشى جمال عبد الناصر لم يكن نائيا فهوا كما سبقت الاشارة خلف محطة بنزين كبرى القبة ٠

ولكن ماشاء كان ، وذهب البكباشى السادات الى منزله بالروضة ليفاجىء اسرته بعودته غير المنتظرة اذ كان قبل ايام فى القاهرة فى اجازته الاعتيادية ، وصحب السيدة حرمه الى سينما الروضة الصيفية التى تبدأ العرض من الساعة الثامنة مساء حتى الواحدة صباحا وكانت فى تلك الليلة تعرض ثلاثة أفلام هى : القطة المتوحشة ، وغرام ثائر ، ولعبة الست ، وعند عودته بعد منتصف الليل كما يقول الرئيس السادات فى كتابه « وعلمت من البواب الذى سلمنى هذه البطاقة ان عبد الناصر قبل ان يترك البطاقة اتى الى بيتى مرتين مرة فى الساعة الثالثة مساء ومرة أخرى فى العاشرة » ويبدو أن البواب بعد عودة البكباشى السادات من المحطة لم يبلغه ـ او احد من البيت ـ بان عبد الناصر جاء للسؤال عنه فى الساعة الثالثة أى قبل وصول قطار غزة ، ولعل هذا ما ضيع على السادات فرصة الاتصال بعبد الناصر او بغيره من رفاق الحركة ليستوثق من ساعة الصفر فاضاع عليه فرصة القيام بالدور الذى خطط له كاملا لانه لم يبلغ مبنى القيادة الا بعد الاستيلاء عليها بنحو ساعة ونصف الساعة .

ليل ليس له آخر

١ ـ المسرح الخالى :

نشرت احدى الصحف الانجليزية قبل ساعات من أحداث ليلة ٢٣ يوليو تقول : « ان من حسن حظ مصر أن الهلالى باشا وأعضاء وزارته لم يكونوا متغيبين عن مصر فى أوروبا عندما مست الحاجة اليهم » ، ويعنى هذا باختصار أن مصر كانت فى حالة من الاسترخاء السياسى الذى لا ينبىء بان حدثا تاريخيا هاما كان على الابواب ونجح فى اسقاط احدى الملكيات العريقة فى العالم .

قبل أيام سافر الى باريس وسويسرا للاستجمام والراحة رئيس حزب الوفد النحاس باشا وسكرتيره العام فؤاد سراج الدين باشا وسبقهم ولحق بهم أعضاء آخرون بعضهم الى أوروبا وبعضهم الى لبنان وهكذا لم يبق من أعضاء حزب الوفد سوى زكى العرابى باشا وعبد الفتاح حسن باشا وابراهيم فرج باشا ومحمد صلاح الدين باشا على الا يتحدثون باسم الوفد ، وسافر الى لبنان رئيس حزب الاحرار الدستوريين محمد حسين هيكل باشا وتولى أمر الحزب سكرتيره ابراهيم دسوقى أباظة باشا وجعل مقره فندق وندسور بالاسكندرية ،واستقر

رئيس حزب السعديين ابراهيم باشا عبد الهادى فى داره الصيفية بحى لوران بالاسكندرية ، واستعد حسين سرى باشا الذى استقال قبل يوم واحد من قيام الحركة للسفر الى سويسرا .

انتقل الملك وحاشيته المدنية والعسكرية الى الاسكندرية ما بين قصرى المنتزه ورأس التين ، وسافر وكيل الديوان الملكى حسن باشا يوسف والسكرتير الخاص الدكتور حسن حسنى باشا الى باريس ، كما انتقل اليها القائد العام الفريق حيدر باشا وأقام فى فندق سان ستيفانو ، ومنذ ١٧ مايو انتقلت الوزارة الى مصيفها بحى بولكلى وكانت معركة الحكم التى اشترك فيها الهلالى ثم سرى ثم الهلالى تجرى فى الاسكندرية ، حتى السفير البريطانى لم ير فى الجو السياسى ما يضطره للبقاء فسافر الى فرنسا للراحة والاستجمام ..

هكذا كان المسرح خاليا فى عاصمة البلاد ، وعلى خشبة هذا المسرح الخالى جرت أحداث ليلة ٢٣ يوليو ، على الا يجنح بنا الخيال فنتصور أن القائمين على حركة الجيش قد وضعوا مخططهم على أساس أن تخلو عاصمة البلاد من القيادات الحكومية والشعبية بل قد جرت الاحداث دون أن يكون لاحد يد فيها .

ان ما تم فى ليلة ٢٣ يوليو هو بايجاز تمرد عسكرى استهدف الاطاحة بقيادات القوات المسلحة المتهمة بالانحلال والفساد وبسقوطها تتاح الفرصة للاطاحة بنظام الحكم ، ومع ذلك فان هذه القيادات التى كانت تتمثل أولا فى الملك بصفته القائد الاعلى للجيش ثم فى الفريق حيدر باشا القائد العام لم تواجه أصلا هذا التمرد ،ولكنها مالبثت أن سقطت بسقوط احدى القلاع الجانبية وهى رياسة الاركان بالقاهرة التى كانت تأتمر باسم القائد العام والذى كان بدوره يأتمر باسم القائد الاعلى وهو الملك وكلاهما كانا بعيدين عن مسرح الاحداث فى ليلة ٢٣ يوليو ، ولو كانت هذه القيادات الحكومية والزعامات الشعبية موجودة بالقاهرة فى تلك الليلة لاختلفت الصورة ولاختلفت النتائج التى تمخضت عنها أحداث ليلة ٢٣ .

٢ ـ مفارقات

انفردت حركة ٢٣ يوليو بعدة مفارقات ، من ذلك أن قيادة الضباط الاحرار التى كانت تدير المعركة لم تكن تملك قوات ضاربة تسيطر عليها وتوجهها لتنفيذ خطة الانقلاب بل أن أكثر الوحدات التى اشتركت كانت تحت قيادات تعاونت فى اللحظة الاخيرة مع الضباط الاحرار ولم تكن من أعضاء هذا التنظيم ، وكان البكباشى جمال عبد الناصر

وزكريا محيى الدين وكمال حسين مدرسين بكلية اركان الحـرب وكان عبد الحكيم عامر برياسة المشاة فى رفح بالاجـازة فمن ثم كانوا لا يسيطرون على قوات عاملة بل انهم قضوا شطرا من يوم ٢٢ فى تصحيح اوراق الامتحانات ، وكان صلاح سالم مرابطا فى رفح وجمال سالم فى العريش ، أما ضابطا الطـــيران حسن ابراهيم وعبد اللطيف البغدادى فلم يكن لهما دور حتى انتهت المواجهة بالنجاح ليقوما بمظاهرة جوية مع صباح اليوم التالى، أما البكباشى أنور السادات فعاد من رفح وقضى الســـهرة فى سينما الروضة حتى بعد منتصف الليل ، فلم يبق من اعضــــاء مجلس قيادة الثورة الذى تشكل فيما بعد ممن اشـــتركوا فى أحداث الليلة سوى البكباشى حسين الشافعى والصاغ خـــالد محيى الدين من سلاح الفرسان .

والمفارقة الثانية فى أن الخطة وضعت على أساس أن تقوم بالدور الرئيسى الكتيبة ١٣ مشاة التى حضرت قبـــل أيام من العريش فى طريقها الى السودان ، والكتيبة كما هو معـــروف تتألف من أربع سرايا وتضم ٨١٧ جندى و٣٥ ضابطا ، على أن تعاونها مقدمة الكتيبة الاولى مدافع ماكينة والتى لاتضم سوى ٦٠ بين ضابط وعسكرى ادارى ، وعندما جاءت ساعة التنفيـذ انعكست الآية وقامت هذه السرية الادارية بالدور الرئيسى ولم تشترك الكتيبة ١٣ الا بعد نجاح السرية الصغيرة فى الاستيلاء على قيادة الجيش .

٣ ـ المدنيون :

من المبادىء المقررة فى الانقلابات العسكرية أن تفاصيل الخطة وساعة الصفر وكلمة السر لا ينبغى أن تتسرب الى المدنيين حتى الى المؤيدين منهم للعمل العسكرى ، فبرغم الحرص على الاحتفاظ بالسرية فمن المحتمل جدا أن يتسرب السر من بين أصابع المدنيين دون قصد فيكون عاملا على تعويق العملية أو فشلها ، ولكن هذا لم يكن واردا للقائمين بالحركة ليلة ٢٣ يوليو .

كشف عبد الناصر وكمال حسين عن الخطة وعن ساعة الصفر لخمسة من زعماء الاخوان هم : حسن العشماوى وصالح أبو رقيق وعبد القادر حلمى وصلاح شادى وفريد عبد الخالق رغبة في أن يتعاون الاخوان على حماية المرافق العامة والسفارتين الامريكية والبريطانية وحماية طريق السويس ، وقد استتبع هذا بالطبع كشف السر لعدد من قيادات الاخوان التى أوكلت اليها هذه المهمة ، كما أفضى عبد الناصر بهذا السر الى أخيه الليثى عبد الناصر المدرس باحدى المدارس الاعدادية بالاسكندرية الذى استقدمه منها ليكون بجوار الاسرة عندما خرج فى يوم ٢٢ بالزى العسكرى الكامل وابلغه انه اذا سمع بعد منتصف الليل هدير الدبابات والمصفحات وهى تخرج من بوابة سلاح الفرسان التى

يمكن مشاهدتها من شقة عبد الناصر بشارع « والى » فهذا يعنى نجاح العملية وعودة أخيه الاكبر الى أسرته .

كما أن اليوزباشى احمد حمروش الذى استقدمه عبد الناصر يوم ٢٢ من الاسكندرية وافضى اليه بساعة الصفر حتى يكون أحرار الاسكندرية على استعداد لتطور الاحداث لم يعد من توه الى الاسكندرية بل ذهب أولا الى عدد من رفاقه فى الحزب الشيوعى من المدنيين منهم القاضى أحمد فؤاد وسليمان رفاعى ، وقد صور موقفه بقوله « كان تفكيرى مرتبطا بتفكير زملائى فى الحركة الديمقراطية للتحرير الوطنى (حدتو) الذين لم يقدروا للجيش دورا فوق دور الشعب ولم يدر فى خلد أحد أن نتعاون من أجل انقلاب عسكرى .. وشعرت بالمسئولية الثقيلة التى ألقيت على كتفى ووجدت من واجبى أن اشرك فيها زملائى .. » أى أن الافضاء بهذا السر العسكرى كان واجبا مفروضا على أعضاء أى تنظيم يسارى باعتبار أن الرابطة العقيدية لها الاولوية اذا تعارضت مع أية رابطة أخرى ولو كان عضو التنظيم اليسارى من رجال القوات المسلحة الوطنية .

وتسرب هذا السر الى آخرين منهم الولى الصالح الشيخ محمد الاودن الذى كان يعتبره بعض الضباط الاحرار المعلم

الروحى للحركة ، فذهب اليه البكباشى أحمـــد أنور (قائـد الشرطة العسكرية والسفير فيما بعد) وأفضى اليه بالسر طالبا منه أن يبارك الحركة ويدعو لها بالنجاح •

٤ ـ خطـة العمـل :

كان مقررا للعملية التى تمت بالفعل فى ليلة ٢٣ يوليـو ٥٢ أن تنفذ فى الاسبوع الاول من شهر نوفمبر وذلك فى حـالة عدم اجراء انتخابات عامة وعقد البرلمان المعطل فى موعده ، أى أن قيام دورة برلمانية جديدة كان كافيا لوضـــع الامور فى نصابها وكانما مكافحة الفساد ومحاربة المنحرفين مما تردد فى منشورات الضباط الاحرار كان مرتبطا بانتظام الحياة البرلمانية، فلما صـدر القـرار بحـل مجلس إدارة نادى الضبـاط فى ١٣ يوليو أحس التنظيم السرى بان حلقة المطاردة قد ضاقت عليهم فتقرر تقديم الموعد على أن تتم العملية ليلة ٥ أغسطس ، فلما سقطت وزارة سرى باشا الذى اراد مهادنة الجيش بتعيين اللواء محمد نجيب وزيرا للحربية ، ولمع اسم الهلالى وسرى عـــامر من جديد تبين للقائمين على الحركة أن المطاردة أصبحت واقعا لا مفر منه لهذا تقرر فى اجتماع يوم ١٩ بمنزل اللواء محمـــد نجيب تقديم التوقيت بحيث تتم العملية ليلة ٢١ ـ ٢٢ يوليـو ثم تأجلت يوما واحد لاتاحة فرصة أوسع لتبليغ أعضاء التنظيم وتوزيع الواجبات على الوحدات التى تقرر اشتراكها •

ومعنى هذا كله أن خطة العمل كانت رهنا للظروف تتحرك بتحرك الاحداث فلو أن التوقيت قد استقر على يوم ٥ أغسطس وهو اقرب التواريخ لما اشتركت وحدات أساسية قامت بدور فى العملية ليلة ٢٣ وهى الكتيبة ١٣ التى كانت فى طريقهـــا الى السودان ، ولو كان الرأى قد اســتقر على الاســـبوع الاول من نوفمبر لكانت القيادات الحكومية والشعبية قد عادت الى العاصمة ولاصبح الاستيلاء على رياسة الاركان مهمة ثانوية .

تحت هذه الظروف تم وضع الخطة النهائية بمنزل الصاغ خالد محيى الدين فى ٢٠ يوليـــو بعد أن روجعت بالحـــــذف والاضافة حتى يوم ٢٢ يوليو ، ويقـــول خالد محى الدين فى اعترافاته ، « استقر الرأى على تنفيذ الخطـــة ليلة ٢٢ ــ ٢٣ يوليو فى اجتماع عقد بمنزلى ظهر يوم ٢٢ وحضر مجلس القيادة (يقصد الجمعية التأسيسية) بمصر وزاد عليهم ابراهيم الطحاوى وعبد المنعم أمين وزكريا محيى الدين وحسين الشافعى (أى أن هؤلاء لم يكونوا حتى هذا التاريخ أعضاء فى الجمعية التأسيسية للضباط الاحرار التى يرأسها البكباشى جمـــال عبد الناصر) ، وقرأ الخطة زكريا محيى الدين (وهو اقدم الحاضرين رتبة ممـــا أثار ملاحظة جانبية لعبد الناصر أسرها الى قائد الاسراب حسن ابراهيم باعتباره الرئيس المنتخب للجمعية التاسيسية) وتحددت

واجبات الوحدات التى تقرر اشتراكها وأخذ ممثلو كل سلاح الفقرات الخاصة بهم فى الخطة على أن يعملوا بسرعة وحذر بتحرير كشف باسماء الضباط الذين من المؤكد اشتراكهم ، مع اعلانهم بساعة الصفر وموقع كل وحدة على ساحة العملية » .

ويقول ثروت عكاشة ممثل الفرسان مع حسين الشافعى وخالد محيى الدين « فى الساعة الخامسة مساء اجتمعت مع خالد والشافعى وثروزى فى منزلى وعكفنا جميعا على دراسة الخطة العامة التى وضعها جمال وعبد الحكيم وزكريا وهى بخط عبد الحكيم باضافات زكريا والتعليمات النهائية لجمال وتقع فى ٦ صفحات فولسكاب ، الخط ليس جيدا . فيها شطب وتعديل . مشحونة بالمصطلحات الفنية والرموز .. » ثم قامت لجنة الفرسان هذه بوضع الخطة التفصيلية فى حدود الخطة العامة ودونتها فى عشر ورقات صغيرة كل منها تمثل عملية من العمليات عليها اسم قائدها .

وفيما يلى نموذج لورقة من أوراق الخطة العامة :

١٢٫٠٠ (منتصف الليل) يصل جميع الافراد الى الوحدات ممنوع استخدام التليفون .

(المرحلة ١) خاصة بالتليفونات : تروب سيارات بضابط + ضابط من الخارج (أنور ؟) .

جماعة من مشاة السوارى معها جهاز لاسلكى على موجة رياسة الجيش سعت « ساعة » التجمع ١٣ر٠٠ التجمع فى سلاح الفرسان • تعود التليفونات للعمل بأوامر رياسة الجيش •

- (المرحلة ٢) عمليـــات القبض تبدأ الســـاعة ١٣ر٣٠ « الواحدة والنصف صباحا » كل منها تتكون من ٤ ضباط عربة مدرعة • جب ٢٠ عسكرى من لواء الاساس • عربة لحمل الاسرى الى الكلية الحربية • تجهيز ٤٠ حجـــرة وحراستهم •

- (المرحلة ٣) خاص بالطريق الموصل من الحدائق الى ادارة التجنيد •

(المرحلة ٤) خاص بـــكوبرى المترو إمام المســـتشفى العسكرى بقيادة اليوزباشى وجيه شندى •

(المرحلة ٥) خاص بتقاطع شـــارع الحلمية • المامون بشارع اسبورتنج بقيادة الصاغ خالد محيى الدين •

- (الراديو) يلقى بيان على الشعب بمجرد فتح الراديو وبيان آخر على الجيش •

- (سلاح الطيران) مظاهرة على القاهرة والاسـكندرية سعت (ساعة) ١٠٫٠٠ صباحا ٠
- (المواصلات) عمل ترتيب المواصـلات الداخليـة داخل الوحدات يقدم تقرير موقف كل ١٥ دقيقة ابتداء من سعت س الى رياسة الجيش حتى سعت ١٠٫٠٠ يوم س ، شملت الخطة الاهداف الآتية :

١ ـ قطع المنطقة العسـكرية الممتدة من هاكستب والماظة الى العباسية وحدائق القبة عن المدينة وحراسة المداخل بقوات من سلاح الدبابات والمدفعية ٠

٢ ـ احتلال مبنى رياسة الجيش (رياسة الاركان) المكون من طابقين بواسطة الكتيبة ١٣ بمساعدة المدرعات والمدفعيـة وسلاح خدمة الجيش على أن تعمل السرية مـدافع ماكينة كقوة معاونة ٠

٣ ـ احتلال مبنى الاذاعة بشارع علوى والشريفين (واحتـلال محطة الارسال الاذاعى بأبو زعبل ، تقرر هذا أثناء تنفيذ الخطة) محاصرة البنك الاهلى ومحطة السـكة الحديدية والمطارات ٠

٤ ـ اعداد ٤٠ حجرة بالكلية الحربية لاستقبال المتحفظ عليهم من كبار الضباط مع الخدمة والحراسة اللازمة ٠

٥ ـ اشتراك أعضاء من جماعة الاخوان المسلمين فى حمـــاية المرافق العامة والسفارات الاجنبية صباح يوم ٢٣ .

٦ ـ القيام بمظاهرة جوية فى سماء القـــاهرة والاسكندرية فى صباح يوم ٢٣ .

٥ ـ الوحدات التى اشتركت فى العمليات :

ان جميع العمليات العسكرية فى ليلة ٢٣ يوليو قد تجمعت فى المنطقة العسكرية التى شملت هاكستب والماظة وامتدت الى شارع الخليفة المأمون ما بين بوابة العباسية وزوكسى ثم امتدت بعد نجاحها الى قلب المدينة عن طريق شارع الملكة نازلى الى محطة السكة الحديد فشارع ابراهيم باشا الى الاوبرا فمحطـة الاذاعة فى شارع علوى والشريفين والبنك الاهلى ، ولم تظهر وحدات عسكرية اخرى الا فى اليوم التالى حول قصر عـابدين ووزارة الداخلية .

اما الوحدات التى اشتركت فعلا فى العمـــلية او التى عارضت التحرك فهى :

١ ـ الكتيبة ١٣ مشاة بقيادة القائمقام احمد شوقى بك وتتـالف من ٤ سرايا او ٨١٧ افراد و ٣٥ ضابطا ، كانت قد وصلت

الى القاهرة فى ٦ يوليو وعسكرت بالعباسية قادمة من العريش استعدادا لتحركها الى السودان ، اركان حرب الكتيبة صاغ صلاح نصر . كانت مهمتها فى رواية احمد شوقى لى : الخروج فى الساعة الواحدة صباحا لاحتلال مداخل قشلاق العباسية ويشمل البوابة الغربية بجوار كلية البوليس والبوابة البحرية الرئيسية عند العباسية والبوابة الشرقية خلف المدفعية ، احتلال رياسة الجيش بكوبرى القبة وذلك بعمل كمائن وكردونات وسد المداخل بمساعدة سرية مدافع ماكينة ثم احتلال الاذاعة بشارع علوى وابو زعبل وتامين سلاح الحدود ومعتقل الكلية الحربية .

يقول القائمقام احمد شوقى«تم الاتفاق على ان نجتمع فى قشلاق الكتيبة الساعة ١٠ ونصف وان نذهب متفرقين وعلى ان نفهم العساكر بان العملية ضد الانجليز . عدت ومعى جمال القاضى الى مصر الجديدة وتناولنا العشاء فى ليمونيا وكنا نرتدى الزى العسكرى . وفعلا تواجدنا جميعا بالقشلاق حول الساعة العاشرة ، وحضر زكريا ولو انه ليس من افراد الكتيبة (مدرس بكلية اركان حرب) وبدانا بايقاظ العساكر بطريقة مقبولة ، وبدأت اللوارى الوصول لنقل الوحدات » .

٢ ـ سرية القيادة للكتيبة الاولى مدافع ماكينة (مشاة) بقيادة قائد ثانى الكتيبة بكباشى يوسف منصور صديق ، كانت قد وصلت الى القاهرة فى ١٣ يونية بمعسكرات هاكستب وتضم ٦٠ ما بين ضابط وعسكرى ، كان دور السرية فى الخطة ان تعمل احتياطى عام للقوة المهاجمة من الكتيبة ١٣ بعد احتلال مبنى القيادة ٠

٣ ـ وحدات من سلاح المدرعات والمركبات المصفحة لسد الطرق والمنافذ بين المنطقة العسكرية والمدينة وتأمين تحركات وحدات الكتيبة ١٣ مشاة ورفع معنوياتها وتضم ٤٨ دبابة و ٤٨ سيارة مصفحة ٠

٤ ـ وحدة مدفعية مضادة للطائرات مقرها العباسية قائدها الثانى بكباشى عبد المنعم امين (عضو مجلس قيادة الثورة فى المرحلة الاولى) وقائدها الاول حسن السبكى٠ من مهامها احتلال مدخل طريق السويس وعمل موقع دفاعى عند الكيلو ٥ر٤ لمقاومةأى تحرك انجليزى محتمل، من افرادها خالد فوزى والليثى واحمد كامل ، ووحدة مدفعية ميدان ممن تضمهم ابو الفضل الجيزاوى ، وفتح الله رفعت ، ربيع عبد الغنى ،احمد محمود شوقى المتيتى، عيسى سراج الدين ،احمد شهيب ، منير شاش ، جمال نظيم ومهمتها حصار المنطقة العسكرية فى الماظة وهاكستب ٠

٥ ـ قوة من سلاح خدمة الجيش لتغذية السيارات بالوقـــود وهى التى تم بها احتـــلال محطة الاذاعة بابو زعبـل وعلى رأسها صاغ مجدى حسنين •

٦ ـ قوة لتزويد المشاة بسيارات النقل وعليها ابراهيم الطحاوى، ويذكر اليوزباشى عبد الله رفعت من سلاح المدفعية انـه : كان من المفروض ان تحضر لنقل وحـــدتنا من هاكستب لوارى من خدمة الجيش ولكننا عندما ذهبنا لاستلامها من ابراهيم الطحاوى فى خدمة الجيش لم نجده هناك .

٧ ـ قوة من سلاح المهمات تتالف من ٥٠ عسكريا مع كل منهـم ١٠٠ طلقة بقيادة صاغ دسوقى لتعزيز حراســـة مبنى القيادة •

٨ ـ وحدة المعتقلات بالمدرسة الحربية واعداد ٤٠ غرفة لـــكل معتقل وشملت الصاغ محمد احمد البلتاجى واليوزباشى اسماعيل فريد وعباس رضوان وصاغ حمدى عاشــــور وحسين حمودة وعبد السلام القويسنى •

وفى الجانب الآخر كانت هذه القوات :

١ ـ الفرقة الثانية مشاة بمعسكرات هاكستب وتضم ثلاثة الوية مجموعها نجو ٤٠٠٠ بقيـــادة اللواء عبد الرحمن مكى

ومساعده اميرلاى عبد الرؤوف عابدين وقد اعتقــلا فى الساعة الاولى من التحرك .

٢ ـ اللواء السادس مشاة المتمركز بحديقة الازبكية منذ حوادث ٢٦ يناير .

٣ ـ قوة من البوليس الحربى احتلت أكشاك المداخل وعليهـا بكباشى عبد الرحمن حسن .

٤ ـ الكتيبة ٣ مشاة بقيادة البكباشى طاهر الشربينى الذى تلقى تعليمات من رئيس الاركان حسين فريد بمنع أى تحركات بالقوة ولكنه استجاب لتحذير وحدة المدفعية .

٥ ـ قوة من لواء الاساس بمعسكرات هاكستب تضم نحو ثلاثة الاف مجند ، كان القائد العظيم فى ليلة ٢٣ الصاغ المعتز بالله كامل احمد الذى اتخذ موقفا للمقاومة باعتبار ان ما يحدث هو عملية تمرد داخلية ، اعتقله الصاغ عبد القادر مهنا بعد ذلك كما اعتقل اركان حرب عمليات اللواء وهو البكباشى انور القاضى .

٦ ـ قوة من البوليس الحربى تضم نحو مائة فــرد اصطدمت بالسرية المهاجمة لمبنى رياسة الجيش وتم تطويقهـا ثم انضمت الى السرية .

٧ ـ قوة من سلاح الحدود لقطع طــريق السويس هاكستب



الملك فاروق فى مباذله التى مهدت الى الاطاحة بعرشه



المائدة الملكية بمناسبة الاحتفال بمولد ولى العهد والى يمين الملك الرئيس
علي ماهر والى يساره الرئيس حسين سرى

اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة
والفساد وعدم استقرار الحكم وقد كان لكل هذه
العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون في
هزيمتنا في فلسطين

وأما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل
الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى أمره إما جاهل
أو خائن أو فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها
وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا وتولى أمرنا
في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم
وفي وطنيتهم ولابد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر
بالابتهاج والترحيب

أما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء
لن ينالهم ضرر وسيطلق سراحهم في الوقت المناسب
وإني أؤكد للشعب المصري أن الجيش اليوم كله أصبح
يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور مجردا من أية غاية
وأنتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد
من الخونة بأن يلجأ لأعمال التخريب أو العنف لأن
هذا ليس في صالح مصر وإن أي عمل من هذا
القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل وسيلقى
فاعله جزاء الخائن في الحال وسيقوم الجيش بواجبه
هذا متعاونا مع البوليس

وإني أطمئن إخواننا الأجانب على مصالحهم وأرواحهم
وأموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسئولا عنهم والله
ولي التوفيق

اللواء محمد نجيب
القائد العام للقوات المسلحة

٢٣ يوليو ١٩٥٢

البيان الاول للثورة بخط عبد الحكيم عامر وتوقيع
اللواء محمد نجيب



اول صورة تنشر لقادة الحركة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

وتحصين مقر قيادة السلاح بكوبرى القبة وقد تصـــدت لها سرية من الكتيبة ١٣ بقيادة صاغ صلاح سعدة .

هذه هى الوحدات التى اشتركت فى احــــداث ليلة ٢٣ يوليو مع أو ضد الحركة وانتهت بنجاح فى الاستيلاء عـــــلى الاهداف الاستراتيجية التى سبقت الاشارة اليها .

٦ ـ التحـرك :

كانت بداية التحرك فى هذه الليلة قبيل الساعة العاشرة مســـــاء حين وصلت الى رئيس الاركان الفريق حسين فريد تعليمات من القائد العام بالاسكندرية بعقد اجتماع لقيـــادات الالوية بمبنى قيادة الجيش فى شارع الخليفة المأمون لدراســة الموقف المتفجر بناء على معلومات وصلت الى القصر والقيـادة بالاسكندرية فى نحو الساعة الثامنة عن مصـــــدرين مختلفين (الاول) من لواء جوى متقاعد صالح محمود صالح الـــــذى ابلغ حيدر باشا باحتمال وقوع تحرك فى هذه الليلة بناء عـلى ما تسرب اليه عن طريق اخيه ملازم اول حسن محمود صـالح بسلاح المدفعية الذى خرج مساء بزيه العسكرى من منزله ممـــا اثار شكوك والدته فابلغت اخاه الاكبر اللواء صالح محمـــود الذى اسرع وابلغ القائد العام تليفونيا بالاسكندرية ، ورغبـــة فى تضليل المتشككين ، أعيد هذا الضابط الى منزله واستغنى عن خدماته حتى يدخـــل الطمأنينـــة على اســـرته (الثانى)

معلومات وصلت الى حكمدار القاهرة اللواء احمد طلعت عن تحرك عسكرى فى هذه الليلة بواسطة اليوزباشى فؤاد كرارة تسربت اليه بدون قصد عن طريق احد اعضاء التنظيم السرى وهو ملازم ممدوح احمد شوقى (ابن القائمقام احمد شوقى قائد الكتيبة ١٣ والذى أى الاب ــ لم يكن عضوا فى التنظيم) .

كان رد الاسكندرية على هذه البلاغات :

يعقد اجتماع لقيادات الالوية (كما سبقت الاشارة) برياسة رئيس الاركان الفريق حسين فريد (باستثناء اللواء محمد نجيب الذى كان موضوعا تحت الكشف الطبى بمنزله) كما يعقد اجتماع مشترك بين قادة الجيش والبوليس فى قصر عابدين .

يروى اللواء على نجيب للمؤلف قصة الاجتماعين على النحو الاتى :

« .. حول الساعة العاشرة من مساء ٢٢ يوليو حضرنا اجتماعا فى قيادة الجيش برئاسة الفريق حسين فريد ثم تفرقنا (للمرور على وحداتنا) فذهبت اولا الى منزلى بالعباسية وقبل الساعة ١١ اتصل بى الفريق حسين فريد وجرى الحديث التليفونى الاتى :

حسين فريد : بيقولوا ان هناك حركة ضباط فى الجيش .

عندك خبر بيها ؟ انا رايح دلوقتى سراى عابدين وحصلنا على هناك علشان نشوف ايه الحكاية ٠

وصلت بعد الساعة ١١ مساء الى سراى عـابدين ودخلت غرفة بوليس السراى وكان موجودا بها مع الفريق حسين فريد اللواء عباس زغلول ، لواء السيد عبدالمجيد ، وبكباشى توفيق عابد ، وكان معى البكباشى يوسف العجرودى اركان حربى ، فذكر الفريق ان عنده اخبار بان هناك بعض الضباط سيقومون بحركة انقلاب هذه الليلة ٠ فقلت له : لم أر أى شىء غير عادى خلال الطريق من العباسية الى عابدين وسأذهب الان للمـرور على جميع القشلاقات (باعتبارى قائد المنطقة المركزيـة أى القاهرة الكبرى) ٠

من ناحية اخرى فى الساعة التاسعة مساء استكملت قـوة سلاح الفرسان (الدبابات والمصفحات) اسـتعداداتها حسب الخطة الموضوعة ودونت عمليات التنفيذ فى وريقات منفصلة وشملت واجباتها الاشتراك فى احتلال الاذاعة ، الكتيبـة الميكانيكية ، التليفونات ، بوابة العباسية ، سلاح الحـدود ، الاعتقالات ، مطار مصر الجديدة ، وكل عملية كانت تحتـوى على اسم القائد والقوات الموجودة تحت قيادته للشئون الادارية من طعام وزخيرة ووقود ومواصلات . وكان طريق سـير هذه الوحدات الى قلب المدينة عن طريق شارع الخليفة والملكة نازلى

وشارع ابراهيم وميدان الاوبرا ، كما تم تجهـــــيز الدبابات السنتوريون لاحتمال اى تدخل من القوات البريطانية • وفى منتصف الساعة العاشرة جرى حادث اثار شكوك قيـادة سـلاح الفرسان واعتبر حركة مضادة لاحباط العملية وهو انطفــــاء النور فى القشلاق •

يروى ثروت عكاشة هذا الحادث بقـــوله « ركبت مع البكباشى حسين الشافعى فى سيارته وركب خالد محيى الدين الى وحدته للخروج بها فى الموعد المحدد فى الخطة • دخلنـا القشلاق من باب خلفى وحالما وصلنا اطفئت الانوار فجـــأة، فعن لنا انه عمل متعمد لمنعنا من اخراج الدبابات والمصفحات فدفعنا ذلك الى مزيد من الحماس فاخذنا نعمل فى ضــــوء البطاريات والشمع ، وفى اثناء ذلك حضر جمال عبد النـاصر فى بنطلون وقميص ورآنا جميعا وتأكد ثم غادرنا • وقبـــل موعد التنفيذ (الساعة ١) أمر حسين الشافعى بفتح مخـــزن السلاح وبينما نحن وقوفا الى جوار المدرعات جاء احد الضباط واخبرنا بوجود رئيس الاركان (الفريق حسين فريد) وقائـد قسم القاهرة (اللواء على نجيب) فى القشلاق فظننا ان أمرا صدر باعتقالنا ثم جاءنا ان قائد اللواء المدرع موجود بالقشلاق، ولكن سرعان ما تبددت هذه المخاوف ذلك لانه من حسن الحـظ ان خدمة الطوارىء بين وحدات القاهرة فى تلك الليلة كانت

على عاتق سلاح الفرسان ، وكانت اورطة من الدبابات ومائة عسكرى من مشاة اللواء المدرع معينين فى هذه الخدمة والذين احيطوا علما بالتحرك فكان ذلك سببا للافلات من هذه المصيدة » .

٧ ـ الاستيلاء على القيادة

كانت ابرز (واغرب) عملية تحرك جرت فى ليلة ٢٣ وكانت سببا فى تطوير الاحداث التالية هى خروج مقدمة الكتيبة الاولى مدافع ماكينة بقيادة البكباشى يوسف منصور صديق قبل ساعة الصفر وكان دورها مساندة الكتيبة ١٣ المكلفة بالاستيلاء على رياسة الجيش فتحول دورها بسبب غير مقصود الى ان اصبحت صاحبة الدور الاول فى تنفيذ الخطة بالاستيلاء على رياسة الجيش . ويروى قائدها المرحوم يوسف صديق للمؤلف هذا الحادث الفريد (بمنزله ٢٥ شارع القدس الشريف مدينة المهندسين بتاريخ ٢٠ مارس ١٩٧٣) على النحو الآتى : بعد مقدمات لا مكان لها فى هذا السرد ، قال :

« كانت الخطة الاصلية تتضمن قيام الكتيبة ١٣ باحتلال مبنى القيادة القديم وان السرية ك م (أى مقدمة الكتيبة الاولى مدافع ماكينة التى يقودها) تصل باللوارى لتكون احتياطيا للقوة (للكتيبة ١٣) بعد احتلال مبنى قيادة الجيش .

« فى مساء ٢٢ يوليو كان فى المعسكر معى ضباطى وجنودى الستين وجميع ضباط الكتيبة الذين كانوا بالقاهرة فى فرق تعليمية منهم حسنى عبد القادر وحسن شكرى وكذلك ثلاثة ضباط جدد كانوا متخرجين من المدرسة الحربية ووصلوا

يوم ٢٢ يوليو لتقديم انفسهم لاول مرة لمقر الكتيبة المعينين بها وفضلت اشراكهم فى العملية (غنيم . جاد . عباس) ، وفى المساء وصل الى المعسكر الصاغ زغلول عبد الرحمن يحمل كلمة السر وهى « نصر » وساعة الصفر هى الواحدة صباحا ولـــكن فهم انها الثانية عشر ، وحول الساعة الحادية عشرة والنصف اتصلت بالصاغ عبد القادر مهنا لتجهيز اللـــوارى (مهنا كان اركان حرب الفرقة الثانية مشاة ومن الاحرار) ، وكنت قـــد امرت بعدم خروج أى ضابط من السرية بدعوى عقاب جميـــع الضباط (بسبب تخلف واحد منهم) بما فيهم شخصى ، وبقى زغلول عبد الرحمن بالمعسكر حتى موعد التحرك ولم يعتـــرض حين رآنى اتاهب للتحرك .

« كان القول (السرية المتحركة) يتألف من ٤٠ لـــورى ، اللوريات الثلاثة الاولى محملة بالضباط والجنود ، والاخـــرى لا تحمل الا ســـــائقها ، وفى المقدمة ســـــيارة جيب اجلس فيها ومعى ضابطان وجنديان وفى مؤخرة القول يســـــــير اركان حرب السرية اليوزباشى عبدالمجيد رضوان بسيارة حربية وكان يصحبه زغلول عبد الرحمن ..

« قبل التحرك جاء الصاغ عبد القادر مهنا وأسر فى اذنى: ان اللواء عبد الرحمن مكى قائد الفرقة فى طريقه الى المعسكر ويحتمل وصوله فى دقائق لانه اتصل تلفونيا بالفرقة ورد عليه عامل التليفون فأمره بارسال عربته والسائق فذهبت اليـــــه العربة (بدون علم مهنا اركان حرب الفرقة) وقد مضى على ذلك وقت كاف لأن يكون فى الطريق » .

« قررت القبض على اللواء مكى باعتراض سيارته بالانوار الكاشفة واحاطتها بالسلاح المرفوع وحدث فعلا بعد ان تخطينا بوابة المعسكر ان اقبلت سيارة القائد ، فغير سائق السرية اتجاهه ليقابله حسب الخطة واعترضه بينما كان يصيح بالتوقف واحاطه الضباط الاربعة واستسلم بسهولة ووعدته باعـــادته الى منزله مادام فى طاعة التعليمات ولا يسأل فبقى فى سيارته بين عربة الجيب واللورى الاول وتحت سلاح السيارتين .. »

« بينما استأنفنا السير اخذت افكر كيف امكن للواء مكى ان يمرق دون ان يعرف كلمة السر ولا يعترضه احد من الاحـــرار لمدة خمس او ست دقائق (بعد ساعة الصفر) فضـــلا عن ان القول لم يقابل احدا فى الطريق اى ان الخطة لم تنفذ ، وفى اول مصر الجديدة التقى القول بسيارة الاميرلاى عبد الرؤوف عابدين نائب الفرقة الذى ترجل من سيارته للاستفسار عمـــا يجرى من اللورى الاول وبه شكرى الذى ضلله بان ذكـــــر اسم اللواء وعند ذلك طلب منه اللواء مكى عدم الاعتراض .. »

« بدأت الشكوك تزداد الحاحا على ونحن نسير فى الظلام بان الخطة لم تنفذ وفكرت فى الاتصال تليفونيا لمعـــرفة ما يجرى ، ولكننى انتهيت الى قرار وهو التقدم بهذه الســـرية الصغيرة لاحتلال القيادة ويفعل الله بعد ذلك ما يريد لاســـيما وان حراسة مبنى القيادة لا تتجاوز سبعة عساكر ومعهم كميـــة محدودة جدا من الزخيرة أى بين ٢٠ و ٥٠ طلقة .. »

« دخل (القول) مصر الجديدة من الطـــريق المخصص للقوات العسكرية ثم امرته بالانحراف الى شارع الســـلطان حسين لاستعرض الموقف فى هـــدوء . توقف (القول) من

الخلف فنزلت لاتعرف على السبب فوجدت مجموعة من عساكر وضباط اللورى يحيطون باثنين من الافندية (يلبسون قمصان بيضاء) فلما اقتربت منهم فى الظلام تبينت انهما جمال وعبد الحكيم وكانا يظنان ان (القول) جاء لردع الحركة حتى اكتشفا شخصى فاطمأنا • وهنا عرفت ان القيادة العامة قد اكتشفت الحركة وان اجتماعا عقد بها لاتخاذ اجراء مضاد •• »

« تابع (القول) من نقطة الجامع الى مبنى القيادة وهى مسافة نحو كيلو مترين أو خمس دقائق بينما سار جمال وعبد الحكيم بالسيارة الاوستن وانتظرا فى الفضاء الذى اقيم عليه المسجد الجديد (المدفون به عبد الناصر) ، وفى الوقت نفسه وصل (القول) امام كبرى القبة وقررت تقسيم افراد السرية الى ثلاث فصائل ، بحيث تقطع الاولى الطريق امام الكوبرى الاول ، والثانية امام كوبرى السيوفى على ان نسير بالاقدام على الجانب الايسر للوصول الى مبنى القيادة وقبل وصولنا تقابلنا مع نحو ١٢٠ عسكرى من البوليس الحربى الذين استسلموا لنا (؟) بعد اطلاق بعض طلقات فى الهواء للارهاب واودعوا حجرة الحرس بالقيادة ، وفى الوقت نفسه وصلت على رأس الفصيلة الثالثة امام بوابة القيادة الحديدية المفتوحة فتبادلنا بعض الطلقات واسفر الاشتباك عن استشهاد احد الجنود المهاجمين •• »

« حول الساعة الواحدة صباحا دخلت فناء القيادة وقمنا بتفتيش الطابق الاول من المبنى ووضعنا الحراسات الضرورية وقبل الصعود الى الدور الاعلى وصلت قوة من ٢٠ عسكرى

بقيادة الصاغ حسن احمد الدسوقى من مركز تدريب المشـــاة.
بناى على اوامر زكريا محيى الدين لتعزيز القوة المهاجمـــــة.
فاستكملت بهم تفتيش الدور العلوى ، وعند الصعود اعترضنا
جاويش من القيادة واصر على عدم السماح بالمرور الا عـــلى
جثته وعبثا حاولت اقناعه بالعدول عن رأيه واخيراً اضررت الى
توجيه طلقة اليه ليخلى الطريق (علمت انه بعد ذلك توفى مع
الاسف) فتقدمت مع القوة الى الطابق العلوى وبعد التأكد من
عدم وجود أى قوة مختبئة توجهت الى غـــرفة مكتب رئيس
الاركان وعند محاولة فتحها قوبلت بمقاومة من خلف البـــاب
فتراجعت لاعداد سلاحى فاذا بالنيران توجه الى الباب مـــن
الجنود بغزارة وبدون أوامر ، وبعد الامر بوقف اطلاق النـــار
حاولت فتح الباب الذى كان خلفه كرسى هو سبب المقاومة ،
فلما فتح شاهدت ومعى بعض الضباط مناديل بيضاء مرفوعـة
من خلف الساتر (البارفان) اشارة الى التسليم وبالفعـــل
استسلم الفريق وكان معه الاميرلاى حمدى هيبة وضابط اخـر
نائب احكام .

كان الفريق حسين فريد رابط الجـاش طبيعى بينما كان
الاخران فى حالة انهيار وخوف شـــديدين فطمأنتهم وامرت
بخروجهم تحت الحراسة وسرت خلفهم فطلب الفريق ان اسير
امامهم ولكن اخبرته باننى افضل هذا الوضع لضمان سلامتهـم
نظرا لتصرفات الجنود وعند الباب الخارجى ودعته بالتحيـــة
اللازمة وسلمته الى اركان حرب السرية ليذهب الى المعتقل فى
مبنى الكلية الحربية المواجهة سيرا على الاقـــدام ، وعنـــد
عودتى سمعت احتجاجا عاليا من بعض افراد البوليس الحربى

المحتجزين فى غرفة الحرس فتبين لى ان جـــاويش البوليس الحربى كان على درجة من الولاء فابدى استعداده وقوته للقيام بما يطلب منه فانضمت الينا هذه القوة وكلفتها بواجبات ..

«وعلى الدرج الموصل الى الطابق جلست للراحة وقد عادت الى متاعب الامعاء وعند ذلك فقط تبين لى لاول مرة اننى قـد خرجت قبل ساعة الصفر بساعة كاملة ، وبينما انا جالس على الدرج حضر ملازم من القوة الواقفة للحراسة امام الســوارى وافاد بوصول قوة بقيادة صلاح الدسوقى من سلاح المهمـــات ومعه ٥٠ عسكرى وكل عسكرى معه بندقية و ١٠٠ طلقة وقـــد صدرت اليهم اوامر تليفونيا بالتحرك بسرعة الى مبنى القيادة لاخذ التعليمات هناك وهم لا يعلمون عن الامر شيئا فعززنا بهم الحراسة .

«حول الساعة الواحدة بدأت اصوات تحركات الدبابات فى معسكر السوارى وبعد ربع ساعة وصل ضابطان تبين انهمـــا جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بالزى العسكرى وصـعدا الى غرفة رئيس الاركان وتتابع بعد ذلك وصـــول غيرهما من الضباط الاحرار (ملاحظة : عند خروج حسين فريد الى معتقل المدرسة الحربية فوجئت بوجود القائمقام احمد شوقى امـــام البوابة ومعه بعض الضباط وكان قد اتم توزيع قـــواته تبعا للخطة » .

هذه رواية البكباشى يوسف صديق للمؤلف ولكن عنـــد مراجعة روايات اخرى منسوبة اليه وجدت بعض الاختــلاف الذى هو بلا شك نتيجة لعجز الذاكرة لاسيما بعد الصراع المرير

الذى خاضه مع اعضاء مجلس قيادة الثورة الذى كان عضوا فيه ولقى الكثير من صنوف التعذيب التى كانت لا تنكرها العين عندما زرته فى منزله ، من ذلك قولهم ان السرية خرجت قبل ساعة الصفر لان قائدها قد عاوده نزيف الامعاء مما اضطره الى تناول عقار معين لتهدئة حالته مع اصراره على مواصلة العملية ولكنه انكر ذلك فهو ضابط يحترم الضبط والربط وانه خطأ غير مقصود قد حقق معجزة ، وفى رواية انه التقى فى طريقه بمدير المخابرات اللواء احمد سيف اليزل فاعتقله مع اللواء مكى والاميرلاى عابدين ، وانه عندما استولى على القيادة جعل من مكتب رئيس الاركان مقرا له فجاءه احد الجنود (أى فى نحو الساعة الثانية يبلغه ان هناك ضابطا يطلب مقابلته اسمه جمال عبد الناصر فدخل هو وعبد الحكيم عامر وكلاهما بالزى العسكرى وكانا حتى الساعة الواحدة بالملابس المدنية ، وفى رواية ان جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ذهبا بالملابس المدنية الى سينما الفالوجة واشتريا تذكرتين ولكنهما احجما عن الدخول واحتفظا بهما ، ولعل ذلك كان من باب التمويه فى حالة الاشتباه فى تحركاتهما فى هذه الليلة .

سبق ان اشرت فى المقدمة الى ان من واجب المؤرخ الحيطة فى توثيق الروايات ولو كانت من افواه الذين صنعوا الاحداث او اشتركوا فيها لان الحالة الانفعالية التى تصحب المغامرات غالبا ما تفقد اصحابها القدرة على المتابعة المتأنية للرواية والتى تثبت بعد ذلك بالتكرار بالرغم من ضعفها حتى تصبح عندهم حقيقة مؤكدة ، لهذا رأيت ان استوثق من صحة رواية البكباشى يوسف صديق باعتبار انه يمثل طرفا فى القضية

وذلك بمقابلة روايته بأخرى يمثل راويها الطرف المقـــابل . فالبكباشى يوسف صديق ولو انه صـانع الحــدث الا انه ليس الشاهد الوحيد عليه لاسيما اذا كان فى روايته ما يثير التساؤل:

اذ كيف ان قوة حراسة المجمع العسـكرى الذى يضـــم رياسة الاركان وادارة الجيش وادارة العمليات وادارة المخابرات وغيرها مسئولة من سبعة افراد فقط لاسيما فى هذه الليـــلة التى تردد فيها على المبنى لواءات الاســلحة للاجتماع برئيس الاركان والذى كان مازال ساهرا فى مكتبه ؟ ثم كيف استسلم مائة وعشرون من أفراد البوليس الحربى لعشرين يمثلون ثلث السرية المهاجمة بمجرد اطلاق بعض أعيرة نارية فى الهواء ؟ وحتى بعد ان انضم الى السرية المدد الذى ارسل من تدريب المشـــاة وكان يتألف من عشرين اخرين ، ثم كيف تترك البوابة الحديدية للقيادة مفتوحة فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

وقد التمست الرواية المقابلة من الصاغ (حينذاك) صلاح السيد على أركان حرب ادارة الجيش التى كانت تحتل الطابق الارضى من المبنى ، قال « وصلت القوة المتحركة (سرية يوسف صديق) ودخلت شارع الخليفة المأمون ومرت أمام مبنى رياسة الجيش ثم انحرفت يمينا فى الشارع الجانبى الموصل الى كوبرى السيوفى بين رياسة الجيش والمساحة العسكرية وأنزلت القوات فى هذا الشارع وشكلت تشكيل الهجوم على المبنى من البـــاب الخلفى الخشبى تحاشيا من البوابة الحـديدية الرئيسـية .. ، وكانت القوة الداخلية للرياسة تتألف من نحو ١٥٠ صف وعسكرى

وكان الضابط العظيم فى تلك الليلة حسن سرى قد أصدر الى أقدم الرتب وهو جاويش مصطفى العـــدلى أن يتخذ مواقعه للدفاع فاحتل نحو ٦٠ من افراد القوة أسطح الغرف الخلفية للمبنىالتى يمكن الاشراف منها على الشارع وتكون بمثابة مواقع حاكمة ..

« ولما كانت المسافة من أول شارعكوبرىالسيوفى والبوابة الخشبية نحو ٣٠٠ متر لهذا لم تصل القوة المهاجمة الى البوابة الخشبية عندما بدأ تبادل اطلاق النار وكانت البداية من القــوة المهاجمة مما دعا القوات المحاصرة للرد عليها ، وبعد ربع ساعة من الاشتباك أصيب أحد افراد القوة المهاجمة وهو أمباشى عبد الحليم محمد أحمد (من منقباد) اصــابة قاتلة فتوقف ضرب النار اذ كان لاصابته تاثير شديد على القوة المهاجمـــة ، وفى خلال ذلك ظهر الصول محمد شوقى حكمدار خدمات رياســة الجيش فى تلك الليلة فأمر العدلى بوقف اطــلاق النار دون أن يرجع فى ذلك الى الضابط العظيم وعلى أثر ذلك تمكنت القوة المهاجمة من الاندفاع واقتحام الباب الخشبى والدخول الى فناء القيادة ..

« على الفور اندفع البكباشى يوسف صــديق ومعــه حسن دموقى ومحمود عباس الى السلم الخلفى وارتقــوه الى الدور العلوى صوب مكتب الفريقوبعد تفتيشالدور تاكد لهم انه لايوجد به سوى الفريق حسين فريد ومعه حسن سرى ثم القائمقام عبد العزيز فتحى فى الغرفة المجاورة ، وفى أثناء صعودهم اعترض طريقهم الانباشى عطية السيد دراج (من نهطاى غربية) مــن

حرس الرياسة فاصابه البكباشى يوسف صديق اصابة قاتلة فكان ثانى اثنين استشهدا فى هـذا اليوم ، أما عن قـوة البوليس الحربى فكانت تتألف من ٦٠ من الافراد وانها وصـلت بعد أن استسلمت قوة الرياسة للمهاجمين، ويعنى هذا أن اقتحام القيادة ما كان ليتم لولا تدخل الصول شوقى الذى أمر ـ دون الرجوع الى قائده ـ قوات الرياسة التى تقدر بستين من الأفراد المسلحين المحصنين فى أعلى المبنى بوقف اطلاق النار ..

وايا كان الخلاف فى الرواية فان البكباشى يوسف صديق كان بطل ليلة ٢٣ بلا منازع .

بدأت تحركات الوحدات الاخرى فى ساعة الصفر المقررة وهى الواحدة ، وفى مقدمتها الكتيبة ١٣ ويقول القائمقـام أحمد شوقى فى روايته للمؤلف : ان تحركها بدأ عن طـريق مدخل كلية البوليس وعن طريق الجبل خلف المنزل الحـالى للرئيس جمال عبد الناصر وذلك تحاشيا من الخروج من المدخل الرئيسى بالعباسية لوجود وحدة من البوليس الحربى اذ عـلم ان رياسة الجيش احيطت بهذا التحرك فعززت المدخل الرئيسى، وبعد خروج جميع الوحدات كما يروى القائمقام شوقى للمؤلف « خرجت فى سيارة جيب اقودها بنفسى وبجوارى زكريـا وخرجنا من الباب الرئيسى بالعباسية وعند وصولى اعترضنى قائد البوليس الحربى البكباشى عبد الوهـاب حسنى فعرضت عليه الركوب معى لتفقد الحالة سويا وفعلا جلس بجوارى مـع زكريا فاتجهت بالسيارة الى مصر الجديدة حتى الكردون الذى

اقيم امام باب السوارى وعليه ثروت عكاشـــــه وعنده اختفى البكباشى حسنى لاننا اصبحنا فى امان . »

وتمضى رواية قائد الكتيبة ١٣ فيذكر انه انتهى الى مبنى القيادة الذى سبق ان استولى عليه يوسف صديق ويقول « عدت حيث اتخذت مكتب الفريق حسين فريد مركزا لقيادتى واتصلت تليفونيا بحكمدار القاهرة اللواء احمد طلعت وطلبت منــــه عدم القيام باجراء مضاد لنا حتى لا ينجم عن ذلك أى صـدام مسلح وفعلا وعد بذلك .. وحتى الساعة الرابعة صباحا التى حضر فيها اللواء محمد نجيب لم ار خلال هذه الفترة احـــدا من الضباط الاحرار ثم اخذ هؤلاء فى التواجد منهم جمـــــال وعبدالحكيم وبغدادى الخ » ، ويناقض هذا رواية للصاغ صلاح نصر الذى كان اركان حرب الكتيبة ويعمل تحت رياسة القائمقام أحمد شوقى يقول فيها « ان القائمقام شوقى حضر الى رياسة الكتيبة مع الصاغ جمال حماد واستقل الاثنان سيارة جيب فى الحادية عشرة مساء ثم اختفى ولم اره الا فى ظهـــــر يوم ٢٣ يوليو مع محمد نجيب حينما كان يمر على القوات التى قامت بالحركة » ! هذا نموذج للتخبط والتناقض فى الروايات بسبب الدوافع الشخصية وهوما يتطلب من المؤرخ الكثير من الحيطـة والحذر فى الحكم على الحدث التاريخى .

قامت الوحدات التى تتألف منها الكتيبة ١٣ بالواجبـات التى اوكلت اليها غير انها كما سبق الكلام جاءت متأخـــــرة بالنسبة للاستيلاء على رياسة الجيش وكانت هذه المهمــــــة

موكولة لسرية بقيادة اليوزباشى عمر محمود على كما خرجت سرية (بامر القائد او اركان حرب الكتيبة) بقيادة الصاغ صلاح سعدة استولى بها على مبنى سلاح الحدود بكوبرى القبة ، وانفذت سرية ثالثة لاحتلال مبنى الاذاعة فى شارع علوى بقيادة اليوزباشى جمال القاضى ، بينما يذكر ثروت عكاشة ان مهمة الاستيلاء على الاذاعة كانت من واجبات سلاح الفرسان وان التعليمات التى صدرت من السلاح اوضحت ان قائد العملية هو ملازم أول أحمد على حسن المصرى على رأس تروب سيارات مدرعة متوسطة وعربتى جيب مع تسليح الافراد ببنادق لانكستر على أن يصرف لكل فرد تعيين طوارىء لمدة يومين وعلى أن تشترك مع هذه القوة قوة اخرى من المشاة تكون مسئولة عن احتلال المداخل ، كما ينسب القائمقام شوقى مهمة الاستيلاء على محطة الارسال بابوزعبل الى سرية من الكتيبة تتألف من ١٠٠ عسكرى ولكنها لم تتحرك الا فى الساعة ٦٫٣٠ صباحا بينما يذكر مجدى حسنين من سلاح خدمة الجيش انه قام بهذه المهمة بمساعدة تروب سيارات مدرعة بقيادة يوزباشى محمد عبد الفتاح على ، وهكذا يتكرر هذا التضارب فى الروايات ، ومن المحتمل أن بعض العمليات كانت تتطلب تعاون أكثر من سلاح ولكن البعض يحاول الاستئثار بهذا الفخر .

وفى الوقت نفسه كان كل من سلاح الفرسان ومدفعية الميدان والمدفعية المضادة ينفذ المرحلة الاخيرة من العملية بنجاح كما نتبينه من رواية للواء على نجيب الذى قام بدورة تفتيشية بصفته المسئول الاول عن أمن المنطقة المركزية اى القاهرة الكبرى ، يقول فى اعترافاته للمؤلف :

« ذهبت للمرور على جميــع القشــلاقات واصطحبت معى البكباشى العجرودى فذهبت اولا الى العباسية ومررت عـــلى سلاح الفرسان الذى قابلت فيه اثناء مرورى البكباشى حســـين الشافعى امام احد العنابر فسألت : ماذا تفعل ٠ فقال : أمر على عساكر الطوارىء ٠ فقمت بالمرور على جميع عنابر العســـاكر فوجدتهم (قبل الساعة الثانية عشر) ولم اجد حالة غــــــير عادية ، ثم قمت بالمرور على ثلاث وحدات من المشاة فلم التق باحد سوى الحراس النوبتجية ، ثم قمت بالمرور على وحدة من وحدات المدفعية بالعباسية ولم أجد أحدا ، فلما وجدت الحـــالة هادئة ذهبت الى معسكرات هاكستب واتضح لى انهم عنـــدما شعروا بهذه الزيارة المفاجئة حاولوا الاختفاء عن طريقى ، ثم عدت الى قشلاقات الماظة (بها كتيبة مشاة ولواء مدفعيـــة) وكانت الحالة عادية ، ولكن فى نهاية قشلاقات المدفعية وجدت على بوابة احداها حوالى ســـتة ضـــباط تحت فانوس نور وبجوارهم عربة بوكس فورد ولما واجهتهم وجدتهم مســـلحين بالطبنجات ، فسألتهم جميعا ماذا يفعلون ولـــاذا يحمـــلون طبنجاتهم فلم يجب احد لمدة ما ، فكررت عليهم الســــؤال مرارا فكان جواب تلقيته من ضابط برتبة صاغ :

ـ هذه اوامر اللواء محمد نجيب !

فسألت ثانيا : اين هو اللواء محمد نجيب ، فكان جوابه « هذه أوامر اللواء محمد نجيب »، فطلبت منه أن يبين لى هذه الاوامر لان محمد نجيب ليس موجودا معنـــــا ٠ فلم يجب ٠ فدخلت معهم فى مناقشة طالت لمدة ساعة وربع ! (أى حـول

الساعة الواحدة صباحا) فى خلالها قال الصاغ :

ـ نحن عزمنا اليوم باذن الله بالقيام بحركتنا انقـاذا للفلاح من الظلم والجور الذى هو واقع تحته ! فقلت له : ما هى هذه الحركة بتاعتكم حتى اذا كانت فى صالح البلد فانا معكم، واذا كانت مضرة للبلد فيجب ايقافها من الان ، وذكـرت له ماكان سيحدث فى خلال حريق القاهرة وانتهاز الانجليز ايـة فرصة للتعدى على البلد . وقلت كلكم تعلمون ذلك وارجعـوا للتاريخ . هذا والملك موجود فى الاسكندرية يمكنه تحـريك القوات الموجودة هناك لتصطدم بقوات القـاهرة وتنقلب الى حرب اهلية !

رد الصاغ قائلا : احنا عملنا ترتيب لها .

وسألت عن هذا الترتيب حتى اعرفه ، فقال « عملنـا ترتيبه » ، قلت الانجليز على بعد سـاعتين منا ويتحججوا بحماية رعاياهم كما عملوها مرارا للهجوم على القاهرة ..

فكان الجواب : عملنا ترتيب كده كمان !

فسألت : قواتنا فى غزة يمكن قطع المواصلات بيننا وبينهم بواسطة الانجليز على القناة . فرد الصاغ : عملنا ترتيبها ، فأثار هذا الرد سؤالى عن نوع هذا الترتيب ، فكان الرد :

ـ والله ياسعادة الباشا احنا مالناش دعوة هـذه اوامر اللواء محمد نجيب . قلت تعالوا معى للذهاب لمحمـد نجيب لمعرفة هذه الترتيبات . فكان هذا بردا وسلاما عليهم . فقالوا :

« حاضر » فركبت سيارتى الميرى وركب معى اربعة ضبـــــاط وتولى احدهم قيادة السيارة بدلا من سائقى الذى حجــــزوه بالقوة ، وقالوا : نحن خدام سعادة الباشا ، وساق الســـيارة فى طريق العودة الى مصر وكنت واثقا انهم سيذهبوا معى الى محمد نجيب (؟) وعندما وصلنا الى رياسة المدفعية حـــــول السائق العربة الى مكاتب رياسة المدفعية فلاحظت ذلك فقلت لهم : انتم جميعا ضباط وليس للضابط اهم من شرفه ، واتفاقنا الذهاب الى محمد نجيب .

رد على احدهم وقال : ارجو ان تسامحنا ياسعادة البـك هذه المرة لان الحرب خدعة واحنا فى حركة ..

«وفى خلال ذلك وصلنا الى رياسة المدفعية فوقفت العربة وفتحوا الابواب وخرجوا جميعا وقال لى احدهم : اتفضـــــل سعادتكم الى المكتب كما تريد .

«وعند نزولى لاحظت ان جميع المكان محاط بكردون من العساكر بالسلاح . فدخلت المكتب فوجدت اللواء حافظ بكرى (قائد سلاح المدفعية) ومعه ضباط آخرون (كان اللواء حافـظ فى طريقه الى رياسة المدفعية حين اعترضته قوة زاحفة فشـــهر قائدها مسدسه واعلن ان لديه امرا من رياسة الجيش باعتقاله . اعترض فترة ثم استسلم . وصحبه احد الضباط الى رياســـة المدفعية تحت الحراسة) .

« وفى اثناء ذلك دق جرس التليفون بالمكتب المجـــاور ورد عليه اليوزباشى أبو الفضل الجيزاوى اركان حرب السلاح ، ثم عاد الينا واعتذر اللواء حـــافظ بكرى قائلا : أنا آسف لاننى

تحدثت بلسان سعادتك الى الفريق حيدر باشا الذى كن يسأل عن الحالة اذا كانت هادئة ام لا فاجبته بان كل شىء هادىء وليس هناك ما يزعج .. » انتهت رواية اللواء على نجيب .

ويروى اليوزباشى أبو الفضل صيغة الحوار الذى جرى بينه وبين القائد العام بالاسكندرية فقلد صوت اللواء حافظ بكرى قائلا :

ـ ايوه يا معالى الباشا انا حافظ بكرى تحت أمرك .

ولما سألنى مستفسرا عما فعلته قلت له بصوت لا يعرف التردد .

ـ انا ارسلت اجيب قادة الوحدات ، واحنا مسيطرين على الموقف تمام فلا تخشى شيئا .

فرد حيدر باشا :

ـ انا متشكر على الهمة دى ياحافظ وانا حابلغ مولانا وخليك على اتصال بنا .

وقد عاود حيدر باشا الاتصال برياسة المدفعية عدة مرات وفى كل مرة كان يرد اليوزباشى ابو الفضل بان الموقف مطمئن وان قادة الوحدات وصلوا ، وانهم مسيطرون على الموقف فى الماظة والعباسية كما انكر ان بعض الضباط قد استولوا على القيادة ، ولم تكن هذه الاتصالات التليفونية بالاسكندرية مقصورة على سلاح المدفعية بل كانت هناك اتصالات اخرى مع قيادات الاسلحة الاخرى ورياسة الاركان ومع وزارة الداخلية ، الا ان اهمها ما كان اللواء محمد نجيب طرفا فيه .

٨ ـ مع اللواء محمد نجيب

عاد اللواء محمد نجيب من زيارته لنادى التجـذيف مع المساء وكانت الخطة تقضى بان يلتزم داره فى ضاحية الزيتون البعيدة عن طريق التحركات العسكرية حتى تنجح الحـــركة بالاستيلاء على رياسة الاركان بعد الساعة الواحدة صباحا ، ذلك لأن المنزل كان تحت المراقبة منذ فترة غير قليلة وجميع مقابلاته وتحركاته محسوبة ، وطالت فترة الانتظار والترقب عدة ساعات مرت بطيئة ثقيلة ولكنه تغلب على هذا الضيق بقراءة ايات من القرآن ويروى للمؤلف النادرة التالية ، قال « تقابلت فى صباح هذا اليوم مع السيد احمد المدثر وهو سودانى صالح وصـــديق قديم من كلية غردون ، ذكر لى انه بينما كان نائما بعد صـلاة العصر بمسجد الحسين حلم انه امام الضـــريح يزور الحسين فرأى شعاعا ينبعث من الضريح وفى هذا الشعاع تمتد يد بهـا ورقة وسمع صوتا يقول اعط الورقة لمحمد نجيب وليعمل بمـا فيها . وجاء فيها أن اقرأ الآية التى بها ٤٥٠ مرة وهى قـــوله تعالى « الذين قالوا لهم الناس ان الناس قد جمعـــــوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيـــل » ، فأخذت بعد صلاة العشاء أتلو هذه الآية عشرات المرات وعينى على التليفون فى انتظار نبأ اتمام المرحلة الاولى » .

قد يظن ان النزعة الروحية سلوك نادر بين العسكريين الذين يجعلون شعارهم فى المعركة : اذا لم أقتل هـــذا الذى يواجهنى فانه سوف يقتلنى ، والحقيقة ان هذا الشعار الـــذى يربط بين التمسك بالحياة والموت هو دافع مقبول لبروز مثل هذه

النزعة الروحية بين بعض العسكريين والتى قد تتجاوزها الى الاعتقاد فى الغيبيات . ذكر الصاغ مجدى حسنين فى اعترافاته المنشورة قوله « كنا نعقد جلسات لتحضير الارواح شبه منتظمة يحضرها جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ولـــواء طبيب حسين رياض وعزت خيرى الاستاذ فى كلية العلوم وشـــقيق طلعت خيرى ضابط المدفعية وقد امتدت هذه الجلسات الى ما بعد نجاح حركة الجيش واذكر ان اسماعيل الازهرى (رئيس وزراء السودان) قد حضر واحدة منها .

كما جاء ذكر تفصيلى لهذه الجلسات اثناء محـــاكمة ضباط الطيران بعد نكسة عام ١٩٦٧ وقد نشر طرف منهـــا فى الصحف ، كما تردد ذكر جلسات تحضير الارواح فى محاكمـة رجال الانقلاب الفاشل الذى وقع فى مايو ١٩٧١ للاطاحة بحكم الرئيس السادات ،الامر الذى يوحى بان بعض القرارات المصيرية كان ترتبط بتنبؤات وسطاء تحضير الارواح .

قبيل منتصف الليل اتصلت زوجـــة اللواء على نجيب بشقيق زوجها اللواء محمد نجيب تسأل عن زوجها الذى لم يعد الى المنزل على غير عادته فطمأنها ووعد بالبحث عنه ، وكان قد اتصل اللواء على نجيب باخيه الذى وجهه الى عـــابدين باعتبارها المنطقة الحساسة فى مثل هذه الاحوال ، وحـــول منتصف الليل جرى اول اتصال من الاسكندرية وكان المتحدث وزير الداخلية محمد مرتضى المراغى الذى بادر اللواء نجيب (كما جاء فى مذكراتى التى دونتها فى حينها) قال :

– يانجيب بك ، فيه دوشة وتجمهر عند كبرى القبة قايم بها الاولاد بتوعكم وفى هذا خطر على البلد ، فرد عليه نجيب

ـ هل تعنى اننى قايم بحركة ، هل تريدون الصاق تهمة بى ! الا تكفى المراقبة حول منزلى ! فرد المراغى :

ـ اقصد ان لك سيطرة على ضباطك وجنودك اصرفهم خوفا من حدوث شىء .. كذلك استاذك الهلالى (كان الهلالى باشا استاذا لمادة القانون المدنى عام ١٩٢٧ عندما كان نجيب يدرس للحصول على الليسانس) يرجوك الذهاب الى كبرى القبة !

قلت للمراغى :

كيف اعرف ان المتحدث هو المراغى ؟ قال ان رئيس الحكومة يقول ذلك .

فى الساعة الثانية عشرة والربع دق جرس التليفون مرة ثانية وكان المتحدث محمد فريد زعلوك وزير التجارة والصناعة ومن المقربين للهلالى باشا وقال :

ـ الاولاد بتوعك عاملين دوشة بجوار رياسة الجيش قوم شوف الحكاية ايه ؟

فرد عليه نجيب تضليلا : انا ماعنديش اولاد المقصود انكم توجهوا الى اتهام .

ثم دق جرس التليفون وكان المتحدث رئيس الوزراء الهلالى باشا وقال :

ـ يانجيب انا استاذك فى مدرسة الحقوق ، هذه المسالة عواقبها وخيمة وتفتح الباب لتدخل الانجليز . وكان الرد سلبيا .

وجاءت المكالمة المرتقبة حول الساعة الثالثة وكان المتحدث الصاغ محمود جمال الدين حماد أركان حرب اللواء محمد نجيب فى سلاح المشاة الذى ابلغه باستكمال الاستيلاء على مبنى قيادة الجيش (رياسة الاركان) وان قولا من ثلاث عربات مدرعة بقيادة اليوزباشى سعد توفيق فى طريقه الى الزيتون لاحضار اللواء نجيب الذى رد بانه يفضل الحضور بعربته الاوبل الخاصة وفعلا ارتدى ملابسه العسكرية واتجه بالسيارة التى يقودها سائقه الخاص الى كبرى القبة وعند الكوبرى وجد جمعا من الضباط والجنود فى انتظاره فانتقل الى عربة جيب حملته الى مبنى رياسة الاركان •

كان اول من استقبله على مدخل القيادة اليوزباشى اسماعيل فريد (ياوره بعد ذلك) وعندما صعد الى غرفة رئيس الاركان وجد البكباشى يوسف صديق يتحدث الى جمع من الضباط بملابسهم العسكرية ، منهم (فى رواية القائمقام شوقى) القائمقام أحمد شوقى ، البكباشى جمال عبد الناصر ، بكباشى زكريا محيى الدين ، بكباشى عبد المنعم أمين ، قائد اسراب حسن ابراهيم ، قائد اسراب بغدادى ، قائد جناح على صبرى ، صاغ كمال الدين حسين ، صاغ عبد الحكيم عامر وغيرهم ، وكان البكباشى محمد انور السادات (فى رواية نجيب) متمددا فى غفوة قصيرة •

٩ ـ اعداد البيانات

ما بين الرابعة والسابعة صباحا • توالت الاتصالات التليفونية بين الاسكندرية والقيادة الجديدة وكان المتحدث

الفريق حيدر ووزير الداخلية المراغى ورئيس الوزراء الهـلالى. وكان الطلب الاخير له هو تأجيل اذاعة البيان الذى عـرف ان اذاعته تقررت مع افتتاح الارسال الاذاعى ولكن اصر نجيب بعد التداول مع الموجودين من ضباط الحركة على أن تتم اذاعته فى الموعد المحدد ، وكان رد نجيب الاخير حول الساعة الســادسة صباحا على المراغى :

ـ ايوه يا فندم انا مصر على اذاعة البيان فى موعــده .. متاسف جدا . لا استطيع اجراء اى تعديل فى برنامج الحركة. هدفنا اصلاح الفساد فى الجيش . ارجو امهالى خمس دقائق (قطع نجيب الحديث ووقف يتشاور مع زملائــــه) ثم دق التليفون وكان المتحدث رئيس الوزراء وجرى حوار عـــلى النحو التالى :

ألو . مين يا فندم .الهلالى باشا يافندم . ايوه يافندم .. آسف جدا يافندم غير ممكن تأجيل اذاعة البيان . الهدف هـو اصلاح الفساد . لا يافندم انتم كان امامكم فرصة كبيرة للاصلاح ولم تصلحوا أى شىء . اسف جدا .

كانت صياغة البيان الذى تقررت اذاعته مع ضوء الصباح المهمة التى شغلت نجيب وزملاءه ، جلس نجيب عـــلى مكتب رئيس الاركان وقيل انه اكتشف فى الدرج قائمة باسماء الضباط الاحرار الذين كان قد تقرر اعتقالهم فى نفس اليــوم ، وجلس الحاضرون حول مائدة الاجتماع المقابلة ودار النقاش حول صيغة البيان وهو مايؤكد أن توالى الاحداث الاخيرة لم يترك للقائمين على الحركة فرصة مريحة لصياغة بيان يعتبر جوهر الدستور

الذى قامت عليه الحـــــــركة بحيث يكون موجـزا وغير موح بالخطوات التالية التى تعتزم الحركة القيام بها ، مع انه كان من المفروض أن تتم صياغة هذا البيان فى الوقت الذى أقرت فيه الخطة النهائية حتى يخلو من العيوب التى يسببها الانفعال والتسرع وهو ما يؤخذعليه .

يشير البيان الى تاريخ مصر الاخير والصحيح أن يقـــال تاريخ مصر الحديث أو المعاصر ، ويتحدث أول مايتحدث عن الرشوة ثم يردفها بالفساد مع أن الرشوة مظهر من مظـــــاهر الفساد ، ثم يتحدث عن عــدم الاســتقرار وهو نتيجة لاستشراء الفساد ، ويتحدث البيان عن الفساد فى الجيش وان قادة الحركة قاموا بتطهيره وتعيين قيادات هى موضع ثقتهم وهو امـــــر لم يحصل بعد ، كما أن البيان فى فقــراته الاولى يتحـــــدث بصيغة الجمع فيقول : فقد قمنا بتطهير أنفسنا ، ومن رأينـــا اعتقالهم ، بينما يتحدث فى الفقرات التالية بصيغة المفرد أى باسم القائد العام فيقول واننى أؤكد للشعب وانتهز هذه الفرصة، وانى اطمئن اخواننا الخ ، لهذا فان الحركة تتهم حتى بعـــــد نجاحها بالعفوية فى اصدار قراراتها واحكامها .

وانتهى المجتمعون الى الصيغة الآتية للبيـان وقام الصاغ عبدالحكيم عامر بتبييضه واللواء نجيب بتوقيعه وفيه اتخذ لنفسه وللأول مرة لقب القائد العام للقوات المسلحة مع ان هذا اللقب كان ينبغى أن يسبقه اجتماع لقادة الحركة يعلنون فيـه تنحية جيد باشا وانتخاب نجيب خلفا له ، حتى تبدو خطوات الحركة مستقيمة تحترم التقاليد والعـــرف ، وفى رواية أخـرى يذكر

للصاغ جمال حماد ان البيان كتب بخطه مع تنقيح للواء نجيب ومازال يحتفظ بالصورة الاصلية له .

وفيما يلى نص البيان الاول الذى اذيع فى صباح يوم ٢٣

« اجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الاخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ، وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش ، وتسبب المرتشون المغرضون فى هزيمتنا فى حرب فلسطين .

واما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى امره اما جاهل او خائن او فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها ، وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير انفسنا ، وتولى امرنا فى داخل الجيش رجال نثق فى قدرتهم وفى خلقهم وفى وطنيتهم ، ولابد ان مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب .

اما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين ، فهؤلاء لن ينالهم ضرر ، وسيطلق سراحهم فى الوقت المناسب .

واننى اؤكد للشعب المصرى ان الجيش اليوم كله اصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور مجردا من اية غاية ، وانتهز هذه الفرصة فاطلب من الشعب الا يسمح لاحد من الخونة بان يلجأ لاعمال التخريب او العنف ، لان هذا ليس فى صالح مصر ، وان اى عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل ، وسيلقى فاعله جزاء الخائن فى الحال ، وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاونا مع البوليس .

وانى اطمئن اخواننا الاجانب على مصالحهم وارواحهم واموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسئولا عنهم والله ولى التوفيق » .

٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢	القائد العام للقوات المسلحة
الساعة السابعة صباحا	لواء أ٠ح : محمد نجيب

وما ان تمت كتابة البيان فى صورته النهائية ووقعه محمد نجيب حتى أرسل على وجه السرعة مع مبعوث خاص الى دار الاذاعة بشارع علوى اذ قاربت الساعة السابعة صباحا وارتقى درجات السلم الى طابق الاستديوهات وسلمه الى الضابط الذى كان متواجدا وهو اليوزباشى محيى الدين عبد الرحمن خلف الله الذى دخل به على الفور الى الاستوديو العامل وكان الشيخ شلتوت قد انتهى من حديثه الدينى وبدأ المذيع يستعد بعد فقرة موسيقية لقراءة نشرة الأخبار ، ولم يعارض المذيع فى أن يتولى الضابط خلف الله قراءة البيان وكانت الساعة قد اقتربت من منتصف الثامنة .

(أنظر فصل : مع الصحافة والاذاعة وفيه تحقيق مقارن لهذه الرواية) .

١٠ ـ ماذا فى الاسكندرية

بينما كانت قيادات الحركة قد تجمعت وتحركت فى القاهرة ، كانت القيادات الرسمية من مدنية وعسكرية وعلى رأسها الملك ورئيس الوزراء الجديد والقائد العام للجيش قد تجمعت فى

الاسكندرية لتواجه هذا التحدى الذى فوجئت به وان كانت قد توقعت شيئا ما .

فى الساعة ٤٫٠٠ من ظهر اليوم (٢٢ يوليو) حلفت الوزارة الجديدة التى شكلها أحمد نجيب الهلالى باشا اليمين الدستورية امام الملك بقصر المنتزة ، وتقرر ان يجتمع مجلس الوزراء الجديد فى خلال أسبوع لبحث المسائل التى تضمنها جدول اعمال المجلس المستقيل برياسة حسين سرى باشا ، ولكن ما ان إقبل المساء حتى تغير وجه الصورة حين أبلغ القائد العام الفريق حيدر باشا فى مكالمة تليفونية من القاهرة بان قوات الجيش تتأهب فى نفس الليلة للقيام بحركة تعتبر تمردا فى الاصطلاح العسكرى ، وتلت ذلك اتصالات متعددة أهمها اتصال تلفونى للقائد العام برئيس الاركان الفريق حسين فريد فى القاهرة يطلب منه عقد اجتماع لقيادات الالوية لبحث الموقف وتم هذا الاجتماع بالفعل حول الساعة العاشرة بمبنى رياسة الاركان وتفرق القادة للمرور على وحداتهم كما سبق تفصيله .

فى الساعة ١١٫٠٠ مساء اتصل وزير الداخلية المراغى باشا من مكتبه بالاسكندرية باللواء احمد طلعت حكمدار القاهرة وطلب منه ان يطلب من جميع ضباط البوليس من مختلف الرتب البقاء فى مراكزهم انتظارا لاية تعليمات تصدر اليهم (كان يظن الحكمدار انها خاصة بالمحافظة على الامن بمناسبة تأليف وزارة الهلالى) ثم صدرت تعليمات الى جميع ضباط وجنود بوليس القاهرة الذين فى الراحة بالتوجه الى مراكزهم باسلحتهم الكاملة ولبثوا منتظرين حتى بعد منتصف الليل .

وفى منتصف الليل اصدر حكمدار القاهرة الى الضباط وجنود البوليس بالتحرك الى ميدان عابدين وضرب حصار حول القصر وسد جميع منافذ الطرق المؤدية الى الميدان من امام القصر وخلفه .

وحول هذه الساعة اتصل المراغى باشا باللواء محمد نجيب فى منزله ، وبعد ربع ساعة اتصل الوزير محمد فريد زعلوك باللواء نجيب (سبق تفصيله) .

فى الساعة ١ر٣٠ صباحا توجه الفريق حيدر باشا الى رياسة المنطقة الشمالية بمعسكرات مصطفى باشا ودعا الضباط الى اجتماع وقال لهم ان ما يجرى فى القاهرة حركة بسيطة وتافهة وانها اشبه بزوبعة فى فنجان لا تلبث ان تتبدد ثم طلب اليهم ان يلزموا الهدوء والسكينة وان يطمئنوا الى ان جميع طلباتهم ستتحقق .

وفى نحو هذه الساعة اتصل الهلالى باشا باللواء نجيب فى منزله .

وفى الساعة ٣ر٠٠ صباحا اتصل المراغى باشا باللواء طلعت حكمدار القاهرة واللواء امام ابراهيم رئيس القسم المخصوص وأمرهما باخضاع قوات البوليس للحركة الجديدة واعتبار اللواء محمد نجيب حاكما شرعيا ولو بصفة مؤقتة الى ان تصدر اليهم أوامر أخرى ، كما أبلغ هذه الاوامر الى الجهات المسئولة بالاسكندرية ، وفى الوقت نفسه جرت اتصالات مع رياسة الجيش فى القاهرة بعد استسلامها .

وفى الساعة ٤ر٠٠ صباحا رفع القائد العام الفريق حيدر باشا استقالته الى الملك .

وفى الساعة ٤ر٠٠ صباحا وكان ضوء النهار قد تفتــــح خرجت الاميرة فايزة وزوجها محمــــــد على رؤوف من ملهى الرومانس (بالاسكندرية) حيث أحيت عيـد ميلاد زوجهـــا ولا علم لهما بما كان يجرى بين القاهرة والاسكندرية .

وفى الساعة ٧ر٠٠ صباحا جرى اخر اتصال بين الهـلالى باشا واللواء محمد نجيب لتأجيل اذاعة البيان الاول للحركة .

المائة ساعة

مسرح الاحداث

فى خلال مائة ساعة تغير الحال غير الحال ، ما بين استيلاء سرية تتألف من ستين رجلا على مقر رياسة اركان الجيش فى القاهرة وبين تحرك اليخت الملكى «المحروسة» حاملا الملك فاروق الى منفاه الاختيارى ، واذا كان البيان الذى اذيع فى صباح يوم ٢٣ قد فاجأ الاسماع بعد ان اخترق حاجز الرقابة التى كانت تفرضها الاحكام العرفية ويفرضها قانون أنباء القصر ، فان كثيرين كانوا يعتقدون أن المفاجأة قد بلغت ذروتها وان الصراع فى نظر هذا البعض هو صراع الاجيال فى الجيش وان النجاح والفشل لا يتعدى حدود القوات المسلحة ، لاسيما وان مسرح الاحداث كان بعيدا عن المقر الصيفى الرسمى للدولة ملكا وحكومة ، لهذا فان الساعات المائة مع ما كانت تخفيه من شحنات متفجرة مرت فى الظاهر هينة لينة حتى كانت المفاجأة الختامية فى ظهر يوم السادس والعشرين من الشهر .

وفى هذا الفصل سوف نسلسل الاحداث الظاهرة والخفية ساعة بساعة موزعة بين العاصمتين القاهرة والاسكندرية ، ومن هذا التسلسل الزمنى يتبين للقارىء أن ما حدث وهو الاستيلاء على مقر الجيش وعلى بعض المرافق العامة لم يكن انتصارا حاسما

بل جولة فى معركة مازالت نتائجها غير منظورة ، اذ ماذا لــو ان قوات الاسكندرية البرية وقفت موقف الترقب على الاقـــل مؤيدة من القوات البحرية التى كانت اكثر الاســـــلحة تأييدا للعرش ؟ ، او ماذا لو اتخذ الحرس الملكى فى الاسكندرية موقف المبادرة قبل ان تصل قوات الحركة الى الاسكندرية فى يـــوم الخامس والعشرين ؟ أو ماذا لو قطع عليها الطريق عند مدخل الاسكندرية الصحراوى؟ ، او ماذا لو تقدمت القوات البريطانية بضعة كيلومترات نحو القاهرة لاثبات وجودها وهى تتألف من ٨٥ الف رجل وكانت مقدمتها عند الكيلو اربعين من القاهرة ؟، وماذا لو أن قوات الأمن فى القاهرة وعلى رأسها اللواء أحمد طلعت ولديه سرية من المصفحات المسلحة الامريكية التى تسلمها قبل ايام فقط قد رفضت التعاون مع الجيش ،او ماذا لو ان على ماهر اعتذر عن تشكيل وزارة تحت هذه الظروف الضاغطة ؟

كانت هناك عشرات الاحتمالات ، ومن المبالغة ان نقول ان قادة الحركة كانوا قد أعدوا لكل شىء عدته ، لهذا كلــه لنا ان نقرر بكل ثقة ان عوامل اخــرى بعضها ســلبى محض وبعضها من خلق الظروف وتولد الحوادث كان لها الدور الاكبر فى تأكيد هذا النجاح بعد مائة ساعة ليس الا من اســـتيلاء سرية على مقر رياسة اركان الحرب .

فى صباح يوم ٢٣ يوليو اصبح مبنى رياسة الاركان بؤرة النشاط والحركة والاخبار ، هذا المبنى يقوم فى موقع متوسط من شارع الخليفة المأمون الى يسار السائر من العباسية الى حى مصر الجديدة مارا بادارة التجنيد فقصر الزعفـــران فمصلحة

الارصاد فالمساحة العسكرية ، فقيادة الاركان ، يليها فضاء هو الذى قام عليه المسجد الجديد مثوى الرئيس جمال عبد الناصر، وتقابله على الجانب الاخر من الشـــارع العريض سلسلة من المؤسسات العسكرية تبدأ بقشلاقات العباسية فسلاح خدمة الجيش فسلاح الفرسان (المدرعات) الذى كان يفصله فضاء عن الكليـة الحربية الملكية ، ويليه اتحاد الجيش فالمستشفى العسكرى العام فمدرسة الصحة العسكرية فكلية اركان الحرب وهى اقرب هذه المؤسسات العسكرية الى حى مصر الجديدة .

اما مقر رياسة الاركان وهو مسرح الاحداث ليلة ٢٣ يوليو فيتألف من طابقين ويضم الطابق الارضى ادارة رياسة الجيش باقسامها ومديرها اللواء عباس حلمى زغلول وتضم مـــكاتب نواب الاحكام وادارة المستخدمين العسكريين ، اما الطـــابق العلوى فكان يضم رياسة الاركان وعليها الفريق حسين فريـــد وبها سمى المبنى ، وتجاورها ادارة العمليات العسكرية ومديرها اللواء سيد طه ، ويجاور مبنى رياسة الاركان مبنيان صغيران نسبيا يضم الاول ادارة المخابرات الحربية ومديرها اللـــواء احمد سيف اليزل خليفة والثانى يضم ادارة التدريب الحـربى وعليها اللواء سعد الدين صبور ، وبرغم هذه الادارات المتداخلة التى يجمعها سور واحد فان خطة الحركة كانت قاصرة عـــلى اخضاع رياسة الاركان التى كانت لا تحتل سوى الجناح الايمن من الطابق العلوى .

فى اليوم الاول (٢٣ يوليو) كانت تحرس المبنى اربـع دبابات تقف حول السور الخارجى ، وفى اليوم الثانى وضعت

حراسة فى الحديقة الداخلية حول المبنى من سلاح المـــدرعات مزودة باسلحة اوتوماتكية سريعة الطلقات ، ويحرس الســلم المؤدى الى الطابق العلوى افراد من البوليس الحربى للقـوات المسلحة ، وفى صباح اليوم الاول صـــدر امر بعدم خــروج السيارات لاحضار ضباط الرياسة حتى ان اللواء جاد ســـالم نائب رئيس ادارة الجيش وصـــل الى مكتبـــه بالطـــابق الارضى فى الساعة الثامنة ماشـــيا على قدميه من مسـكنه بالعباسية ، ولما اراد ان يحدد موقفه وطلب مقابلة القائد العام الجديد محمد نجيب غرر به ضابط الحراسة فما ان وقف عـلى باب مكتبه حتى تولى جنديان مسلحان بالبندقية والســونكى دفعة من ظهره وتسليمه الى معتقل الكلية الحربيـــة تنفيـــذا للقرار الخاص باعتقال كبار الضباط ، كما صـــدر امر بمنع التجول فى داخل المبنى بطابقيه ، حتى ان اركان حرب ادارة الجيش صلاح السيد على عندما اراد ان يصعد الى الطـــابق العلوى لم يسمح له الا بعد اخذ تصريح يجيز له الصعود .

الاربعاء ٢٣ يوليو

١ ـ ٢٣ يوليو فى القاهرة :

جلس المجتمعون من ضباط الحركة فى غـــرفة رئيس الاركان السابق يستمعون الى البيان الاول فى منتصف الساعـة الثامنة من الصباح، وكان اللواء محمد نجيب يجلس على مكتب الفريق حسين فريد وحوله وحول مائدة الاجتماعات عدد مـــن والضباط وقد أخذ عددهم يتزايد مع ضوء النهـــار (ليســوا

جميعا ممن تألف منهم بعد ذلك مجلس قيادة الثورة) غــير ان صوت المذيع العسكرى كان متعثرا لم يترك اثر مقبولا عــلى آذان المستمعين ، فنظر اللواء نجيب حوله وطلب ان يتولى قائد الجناح عبد اللطيف بغدادى او البكباشى انور السادات اعادة اذاعة البيان بلغة رصينة ، وعلى الفور خرج السادات وانطــلق الى دار الاذاعة وفى خلال نصف ساعة اعاد قراءة البيــــان بصوت معبر ، وقيل بل ان انور السادات سبق اليوزباشى محيى الدين عبد الرحمن خلف الله فى اذاعة البيان فى منتصف الساعة الثامنة ثم سجل بصوت اليوزباشى خلف الله وتكررت اذاعتــه بصوته المتهدج طوال ســــاعات اليوم (انظر : مع الصحافة والاذاعة) .

وقبل ان تدق الساعة ٨٫٠٠ صباحا استقبل اللواء نجيب وسيطا يمثل القصر الملكى هو مصطفى صادق بك عم الملكة ناريمان ومدير شركة طيران سعيدة (كان ضابطا بسلاح الطــيران) ، وقد ظنه اللواء نجيب فى بادى الامر فؤاد صــادق زوج الاميرة فائقة ليستوضح الموقف وينقل رغبات قادة الحركة الى الملك ، وعاد مرة ثانية وثالثة وفى كل مرة كان يساوم ويقدم عرضا جديدا للواء نجيب ، عرض ان الملك مستعد لاجابة جميع طلبــات الجيش بشرط ان يتوجــــه محمد نجيب الى الملك ملتمسا ان يتعطف بان يولى هذه المطالب اهتمامه ، فلما رفض عــرض الرسول استعداد الملك لاجابة هذه المطالب دون ذكر اســمه ، كما عرض ان يعطى الملك فرصة للتفاهم على ما يريده الجيش ،

وعرض ان يؤلف اللواء نجيب وزارة عسكرية يوافق الملك على تشكيلها ، ومع رفض جميع هذه العروض فان عم الملكة لم يقطع الامل بل صرح للصحفيين بان المسألة سوف تنتهى بسلام ثم استقل طائرة الى الاسكندرية .

وفى الساعة ٨٫٢٠ صباحا ذهب اللواء نجيب الى مبنى ادارة التدريب المجاور حيث اجتمع بكبار الضباط الذين لم يجر اعتقالهم واوضح لهم اهداف الحركة ، وطلب منهم عدم التواجد فى وحداتهم واعتبار كل منهم فى اجازة مفتوحة حتى تصدر اليهم اوامر اخرى وعلى الاثر تفرقوا الى منازلهم ، كما أوفد اللواء نجيب القائمقام احمد شوقى الى الكلية الحربية التى تحولت الى معتقل لعدد من قيادات الجيش للاطمئنان على انهم يعاملون معاملة كريمة .

وفى الساعة ٩٫٠٠ صباحا خرج قائد الحركة فى سيارة مكشوفة تتقدمها وتتبعها عربات الجيب وطاف موكبه بشوارع المدينة الوسطى التى شملت قصر النيل وعلوى وشريف وكان يقابل بالتصفيق من الواقفين على ارصفة الشارع ، وفى الوقت نفسه كانت الاذاعة تعيد تسجيل البيان الاول ، فيتجمع الجمهور حول اجهزة الراديو فى المقاهى وحول اكشاك السجائر مع انه لا جديد يذكر .

ومنذ الصباح الباكر كان امام قادة الحركة قضيتان عاجلتان ، الاولى تشكيل وزارة مدنية تخلف وزارة الهلالى (وهو ما سنعرض له تفصيلا بعد قليل) والثانية البيان المذاع

وهو تطمين الاجانب على مصالحهم وارواحهم وأموالهم واعتبار الجيش مسئولا عنهم ، لهذا اوفدت القيادة قائد الاسراب على صبرى الى السفارة الامريكية وكانت له (بصفته رئيس جهاز مخابرات الطيران) صلة خاصة بمساعد الملحق البحرى فى السفارة دافيد ايفانز ، كما اوفدت البكباشى عبد المنعم امين الى السفارة البريطانية وقابل اقدم الدبلوماسيين بها حيث ان السفير كان فى اجازته بفرنسا والوزير المفوض بالاسكندرية وهو مستر هاملتون القائم بالاعمال .

فى الساعة ١٠ر٣٠ من الصباح ، وصل وزير الداخلية المراغى باشا وبصحبته اللواء عبد المنصف محمود وكيل الوزارة من الاسكندرية بطائرة مدنية الى مكتبه بالوزارة واتصل باللواء نجيب طالبا منه الحضور والاجتماع به ، ولكن قائد الحركة اعتذر وطلب ان تجرى المقابلة فى مبنى القيادة على ان يرسل حراسة عسكرية تصحبه اليها ، وقد ذهبت بالفعل ولكنها لم تجده فى الوزارة ولم يعرف له مكان ، واتصل المراغى وهو فى مكتبه بالهلالى باشا فى الاسكندرية الذى كان يرأس اجتماعا مستمرا لمجلس الوزراء فاقر رأى الوزير على عدم الذهاب الى القيادة، ثم طلب منه بعد ذلك العودة الى الاسكندرية اذ ان الوزارة بصدد تقديم استقالتها ، كان هناك توجسا متبادلا من الجانبين برغم المهادنة التى اعلنها وزير الداخلية باسم الهلالى باشا بين قوات الامن والجيش .

فى الساعة ١١ر٠٠ صباحا ، اصبحت مسألة تشكيل وزارة جديدة هى القضية الملحة ، فالاتفاق كان تاما على

ان الهلالى ليس رجل الموقف ، وهو وان كان ينادى بالتطهير فانه كان يعنى التطهير بمفهومه الحزبى ، وهو وان كان قد اشترط شروطا لوضع حد لتدخل الحاشية فى شئون الحكم واعد قرارا بتنحية كريم ثابت من الاذاعة ، الا انه اخذ عليه قبوله اشتراك القائم مقام اسماعيل شيرين بك صهر الملك وزيرا للحربية ، وان كان لا اعتراض على شخص شيرين الا أن صلته بالقصر كانت كافية لرفضه، لهذا انحصر تفكير قادة الحركة في أن يتولى الوزارة رئيس ليست له ارتباطات حزبية حتى يعبروا معه السفينة بأمان ، وكان بهى الدين بركات باشا من الاسماء التى استعرضتها القيادة غير انه رؤى - مع الاعتراف بنزاهته - ان الخبرة بالمناورات السياسية تنقصه وهى ما يتطلبه الموقف، كما انه ليست له سابقة للتصدى للازمات ٠

برز اسم على ماهر ولم يلبث ان كان الاجماع عليه ، فهو سياسى مخضرم وليست له ارتباطات حزبية لهذا هادن جميع الاحزاب والهيئات فى وزارته التى اعقبت حريق القاهرة ، كما أبرز اللواء نجيب دوره فى المفاوضات التى قام بها مع الجانب البريطانى وتمسكه بحقوق مصر فى قيام وحدة وادى النيل ٠

فى الساعة ١٢٫٠٠ ظهرا ، واثناء انعقاد مجلس القيادة وصل الى ادارة الرقابة والنشر والمطبوعات بوزارة الداخلية ضابطان من ضباط الجيش يصحبها بعض الجنود واصدارا تعليمات خاصة بالرقابة على النشر وعلى البرقيات الخارجية ٠

لم يضيع المجتمعون وقتا لمزيد من التشاور ، وكانت الخطوة التالية الاتصال بالرئيس السابق « صاحب المقام الرفيع

الدكتور على ماهر باشا » وكانت واسطة هذا الاتصال الصحفى احسان عبد القدوس رئيس تحرير مجلة روز اليوسف الذى كان حاضرا والذى كانت له صلات سابقة مع عدد من الضباط الاحرار حين كان يفتح صفحات مجلته لاثارة قضايا الفساد وانحرافات بعض قادة الجيش والدعوة الى التطهير ، وكانت بعض هذه المقالات بقلم ضباط باسماء مستعارة ، ويروى احسان عبد القدوس دوره بالفاظه على النحو الاتى :

« اتصلت من القيادة بخمسة ارقام خاصة بالرئيس على ماهر فلم اعثر عليه ، اتصلت برئيس حركة التليفونات وطلبت منه باسم القيادة ان يصلنى بالقصر الاخضر (المقر الريفى لعلى ماهر) فاوصلنى به مباشرة ولم اجده فيه ، اتصلت بابراهيم عبد الوهاب بك الوزير السابق وهو الصديق الشخصى لعلى ماهر وأبلغته باختصار خطورة الحالة وطلبت منه ان يسرع الى بيت على ماهر ويطلبنى من هناك على تليفون القيادة العامة . ذهب عبد الوهاب الى بيت على ماهر ومرت نصف ساعة (بعد الثانية عشرة) فاتصلت مرة ثانية بحرم ابراهيم عبد الوهاب وحصلت منها على الرقم السرى للرئيس على ماهر ، اخيرا رد على ماهر ولم أقل من المتكلم بل قلت : هنا القيادة العامة اللواء محمد نجيب يريد من رفعتك ان تأتى الى القيادة لأمر هام فاذا وافقت سترسل اليك حراسة تصحبك الى هنا . « سكت على ماهر قليلا وقال : الباشا (أى هو) في الحمام. استنى شويه لما أبلغه (يريد أن يمنح نفسه فرصة

للتفكير) ، غاب رفعته قليلا ثم عاد يقول بنفس الصوت : انا على ماهر ٠ انى لا استطيع ان احضر الى القيادة قبل ان افهم الموضوع ٠ ارسلوا لى مندوبا من عندكم لأتفاهم معه » ٠

وهكذا تم الاتفاق على ارسال مندوبين الى على ماهـــر باسم القيادة للتعرف على مدى استجابة على ماهـــر للطلب بتشكيل وزارة جديدة ، فانطلقت سيارة تحمل ضابطين احدهما البكباشى محمد انور السادات بصحبة الصحفى احسان عبـــد القدوس تتبعها سيارة جيب بها عدد من الجنـــــود مسلحين بالرشاشات (التوبى جن) للحراسة واتجهت الى منزل على ماهر فى شارع الطحاوية بالجيزة ، وتم اتفاق الثـلاثة عـلى تحاشى اية اشارة الى موقف الحركة من الملك وان يكون التوكيد على استشراء الفساد وضرورة الاصلاح والتطهير ، وفى اثنـاء هذا الحوار وصل الى دار الرئيس ادجار جلاد باشا صـــاحب جريدة الزمان المسائية وجريدة جورنال ديجبت الفرنسية واحد المقربين للملك ، ولكن مندوبى القيادة رفضا مواصلة الحوار فى حضوره فامتنع عن الدخول ٠

وافق على ماهر من حيث المبدأ على تشكيل وزارة متقيدا بمبادىء الدستور ومبادىء التطهير التى تقرها القيادة الجديدة دون ان يتقيد بالتفاصيل ، وانهى المقابلة بتحديد موقفه عـلى النحو الاتى « ٠٠ اننى لا استطيع اتخاذ خطوة الا بعـد تكليف الملك لى باتخاذها كما سأبلغ السراى ما دار بيننا من حديث . لأن واجب الامانة يدعونى ان ابلغ الملك ٠ » وقبـــل انصراف

عندوبى القيادة انتحى على ماهر جانبا وسأل احسان عبد القدوس عن اسمى الضابطين » . انتهت رواية احسان عبد القدوس .

فى هذه الاثناء اتصل محمد فريد زعلوك باشا الوزير فى وزارة الهلالى تليفونيا بالرئيس محمد نجيب ليستوضح منه مطالب الجيش فعدد له هذه المطالب وهى فى جملتها عملية جس نبض لموقف الملك من الحركة وتشمل : تكليف على ماهر باشا بتشكيل الوزارة ، تعيين اللواء محمد نجيب قائدا عاما (وهى الصفة التى اذاع بها بيان الصباح مع وجود حيدر باشا قائدا عاما) ، اخراج عدد من بطانة الملك من القصر .

وفى الوقت نفسه استقبل قائد الحركة اول سياسى حزبى وهو على ايوب بك الوزير السابق وعضو الهيئة السعدية الذى عرض على قائد الحركة رأى رئيس حزب الهيئة السعدية الرئيس الاسبق ابراهيم عبد الهادى باشا فى الموقف، ثم استقبل احمد الحضرى المحامى عضو الهيئة الوفدية ، كما استقبل الطيار حسن عاكف بك قائد السرب الملكى الذى طلب الاذن له بطائرة يستقلها الى الاسكندرية ولكن طلبه رفض بلطف دون ان يثير شكوكا حول موقف القيادة من شخص الملك .

فى الساعة ٣٠ر٢ ظهرا ، اعلن عن قبول استقالة احمد نجيب الهلالى باشا بعد يوم واحد من الحكم وان النيه متجهة

الى تكليف على ماهر باشا بتشكيل الوزارة الجديدة ، واعلن على ماهر بعد ذلك موقفه فى بيان منشور جاء فيه :

« قابلت صباح هذا اليوم مندوبين من ضـــباط الجيش وفهمت مايشكون منه ثم استدعيت سعادة اللواء محمد نجيب فحضر فى نحو الساعة الثالثة ومعه ستة من زملائه وتفـــاهمت معهم كما تناولنا الموضوعات التى نشأ عنها الموقف الحالى » كما اشار فى بيانه هذا الى انه فى خلال الاشهر الاربعة الماضية كان منصرفا الى اعداد مذكراته عن الحركة الوطنية فى مصر ، كما ذكر انه كان على أهبة السفر الى الخارج للاستجمام وكان قد حدد يوم الثلاثين من الشهر الحالى لسفره .

فى الساعة ١٥ر٣ عصرا ،كان اللواء محمد نجيب فى طريقة الى منزل على ماهر بالجيزة يرافقه ستة من ضباط القيادة فى شبه موكب تسبقه وتسير خلفه سيارات للحراسة ، واختـــلى على ماهر الذى كان منبسط الاسارير بادى الحيوية باللـــواء نجيب فترة فى الطابق العلوى ،وفى الاجتماع الذى ضم الجميع كان التفاهم تاما ، وفى هذه الاثناء حضر لزيارة الرئيس عـلى ماهر احمد حلمى باشا رئيس حكومة فلسطين والشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية والوزير السابق زهير جرانـــة وتناولوا جميعا الغذاء على مائدة صاحب الدار .

فى الساعة ٣٠ر٥ مساء ، عاد اللواء نجيب الى القيـــادة فى شبه مظاهرة شعبية مستقلا سيارة مكشوفة ترافقها ســـيارة

عسكرية فى المقدمة وسـيارات جيب فى كل منهـا ثلاثة من العسكريين اخترقت كورنيش الجيزة الى كبرى عباس ثم عرج الموكب على شارع المنيل ثم سار من امام القصر العينى الى ميدان الاسماعيلية (التحرير) ومنها الى حديقة الازبكية حيث كانت ترابط قوات من الفرقة الثانية منذ احداث ٢٦ يناير فتفقـد هذه الوحدات وتحدث الى رجالها قائلا : انا اعلم انكم مرهقون بالعمل ولكن التعب للرجال فاعملوا ولا تبخـلوا على وطنكم بجهدكم وصحتكم » ثم تفقد قوات الامن التى كانت مرابطـة بالحـديقة وتحدث اليهـم قائلا : ان الجيش والبوليس يـد واحدة والواجب ان تسهروا جميعا على الامن ،خصوصا فى وقت الغروب والفجر » ، ثم سار الموكب فى شارع ابراهيم باشـا (الجمهورية) الى ميدان باب الحديد وفى الطريق تفقـد رياسة البوليس الحربى والتقى بقادته .

فى الساعة ١٥ر٦ مساء ، انتهت جولة قائد الحركة وعاد الى مبنى القيادة ، ونشرت الصحف فى اليوم التالى صـور السيارة المكشوفة واللواء نجيب يحيى الواقفين والمصفقين على جانبى الطريق .

اما الرئيس على ماهر فقد عكف بعد خروج ضيوفه عـلى دراسة الموقف وابعاده « وظل ساهرا حتى منتصف السـاعة الثالثة صباحا فى الطابق العلوى بداره يضع القواعد الخاصـة بتأليف الوزارة على ان تكون مستقلة وفى اضيق الحدود وتعمل على تنفيذ مطالب البلاد الملحة واعادة الأمن .. ». والواضح

انه لم ينم سوى ساعات محدودة اذ كان مســـتعدا للسفر الى الاسكندرية مبكرا فى صباح اليوم التالى •

هذا تسلسل الاحداث التى جرت بالقاهرة فى يــوم ٢٣ يوليو وهى تختلف عما جاء فى كتاب « البحث عن الذات » للرئيس السادات ولعل هذا الاختلاف راجع الى تداخل هــذه الاحداث ، وابرز هذا الاختلاف هو الاغفال التام لدور قـــائد الحركة اللواء نجيب مع ان جميع تحركاته فى هذا اليـــوم محسوبة ومنشورة فى الصحف ، اذ جاء فى كتاب البحث عـن الذات « فاتصلنا بعلى ماهر نطلب منه انتظارنا قبل سفره بعد ظهر ٢٣ لمقابلة الملك حتى يحمل مطالبنا الى الملك •• وذهبنا بها انا وعبد الناصر الى على ماهر وسلمناها له وسافر الرجـل الى الاسكندرية بعد ظهر ذلك اليوم ليقابل الملك وفى الليـــل (أى يوم ٢٣) اتصل بى على ماهر من الاسكندرية •• الخ » مع انه واضح من رواية احسان عبد القدوس انشخص السادات لم يكن معروفا للرئيس على ماهر حتى انه سأل عن اسمه واسم زميله والفرق كبير وظاهر بين الروايتين ويناقض بيان عـــلى ماهر نفسه المنشور فى الصحف لانه لم يسافر الا فى صباح اليوم التالى فى شبه مظاهرة شعبية •

وفى خلال ساعات الارسال الاذاعى كان البيـــان الاول للحركة بصوت اليوزباشى خلف الله يذاع على فترات بالرغـم مما فيه من قصور فى التعبير حتى اعاد تلاوته فى المساء المذيع جلال معوض ، كما اذيع خلال اليوم بيانان باسم اللواء نجيب الاول وجهه الى القوات المسلحة استهله بقوله « تعلمون جميعا الفترة العصيبة التى تجتازها بلادنا ورأيتم اصبع الخونـــة تلعب بمصالح البلاد •• » ، وتضمن البيان الثانى شكر الشعب

على الاستقبال القلبى للحركة قال فيه « باسم القوات المسلحة ابعث بتحيتى الى جميع الذين توجوا بهدوؤهم وثباتهم العمل الذى قمنا به لمصلحة الوطن دون اراقة دماء . لقد طفت بشوارع القاهرة صباح اليوم وسرنى كل السرور ان وجدت الامن يسود كافة ارجاءها والهدوء يملأ قلوب كل سكانها ، والتعاون لانجاح مهمة القوات المسلحة يربط الجميع من رجال الامن والمدنيين واخواننا الاجانب والعسكريين برباط قوى متين ، ورجائى الى مواطنى الا يستمعوا الى الاشاعات المغرضة فالحالة هادئة فى كل مكان . حقق الله لمصر ما تصبو اليه من امال وجعل النصر حليفها » .

٢ ـ ٢٣ يوليو فى الاسكندرية

دوائر كثيرة فى الاسكندرية لم يغمض لها عين فى هذه الليلة ولم تنعم بنسمة صيف ، ومع ذلك فان احداث القاهرة التى تبلورت فى الاستيلاء على القيادة لم تعرفها المدينة الا بعد اذاعة البيان الاول فى منتصف الساعة الثامنة من الصباح ، حتى أن الضباط الاحرار الذين كانوا ينتسبون الى الخلايا السرية لم يخطروا بالتوقيت فى الوقت المناسب لاسباب لا مكان لذكرها .

فى الساعة ١ر٣٠ من صباح هذا اليوم (٢٣ يوليو) توجه الفريق محمد حيدر باشا القائد العام الى ثكنات مصطفى باشا مقر القيادة الشمالية ولم تكن المسافة طويلة بينها وبين فندق سان استيفانو الذى كان ينزل به ، ودعا الضباط الى اجتماع وحاول ان يبدو هادئا وانهى كلمته بقوله : ان حركة

الجيش بسيطة وتافهة وهى أشبه بزوبعة فى فنجان لا تلبث ان تتبدد » ثم طلب منهم ان يلتزموا الهدوء والسكينة وان يطمئنوا الى ان جميع طلباتهم ستتحقق .

فى الساعة ٢٫٠٠ صباحا ، صدرت تعليمات الى ضباط البحرية الملكية بالتزام أماكنهم فى منطقتهم فلبوا الامر وظلوا في أماكنهم فى انتظار أوامر أخرى .

فى الساعة ٣٫٠٠ صباحا ، اتصل وزير الداخلية الجديد مرتضى المراغى باشا تليفونيا بحكمدار القاهرة (مدير أمن) اللواء احمد طلعت بك ثم باللواء امام ابراهيم بك مدير القسم المخصوص (المباحث العامة) وأمرهما باخضاع البوليس للحركة الجديدة واعتبار اللواء محمد نجيب حاكما شرعيا (كما سبقت الاشارة) كما ابلغ هذا الامر الى حكمدار الاسكندرية اللواء يسرى قمحة بك لتفادى أى احتكاك بين القوات المسلحة والبوليس .

فى الساعة نفسها (٣٫٠٠ صباحا) اتصل الفريق حيدر باشا برياسة الاركان فى القاهرة ، فجاءه الرد بان الفريق حسين فريد قد خرج من توه وانهم ينتظرون عودته (والحقيقة انه اعتقل منذ الساعة الواحدة) ، واتصل القائد العام بقيادة المدفعية فجاءه الرد بصوت يمثل لهجة اللواء حافظ بكرى بك بان الحالة هادئة تماما (والحقيقة ان اللواء بكرى كان قد اعتقل) .

فى الساعة ٦٫٠٠ صباحا ، قامت المنطقة البحرية بتعزيز قواتها على بابى الترسانة والحوض الجاف كما عززت الحراسة

على مخازن الاسلحة ومنع دخول السيارات الى منطقة الميناء وشددت التدابير لتنفيذ الامر .

فى الساعة ٦٫٣٠ صباحا ، اتصل رئيس الوزراء الجديد احمد نجيب الهلالى باشا بسكرتير مجلس الوزراء محمد ثابت بك وطلب منه دعوة المجلس الى اجتماع عاجل ، وفى الوقت نفسه استقبل الرئيس فى منزله بضاحية المندرة وزير الداخلية المراغى باشا الذى أوقفه على تطورات الحالة والاتصالات التى جرت بينه وبين قائد الحركة اللواء محمد نجيب .

فى الساعة ٧٫٠٠ صباحا ، جـرت مكالمة تليفونية أخيرة بين المراغى واللواء نجيب فى القاهرة وطلب من اللواء باسـم رئيس الوزراء تأجيل اذاعة البيان ، ثم اتصل الهلالى باشـا بنفسه باللواء نجيب معاودا الطلب ولكن جميع المحـاولات لم تثن القيادة الجديدة عن تأجيل اذاعة البيان ، وعلى الاثـر عاد وزير الداخلية الى مقـر الوزارة فى بولكلى لمتابعة الاحداث .

فى الساعة ٧٫٣٠ ، استمعت الاسكندرية الى البيان الاول لحركة الجيش وكان مجلس الوزراء فى اجتماع بصفة مستمرة .

فى الساعة ٧٫٤٥ صباحا ، وصل الدكتـور حافظ عفيفى باشا رئيس الديوان الملكى واشترك فى اجتماع مجلس الوزراء ، وفى خلال ذلك حضر الى مقر رياسة الوزراء فى بولكلى مستر سمسون السكرتير الاول للسفارة البريطانية واجتـمع بمرتضى المراغى باشا على انفراد لبضع دقائق ، ثم أخذ باقى الـوزراء فى الحضور .

ومنذ الصباح الباكر كانت حالة الطوارىء قائمة فى انحاء الاسكندرية وامتدت الى منطقة الميناء وجوازات السفر ، وحلقت اربع طائرات نفاثة على ارتفاع منخفض فوق المدينة ، وفشل كريم ثابت باشا الوزير السابق فى اللحاق بالباخرة المسافرة الى أوروبا واجتمع عدة مرات فى منزله مع زميله الياس اندراوس باشا وكلاهما من بطانة الملك التى اثارت نقمة رجال الحركة .
وكلاهما من بطانة الملك التى اثارت نقمة رجال الحركة .

فى الساعة ٩٫٠٠ صباحا ، قرر مجلس الوزراء ان يسافر المراغى باشا الى القاهرة للاجتماع بقائد الحركة فاستقل طائرة مدنية وبصحبته وكيل الداخلية اللواء عبد المنصف محمود باشا ، وقام السفير الامريكى جيفرسن كافرى قبل هذه الساعة او بعدها بمقابلة الملك فى قصر المنتزة (وقيل) ان الملك طلب توسطه لتتدخل القوات البريطانية فى الموقف ، ولكن سياسة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية البريطانية انطونى ايدين كانت ضد أى تدخل وتبادلت السفارتان النظر فى الطلب (كما قيل) وجاء الرد البريطانى بالرفض .

فى الساعة ٩٫٥٠ صباحا ، انفض مجلس الوزراء مؤقتا واعلن الهلالى باشا انه مستعد لاجابة المطالب المعتدلة للقيادة الجديدة .

وحول هذه الساعة وصل الرئيس الاسبق مصطفى النحاس باشا الى جنيف بصحبة قرينته وكان فى استقبالهما مندوبون من الحكومة السويسرية ومحمود ابو الفتح بك صاحب جريدة المصرى ، وتلقت حرم الرئيس عدة باقات من الزهور ، وسيقوم الاطباء باجراء فحص طبى لكل منهما .

فى الساعة ١٠٫٠٠ صباحا ، عقد ضباط المنطقة الشمالية « عدا القوات البحرية) اجتماعا واعلنوا تأييدهم للحركة وانتخبوا البكباشى أحمد عاطف نصار قائد المدفعية الساحلية قائدا للمنطقة كما انتخب الصاغ عبد الحليم الاعسر أركان حرب لها وكان البكباشى نصار فى القاهرة قبل أيام والتقى بالبكباشى جمال عبد الناصر رئيس اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار الذى اعلمه بانه سوف يخطره بساعة الصفر قبل اربع وعشرين ساعة ولكن حدث ما عوق وصول هذه الاشارة • واتخذت قيادة الاسكندرية الجديدة رياسة الالاى الثانى للمدفعية المضادة بمنطقة السلسلة مقرا لها ، فلما استكملت سيطرتها على المدينة انتقلت الى مقر رياسة المنطقة الشمالية بثكنات مصطفى باشا ، وشملت التحركات احتلال منطقة الغاطس بالميناء واحكام مداخله كما تم تحريك قوات من المشاة ومن المدفعية الساحلية والمضادة الى مواقع جديدة لحماية المدينة •

وفى الساعة ١٢٫٤٠ ظهرا ، توجه الهلالى باشا الى قصر المنتزة بصحبة وزير الحربية اسماعيل بك شيرين (صهر الملك) ودامت المقابلة الملكية اربعين دقيقة طلب فيها الملك ان يستمر الهلالى باشا فى منصبه ولكن الهلالى ألح فى تقديم استقالته ، وكان الهلالى فى محادثته التليفونية مع اللواء نجيب قد ابلغه انه رقبل تاليف الوزارة لتطهير أداة الحكم من جميع نواحيها وبصفة خاصة تطهير الجيش ورجا اللواء نجيب ان يتمهل حتى تمضى الوزارة فى بحث المطالب الخاصة بالجيش ولكن قائد الحركة اعتذر اذ استقر الرأى على دعوة على ماهر لتشكيل وزارة جديدة •

فى الساعة ٣٠ر١ ظهرا ، عاد د. حـافظ عفيفى باشـا رئيس الديوان الى قصر المنتزة بعد ان حضر جانبا من اجتماع مجلس الوزراء الذى كان قد عاود انعقاده .

فى الساعة ٣٠ر٣ عصرا ، عاد عفيفى باشا للمرة الثالثـة الى رياسة الوزارة وتناول طعاما خفيفا مع اعضاء المجلس ، وفى هذه الاثناء اتصل الرئيس بالمراغى باشا فى القـاهرة وطلب منه العودة فورا اذ ان الوزارة بصدد تقديم استقالتها .

فى الساعة ١٠ر٤ عصرا ، أعلن رئيس الديوان أن الملك قبل استقالة الهلالى باشا ووافق على تكليف على ماهر باشـا بتاليف وزارة جديدة ، وقد قام بتسليم خطـاب التكليف من الاسكندرية الى على ماهر بالقاهرة الدكتور احمد النقيب باشا، وعلى الاثر أعلن على ماهر :

« أنى وطيد الثقة فى أن تسمو الوطنية فى النفوس على كل اعتبار وان الظروف قد تدعو الى ان ابدأ تشكيل الـوزارة ويظل الباب مفتوحا لاستكمال تشكيلها وبذلك لن يكون تأليفها دفعة واحدة وانى لم احدد الاسماء حتى الان وساتفرغ الليـلة للبحث فى هذا وسأسافر فى الساعة السابعة صباحا غـدا الى الاسكندرية (أى يوم ٢٤) :

فى الساعة ٠٠ر٥ مساء ، غادر الهلالى باشـا (الرئيس المستقيل) مقر مجلس الوزراء الى داره بالمندرة .

فى الساعة ٢٠ر٦ مساء ، وصل وزير الداخليـة السـابق المراغى باشا الى الاسكندرية بالطريق الصحراوى بعد محاولات

للاجتماع باللواء نجيب كان يسودها جو من عدم الثقـــة بين الجانبين ، وفى الساعة الثامنة توجه الى دار الهلالى باشـــا وعرض عليه تفاصيل مهمته فى القاهرة .

وقد اشتمل التقرير اليومى الذى رفع الى الملك بتاريخ ٢٣ وبامضاء السكرتير الخاص المساعد أحمد على يوسـف بك على ملخص لما نشرته الصحف عن أحداث ليـلة ٢٣ ، ويلاحظ أن كثيرا من الفقرات التى وردت فى صحف اليوم وبخاصة الاهرام وردت فى التقرير بامانة دون مبالغة أو تقليل من شأنها . وجد التقرير بجوار الوسادة فى غرفة نوم الملك بقصر المنتزه قبـل انتقاله الى رأس التين وبه علامات وخطوط باللون الاحمر وضعها الملك تحت بعض فقرات التقرير .

وقبل نهاية اليوم قدم حيدر باشا اسـتقالته من منصب القائد العام ، ونصها « مولاى صاحب الجـلالة : أتشرف بان ارفع لجلالتكم اننى سبق ان ابديت مرارا رغبتى فى التنحى عن العمل والان أرى اننى فى اشد الحاجة الى الراحة من عناء الاعمال فالتمس من جلالتكم التفضل بصـدور امركم الكريم باعفائى من منصبى . واننى سأكون على الدوام الخادم المخلص الامين . محمد حيدر » .

وفى خلال اليوم عقد اعضاء الوفد بالاسكندرية اجتماعـا لبحث المـوقف اشترك فيه زكى العرابى باشـا رئيس مجلس الشيوخ والوزراء السابقون عثمان محرم باشا وعبد الفتاح حسن باشا والدكتور محمد صلاح الدين باشا وابراهيم فرج باشا .

وفى خلال اليوم عقدت السفارة البريطانية مؤتمرا صحفيا للصحفيين الاجانب واذاعت بيانا قالت فيه ان بريطانيا لا دخل لها فى الحالة فى مصر وانها لا تتدخل فى شئونها الداخليـــة ما دامت ارواح واموال البريطانيين لا تمس .

كان الملك فى يــوم ٢٣ يوليو مقيما بقصـــر المنتزه الذى لا يعتبر مقرا رسميا للحكم بل منتجعا صيفيا ، أما المقر الرسمى فى عاصمة البلاد الثانية فهو قصـر رأس التين ، فبينما كانت هذه الاحداث تتابع بين القاهرة والاسكندرية ، هرع الى قصر رأس التين عـــدد من الشخصيات السياسية والعـــامة وقيدوا أسماءهم فى سجل التشريفات كما جرى العرف فى المناسـبات المختلفة ولعل أحداث ليلة ٢٣ يوليو كانت من بينها ، وفيما يلى قائمة الاسماء المدونة فى الصفحة الاخيرة من سجل التشريفات المحفوظ بقصر رأس التين مع صفة كل منهم كما دونها أمـــام اسـمه :

حقى العظم : **رئيس وزراء سوريا السابق**
سامى العظم : **وكيل وزارة العدل فى سوريا سابقا**
د. أحمد زكى بك : **وزير الشئون الاجتماعية السابق**
حسين كامل الغمراوى (بك) : **وزير التموين السابق**
محمد على الكيلانى(بك) : **وزير الزراعة السابق**
مـؤيد العظم : **قنصل سوريا بالاسكندرية**
فريق ابراهيم عطا الله (باشا) : **(رئيس الاركان الاسبق)**
على زكى العرابى باشا : **(رئيس مجلس الشيوخ)**
محمد صلاح الدين باشا : **عضو مجلس الشيوخ**
عبد القادر مختار بك :**مدير سابق**
عز الدين عاصم : **أمين الشهر العقارى بدمنهور .**

الخميس ٢٤ يوليو

بدأ وكأن الحياة عادت الى سيرتها قبل الحركة ، فقد نشرت جريدة البلاغ المسائية تقول : « ان القاهرة يسودها الهدوء وانصرف الجميع الى اعمالهم مستبشرين بعد ان انجلى الموقف عن نجاح حركة الجيش » ، ولكن الحقيقة هى ان دورة الحركة التى بدأت ليلة ٢٣ لم تتراخ فى أية ساعة من ساعات هذا اليوم سواء فى الاسكندرية او القاهرة .

١ ـ القاهرة فى ٢٤ يوليو :

فى الساعة ٤٫٠٠ صباحا : دب النشاط فى القيادة العامة بكوبرى القبة ، وظهر اللواء نجيب فى مكتبه وكان قد غفا اقل من ساعة فى غرفة مجاورة حيث أعد لنومه سرير سفرى صغير ، وتوافد عدد من الضباط حيث واصلوا المناقشة .

فى الساعة ٦٫٣٠ صباحا ، خرج اللواء نجيب فى سيارة صفراء مكشوفة تحت الحراسة وبصحبته ضابطان هما البكباشى جمال عبد الناصر واليوزباشى اسماعيل فريد واتجه الموكب الى منزل على ماهر باشا فى الجيزة والذى كان مقررا ان يسافر بالسيارة فى الساعة السابعة ثم عدل عنها الى السفر بقطار الساعة الثامنة ، وكان فى استقباله محمد على ماهر الذى انتدبه ابوه من وزارة الخارجية سكرتيرا خاصا له ، واجتمع اللواء نجيب برئيس الوزراء فى الطابق العلوى لمدة ربع ساعة ، خرجا بعدها الى محطة باب الحديد فى سيارة رئيس الوزراء تتبعها سيارة القيادة وبها الضابطان جمال عبد الناصر واسماعيل

فريد ، وفى المحطة التى أزدحمت بالمواطنين دخل الجميع من باب الوزراء الذى فتح لهم واحاط بهم جمهـــور كبير وارتفع الهتاف بحياة على ماهر منقذ البلاد وبحياة محمد نجيب بطل اليوم مطهر الجيش ،وارتفع هتاف: الجيش هو الشعب والشعب هو الجيش ، واســـتمرت المحادثات بين على ماهر وممثلى القيادة فى عربة القطار حتى تحرك .

فى الساعة ٨ صباحا ، عاد اللواء نجيب الى القيادة بعد مبارحة المحطة ، وفى طريقه زار الكلية الحربية وتفقد معتقل كبار الضباط للأطمئنان على راحتهم ، ثم انتقـــل الى ادارة التدريب واجتمع بممثلى اسلحة الجيش من رتبة صاغ وبكباشى واشترك فى هذا الاجتماع البكباشى جمال عبدالناصر والبكباشى زكريا محى الدين وقائد الجناح عبد اللطيف بغدادى والصـــاغ عبد الحكيم عامر ، وناقش معهم الموقف من جميع نواحيـه .

فى الساعة ٣٠ر٩ صباحا ، استقبل القائد العـام النائب العام السابق محمود عزمى بك الذى نحى عن منصبه بســبب موقفه من محاكمة رجال الحاشية مما وردت اسماؤهم فى قضية الاسلحة الفاسدة .

فى الساعة ٣٠ر١٠ صباحا ، وصـل مصطفى صـــادق بك عم الملكة الى القيادة ، وتقـــدم بعروض جديدة ولكنهـــا رفضت .

فى الساعة ٠٠ر٢ ظهرا ، عقد اللواء نجيب اجتمـاعا فى مكتبه حضره رجال الصحافة وأعلن فيـــه أن الامن مستتب فى انحاء البلاد وزمامه فى يد قيادة الجيش ، وأكد أن الحـــركة

لا علاقة لها بالسياسة ولا الحزبية ، وصرح بانه قرر الافراج عن عدد آخر من كبار الضباط المعتقلين كما أشار فى ختام حديثه الى أنه وزملاءه لم يذهبوا الى بيوتهم منذ أيام وانهم ينـامون على مقاعد العمل بملابس العمل .

فى الساعة ٤٫٠٠ عصرا ، عقد القائد العام مؤتمرا صحفيا اشترك فيه مندوبو الصحف المصرية والاجنبية ووكالات الانباء وأجاب على أسئلة أكثرها من ممثلى الصحف والوكالات الاجنبية وتضمنت ردوده :

١ ـ اننا لا نتدخل فى السياسة وحركتنا غير سياسية على الاطلاق وكل ما قمنا به من عمل انما هو لصون الامن العـام من أى اضطراب .

٢ ـ أهم واجبات الحركة هو حماية الاجانب .

٣ ـ هدف الجيش تطبيق الدستور وعدم تدخل الطفيليين لأن جميع المتاعب التى أصابت البلاد كانت منهم .

٤ ـ قلناها صريحة اننا نريد تطبيق الدستور الذى ينص على أن بلادنا ملكية دستورية .

٥ ـ اننا لا نفكر فى اشتراك رجال القوات المسـلحة فى الانتخابات وفى اعطائهم هذا الحق ، وهذا رأيى منذ سـت سـنوات .

٦ ـ يظل اشراف الجيش على الاذاعـة والاماكن التى يعسكر فيها حتى تتبين القيادة أن الامور تحسنت وان الامن قد استتب وان الحركة انتجت النتائج الى اردناها للوطن والجيش .

٧ ـ أن عدد المعتقلين من الضباط بسيط والمقصود ابعاد الضباط الكبار عن وحداتهم حتى لا تتعدد الاوامر .

٨ ـ عن اشتراك مصر فى قيادة الشرق الاوسط رفض القائد العام الاجابة باعتبار أن موضوعه سياسى .

فى الساعة ٥ مساء ، استقبل القائد العام ستة من ضباط قيادة الاسكندرية ودامت المقابلة ربع ساعة .

فى الساعة ٨٫٤٥ مساء ، ذهب اللواء محمد نجيب قائد الحركة الى دار الاذاعة بشارع علوى حيث استقبله وكيلها على خليل بك وكبير المذيعين حسنى الحديدى وبعد ان أجرى بعض التجارب أمام الميكروفون انتقل الى استديو التمثيليات واذاع البيان الآتى :

« اخوانى أبناء وادى النيل ، لشد ما يسرنى أن أتحدث اليكم مع ما احتمله فى هذه اللحظات من مسئوليات جسام لا تخفى عليكم ، فقد حرصت على ان احدثكم بنفسى ذلك لاقضى على ما ينشره خصومكم وخصوم الوطن من شائعات مغرضة ، لهذا أعلنا منذ البيان الاول أغراض حركتنا التى باركتموها من أول لحظة ذلك لانكم لم تجدوا فيها غنما لشخص ولا كسبا لفرد ، بل اننا ننشد الاصلاح والتطهير فى الجيش وفى جميع مرافق البلاد ورفع لواء الدستور ، والواقع أن أشد ما أسفت له أن بعض ذوى النفوس الضعيفة لايزالون ينشرون الشائعات المغرضة عن حركتنا .. ان حركتنا نجحت لانها باسمكم ومن أجلكم وبهديكم وما يملأ قلوبنا من ايمان انما هو مستمد من قلوبكم ..

« بنى وطنى ، ان كل شىء يسير على ما يرام وقد أعددنا لكل شىء عدته فاطمئنوا الى نجاح (حركتنا المباركة) ولا تنصتوا للشائعات واتجهوا بقلوبكم الى الله العلى القدير وسيروا خلفنا الى الامام الى رفعة الجيش وعزة البلاد . والله نسال أن يسدد خطانا وأن يطهر نفوسنا وان يعيننا على أن نسموا بوطننا الى المكانة التى ننشدها وأنتهز الفرصة لأوكد لكم أن كل شىء يسير على مايرام مرة أخرى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

(ملاحظة) هذه هى المرة التى أشار فيها القائد العام الى الحركة بانها « الحركة المباركة » ولم يصفها بانها انقلاب أو ثورة ، وقد شاع لفظ « الحركة المباركة » فى وسائل الاعلام على أثر ذلك .

ان هذه البيانات والبلاغات والتصريحات والردود الصحفية التى توالت فى يوم واحد على لسان القائد العام تدور جميعها حول محاولة التأكيد بأن الحركة قد استقرت بعد أن جاوزت مرحلة المغامرة وذلك بسبب مساندة الشعب لها لانها قامت باسمه وتعمل من أجله فى ظل دستور البلاد ، ثم التأكيد بان الامن مستقر بالرغم من الشائعات المغرضة الحقيرة التى يزوجها خصوم البلاد وذوو النفوس الضعيفة ، ولا جدال فى أن هذا التأكيد المتكرر يعنى أن القلق ما زال مستوليا على قادة الحركة حتى بعد نجاح مرحلتها الاولى اذ الموقف مازال غامضا بالنسبة لتحركات الملك وكذلك بالنسبة للحكومة البريطانية بالرغم من البيانات التى أذاعتها .

فى هذا اليوم أجاب رئيس الوزراء البريطانى تشرشل فى مجلس العموم على سؤال لزعيم المعارضة ورئيس حزب العمال أتلى أشار فيه الى أن فريقا من ضباط الجيش فى مصر لم يكن راضيا عن الاوضاع القائمة قد تولى زمام السلطة فى القاهرة وان الامن مستتب ، والواضح ان البوليس يستجيب لرغبة الجيش ويتعاون معه فى صون النظام وليس فى هذا كله تهديد لارواح البريطانين وممتلكاتهم .

ولكن فى الوقت نفسه استدعت الحكومة البريطانية سفيرها فى القاهرة السير (رالف ستيفنسون) الذى كان يقضى اجازته بفرنسا ، ومن ناحية ثالثة وصلت الى ميناء بور سعيد ناقلة الجنود البريطانية « شارلتون ستار » قادمة من فاماجوسا فى قبرص تقل ٧٥٠ عسكريا .

قد ترددت شائعات بان الملك اتصل بالمستر جيفرسن كافرى وطلب منه أن يتوسط لدى حكومته فى أن يهرب من مصر على مدمرة امريكية وأن السفير رد بان هذه طريقة غير لائقة لخروج ملك من بلاده ، وواضح أن الشائعة موضوعة لاعداد الرأى العام لخروج الملك .

اعلن الرقيب العسكرى باسم القائد العام انه بسبب ما بدر من بعض الصحف من محاولة لنشر أنباء مشوهة ، على الصحف أن تلتزم بالتعليمات والضوابط التى أرسلها الى ادارات الصحف (أنظر فصل مع الصحافة والاذاعة) .

أعلنت القوة التى توجهت الى منزل اللواء حسين سرى عامر مدير سلاح الحدود السابق بضاحية الزيتون لاعتقاله بانها

لم تجد له أثرا فى المنزل بعد تفتيشه وتردد انه غادر البلاد الى تركيا وقيل انه غادرها الى ليبيا وقيل انه استقل طائرة مــع الطيار حسن عاكف وهبط بها فى منطقة فايد (أى معسكرات الجيش البريطانى) ، وفى الوقت نفسه اتصل رئيس مخابرات الجيش فى مرسى مطروح برياسة الجيش فى الاسكندرية وأبلغها أن اللواء عامر عبر الحدود الغــربية الى كابوتزو فى برقة . (ثبت بعد ذلك أنه مازال داخــل الحدود المصرية ، فهــذا الاضطراب فى رواية الخبر يدل على أن الحــركة لم تبســط قبضتها على البلاد) .

الاســكندرية فى ٢٤ يوليو :

فى الساعة ١٠ر٤٠ صباحا ، وصل القطار المقــل لرئيس الوزراء على ماهر باشا الى محطة ســيدى جابر (ضــاحية الاسكندرية) وكان فى استقباله محافظ الاسكندرية كمال الديب بك والحكمدار لواء يسرى قمحة بك ، ورابطت أمام المحطــة ست سيارات جيب محملة بالجنود المسلحين ، واجتمع جمهور راح يهتف باسم على ماهر منقذ البلاد ، وسار الموكب العسكرى الى فندق سان استيفانو .

وكان قد تلقى الاميرلاى محمد وصفى بك قائد حــرس الوزارات (انتحر فيما بعد) أمرا من القيادة العامة بالقاهرة بان حراسة رئيس الوزراء اصبحت موكولة الى الجيش وحده ، ثم تم الاتفاق بعد ذلك على أن يشترك حرس الوزارات مع رجال الجيش فى الحراسة بحيث يؤدى كل فريق مهمته فى حــدود التعليمات الصادرة له .

فى الساعة ١١٫٥٠ صباحا ، استقبل رئيس الوزراء فى جناحه بالفندق وفدا يمثل حزب الوفد ضم رئيس مجلس الشيوخ العرابى باشا والوزيرين السابقين محمد صلاح الدين باشا وابراهيم فرج باشا ، وكان على ماهر قد أعلن قبيل ذلك انه سوف يجتمع مع زعماء الاحزاب للتشاور فى المسائل الكبرى.

فى الساعة ١٢٫٠٠ غادر الاسكندرية وفد يمثل القيادات العسكرية فى الاسكندرية الى القاهرة للاجتماع بالقائد العام .

فى الساعة ١١٫٥٠ صباحا ، استقبل رئيس الوزراء فى جناحه بالفندق ابراهيم عبد الهادى باشا رئيس الوزراء الاسبق ورئيس حزب الهيئة السعدية ودامت المقابلة ثلث الساعة .

فى الساعة ١٫١٥ ظهرا ، قصد الرئيس على ماهر قصر المنتزه لمقابلة الملك ، واستمرت المقابلة نحوا من ثلاث ساعات ، وفيها أبلغ رئيس الوزراء الملك بمطالب الجيش كما أشار فى لباقة الى التهم التى توجهها قيادة الجيش الجديدة اليه كتاليف الحرس الحديدى للانتقام من خصومه ، وقرأ رئيس الوزراء أسماء رجال الحاشية الذين يطلب الجيش ابعادهم فوافق عليهم جميعا باستثناء : بوللى (الحلاق) ، محمد حلمى حسين (قائد السيارات) ، محمد حسن السليمانى (الشماشرجى) باعتبار انهم خدمه الخصوصيون ، فرد على ماهر معترضا بقوله : كانوا خدمة جلالتكم فعلا ، ولكنكم منحتم بوللى رتبة البيكوية من الدرجة الاولى وكلفتموه بمهام ليست مهام الخدم ، ومنحتم محمد حلمى حسين رتبة الاميرالاى وكلفتموه مقابلة ملوك العرب ، وجعلتم خادمكم الخاص يشتغل بالسياسة ويدير

أعمال الدولة » وانتهت المناقشة بالموافقة على أن يستقيل الجميع من مناصبهم ، ثم عرض رئيس الوزراء أسماء المرشحين لعضوية الوزارة الجديدة ، وبعد المقابلة أعلن على ماهر أن الملك وافق على مطالب الجيش ولم يبق منها سوى مسائل بسيطة لم يتسع الوقت لها .

فى الساعة ٧٫٣٠ مساء استقبل الملك فى قصر المنتزه رئيس الوزراء واعضاء الوزارة الجـديدة لتأدية اليمين الدسـتورية بحضور رئيس الديوان الدكتور حافظ عفيفى باشا والامين الاول على رشيد باشا وكبير الياوران بالنيابة اللواء عبد الله النجومى باشا وفى نهاية المقابلة دعالهم الملك بالتوفيـق الى ما فيه خير الوطن .

وكان الملك قد وجه كتاب التكليف الى على ماهر باشا وجاء فيه : « عهدناكم صادق الوطنية ، عظيم المقدرة ، واسع الخبرة ، والوطن اليوم فى اللحظات العصيبة التى يمر بها فى أشـد الحاجة لجهود الامناء الاقوياء من رجاله ليؤدوا واجبهم نحوه بما يحفظ كيانه ويدعمبنيانه ويوحد صفوفه الخ .. » ، وجـاء فى جواب على ماهر قوله « تفضلتم جلالتكم فحملتمونى أمانة الحكم فى هذه الظروف الدقيقة التى يواجه فيها الوطن أخطـر الازمات .. وانى يامولاى لقدر أعظم التقدير شرف ما اصبغتم على من ثقة .. فاستلهمت العون من الله ومن عطف جلالتـكم معتمدا على ثقة الشعب الكريم وتأييده لما أنا متوجه اليه من عمل حاسم منتج سريع يرد الامور الى نصابها » .

ويلاحظ أن رئيس الوزراء الذى اختارته القيـادة لثقتها فيه لم يشر أية اشـارة ولو عابرة الى الجيش أو الى قيـادته

الجديدة بل كانت الاشارة الى « ثقة الشـعب الكريم » وكذلك الاشارة الى ما يشكو منه المواطنون دون تخصيص فئة معينة .

ضمت هذه الوزارة عند تأليفها عشرة وزراء فقط (كانت وزارة الهلالى المستقيلة تضم ١٥ وزيرا) وهؤلاء العشرة هـــم مع حفظ الرتب : د٠ ابراهيم شوقى ، ابراهيم عبد الوهاب ، سعد اللبان ، محمد على رشدى ، عبد الجليل العمرى ، ألفونس جريس ، د٠ محمد زهير جرانة ، محمد كامل نبيه ، فـــؤاد شيرين ، عبد العزيز عبد الله سالم ، واحتفظ رئيس الوزراء بثلاث وزارات هى الداخلية والخارجية والحربية .

وفى الساعة ٨٫٠٥ مساء ، ذهبت هيئة الوزارة الى قصر رأس التين وقيدوا أسماءهم فى سجل التشريفات كما جـــرى بذلك العرف .

وفى الساعة ٩٫٣٠ مســاء عقــد أول اجتمـــاع للوزارة الجديدة وتضمنت قراراته تعيين اللواء أ٠ح محمد نجيب قائدا عاما للقوات المسلحة خلفـــــا للفريق محمد حيـــــدر باشا المستقيل ، وتلا ذلك صدور مرسوم بمنح اللواء نجيب رتبـــة الفريق فى نفس الليلة ، كما اصدر المجلس جملة قرارات مـــن ذلك : الغاء مصيف الاسكندرية والغاء سيارات الوزارة الحكومية وعدم صرف بدل انتقال للوزراء ، واذاعت ســـكرتارية مجلس الوزراء بيانا جاء فيه : بناء على رغبة حضرات صاحب المقــام الرفيع واصحاب المعالى الوزراء ترجو سكرتارية مجلس الوزراء الا يجسم حضرات المواطنين انفسهم عنـــــاء تهنئتهم بتولى مناصبهم فان عنايتهم بالبحث وتصريف الامور فى الاونـــــة

الحاضرة تستغرق كل وقتهم » وواضح أن هذه القرارات العاجلة مظهرية لا تمس صميم الازمة .

فى هذا اليوم استقبل ادريس السنوسى ملك ليبيا قائد النسافات المصرية الثلاث المرابطة امام ميناء بنغازى ويصحبة القائد قنصل مصر احمد رضوان ، ثم غادرت النسافات الميناء الى الاسكندرية على أثر الحوادث الاخيرة .

اذيع من سويسرا ان رفعة النحاس باشا سيبقى فى اوروبا الى ان تستقر الاحوال وذكر ان من بين اسباب حالة القلق التى تسود البلاد عدم اجراء انتخابات حرة وانه من المنتظر بعد ان تستقر الامور على يد الجيش ان تجرى الانتخابات العامة ، كما اعلن سراج الدين باشا انه مستعد للعودة اذا استدعى الحال وجوده فى مصر .

ومن الخرطوم اعلن السيد عبد الرحمن المهدى ارجاء زيارته للقاهرة مع وفد يضم خمسين من أتباعه وهى الزيارة التى كان مقررا لها أن تتم فى الغد (٢٥ يوليو) .

وفى اليوم نفسه اعلن ان اسرائيل حاولت تهريب كميات من البترول ومواد تموينية الى ميناء حيفا عبر قناة السويس (يعنى أن ميناء ايلات لم تستخدم بعد) .

وهكذا انقضى يوم الرابع والعشرين من يوليو .

وقبل ان نطو أحداث يومى ٢٣ يوليو و ٢٤ يوليو يحسن نقل فقرات من اعترافات اللواء نجيب التى سجلتها مجلة لايف الامريكية بعد شهرين فقط من نجاح الحركة وترجمت حينذاك وصدرت فى كتيب جاء فيها :

« ما كاد ضباط اللجنة المركزية يعلمون بنجاح المرحلة الاولى من الخطة حتى واجهتهم مشكلة على جانب عظيم من الاهمية وهى اخطار البعثات السياسية الاجنبية فى القاهرة ، ولكنهم كانوا جميعا من صغار الضباط وليس لاحدهم أى اتصال مباشر باحد من الاجانب ، واخير تذكر احد الضباط انه قابل رجلا امريكيا فى احدى المناسبات الاجتماعية منذ عهد قريب ، كان هذا الامريكى هو الكولونيل دافيد ايفانز الملحق الجوى المساعد بالسفارة الامريكية ، وهكذا قدر لهذا الضابط الامريكى أن يكون أول أجنبى تخطره اللجنة المركزية بالانقلاب ..

« وفى اجتماع طويل استغرق الساعات الاخيرة من ليل ٢٣ يوليو والساعات الاولى من صباح ٢٤ يوليو قررت اللجنة التنفيذية ان تقوم بمجهود اخير لانقاذ مصر من متاعبها باجتثاث الداء من جذوره وصحت عزائمنا على الزحف الى الاسكندرية وخلع فاروق عن العرش ، وفى الساعة السابعة من صباح يوم الجمعة ٢٥ يوليو كان الضابط المكلف بتنفيذ خطط اللجنة المركزية يقوم باستكشاف منطقة الاسكندرية تمهيدا لحصارها .. »

٢٥ يوليـــو ١٩٥٢

منذ فجر هذا اليوم انتقل النشاط السياسى والعسكرى مـــن القاهرة وتجمع فى الاسكندرية واهم من هذا انه اتخذ طابعـــا مثيرا بدد الوهم الذى استولى على كثيرين من ان الحركة تمر بمرحلة دوران تقليدية حتى الصحافة الانجليزية كانت تشـير بحذر الى احتمال حدوث تطور مفاجىء.، فجـريدة المنشستر جارديان تقول « ان الفساد هو الذى يهدد بتسميم جميع نواحى الحياة السياسية فى مصر وعلى المصـــــريين ان يقتلعوه من جذوره » ، وتقول جريدة التايمز المستقلة « خير أمل لمصر ان تتوفر لعلى ماهر الحكمة مع القدرة على تطهير الادارة المصرية من عناصر الفساد والرشوة .. اننا لا نعــــرف عما اذا كانت هناك تطورات غير منظورة لاتزال فى طى الكتمان » .

يوم ٢٥ فى القاهرة :

فى الساعة ١,٠٠ صباحا ، طاف مندوب للقيادة مستخدما الموتوسكل يحمل اشارة الى رؤساء تحرير الصحافة تقول : ان القيادة العامة للجيش ترجو الصحف ان تخصص مكانا لبـــلاغ هام ستذيعه القيادة على الرأى العام .

وبعد قليل تسلمت ادارات تحرير الصحف البلاغ التالى :

« بعد ان تم بحمد الله للقوات المسلحة اقرار الاوضـــاع والامن العام ، نمى الينا من اوثق المصادر ان بعض ضبـــاط القلم السياسى والقسم المخصوص (ادارة المباحث العـــامة) بوزارة الداخلية يتآمرون على الاخلال بالامن العام الذى تضامنا مع هيئات البوليس على المحافظة عليه مما دعانا الى القبض على الاتين بعد :

اللواء عبد اللطيف محمود وكيل وزارة الداخليـة ، لواء احمد طلعت حكمدار القاهرة ، لواء محلى محمد امام ابراهيم رئيس القسم المخصوص ، بكباشى توفيق الســعيد ، بكباشى محمد الجزار من البوليس السياسى ، كما نرجو من اخواننــا ضباط البوليس الاستمرار فى تقديم المساعدة للمحافظة عــلى الامن تحقيقا لسلامة الوطن الذى هو الهدف الاساسى لكم ولنا ولكل وطنى غيور » ٠

فى نحو الساعة ٣٫٠٠ صباحا ، تم اعتقال اللواء عبـــد المنصف محمود باشا وكيل الداخلية واللواء احمــد طلعت بك حكمدار القاهرة فى وزارة الداخلية وحملتهما سيارة الى القيادة العامة بكبرى القبة حيث قابلا القائد العام ثم نقلا الى معتقــل الكلية الحربية اما اللواء امام ابراهيم فقد اعتقلته قوة فى منزله فاستمهلها حتى يرتدى ملابسه فلما اراد استعمال التليفــون منعه رئيس القوة بان التليفونات معطلة (وكان رئيس القــوة قد اعتقله اللواء فى مناسبة سابقة) ونقل وجميــع المعتقلين الاخرين الى معتقل الكلية الحربية مباشرة ، كذلك تم اعتقــال محمد يوسف بك وكيل الامن العام ٠

وكان رد فعل هيئات البوليس لنداء القيادة ان اصــدرت اللجنة التنفيذية لرجال البوليس فى نفس هذا اليوم البيــــان التــــالى :

« رجال البوليس فى جميع انحاء البلاد يقومون بواجبهم نحو الوطن فى المحافظة على الامن متضامنين متعاونين مـع اخوانهم رجال الجيش فى تطهير البلاد من الخونة والمرتشين وعناصر الفساد ٠ واللجنة التنفيذية لرجال البوليس تشــكر

جميع قوات البوليس من جنود وضباط لقيامهم بواجبهم على الوجه الاكمل ولتعاونهم الصادق مع رجال الجيش فى هذه « الحركة المباركة » داعين الله القدير ان يحقق لمصرنا العزيزة كل ما تصبو اليه من عز ومجد فى ظل الدستور » .

توقيعات : بكباشى يوسف غراب ، انور العبد ، صاغ مصطفى رفعت ، يوزباشى فتحى الرشيدى ، صاغ احمد الوتيدى ، يوزباشى كمال صدقى .

ويلاحظ ان البيان موقع من عدد من الضباط اكثرهم من صغار الرتب ، وانه لا يتضمن أية اشارة الى الملك بل اكتفى بالاشارة الى تحقيق الامال فى ظل الدستور كما خلا من اشارة الى اعتقال كبار ضباط البوليس بما يعنى ان القيادة اخذت تعمل على احتواء رجال البوليس بتقديم طائفة منهم تضعها تحت رعايتها تتحدث باسمهم .

فى الساعة ٥,٠٠ صباحا ، تجمعت عند مدخل الهرم وفى اول الطريق الصحراوى وحدات من مختلف اسلحة القوات البرية فى طريقها الى الاسكندرية تضم اربع كتائب مشاه والاى مدرعات والاى دبابات وبطاريات مدافع تقدر جملتها ما بين ستة وسبعة الاف من الافراد ، وكانت القيادة للقائمقام احمد شوقى ،والبكباشى حسين الشافعى ،والبكباشى عبد المنعم امين، كما تضم من الضباط الاحرار حمدى عبيد وصلاح نصر ، وكانت الخطة تقوم على ارسال جانب من هذه القوات بطريق السكة الحديد وجانب بالطريق الصحراوى ثم رؤى لدواعى الامن والسرية ارسالها جميعا بالطريق الصحراوى ، وفى خلال نقل هذه القوات من مواقعها فى هاكستب والماظة والعباسية اطفئت الانوار من شارع الملكة نازلى والطرق الاخرى الموصلة الى

الجيزة كما قطعت الاتصالات التليفونية مع الاسكندرية نحـــو ساعتين .

فى الساعة ٣٠ر٥ صباحا ، امرت القيادة بالقبض عـــلى صاحبى دار اخبار اليوم مصطفى وعلى امين ، وارسلا بعـــد القبض عليهما الى معتقل الكلية الحربية ، واصدرت القيـــادة البلاغ التالى :

« نمى الى القيادة العامة للقوات المسلحة من مصـــــادر مختلفة ان الاستاذين مصطفى وعلى امين على اتصال بافـراد يهدفون الى هدم « حركتنا الوطنية المباركة » فلم يسعنا فى هذه الظروف الدقيقة التى تجتازها البلاد سوى اعتقالهما وقد تم ذلك اليوم . وغنى عن البيان ان أمر اعتقالهما كفردين تحـــــوم حولهما الشكوك وليس له ادنى علاقة باسرة الصحافة وسـوف يطلق سراحهما فورا بمجرد عودة الامور الى مجاريها الطبيعية» توقيع لواء ا.ح. محمد نجيب قائد القوات المسلحة .

فى الساعة ٠٠ر٩ صباحا ، قصد اللواء نجيب الثكنـــات المجاورة لمبنى القيادة واشرف على شئون التموين .

فى الساعة ٣٠ر٩ صباحا ، استقبل القائد العـام مصطفى صادق بك عم الملكة للمرة الاخيرة ، كما استقبل اللواء وحيـد شوقى بك مدير مصلحة خفر السواحل (ابن اخت النحـــاس باشا) ليضع نفسه تحت امر القيادة العامة وكان قد اتهـــم فى اليوم السابق بمحاولة تنظيم مظاهرة من رجال خفر السواحل تهتف بحياة الملك مؤيدة من بعض الساسة القـدماء ولكن تم اجهاضها .

في الساعة ٩٫٤٥ صباحا ، استقبل القائد العام اللـــواء نجيب الاستاذ محمد التابعى احد رؤساء تحرير الاخبـــــار وصاحب مجلة اخر ساعة بخصوص اعتقال صاحبى اخبــــار اليوم الاستاذين مصطفى وعلى امين ودامت المقابلة عشـــر دقائق وقد وعد اللواء نجيب بسرعة التحقيق فى التهمة الموجهة اليهما والبت فيها على وجه السرعة ، كما قابل الاستاذ التابعى بعض ضباط القيادة وبعد المقابلة اشار فى مقال له بعــد ذلك بقوله « تركونى اعتقد ان الحركة تهدف الى تطهــير الجيش فقط » اى لم ترد اشارة عابرة اثناء المقابلة الى الخطوة الـتى تقرر تنفيذها منذ الصباح .

في الساعة ١٢٫٠٠ ظهرا او قبيل ذلك استقبل اللـــواء نجيب الملحقين الامريكى والبريطانى وحدد اهداف الحركـــة او دستورها فى بيان تقرر اذاعته فى نفس اليوم .

في الساعة ١٢٫٠٠ ظهرا ، او بعدها بقليل غادر القـــائد العام اللواء نجيب مبنى القيادة العامة بصحبة فريق من ضباط القيادة الى مصر الجديدة وأدوا صلاة الجمعة فى مسجد الملك فؤاد ودعا لهم الخطيب بالتوفيق لصالح الامة والوطن ، وبعــد انتهاء الصلاة قام بزيارة مفاجئة للمطار الحـــربى ، ثم اتجـه الى مطار الماظة حيث اعد قائد الجناح على صبرى بصفتـــه ضابط مخابرات الطيران وملحق بمكتب الرياسة طائرة بقيادة سـعد الدين الشريف اقلعت على الفور الى مطـــار النزهة بالاسكندرية وبرفقته ياوره اسماعيل فريد وبصحبته خمســة من ضباط القيادة ، ويشير اللواء نجيب فى كتـــابه كلمتى

للتاريخ الى هذه الرحلة بقوله : وسافرت بالطائرة صباح يوم ٢٥ (يقصد بعد ظهر اليوم) ومعى يوسف صديق وجمال سالم (قدم فى اليوم بنفسه بالطائرة من العريش) وانور السادات وحسين الشافعى وزكريا محيى الدين الى الاسكندرية » ويشير الرئيس السادات الى هذه الرحلة فى كتابه البحث عن الذات بقوله « عبد الناصر قال لى فى ردهة القيادة العامة للقوات المسلحة « اسمع يا انور خلصنا بقى من الجدع دا بسرعة . اديله انذار ومشيه .. اثناء حديثنا مر بنا (أى فى الردهة) محمد نجيب فلما علم بموضوع الحديث طلب منا ان يذهب «معى» ووافقنا . واخذت مع محمد نجيب طائرة عسكرية من طراز دوف صغيرة اوصلتنا الى مطار النزهة بالاسكندرية » . اقول ان انذار الملك كان خطوة اساسية فى مخطط الحركة وقد نوقشت تفصيلاتها فى الليالى السابقة وتقرر ارسال قوات برية ضخمة الى الاسكندرية تحركت بالفعل منذ صباح اليوم الباكر ، فهى ليست فكرة عابرة طرأت لاحد قادة الحركة فى ردهة القيادة ولعل تبسيط عرض الاحداث قد حجب هذه الحقائق الجادة مما يمسخ تاريخ الحركة .

فى الساعة ١٫٣٠ ظهرا ، وصل اللواء حسين سرى عامر المدير السابق لسلاح الحدود بعد القبض عليه الى مبنى القيادة فى حراسة بعض الضباط وصعد الى الطابق الاول (غير ان القائد العام كان فى طريقه الى الاسكندرية) ، بعد ربع ساعة عاد الى السيارة التى حملته الى ثكنات العباسية ومن هناك الى السجن الحربى . وكان اللواء عامر قد تيقن من اتجاه النية الى اعتقاله منذ ليلة ٢٣ يوليو فلجأ الى الصحراء الغربية

وفى طريقه الى الحدود الليبية امر باتلاف اجهزة اللاسلكى عند النقط التى مر بها بصفته مديرا للحدود ، وترددت اشاعات عن القبض عليه وعن هربه فيما وراء الحدود ، وكان قد استقل سيارة مدنية ولم يستعمل الطريق المعبد المعتاد بل سار فى درب منخفض فى الجنوب متجها الى السلوم ولحقت القوة المطاردة له على بعد كيلو متر واحد من حدود ليبيا وتم اعتقاله وارسل بالسيارة الى مرسى مطروح ثم ابلغت القيادة التى انفذت طائرة حربية نقلته الى القاهرة ٠

فى الساعة ١٫٣٠ ظهرا ، وصلت طائرة القائد العام الى مطار النزهة بالاسكندرية ، ولم يبق بالقاهرة من قادة الحركة سوى : جمال عبد الناصر ، صلاح سالم ، عبد اللطيف بغدادى، حسن ابراهيم ، وخالد محيى الدين ٠

فى الساعة ٢٫٣٠ ظهرا ، اذيع بيان مطول باسم قيادة الحركة يتضمن دستور الحركة يقول « لكل حركة من حركات البناء والاصلاح دستورها الذى تسير على هديه ولها منهاجها الذى تعنى باتباعه فلا تخرج عنه وهى لا تنجح الا اذا اتبعت هذا المنهج وسارت على هدى السبيل الذى رسمته لنفسها ٠

ولحركة الجيش دستورها الذى رسمته من اول لحظة الا وهو التطهير واحترام الدستور والمحافظة على الحريات العامة ٠ هذا هو المبدأ الذى قامت عليه حركة الجيش الاصلاحية ٠ لقد عمت الشكوى من الفوضى والفساد فى الجيش وخارج الجيش ، ولهذا كان لزاما ان يرسم للاصلاح والتطهير دستور صحيح وان يطهر من سيقومون بالامر انفسهم اولا من

كل فساد قبل ان يبدأ أى عمل فلا يمكن ان يقهر الشر بالشر ، ولا تدفع الجريمة بالجريمة ولا ان تقوم الاحداث الجسام لنفع شخص او جماعة ، على انه كان لزاما الى ان تستقر الاحـوال ان تعدل الاوضاع بسرعة فى الجيش وعلى الاخص فى قيـاداته واداراته ، وان يتولى تصريف الامور العامة نفر من المخلصين ممن تطهرت نفوسهم واعدوا جهودهم وشبابهم وخبرتهـــــم لمواجهة هذه الحالة الجديدة ، اعدوا هذا كله يوم ان رســموا الخطوط الاولى للسياسةالتى يجب ان تقوم عليها حركة التطهير والاصلاح ، وكانت هذه كلها اجراءات موقوته مداها باسـتقرار الامر ودراسة حال كل اولئك الذين نحوا من اعمالهم او اعتقلوا الى ان تبحث حـــالتهم وتفحص صـــلاتهم وتتضــــح اتجاهاتهم ، وقد حرصت القيادة العامة على اصدار امرهـــا اليومى الاول لايضاح هذا حتى يطمئن كل فرد الى مكانه مــن درجات السلم العسكرية ، فلا يمكن ان تقر القيادة العـــامة طغيان فرد ولا وثوب شخص لتخطى غيره ، فان هذا من عوامل الفساد الذى قامت « حركة الجيش المباركة » لتحاربها ، فـــلا يمكن ان يتنكب اصحاب الحركة فيما قاموا للقضاء عليه . لقد جأرنا من الفساد لهذا حرصنا على ان يعم الاطمئنان النفوس لاسيما نفوس الذى اعتقلوا او ابعدوا مؤقتا ، فلا تنسى مصر من خدمها ولا تصفح عمن اساء اليها والى بنيها ، وليعرف كل فرد انه يوم تستقر الاحوال سيوضع كل فرد فى مـــكانه الصحيح وسيعود كل واحد من اولئـــك الذين يتولون هذه الحـــــركة التى باركها الشعب من اول لحظة ، سيعود الى مكانه بعد ان يكون قد اطمأن الى الايدى التى تدير دفة السفينة » .

أعلن متحدث رسمى الى الصحفيين ان اعتقال رجـال البوليس السياسى والمدنيين عموما قد ترك البت فيه للحكومـة التى تدير دفة البلاد ، وهى صاحبة التصرف المطلق فيهم .

أعلن ان معالى الفريق محمد نجيب القائد العـام سيعود الى القاهرة غدا (كان ذلك من باب الايهام) .

وصل فى الساعة الثانية ظهرا الدكتور محمد حسين هيكل باشا الى لبنان لقضاء الصيف .

يوم ٢٥ فى الاسكندرية :

فى الساعة ٠٠ر٤ صباحا (بعد الفجر بساعة) ، صدرت الاوامر الى القوات المعسكرة فى ثكنات مصطفى باشا وسويتر بالتحرك والتوجه الى بعض المراكز الهامة بالمدينة وتعسـكر فيها منها محطات السكة الحديد وسيدى جابر والقبارى ومحرم بك وميدان سعد زغلول واسماعيل باشا وميدان ملعب فـؤاد الاول (استاد الاسكندرية) ومحطة الاذاعة ومحطات توليـد الكهرباء وخزانات المياه ومصلحة التليفونات والبنوك .

فى الساعة ٠٠ر٥ صباحا ، خرجت من بوابة قصر المنتزة سيارة مرقت الى طريق الكورنيش واندفعت بسرعة رهيبة فى طريقها الى قصر رأس التين وكان يقودها الملك فاروق وبجانبه على المقعد الامامى الطيار حسن عاطف بك قائد السرب الـملكى وفى المقعد الخلفى جلست الملكة ناريمان ومربية ولى العهـد احمد فؤاد الثـانى وله من العمر خمسة اشهر وتسعة أيـام والاميرات ولم تلبث السيارة ان دخلت اسوار قصر رأس التين وجاءت خلفها بعض سيارات للنقل تابعة للقصور الملكية ، وقـد

ظل انتقال الملك من قصر المنتزة الى قصر رأس التين سرا حتى ان القيادة الجديدة فى القاهرة عندما كانت تخطط لحصار القصور لم تكن واثقة مما اذا كان الملك فى قصر المنتزة او قصر رأس التين ٠

فى الساعة ٥ر٣٠ صباحا ، استقبل يسرى قمحة بك حكمدار الاسكندرية ثلاثة من هيئة اركان المنطقة الشمالية وابلغوه اوامر القيادة العامة الخاصة بحراسة بعض المرافق العامة فى المدينة بقوات من الجيش ، فرد الحكمدار (مدير الامن) بانه يرحب بالتعاون بين الجيش والبوليس لحفظ الامن ، فانتدب اليوزباشى محمد امين فوزى ليعمل ضابطا للاتصال واعد مكتب خاص له فى دار المحافظة ، كما تولى مهمة تنفيذ تعليمات الرقابة العسكرية فيما يتعلق بمراقبة الصحف التى تصدر بالاسكندرية ٠

فى الساعة ١٠ر٠٠ صباحا ، استقبل الرئيس على ماهر المستر كرزويل القائم باعمال السفارة البريطانيةوامتدت المقابلة لمدة ساعة ٠

فى الساعة ١١ر٠٠ صباحا ، بدأت مساجد الاسكندرية تفتح ابوابها ، وبعد ان انتهت الصلاة اعقبتها صلاة شكر والدعاء لينصر الله رجال الجيش ويوفقهم وخرج المصلون يهتفون بحياة اللواء القائد العام ، وحتى هذه اللحظة لم يعرف سوى عدد قليل بقدوم القائد العام الى الاسكندرية ٠

فى الساعة ١ر٠٠ ظهرا ، دعا الرئيس على ماهر مندوبى الصحف ووكالات الانباء وابلغهم بان الوزارة قبلت استقالات رجال الحاشية الذين كانوا موضع اتهام وهم : اميرلاى حلمى

حسين بك ، قائد الفرقة الجوية حسن عاكف بك ، قائمقــــام يوسف رشاد باشا كبير اطباء اليخوت الملكية ، انطــــون بوللى بك ، محمد حسن الامين الخاص ، الياس اندراوس باشــــــا المستشار الاقتصــادى للملك ومندوب الحــــــكومة فى مجلس شركة قناة السويس .

كما ادلى الرئيس على ماهر بالتصريح التالى : تفضــــل حضرة صاحب الجلالة الملك فانعم برتبة الفريق على اللــــواء محمد نجيب بك وقد صدر المرسوم الملكى بتعيين معالى الفريق محمد نجيب بك قائدا عاما للقوات المسلحة بدرجة وزير .

فى الساعة ١٫٣٠ ظهرا ، هبطت فى مطار النزهة الطائرة المقلة للقائد العام الفريق محمد نجيب بك وبرفقته اربعة مــــن ضباط القيادة وكان فى استقباله مندوب رئيس الوزراء محيى الدين فهمى بك السكرتير العام المساعد لمجلس الوزراء وبعض كبار ضباط المنطقة الشــــمالية ويسرى قمحة بك حــــــكمدار الاسكندرية واستقلوا سيارة تتبعها وتتقدمها بعض ســــــيارات البوليس الحربى الى ثكنات مصطفى باشا وتجمع المواطنــون على طول الطريق يحيون قائد الحركة ومرافقيه ، الذين عقدوا على الفور اجتماعا على هيئة مؤتمر مغلق .

فى الساعة ٢٫٠٠ ظهرا ، اتصلت رياسة مجلس الـــــوزراء بالاسكندرية بمعتقل هاكستب بالقاهرة وطلب المتحدث باســـــم رئيس الوزراء الافراج فورا عن الاساتذة فتحى رضوان ويوسف حلمى وسعد كامل وذلك تنفيذا لحكم محكمة الدولة الصـــــادر فى ٢٩ يونية برياسة المستشار السيد على السيد وكيل المجلس

بوقف القرار الصادر من الحاكم العسكرى باعتقالهم فى حوادث ٢٦ يناير متهما الاول بانه من المشبوهين السياسيين والثانى بسبب اتصاله بجماعة انصار السلام الشيوعية ، ثم اتصل سليمان حافظ بك وكيل مجلس الدولة ومستشار الرياسة معلنا ان طائرة فى انتظار نقل الاستاذ فتحى رضوان الى الاسكندرية ومقابلة الرئيس على ماهر فى الساعة السادسة مساء .

فى الساعة ٢٫٠٠ ظهرا ، عاد محيى الدين فهمى بك السكرتير العام المساعد لمجلس الوزراء الى دار الوزارة فى بولكلى وبصحبته البكباشى محمد انور السادات مندوبا عن القيادة ودام اجتماعه بالرئيس على ماهر نحو ساعة ونصف الساعة عاد بعدها الى القيادة فى ثكنات مصطفى باشا ، ونوقشت فى الاجتماع جميع مطالب الجيش وشكاواه مؤيدة بالادلة والبراهين (والغرض من التفصيلات الجزئية الايهام باهمية الموضوعات المطروحة) واعلن مندوب القيادة بعد الاجتماع بان جميع مطالب الجيش قد اجيبت ولم يبق ثمت وجه خلاف على سلامة هذه المطالب وعدالتها ، واشار الى ان حراسة قوات الجيش للمرافق فى الاسكندرية هى من قبيل الاحتياط والمحافظة على سلامة الاهلين والرغبة المشتركة بين الجيش والبوليس فى تأكيد الامن وانتهى الى القول بان سعادة القائد العام حريص كل الحرص على ان تكون حركة الجيش خالصة لوجه الله ولخير الوطن .

فى الساعة ٣,٢٠ ظهرا ، تصدرت نشرة الاخبار اذاعـــة البيان التالى : « ورد فى بعض الصحف انه تقـــرر ان يرقى سعادة القائد العام الى رتبة فريق وان يتقاضى مرتب وزيـــر والقيادة العامة تعلن ان ما طالب به الضباط هو ان يرقى القائد العام الى رتبة فريق وان يكون فى درجة وزير وليس ان يصرف له مرتب وزير حيث ان الطلبات المادية والشخصية ما كانت يوما من الايام موضوع تفكير القائمين بالحركة ، كما انه معـــلوم للجميع ان كل ضابط لا يصرف الا مرتب الرتبة التى يحملها . »

كما اصدرت القيادة أمرا بمنع استخدام العربات الفاخرة الليموزين لركوب الضباط وعلى ان يتم التصرف فيها بالبيـــع بعد ذلك والاقتصار على سيارة الجيب .

فى الساعة ٤,١٠ عصرا ، غادر الرئيس على ماهـــر دار الوزارة ليعود لاستقبال القائد العام .

فى الساعة ٤,٣٠ مساء ، استقبل القائد العام فى ثكنـــات مصطفى باشا امير البحر محمود بدر بك قائد عام ســـلاح البحرية ويوسف حماد بك رئيس الادارة البحرية والقائمقـــام عز الدين عاطف بك قائد المدمرات العائدة من بنى غـــازى واعلنوا باسم البحرية تأييدهم للحركة،ورد الفريق نجيب معلنا، ارتياحه لروح التعاون بين اسلحة القوات المسلحة .

فى الساعة ٥,٣٠ مساء ، وصلت طلائع القوات القـــادمة من القـــاهرة واتجهت الى ملعب فـــؤاد الاول (اســـتاد الاسكندرية) وعسكرت به ، والقى القائد العام كلمة ترحيب بهم قال فيها : الحمد لله على سلامتكم . انى سعيد جدا برؤيتـــكم وكنت اود البقاء معكم مدة طويلة لولا ضيق الوقت وكثرة العمل وساعود باذن الله ومشيئته مرة اخرى لالقاكم فى احسن حال »

وصافح القائد العام ضباط الوحدات فردا فردا واستقل سيارته وقام بجولة فى المدينة شملت ميدان الاسماعيلية ومحمد علـــى وشارع توفيق وميدان محطة مصر .

فى الساعة ٦٫٠٠ مساء ، اجتمع القائد العـــام بالرئيس على ماهر فى دار الرياسة وبرفقته البكباشى انور السادات وكان الرئيس عند وصول القائد مازال يقوم برياضة المشى اليوميـــة لمدة ساعة ، واعلن القائد العام ان المقابلة جرت على انفراد بين الرئيس والقائد كما جاء فى الصحف وتتعلق ببحث جزء جديد من مطالب الجيش رأى ان يصارح بها المسئولين لضرورة البت فيها على نحو يحقق العدالة التامة بعيدا عن كل اعتبـــــار او تأثيرات خارجية ، وانتهت المقابلة قبيل الساعة الثامنة ،واعتذر القائد العام للصحفيين عن الادلاء بشىء حتى يعقد مؤتمـــره الصحفى فى الساعة التاسعة من صباح الغد ، واستقبل الرئيس فى الوقت نفسه فتحى رضوان رئيس الحزب الوطنى الجـديد الذى وصل الى الاسكندرية بالطائرة على اثر الافراج عنـــــه من معسكر هاكستب بالقاهرة .

فى الساعة ٨٫٠٠ ، اذاع القـــائد العـــــام بيانا يتضمن شكر قوات البوليس جـــاء فيه « اننى اشكركم واقــدر لـــكم مساهمتكم الفعالة للمحافظة على كيان امتنا فى هذه الظـروف واطلب منكم ان تسموا بهذه الروح الوطنية الصـــــادقة ، واذا كانت مصلحة الوطن قد اجبرتنى على ابعاد بعض حضـــرات ضباط البوليس السياسى عن الميدان لظروف قاهرة تتعـــــلق بسلامة البلاد ، الا اننى أوكد لكم اننى أكن لكل فرد منـــــكم

التقدير الكامل ،ويجب ان تعلموا ان الجيش والبوليس أسرة واحدة يجب ان تتضافر لرفع شأن الوطن والله ولى التوفيق »٠

فى الوقت نفسه قام القائد العام بجولة شملت منطقة المسلسلة وتفقد بطارية المدافع المضادة ، ومنطقة سيدى جابر وتفقد قوات سلاح الفرسان القادمة من القاهرة ، كما تفقد كتائب الجيش وسلاح خدمة الجيش المعسكرة فى مصطفى باشا٠

يروى الرئيس السادات احداث هذه الفترة على النحو التالى « دخلنا على رئيس الوزراء على ماهر وجدته مضطربا بسبب القوات المتجهة الى الاسكندرية فطمأنت باله ، وعند خروجى وجدت مقر رئيس الوزراء مليئا بالصحفيين قلت لهم لا جديد وسوف ألتقى برئيس الوزراء مرة ثانية فى السادسة مساء ٠٠ اتصلت بعلى ماهر وطلبت منه تأجيل ميعادنا الى الساعة التاسعة صباح ٢٦ » والواقع كما هو مدون فى الفقرات السابقة ، وان اللقاء فى الساعة السادسة كان على انفراد بين رئيس الوزراء والقائد العام بينما نسب السادات جميع هذه التحركات الى شخصه ٠

فى الساعة ٢٠ر٩ مساء ، وصل حافظ عفيفى باشا رئيس الديوان الى رياسة الوزارة واجتمع بالرئيس على ماهر وكان قد أمضى خمس ساعات بقصر رأس التين (حيث انتقل اليه الملك سرا فى الصباح الباكر من اليوم) ، وصدر مرسوم ملكى بتعيين على ماهر حاكما عسكريا ، وفى الوقت نفسه قصد الهلالى باشا واعضاء وزارته قصر رأس التين (المقر الرسمى للدولة فى الاسكندرية) وقيدوا اسماءهم فى سجل التشريفات للشكر على قبول استقالتهم كما جرى العرف ٠

فى الساعة ١٠٫٠٠ مساء ، بدأ اجتماع ضباط القيادة برياسة الفريق محمد نجيب وكان القرار الاول هو تقسيم القوات القادمة من القاهرة الى مجموعتين من المشاه والمدرعات والمدفعية الاولى لمحاصرة قصر المنتزة بقيادة البكباشى حسين الشافعى والثانية لحصار قصر رأس التين بقيادة القائمقام احمد شوقى والبكباشى عبد المنعم امين وعبد المنعم عبد الرؤوف وذلك لانه لم يعرف يقينا مكان وجود الملك حتى هذا الساعة .

انتقل الاجتماع بعد ذلك الى مناقشة مصير الملك وذلك ان الخطة التى تمت الموافقة عليها فى القاهرة اقتصرت على الموافقة على انذار الملك ومطالبته بالتنازل عن العرش لابنه الرضيع ، وكان يوم ٢٥ محددا لتقديم الانذار ثم تقرر تأجيله يوما لكى تسترد القوات القادمة من االقاهرة انفاسها فضلا أن بعض المدرعات تنقصها بعض التجهيزات ، بينما قوات الاسكندرية كانت تتالف من كتيبتين الا ان القيادة لم تحاول اشراكها فى عمليات الحصار مكتفية بقيامها بتأمين المرافق .

وكان القرار ان الملك بعد تنازله يترك وشأنه الا اذا ابدى مقاومة ، ثم ان جمال سالم اثار مسألة مصير الملك فاحتدم النقاش حتى الساعة الثانية من صباح اليوم التالى وانقسم المجتمعون فريقين الاول يطالب برأس الملك ويضم جمال سالم وعبد المنعم أمين وقيل زكريا محيى الدين ، وكان فى الجانب الاخر اللواء نجيب ويوسف صديق

وحسين الشافعى وانور السادات واحمد شوقى (كما فى روايته لى) ولاح للواء نجيب ان من حق بقية اعضاء المجلس ممن بقوا بالقاهرة ان يؤخذ رأيهم فى هذه القضية المصيرية ، وعلى هذا استقل قائد الجناح جمال سالم طائرة الى القاهرة واجتمع ببقية اعضاء المجلس وهم : جمال عبد الناصر وعبدالحكيم عامر وحسن ابراهيم وكمال حسين وصلاح سالم وعبد اللطيف البغدادى وخالد محيى الدين الذين اقروا الرأى بان يترك الملك لشأنه على ان يغادر البلاد فى موعد محدد ، ولم يصل الرد الا مع فجر اليوم التالى .

فى خلال هذين اليومين تلقت القيادة بعض برقيات التاييد بالرغم من ان الصحف دابت على ان تقدم لها بانها الاف البرقيات ، وما نشر منها فى الصحف حتى يوم ٢٥ من يوليو يشمل : اللجنة الوطنية العليا بجامعة فؤاد ، أطباء المستشفيات الجامعية ، هيئة التدريس بجامعة فاروق ، أهالى شبرا صورة مركز ديرب نجم ، موظفو وعمال وطلبة الازهر بطنطا ، سكرتارية نقابة الاطباء البيطريين ، تجار وعمال شارع محمد على ، لواءات الجيش فى المعاش ، اتحاد الكونستبلات عنهم محمد خالد ، اللجنة التنفيذية العليا لضباط البوليس والادارة عنهم توفيق حمدى ، جمهور المصلين بمسجد الكردى روض الفرج .

السبت ٢٦ يوليو

كان يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ من أيام السبت الموافق الرابع من ذى القعدة ١٣٧١هـ ، ومنذ فجر اليوم انتقل النشاط السياسى والعسكرى الى الاسكندرية واصبحت القاهرة فى خلفية المسرح ، واتخذ هذا النشاط طابعا مثيرا تخللته سلسلة من المفاجآت الدرامية بددت ذلك الوهم الذى استولى على كثيرين بان الحركة اصبحت تمر بمرحلة دوران روتينية ، حتى ان الصحافة الانجليزية كانت تشير بحذر الى امكان وقوع تطور مفاجىء للاحداث بما فى ذلك جريدة التايمز المحايدة التى راحت تتساءل قائلة : لا نعرف عما اذا كانت هناك تطورات غير منظورة لاتزال طى الكتمان ؟ ، وقد صدق حدسها كما نتابع احداث هذا اليوم ساعة بساعة بل دقيقة بدقيقة على النحو التالى :

فى الساعة ١٫٠٠ صباحا (بالاسكندرية) بدأ رئيس الوزراء على ماهر باشا اتصالاته من جناحه بفندق سان استيفانو اذ لم يغف أكثر من ساعتين ، ذلك لان وصول قوات عسكرية من القاهرة تمثل اسلحة الجيش المختلفة اثارت شكوكه بالرغم من تأكيدات القيادة .

فى الساعة ٥٫٠٠ صباحا (بالاسكندرية) وقبل ان تشرق الشمس بدأت تحركات القوات المتجمعة فى ثكنات مصطفى باشا وملعب الملك فؤاد (استاد الاسكندرية) وسيدى بشر وتشمل مشاة فى سيارات النقل والجيب ومدرعات وسيارات لاسلكى ودبابات ومدافع مضادة ومدافع ميدان .

في الساعة ٧٫٠٠ صباحا (بالاسكندرية) بلغت القــوات المتحركة مشارف قصر المنتزة واحاطت به بقيادة البـــكباشى حسين الشافعى وسدت جميع المنافذ الموصلة اليـــه ورابطت قوات اخرى شرقى القصر فى المعمورة واحتلت الامـــاكن المرتفعة المشرفة على القصر ووجهت الدبابات مدافعها نحوه ، يقول البكباشى حسين الشافعى فى اعترافاته « كان على هــذه القوات (أى القادمة من القاهرة) ان تنقسم قسمين الاكـــبر لحصار المنتزة ، اذ كان المعروف ان الملك مازال مقيمــا فيه ، فحاصرنا القصر بالدبابات والسيارات المدرعة ووحدات المدفعية والكتيبة ١٣ مشاة ، وقمت بتوزيع القوة ومررت بنفسى على مداخل القصر حتى وصلت الى أبى قير لأحصـــر كل الزوارق التجارية واليخوت التى قد تستعمل ، وظللنا فى اماكنا حـــتى الظهر ثم عدت بمفردى الى مقر القيادة فى مصطفى باشـــا لاتابع الترتيبات التى اعددناها فى الليلة السابقة وقـــد تم تنفيذها ٠٠»

ومعنى هذا ان انتقال الملـــك فى فجر يوم ٢٥ الى قصر راس التين ظل سرا تجهله القيادة بدليل أن القســـم الأكبر من القوات وجهته الى حصار قصر المنتزه ، ولم تتبين أهمية حصار قصر راس التين الا بعد الاشتباك الأول بين قوات الملك والقوات المحاصرة للقصر ٠

في الساعة ٥ صباحا (بالقاهرة) مـــع ضوء النهار تحركت قوات من أسلحة الجيش المختلفة تتقدمها العربات المصفحـــة والدبابات وحاملات مدافع الميدان قاصدة قصر عابدين ، وسبق

خروجها من الثكنات بالعباسية والماظة تعزيز الحراســـة فى المواقع الحساسة فى القاهرة بمزيد من المدرعات والمصفحات ، وقطعت منافذ الطرق المـــؤدية الى القصر وانتشر الجنود فى رحبة الميدان فى مربعات تشكيل ، ولم تحاول القوات دخـول القصر بل لازمت أمكنتها أمام البوابة وخارج أسواره وقد انتدبت بعض الضباط لدخول القصر للتفاهم مع الحرس وكان فى ثكنات الحرس الملكى المجاور للقصـــر بعض الضباط والجنـود ولم يخرجوا ، وعاونت قوات البوليس أسلحة الجيش فى عملها ، وفى الوقت نفسه تحركت قوات أخرى واتجهت الى قصر القبة تشمل مشاة ومدرعات ودبابات ومدافع ميدان وأحكمت الحصار حول القصر ومنعت موظفى القصر من الدخول ، وكانت تجرى بين لحظة وأخرى اتصالات مع القيادة بالاسـكندرية بينما كان سرب من الطائرات يحلق على ارتفاع منخفض .

فى الساعة ٧ر٤٥ (بالاسكندرية) وصـــلت قوات كبيرة وحاصرت قصر رأس التين بقيـادة البكباشى عبد المنعـم أمين واشتلمت على وحدات من المشاه ودبابات ومصفحات ومدافـع ميدان وكانت الخطة أن تقف القوات المصفحة فى الخط الاول من الحصار تليها فى الخط الثانى قوات المشاة ثم حدث تغيير بسبب خطأ أو لعدم وضوح التعليمات فوقفت المصـــفحات فى الخط الثانى وتقدم المشاة ودخلت بعض هذه القوات الى فنـاء القصر من باب الجراج وحاصـرت قاعة العـــرش مما أدى الى التحرش بقوات الحرس وتبادل بعض الطلقات ، واقيمت عدد المداخل المؤدية الى القصر مدافع من عيار ١٧ رطلا وصـــوبت

هدفعية الساحل فى جهة الانفوشى مدافعها من عيار ٢٥ رطـلا الى المقر ايضا وحلق سرب مؤلف من ثلاث قاذفات كبيرة فوق القصر على ارتفاع منخفض ومنعت القوات الدخول والخروج من القصر وكان اللواء عبد الله النجومى باشـــا نائب رئيس الياوران يريد الخروج من القصر فمنع من ذلك كما منع النبيل عباس حليم من الدخول ، وفى الوقت نفسه اغلقت الميـنـــاء وأديرت مدافع الوحدات البحرية وخفر السواحل الى أهدافهـا وقطعت خطوط التليفون مع القصر ولكن تبين أن فى القصـر خطا تليفونيا سريا يتصل مباشرة مع الخارج دون أن يمر بالمركز العام لسنترال التليفون وهو الذى استخدمه الملك فى الاتصال برئيس الوزراء والسفير الامريكى ٠

فى الساعة ٨,٠٠ صباحا (بالاسكندرية) دق جـــرس التليفون فى غرفة رئيس الوزراء بالفندق وكان المتحدث المـلك فاروق عن طريق الخط السرى (ذكر محمد حسن الشماشرجى بعد ذلك ان يهوديا مصريا يـــدعى ايلى من المتخصصين فى الاتصـالات اللاسلكية كان يقوم بهذه المهمـة ٠٠ ، والله أعلم) وابلغه ان القصر محاصر وان بعض قوات الجيش تهاجم القصر من ناحية الجراجات وان بعض المدافع اطلقت عدة قذائف وان نائب كبير الياوران (اى النجومى باشا) ذهب ليســـتوضح الموقف فجرى التحفظ عليه (منع من الخروج فقط) ٠

وقبل أن نسترسل فى رواية الاحداث يحسن أن نبين نوعية القوات الداخلية المدافعة عن القصر والقوات الخارجيـــــة

المحاصرة له ، فالقوات الداخلية كانت تشمل قوات الحرس الملكى وعليها الاميرلاى محمد أبو النصر والصاغ عبد الله رفعت ، وقوة حرس الهجانة وآلاى ومدافع ماكينة وعليها البكباشى عبد المحسن كامل مرتجى (قائد عام القوات البرية بعد ذلك) وقوة بوليس القصر وعليها الاميرلاى أحمد كامل بك ، وقوة الحرس الخاص وعليها اليوزباشى حسين عرفة ، وكانت أكبر رتبة عسكرية يحملها اللواء عبد الله النجومى باشا نائب رئيس الياوران ٠

أما القوات المحاصرة للقصر فكانت (كما سلفت الاشارة) بقيادة البكباشى عبد المنعم أمين ومعه البكباشى عبد المنعم عبد الرؤوف واليوزباشى فتح الله رفعت واليوزباشى خالد فوزى ، ويروى عبد المنعم أمين للمؤلف موجزا لما حدث بقوله : « ٠٠ لم نكن نعرف أين هو (أى الملك) ، أعطيت قوات لحصار رأس التين ومعى عبد المنعم عبد الرؤوف أقدم الضباط (مع دبابات وعربات مصفحة ومشاه) وضربنا حصارا حول القصر ومنع الدخول والخروج ٠٠ سمعت ضرب رصاص من ناحية الميناء ، وجدت ٣٠ عسكريا منبطحة أرضا يضربون على شبابيك السراى نتيجة طلقة خطأ فعملت على الفور بتصحيح الوضع »، ويفصل اليوزباشى فتح الله رفعت الصورة فى اعترافات له بقوله : « تلقيت صباح يوم ٢٦ أمر كتابيا من زكريا محيى الدين عن طريق خالد فوزى يطلب منا فيه التوجه الى قصر رأس التين مع كتيبة (قائد الجناح سابقا) عبد المنعم عبد الرؤوف الذى عرفنى به البكباشى عبد المنعم أمين الذى كان مشرفا على حصار القصر ، كانت تعليمات زكريا محيى الدين تقضى بأنه

اذا بلغت الســـاعة الثانية عشرة ظهرا ولم يوقـــع الملك وثيقة التنازل فعلينا أن نضرب السراى بالمدفعية ..

« وقد تحدثنا مع قادة ضباط الحرس (عبد الله النجومى وعبد الله رفعت) وحاولنا اقناعهما بان الامر جد ولا تردد فيه وذلك بعد أن كان قد حدث تبادل محدود لطلقات رصاص ... وقبل الثانية عشرة رفعت السراى العلم الابيض (؟) واتصل عبد المنعم أمين بالقيادة .. »

ومن داخل القصر المحاصر يصور اليوزباشى حسين عرفة من قوة الحرس الخاص فى اعترافات منشورة له بقوله : فى ٢٦ يوليو حاصرت (اى الدبابات والمدرعات)قصر رأس التين وقامت وحدات الحرس من الهجانة ومدافع الماكينة التى كان يقودها البكباشى عبد المحسن كامل مرتجى بالضـــرب على الدبابات وحدث تبادل لاطلاق النيران .. طلب الملك رجال الحـــرس الخاص وبوليس القصـــور الى اجتمـــاع حضره محمد حسن (الشماشرجى) والاميرلاى محمد أبو النصر مدير مشاه الحرس الملكى والياور على مقلد والياور حسن عاكف .. وقال لهم : « عمروا مدافعكم وخذوا بالكم من الاولاد » ، ولما قيـل له أن هناك مدفعية مصوبة على صالة القصر تراجع فورا وقال « طيب امنعوا الضرب .. » أسرعت بابلاغ الهجانة وتوقف الضرب فعلا .. وطلبت قوات الجيش تسليم (أنطون) بوللى (والاميرلاى) حلمى حسين ووافق الملك على تسـليم حلمى حســين وقمت شخصيا بتسليم حلمى حسين الى ضابط المدفعية خالد فـــوزى الذى سلمه الى عبد المنعم أمين الذى كان موجـودا فى طابية قايتباى » .

في الساعة ٨٫٣٠ صباحا ، اسرع الرئيس الى قصر التين بصحبة ياوره يوزباشى عادل طاهر فافسحت القوات المحاصرة لسيارته الطريق وكان باب القصر مغلقا من الداخل فنزل الياور وطرق الباب ففتح احد الحراس طاقة صغيرة لمعرفة القادم فلما عرف ان القادم هو رئيس الوزراء فتح الباب على الفور ودخل على ماهر مسرع الخطى فوجد الملك واقفا فى حديقة القصر بملابس البحرية فتقدم اليه وحياه ولم تدم المقابلة سوى عشر دقائق اوضح الرئيس فى خلالها حقيقة الموقف وخطورته واكد للملك ان الذين قالوا له غير ذلك يضللونه كما ذكر للملك انه لم يتسلم بعد مطالب الجيش رسميا اذ هو على موعد مع القائد العام فاستأذن لمقابلته (وفى رواية اخرى ان الملك استقبل رئيس وزرائه فى غرفة نومه بملابسه الداخلية) والرواية الاولى اقرب الى الواقع .

في الساعة ٩٫١٠ صباحا، وصل رئيس الوزراء الى مقر الحكومة فى بولكلى وكان قد سبقه اليها القائد العام فى موكب تحيط به عدة سيارات من سيارات البوليس الحربى وكانت الجماهير على جانبى الطريق (والمصطافون على الشاطىء) تهتف : يحيا نجيب حامى الشعب ، يحيا نجيب محطم الطغيان ودخل القائد العام الى مكتب رئيس الوزراء لحين عودته من القصر وكان بصحبته ضابطان هما : جمال سالم وانور السادات وبعد عشر دقائق عاد على ماهر ودام الاجتماع نحو الساعة، ماذا جرى خلالها ؟ لقد كان القائد العام واعضاء القيادة بالاسكندرية عاكفين منذ الليلة السابقة على اعداد انذار الى الملك يطلبون فيه تنازله عن العرش لابنه أحمد فؤاد ، وقيل

كان الانذار فى صورته الاولى يتضمن اشارات محددة الى عدد من الانحرافات الفردية مما لايجوز أن تتضمنها وثيقة تاريخية، وأن المناقشات استمرت مفتوحة حتى فجر هذا اليوم بعد عودة قائد الجناح جمال سالم من القاهرة واستفتاء أعضاء القيادة الموجودين بالقاهرة بشأن مصير الملك كما سبق ذكره .

أما كيف تلقى على ماهر المفاجأة فتقول رواية صحفية « ان اللواء نجيب أخرج ورقة فى حجم الفولسكاب وسلمها لاحد الضابطين فتسلمها الضابط (انور السادات) بعد ان رفع يده بالتحية العسكرية ثم فضها وأخذ يقرأ منها بصوت عال كلمات الانذار فلما انتهى من القراءة سلم الورقة الى رئيس الوزراء ورجع خطوة الى الوراء وأدى التحية العسكرية ، وتقول الرواية ان رئيس الوزراء لم يبد انه فوجىء اذ رفع عينيه الى القائد العام وقال : هل قدرتم كل شىء ؟ ولم ينتظر جوابا بل اعد نفسه للذهاب الى القصر ، وخرج ماهر ونجيب من الباب الخلفى تفاديا من مقابلة الصحفيين ، وكان رئيس الوزراء يحمل مظروفا يحتوى على الانذار ، وبعد ان صافح القائد استقل سيارته الى رأس التين ، بينما استقل القائد العام سيارته وعاد بموكبه العسكرى الى ثكنات مصطفى باشا حيث اعلن ان موعد المؤتمر الصحفى قد تقرر تأجيله الى الساعة الحادية عشر صباحا » .

فى الساعة ١٠ر٢٥ صباحا ، عاد الرئيس على ماهر الى قصر رأس التين للمرة الثانية ليقدم مطالب الجيش التى تتضمن تنازل الملك عن العرش لابنه ومغادرة البلاد فى اليوم نفسه

وظل مجتمعا بالملك نحوا من نصف ساعة وبدأ بالمهيد شفهيـــة بمضمون الانذار باسلوب رفيق وبين للملك جميع الظـــروف المحيطة به وان لا فائدة من المواجهة العسكرية التى قد تتحول الى حرب اهلية اذ ان حركة الجيش مؤيدة من الشعب كله وذلك قبل ان يقدم اليه الانذار وبدأ على الملك التجهم ولكنه ظـــل متماسكا وفى النهاية اقتنع بجدية الموقف ووافق على ما جـــاء بالانذار من التنازل عن العرش ومغادرة البلاد فى الســـاعة السادسة من مساء نفس اليوم على ان يكـــون رئيس الوزراء والسفير الامريكى فى وداعه وان يتم ذلك بالاكرام اللائـــق الذى يقتضية البروتوكول فى حالة تنازل رئيس الدولة عـــن منصبه ، اذ يقضى القانون العسكرى فى حالة تنازل المـــلك (والقائد الاعلى للقوات المسلحة) عن عرشه ان يودع وداعـــا عسكريا الى النهاية ويراعى اتمام هذا المراسم كاملة .

انهى رئيس الوزراء المقابلة بان وثيقة التنازل سوف ترسل الى جلالته لتوقيعها فابدى الملك ملاحظة اخـــيرة بان يكتب التنازل على ورق لائق وبصيغة تحفظ كرامة رئيس الدولة ، كما وافق رئيس الوزراء على ان يكون ســـفر الملك على اليخت المحروسة الى الجهة التى يقررها بصحبة زوجته وابناءه وبعض خدمه الخصوصيين ، واستثنى من هذه المطالب طلب الملك فى أن تصحبه المحروسة حراسة من المدمرات حتى المياه الاقليميـــة (وهو ما رفضه القائد العام) .

وفيما يلى نص الانذار الموجه الى الملك :

« من الفريق اركان حرب محمد نجيب باسم ضباط الجيش ورجاله الى جلالة الملك »

« أنه نظرا لما لاقته البلاد فى العهد الاخير من فوضى شاملة
« عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور
« وامتهانكم لارادة الشعب حتى أصبح كل فرد من أفراده
« لايطمئن على حياته أو ماله أو كرامته . ولقد ساءت سمعة
« مصر بين شعوب العالم من تماديكم فى هذا المسلك حتى
« أصبح الخونة والمرتشون يجدون فى ظلكم الحماية والامن
« والثراء الفاحش والاسراف الماجن على حساب الشعب الجائع
« الفقير .

« ولقد تجلت آية ذلك فى حرب فلسطين وما تبعها من
« فضائح الاسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت
« لتدخلكم السافر مما أفسد الحقائق وزعزع الثقة فى العدالة
« وساعد الخونة على ترسم هذا الخطأ فأثرى من أثرى وفجر
« من فجر وكيف لا والناس على دين ملوكهم .

« لذلك قد فوضنى الجيش الممثل لقوة الشعب أن أطلب من
« جلالتكم التنازل عن العرش لسمو ولى عهدكم الامير أحمد
« فؤاد على أن يتم ذلك فى موعد غايته الساعة الثانية عشرة من
« ظهر اليوم السبت الموافق ٢٦ يوليو ١٩٥٢ والرابع من ذى
« القعدة سنة ١٣٧١ ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من
« مساء اليوم نفسه .

« والجيش يحمل جلالتكم كل ما يترتب على عدم النزول
« على رغبة الشعب من نتائج .

فريق اركان حرب محمد نجيب
الاسكندرية فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢
٤ من ذى القعدة ١٣٧١

في الساعة ١١٫٠٠ صباحا ، عاد رئيس الوزراء الى دار الرياسة ، وفي الطريق تقدم بعض الشباب وفتحوا باب السيارة وحاولوا حمل الرئيس فوق رؤوسهم ، واتصل بالقائد العام ودعاه للاجتماع به ، وحول هذا الوقت وصل السفير الامريكي جيفرسن كافرى واجتمع بالملك لفترة قصيرة وذكر شاهد عيان ان الدموع كانت تترقرق في عينه بعد خروجه ، وعاد بعدها السفير الى الرياسة واجتمع برئيس الوزراء لمدة ربع ساعة وكان ذلك بناء على طلب السفير ، وعلى اثره حضر المقابلة الرئيس والوزير المفوض البريطاني مستر كرزويل (لغيابه السفير في فرنسا) وفي الوقت نفسه استقبل القائد العام قبل مغادرته ثكنات مصطفى باشا مستر سمسون مستشار السفارة الامريكية حاملا رسالة خاصة من السفير .

في الساعة ١١٫٤٠ صباحا ، اجتمعت في مقر الوزارة في بولكلي الهيئة التي تولت صياغة تنازل الملك عن العرش وتألفت من : رئيس الوزراء على ماهر باشا ، رئيس مجلس الدولة د . عبد الرزاق أحمد السنهوري باشا ، وكيل مجلس الدولة ومستشار رياسة الوزراء سليمان حافظ بك ، ووزير العدل محمد على رشدي ، ووزير التجارة ابراهيم عبد الوهاب بك ، كما اشترك في الاجتماع القائد العام لواء أ . ح . محمد نجيب وضابطين من ضباط قيادة الحركة هما قائد جناح جمال سالم وبكباشي محمد أنور السادات ، وفي خلال الاجتماع احتاجت الهيئة الى الرجوع الى بعض النصوص الدستورية فارسل في طلبها من مكتبة محكمة استئناف الاسكندرية ، ثم دعي الى الاجتماع يوسف شلبي بك مدير الادارة العربية بالقصر .

فى الساعة ١٢,٠٠ ظهرا ، عاد القائد العام ومرافقوه الى ثكنات مصطفى باشا وعقد مؤتمرا عسكريا اشترك فيه ممثلون لجميع الوحدات مع قادتهم ، وفى خلال ذلك استقبل القائد العام لاول مرة عددا من الشخصيات السياسية حتى الساعة الثالثة منهم : احمد لطفى السيد باشا ، الوزير واول مدير لجامعة القاهرة ، بهى الدين بركات باشا (احد الاوصياء بعد ذلك) ، ابراهيم عبد الهادى باشا رئيس حزب الهيئة السعدية ، محمد حسين هيكل باشا رئيس حزب الاحرار الدستوريين ، مكرم عبيد باشا رئيس حزب الكتلة الوفدية ، ومن الوزراء السابقين محمد على علوية باشا ودسوقى اباظة باشا ، واحمد عبد الغفار باشا (ليس بينهم سياسى وفدى) ، وكانت مقابلات قصيرة أعلن بعدها القائد العام : أن حركة الجيش كانت فى الواقع من وحى شعور البلاد والهامها وان الجيش لم يقم بحركته الا لتحقيق اهداف البلاد التى انعقد عليها اجماع الامة .

فى الساعة ١,٠٠ ظهرا ، انتهت هيئة الصياغة من اعداد وثيقة التنازل عن العرش بعد ان اضيفت اليها فقرة اخيرة أقرها السنهورى باشا بناء على ملاحظة أبداها قائد الجناح جمال سالم وهى « نزولا على ارادة الشعب » (وان كان لم يجر استفتاء للتعبير عن هذه الارادة) . وخرج وكيل مجلس الدولة سليمان حافظ بك الى قصر رأس التين حاملا وثيقة التنازل (وفى رواية ان الذى حملها صلاح الشاهد تشريفاتى رياسة الوزراء .. والاولى هى الصحيحة) ويصف شاهد عيان هذه المهمة الحساسة على النحو التالى « ذهب سليمان بك

حافظ الى قصر رأس التين يحمل وثيقة التنازل ليوقعها الملك.. القصر هادى اشبه ببيت تركه سكانه . استقبله احـــد ضباط الحرس . خف الاميرلاى احمد كامل بك قائد بوليس القصـــر لاستقباله . تقدم الى باب التشريفات وصعد به الى الديـــوان الملكى وانحرف الى صالة واسعة فى وسطها مائدة مستديرة . جلس سليمان بك على مقعد فى ركن الصالة . ذهب الاميرلاى أحمد كامل ليخبر الملك بحضور وكيل مجلس الدولة (والذى قيل ان الملك اطلق عليه لقب التمساح العجوز) .. دخل الملك الصالة وبعد أن استوثق من قانونية صياغة الوثيقة وقع عليهـا فى الركن الاسفل الايسر من الورقة ثم أعاد التوقيع بيـد ثابته فى الركن العلوى الايمن ، وسبق ذلك أن الملك أعـد كتـابا من نسختين ضمنه اسماء الاوصياء على العرش حيث ان الدســتور ينص على ان يختار الملك الاوصياء على العرش ويكتب اسماءهم من نسختين توضعان فى مظروفين احدهما فى ديـــوان الملك والثانى فى خزانة مجلس الوزراء ثم يفتح المظروفان امـــام البرلمان .

وفيما يلى نص وثيقة نزول الملك فاروق عن العرش :

« أمر ملكى رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢

« نحن فاروق الاول ملك مصر والسودان

« لما كنا نتطلب الخير دائما لامتنا ، ونبتغى سعادتها ورقيها

« ولما كنا نرغب رغبة أكيدة فى تجنيب البلاد المصاعب التى

« تواجهها في هذه الظروف الدقيقة، ونزولا على ارادة الشعب:

« قررنا النزول عن العرش لولى عهدنا الامير أحمد فـؤاد

« وأصدرنا أمرنا بهذا الى حضرة صاحب المقام الرفيع على

« ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه .

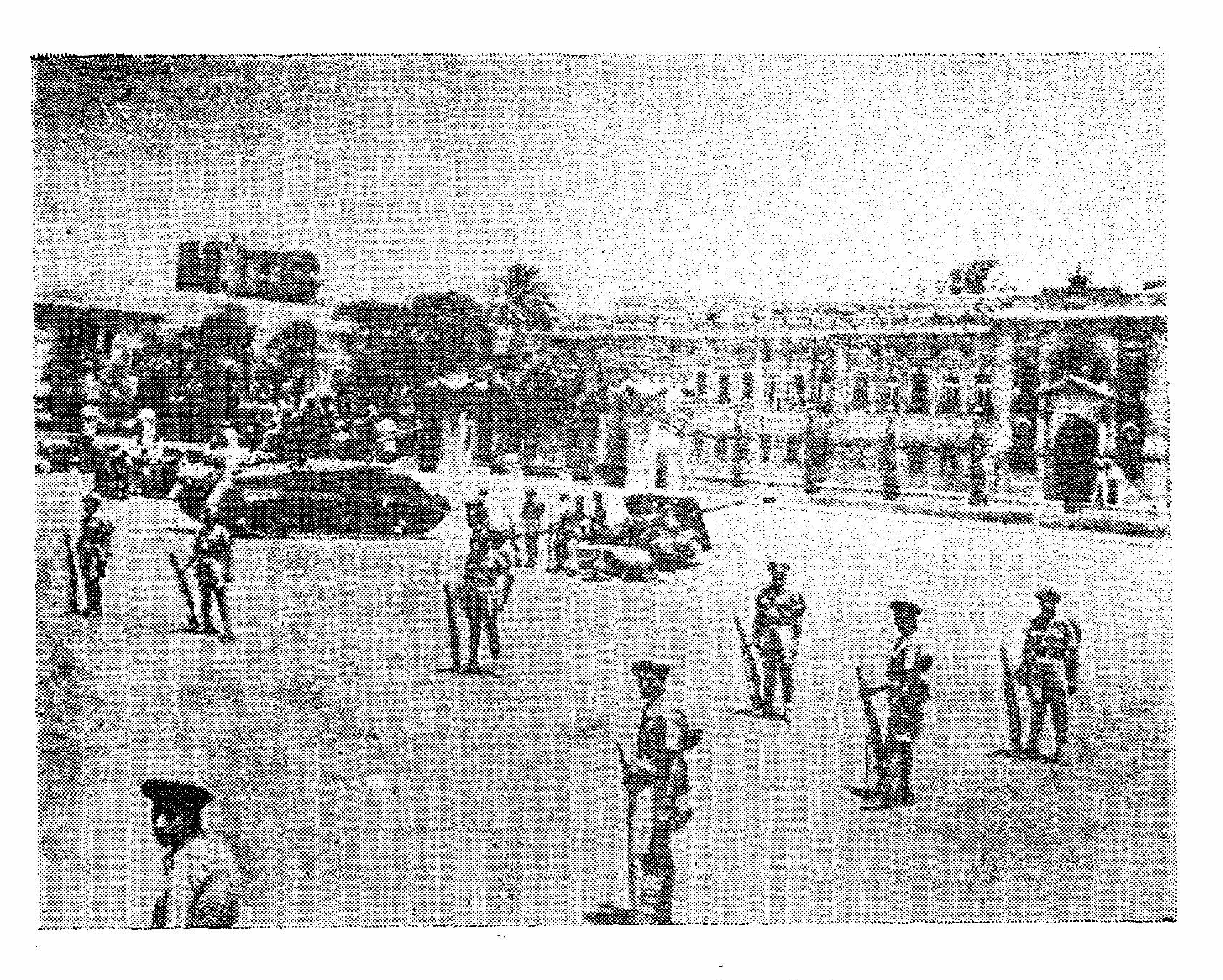
فاروق



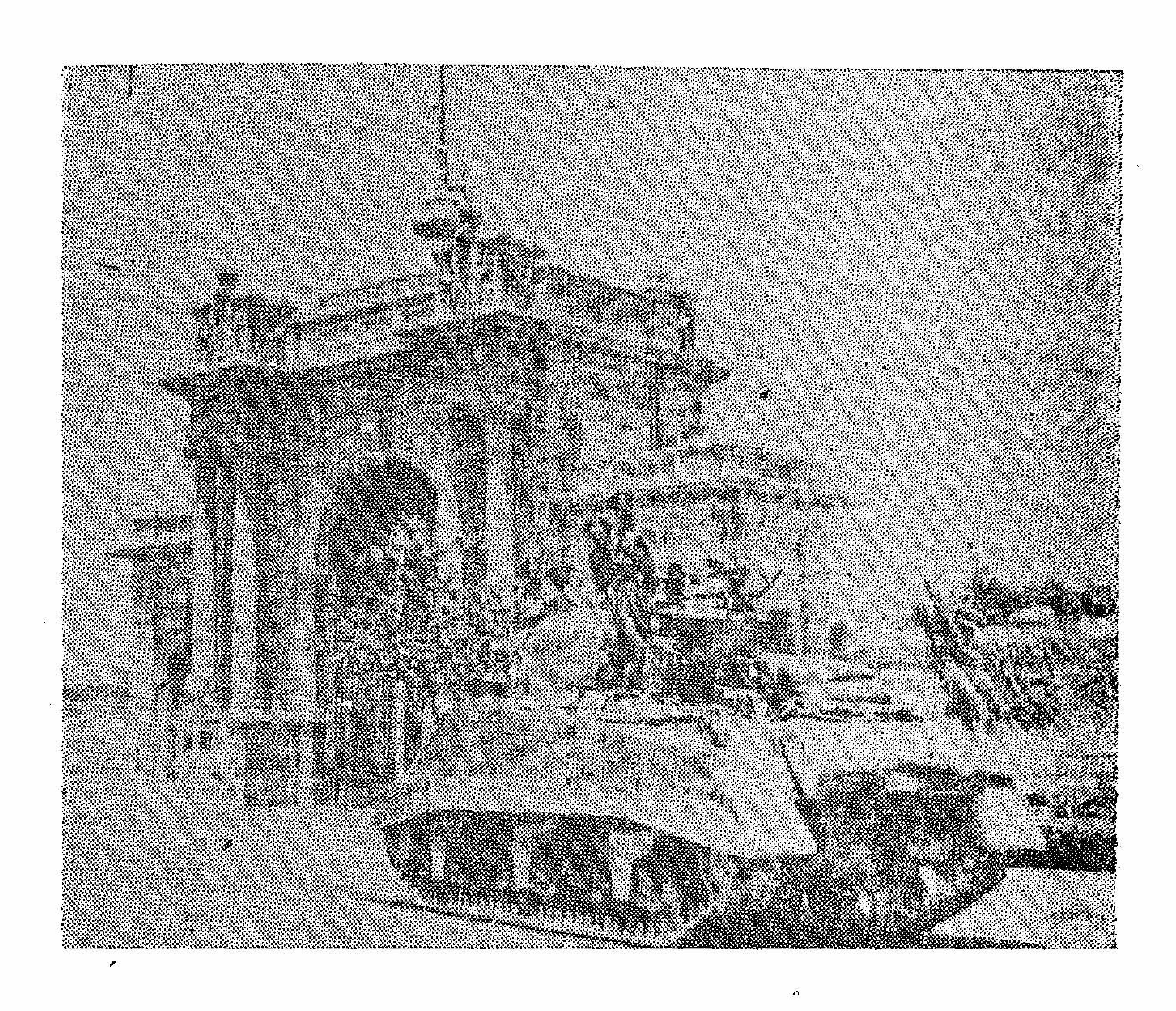
الرئيس بين جماهير الشعب الذى التفت حوله
وبايعت حركة الجيش



المؤلف مـع موكب قادة الحركة فى رحلة الصعيد
بعد ستة اشـهر من يوم ٢٣ يوليو



حصار قصر عابدين يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢



حصار قصر القبـة فى يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢

« صدر بقصر رأس التين فى ٤ من ذى القعدة سنة ١٣٧١ ،
« ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ .

فى نحو الساعة ٢ر٠٠ ظهرا ، عاد سليمان بك حافظ الى دار الرياسة حاملا وثيقة التنازل والمظروفين اللذين يحتويان على اسماء اعضاء مجلس الوصاية .

فى الساعة ٢ر٤٥ ظهرا ، انصرف رئيس الوزراء الى داره استعدادا للقيام بمهمة وداع الملك السابق عند مغادرته المياه المصرية .

وفى خلال هذه الساعات طفقت اذاعة القاهرة تعلن عن انباء هامة تترقب اذاعتها فى الساعة السادسة من مساء اليوم، ومع ذلك فلم يعد نزول فاروق عن العرش ومغادرته البلاد فى مساء نفس اليوم سرا بل شاع وذاع منذ الساعة الحادية عشر صباحا ، وراحت المظاهرات تجتاح الاسكندرية هاتفة : حى على الفلاح جاء وقت الاصلاح ، ليحيا نجيب منقذ البلاد ومحطم الطغيان ، ثم اعلن ان الوثائق ستذاع فى الساعة الثامنة من المساء .

هذا شريط لاحداث اليوم حتى ساعة توقيع وثيقة النزول على العرش عنى المؤلف بجميع تفاصيلها من شتى المصادر الوثيقة ، واستكمالا للصورة وتوكيدا لالتزام المؤلف بالحيدة والامانة فى عرض الحقائق التى اصبحت فى زمة التاريخ يثبت روايتين عن احداث اليوم الاول من كتاب كلمتى للتاريخ للرئيس محمد نجيب والثانية من كتاب البحث عن الذات للرئيس محمد انور السادات الاول صدر عام ١٩٧٥ ومؤلفه بعيد عن الحكم والثانى عام ١٩٧٨ ومؤلفه رئيس للدولة .

تقول رواية الرئيس نجيب « توجهت لمقابلة على ماهر فى رياسة الوزراء لتسليمه الانذار ليحمله الى الملك فى التاسعة صباحا ، ووصل على ماهر بعد لحظات من قصر راس التين حيث كان يقابل الملك الذى استدعاه من منزله للاطمئنان على الموقف ، وقدمت له انذار الجيش للملك بضرورة توقيع وثيقة التنازل عن العرش قبل الثانية عشرة ظهرا .. ارتجفت شفتا على ماهر وهو يسمع حديثى وشحب وجهه ولكنه تجلد وقال لى « ذى ما تشوفوا » ثم غادر بولكلى الى القصر ثانية .. وغادرت بولكلى الى ثكنات مصطفى باشا وتحادثت مع ذكريا محيى الدين للتأكد من استعداد قواتنا وأطمأننت لما سمعته منه ، ولم يكن الخبر قد تسرب حتى هذه اللحظة الى أحد حتى ولا الى ضباط الجيش الذين حاصروا القصر فقد اعتمدت على السرية واعتبرتها أهم سلاح من أسلحتنا ..

« وقبل الظهر توجهت الى بولكلى مرة ثانية ومعى جمال سالم وانور السادات واطلعنا على الوثيقة التى اعدها الدكتور عبد الرزاق السنهورى رئيس مجلس الوزراء وسليمان حافظ وكيل هذا المجلس والتى كانت فى صيغة أمر ملكى مستقلهم ديباجته من الدستور . وافقت على الصيغة بعد اضافة عبارة اقترحها جمال سالم وأيده فيها الدكتور السنهورى وتفيد بأن النزول عن العرش كان استجابة لرغبة الامة .. وغادرت مكتب على ماهر فى بولكلى وذهبت الى ثكنات مصطفى باشا حتى حضر سليمان حافظ بعد توقيع الملك على وثيقة التنازل عن العرش .. »

وتقول رواية الرئيس السادات « فى التاسعة من صباح ٢٦ يوليو اتجهت ومعى اللواء محمد نجيب (؟) الى بولكلى . كان فى البهو المؤدى الى حجرة رئيس الوزراء عـــــدد ضخم من الصحفيين والكل يتطلع الى (؟) ويسأل ما الاخبار .. وبعـد ان دخلنا حجرة على ماهر لم اضيع وقتا (؟) ففتحت الحقيبـة التى فى يدى واخرجت منها الانذار الموجه من مجلس قيـــادة الثـــورة وهو بخط يدى (؟) الى الملك وبدأت اقرؤه .. وفى العاشرة والنصف من تسليم الانذار أتصل بى (؟) على ماهـــر رئيس الوزراء من مقره فى بولكلى بعد عودته من مقابلـــة الملك وأبلغنى (؟) ان الملك قبل الانذار ورجانى (؟) ان الحق به فى مكتبه للاتفاق على صيغة التنـــازل .. ذهبت الى مكتب على ماهر مع احد الزملاء المرحوم جمال سالم حيث اطلعنا على صيغة التنازل ثم ارسلناها الى الملك فوقعها وعلى الفـــــور اتصلت (؟) بقيادة المحروسة يخت الملك الخاص وطلبت اعداده للابحار .. فى قشلاق مصطفى باشا جلست (؟) مع اخوانى فى القيادة ممن كانوا معى (؟) بالاسكندرية نتلقى التهـــانى من مواكب رجال الاحزاب وكبار البشوات والبكوات والاقطاعيين .

ونظرة مقارنة لهاتين الروايتين فى ضوء السرد التفصيلى الذى أورده المؤلف يتبين مدى التناقض بينهما فضلا عن أن الرئيس السادات نسب كل التحركات الى شخصه منكرا دور القائد العام الذى جعله تابعا له فضلا عن اصداره الاوامر الى قيادة البحرية وهو بعد بكباشى اشارة مقره رفح ليست له صفة خاصة تجيز له هذا التصرف .

وفى خلال هذه الساعات التى سبقت مغادرة الملك للبـلاد فى الساعة السادسة جرت احداث اخرى نستكمل بها صورة ذلك اليوم التاريخى منها .

- ارسلت وزارة الخارجية برقيـــــة عاجلة الى جميع السفارات والمفوضات والقنصليات المصرية فى الخارج بنبـــأ تنازل جلالة الملك فاروق الاول ملك مصر والسودان عن العرش كما تم ابلاغ السفارات والمفوضيات الاجنبية فى مصر بذلك .

- اعلن ان مجلس الوزراء استولى بموافقة القيادة عـــلى سلطات الملك الدستورية .

- اعلن القائد العام عن تنازله عن رتبة الفـــريق ومرتب الوزير اذ انه لم يشأ ان يعارض فى قبول اللقب فى حينه حـتى لا يفوت الغرض الاسمى عن حركة الجيش ، كما صرح للصحفيين عن أحداث اليوم بقوله « لقد بدأنا العمل فى جو من الغموض وكنا نحرص دائما على استمرار هذا الغموض حتى لا تتدخـــل عناصر أجنبية قد يكون لها أثر غير حميد أو حادث يكدر الامن العـــام .

- صدر امر بمنع اى باخرة من مغادرة الميناء الا بعـــد موافقة القيادة على سفر ركابها لهذا قدم مدير شركة أدرياتيكا الى مراقب جوازات السفر والجنسية اليوزباشى احمد ريـــاض كشفا باسماء المسافرين على الباخرة أونتريا اشتمل على اســـم أحد الامراء وعدد من الشخصيات العامة .

- تحركت قوات بحرية بريطانية الى شرق البحر الابيض تشمل الطراد برمنجهام والمدمرتين سانتس وفاجـــو وثـلاث فرطاقات وسفينة نقل الجنود « دبيب » عليها فصيلة من المشاة، كما تحركت وحدة بحرية من مياه اسطنبول تشمل حاملتـــا الطائرات جلوبن وماجنيفيسنت وثلاث طـــرادات وسرب من القاذفات وصلت جميعها الى مياه قبرص استعداد للطوارىء إذ لم يكن فى يوم ٢٣ يوليو بمياه القناة سوى المدمرة شيفتين .

– اعلن خلال اليوم عن الافراج عن عدد من كبار الضباط المحتجزين فى الكلية الحربية دون ذكر اسمائهم ، كما اعـــدت قوائم باسماء المعتقلين السياسيين القدامى للبت فى أمرهـــم تمهيدا للافراج عنهم ، كذلك أفرج عن الصحفيين على ومصطفى أمين صاحبى دار أخبار اليوم وأذيع أن اعتقالهمــا تم بســـبب دسيسة خسيسة وباشرا نشاطهما على الفور وزار الاستاذ محمــد التابعى احد رؤساء تحرير الاخبار القائد العام لشكره ، وبعـــد عودة الرئيس على ماهر الى القاهرة دعاهما للاجتماع به ، كما افرج عن ابراهيم شكرى نائب رئيس الحزب الاشتراكى وكان متهما بالعيب فى الملك السابق ، كما الغى تحديد اقامة صــاحب جريدة الزمان والجورنال ديجبت ادجار جلاد .

وفى الساعة ١١ صباحا ، اتصلت القيادة تلفونيا بمطـــار القاهرة وسألت عما اذا كانت طائرة شركة اير فرانـس المســافرة الى باريس تحمل كريم ثابت باشا او اليــــاس اندراوس باشا (وهما من خاصة الملك) فعلمت انها تحمل الاثنين وانهـــا حلقت فى الجو قبل خمس دقائق فصدرت التعليمات باعـــــادة الطائرة الى المطار ونزال الركبان وصحبهما احد ضبــاط حرس الجمارك الى وزارة الداخلية وبعد أن فتشت حقائبهما واستبعدوا منها ما يهم الامن العام سمح لهما بالانصراف (وفى رواية انه تم ذلك قبل اقلاع الطائرة ثم انهما اعتقلا بعد ذلك وقدمـــــا للمحاكمة) ، كما تم اعتقال انطون بوللى حلاق الملك وسكرتيره للشئون الخاصة على اثر توقيع التنازل وهو بعد فى القصــــر وذلك بالرغم من اصرار الملك على اصطحابه فى رحلة المنفى ، وكانت الملكة ضالعة فى التخلص منه قائلة لحرس القصر « ان

خير ما تفعلونه ان تأخذوا هذا الرجل وتسلموه لرجال الجيش يتصرفون فى امره » وقد اعيد الى القاهرة فى نفس الطـــائرة التى أقلت البكباشى عبد المنعم أمين ، وحاول خلال احتجازه أن يشى بسيده متهما اياه بتهريب كميات من الذهب ولكــن تبين كذبه ، وفى صباح اليوم وقبل القبض عليه سافرت زوجته الى القاهرة وسحبت جميع رصيد زوجها من بنك الكريديليونيه بتوكيل منه وعادت فى مساء اليوم نفسه ٠

فى الساعة ٤٥ر٤ عصرا ، عـــاد رئيس الوزراء الى دار الرياسة فى بولكلى وعقب وصوله وصل القائد العام واجتمـــع به لعدة دقائق غادر الرئيس بعدها مكتبه الى قصر رأس التين ليكون فى وداع الملك ، بينما عاد القائد العام الى مقر قيـــادته قبل ان يخرج بدوره بصحبة عدد من ضباط القيـــادة لـــوداع الملك ٠

وهكذا انقضت المائة ساعة منذ استسلام رياسة الاركان فى القاهرة ليلة ٢٣ يوليو الى خروج الملك ٠

٭ ٭ ٭

عند هذا الحد ارجع الى يومياتى عن هذا اليوم كمــــا سجلتها فى مساء اليوم نفسه ونشرها دون تعديل أو تبديل حتى فى الالفاظ والصياغة لانها تصور تصويرا أمينا ما كان يشـــغل بال المواطنين وجو الشائعات الذى كانت تعيش فيه القاهرة فى ذلك اليوم ٠

السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢ (من يوميات المؤلف)

« لاول مرة نستمع لاذاعة لندن عن الحركة الجديدة ولم تشتمل على شيء جديد سوى ترديد خبر اعتقال الستة من رجال الحاشية ، وتوالت النداءات العسكرية من الاذاعة المصرية ، ونشرت الصحف ان قواد الاسطول اجتمعوا بنجيب فى الاسكندرية .

« ولكن أهم الاخبار التى أحدثت هزة فرح خبر اعتقال اللواء حسين سرى عامر وهو يعبر الحدود الى ليبيا وان طائرة حربية عادت به الى القاهرة ، كما نشرت الاهرام انه طلب سيجارة من الضابط المرافق له فاعتذر . وهناك دعاية ضد عامر بك بتجديد قضية اغتيال الضابط عبد القادر طه فمن ذلك ان زوجة الضابط أذاعت نداء الى نجيب بك تستثيره للاخذ بثأر زوجها المقتول ، وقد قيل ان القوة التى ذهبت لاحضاره منذ يومين قوبلت باطلاق النار من حراس منزله وانه فى هذه الاثناء تمكن من الهرب وقد سمع دوى البنادق فى حى كبرى القبة ، كما ذكر أن من أسباب سخط الجيش انه بعد اغلاق نادى الضباط اجتمعوا فى حلمية بالاس فارسل عامر قوة من الحدود فضت هذا الاجتماع بالقوة .

« فى المكتب حضر ج وبعض الضيوف ودار الكلام عن رجال الحاشية المستقيلين ولكن روح الحديث كانت تدل على أن الحركة قد بلغت نهايتها وان الباقى ليس الا تنظيما داخليا .

« عند الظهر ذهبت الى مكتبة السفارة الامريكية فاخبرتنى الانسة ليلى فاضل امينة المكتبة ان هناك اشاعة بان الملك طلب منه التنازل عن العرش ولكننى استبعدت الفكرة .

« وفى نحو الساعة ١٫٤٠ ظهرا ، اتصلت بجريدة الاهرام ففهمت من كمال نجيب المحرر بها ان اشاعة محاصرة القصر أو القبض عليه حقيقة ولكننا تكلمنا بطريقة مبهمة خوفا من مراقبة التليفونات .

« وفى الساعة الخامسة والنصف اذاعة المحطة لفت نظر الى أن هناك بيانا هاما سيذاع فى الساعة السادسة فانتظرنا فى حالة ترقب عصبى وفى الساعة السادسة بالضبط القى على خليل المرسوم الخاص بتنازل الملك عن العرش فكان مفاجأة غير منتظره وتكررت هذه الاذاعة كل بضع دقائق ، وعندما خرجت الى شارع السكاكينى كان النبأ قد عم المدينة واحسست بنظرات الارتياح بادية على الوجوه وعندما مرت سيارات جيش وقف لها الباعة والصبيان وصفقوا وهتفوا .

« وعندما ذهبت الى جروبى اشتريت ملحقا لجريدة البلاغ جاء فيه الخبر مع وصف لسفر الملك فى الساعة السادسة وتوديع محمد نجيب لجلالته ، وفى ملحق الزمان جاء النبأ بتشكيل مجلس للوصاية من السنهورى ولطفى السيد وبهى الدين ، كما ظهر ملحق للبورص ، وكان الحديث فى جروبى يدور حول هذا الحادث وان كان التأثير بالراحة باديا على الجميع ، وكان الجالسون على المقاهى كثيرى المرح يبدو ذلك من ملاحظاتهم في صراحة كأنهم منحوا حرية القول لاول مرة ، ورأيت جماعات مختلفة الطبقات متجمعة حول اجهزة الراديو فى الدكاكين .

« ومن جروبى ذهبت الى جريدة الاهرام وجلست طويلا فى غرفة محمد نجيب وعلمت انه يعمل من الساعة الحادية

عشر صباحا وان اشاعة اقالة الملك كانت معروفة منذ الصباح ودار الحديث حول تهتك الملك وعلاقته بالارتستات وكيف انه كان يعاملهن ومنهن ك التى كانت تشنع عليه لانه لم يكن مستكملا للرجولة ، كما روى اسماعيل كامل أن س نفيت عامين في أمريكا بسبب تشدقها بعلاقتها بالملك فى الاوبرج ، ومنهن .. التى اشتركت معه فى احدى رحلات الصيد واختلى بها ولكن عاملها فى عنف حتى انها كما قالت **أحست بفقد آدميتها :**

« كما روى نجيب نوادر عن اذلال الملك للوزراء فمن ذلك ج وكان ينحنى ويكاد يلثم يد كريم ثابت وكان يعتبر هذا دبلوماسية ، وان نجيب الهلالى رفض الاشتراك فى وزارة الوفد حتى لا يظهر اسمه فى ورقة واحدة مع الملك وانه رفض مرة أن يسمح لصديق له بسيارته لتحمله الى القصر تعففا ، مع ذلك انحنى اخيرا وقبل الوزارة مرتين ، وفى المرة الاخيرة صارحة محمد نجيب بانه غير مرغوب فيه .. وفى حجرة اخرى بالاهرام قابلت .. الذى عبر عن شعوره بان الافراح توالت بسرعة حتى غمرته فاحسست بانه يفكر فى اعادة مجده القديم باستغلال هذه الحركة ومع ذلك فان غريمه قد نشرت له صورة مع القائد العام بقصد الدعاية .

« وكان الحقد على كريم ثابت على كل لسان وذكر الحناوى المحرر بالاهرام بان التابعى اتصل بالقائد العام (لانه صديق) طالبا الافراج عن على ومصطفى أمين فرده قائلا (باننى اعتقلت على نجيب) أى أخاه فكان هذا الرد قاطعا ، وسمعت ان الشربات وزع فى الطرقات وعلى عساكر الجيش وقد

نشرت الاهرام صورة لعمالها وهم يوزعون زجاجات المرطبات
ولاول مرة تصدر الاهرام ملحقا مسائيا نشرت قصة الضابط
المقتول وذكرت انه اتهم الملك بتدبير قتله وذكرت حرف ف ٠
تلميحا ٠

« وعدت عن طريق العتبة الخضراء وشارع عماد الدين
وجدت الحالة هادئة ولكن لا يكاد يوجد من يتحسر على العهد
البائد ٠ وفى المنزل أبدت السيدة ٠٠ ألمها عندما سمعت فى
الراديو وصف نزول الملك وزوجته من القصر ، كما ان زوجة
صديقى ٠٠ بكت عند سماع الخبر ٠ وأبدى أخى ح تشاؤما من أن
انتصار الجيش سيخلق دكتاتورية اسوأ من دكتاتورية الملك ولعل
صلته ببعض رجال الحاشية مثل عمر باشا فتحى هو الذى جعله
يأسف لهذه النتيجة ٠

« واستمر الراديو يذيع نداءات القيادة العامة وبرقيات
التهانى من كثير من الطوائف حتى يخيل للمستمع أن كلمات
التكريم والولاء لا تختلف فى نفاقها عن تلك التى كان يذيعها
الراديو فى أيام الاحتفالات الملكية ٠ »

مع الصحافة والإذاعة

كيف ابرزت صحف القاهرة احداث ليلة ٢٣ يوليـو ؟ ولا نقول كيف فاجأت الصحف قراءها باخبار الليلة لان الاذاعـة سبقتها فى الاعلان عنها ، ولكن الاذاعة وهى جهاز فى يد الحاكم تقصر عن التفصيل والتعقيب والاثارة كما تعجز عن استخدام الصورة المرئية التى تجسد الخبر فى عصر لم يكن يعـرف التليفزيون ، لهذا كان للصحف دور اعلامى هام لاسـيما فى الاسبوع الاول ٠

كانت الرقابة على الصحف قائمة منذ حريق القاهـرة فى ٢٦ يناير من العام وتعيين النحاس باشا حاكما عسكريا ثم من بعده الرؤساء الثلاثة الذين شكلوا الوزارة حتى قيام الحركة ولم يتنازل احد منهم عن هذا الامتياز الاستثنائى الذى تمنحـه له الاحكام العرفية ، هذا بالاضافة الى « قانون أنباء القصر » الذى استتبع صدوره انشاء مكتب خاص بادارة المطبوعات يتابع الاخبار المتصلة بشخص الملك والاسرة المالكة او الحاشية وعرضها على المستشـار الصحفى للقصر بما فى ذلك الاخبار المتصـلة بالجيش باعتبار الملك القائد الاعلى للقوات المسـلحة ، كمـا شملت الرقابة على الاخبار تلك التى تسىء للعلاقات بين مصـر والحكومة البريطانية خـلال الفترة التى كانت تجرى فيهـا المفاوضات بعد معارك القناة كما شمل الحظر عـدم نشر أيـة مطالب طائفية أو جماهيرية مما يشجع على إنتشار الـدعوة الشيوعية ٠

من امثلة هذه التعليمات التى صدرت خلال الشهور القليلة السابقة للحركة والمتصلة بشئون الجيش ما سبق ان اشار المؤلف اليه فى الفصل الخاص بمعركة نادى الضباط ، ومن الامثـــلة التعليمات المتصلة بانباء القصر « نكرر ما سبق نوهنا اليـــه من ضرورة منع نشر أى اخبار مجهلة سواء من ناحية الاســـماء او موضوع الخبر وكذلك نشر أى انباء خاصة بالقصر وافـــــراد العائلة المالكة وموظفى القصر قبل عرضها علينا شخصيا » ، ومن امثلتها « ممنوع نشر ما جاء عن ان مجلس العموم يريد تخفيض مخصصات الملكة اليزابيث وافراد الاسرة المالكة فى انجلترا » ومن امثلة هذه التعليمات المتصلة بانباء النقابات « على حضرات الرقباء ملاحظـة منتهى الدقة فى تنفيذ التعليمـات الســابق صدورها والخاصة بمنع اية اشارة الى انباء اجتماع نقابـــــات المحامين او قراراتها او اى شىء يتعلق بها

وسقوط الوزارات وكان الصحفى يجد دائما الوسيلة للنفـــاذ خلال هذه التعليمات ، وليس ادل على ذلك من أن اخبـــار الحركة لم تحجب عن القارىء عند قيامهـــا وقبل ان تبسط القيادة الجديدة ســيطرتها على ادارات الصحف ، التى كانت تمثل اتجاهات مختلفة ، فصحيفة الاهرام كانت تمثل الصحافة المحايدة ، بينما صحيفة المصرى الصباحية وصحيفة البـــلاغ المسائية تمثلان سياسة حزب الوفد ، وجريدة الاســـاس كانت لسان حال حزب الهيئة السعدية ، بينما جريدتا المقطم والزمان يمثلان القصر ، اما جريدة الاخبار التى صدرت عن دار اخبـار اليوم فكانت فى طفولتها اذ صدرت باسم « الاخبار الجديدة » فى ١٦ يونية من السنة فوافق يوم ٢٣ يوليو صدور العدد ٣١ ، وكان للصحف اليومية أجازة أسبوعية تختار كل منها يوما معينا .

اختلفت الصورة بعد قيام الحركة فاختفت اخبار المـــد والجزر فى المفاوضات بين رؤساء الوزارات الثلاثة (عـــلى ماهر ونجيب الهلالى وحسين سرى) وبين السفير البريطانى ، واخبار اجراءات انتخابات جديدة ، واخبار الدول التى اعترضت او التى بصدد الاعتراف بلقب ملك مصر والسودان ، وجلسات قضية التحريض على حريق القاهرة ، واخبار معارك التطهير بين الاحزاب ، وكان ابرز ظاهرة الغاء الاجازة الاســـبوعية للصحف (ومع ذلك لم تصدر جريدة البلاغ فى عطلتها الاسبوعية يوم الجمعة ٢٥ يوليو بالرغم من تدافع الاحـداث) ، وبرزت ظاهرة اختفت منذ الحرب العالمية وهى اصدار ملاحق للصحيفة حتى عاد البلاغ واصدر ملحقا يوم ٢٦ بمناسبة تنازل الملك .

كانت عناوين الصفحات الاولى فى يـوم ٢٣ يوليـة على النحو التـالى :

الاهـرام : « الجيش يقوم بحركة عسكرية سلمية » .

« اعتقال عدد من كبار الضباط وحماية المرافق العامة » .

« اللواء محمد نجيب بك يتولى القيادة العامة للقـوات المسلحة ، ويعلن ان الجيش كله اصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور . قبول استقالة الهلالى وتكليف على ماهر تأليف الوزارة الجديدة » .

المصرى : « على ماهر باشا يؤلف الوزارة الجديدة » .

« اللواء محمد نجيب بك يقود حركة عسكرية مفاجئة » .

« القائمون بالحركة يقبضون على الفريق حسين فريد بك ومن معه من كبار الضباط » .

« مظاهرات عسكرية بالدبابات والطائرات فى الشـوارع والميادين . احتلال الاذاعة ومكاتب ماركونى .

البـلاغ : « سطر ابيض » ثم

« القائد العام يمر بشوارع القاهرة » .

« احتلال محطة الاذاعة اللاسلكية . حافظ عفيفى باشا يسهر مع مرتضى المراغى باشا . بيان اللواء محمد نجيب (ثم البيان بالبنط الكبير) . » .

كما تضمنت الصفحة الاولى من البلاغ أخبار عن النـزاع البريطانى الايرانى وان القاضى الانجليزى فى محكمة العـدل الدولية اقترع لصالح ايران .

« الجيش يطلب تنفيذ احكام الدستور تنفيــذا صحيحا
المقطـم : « استيلاء الجيش على مداخل القاهرة » .
وابعاد الوسطاء والمرتشين ولا يقبل حلولا وسطا » .

كما تضمنت موضوعات الصفحة الاولى : « خطورة تخفيض نفقات التمثيل السياسى ، انتصار ايران فى محكمة العـدل ، توقع انسحاب ترومان فى انتخابات الرياسة الامريكية ، امريكا ترى تدويل القدس » .

الاسـاس : « تفاصيل حركة الجيش أمس . استقالة وزارة نجيب الهلالى وتكليف على ماهر بتاليف وزارة جديدة » .

وتضم الصفحة مقالا للعقاد بعنوان « لعله خير » .

اما عناوين الصحف فى صباح يوم ٢٧ يوليو التى تغطى احداث انذار الملك ونزوله عن العرش ومغادرته البلاد فمنها :

الاهـرام : «نزول الملك فاروق عن العرش وابحاره أمس»
« المناداة بجلالة احمد فؤاد الثانى ملكا على مصر والسودان »
« الملك السابق يكتب اسماء الاوصياء قبل تنازله عن العرش »
« مجلس الوزراء يتولى سلطات الملك الدســتورية الى تعيين مجلس الوصاية »

(ثم) « الملك فاروق يغادر البـــلاد امس بصحبة الملكة والملك الطفل والاميرات الصغيرات . الملكة ناريمان تعود بالملك احمد فؤاد الى مصر بعد ٥ سنوات » .

(ثم) « قوات الجيش تحاصر القصور الملكيـة فى رأس التين والمنتزة وعابدين والقبة » .

الاخبـار : « على ماهر ومحمد نجيب يودعان الملك فاروق عند ابحاره على الباخرة المحروسة متنازلا عن عرشه ».

(ثم) « الملكة ناريمان والملك احمد فؤاد يرافقان الملك فاروق عند مغادرته البلاد » .

(ثم) « المناداة بالملك احمد فؤاد الثانى ملكا لمصر والسودان » .

(ثم)« فاروق نزل عن العرش نزولا على ارادة الشعب »

وقد نشرت جميع الصحف التى صدرت فى هذا اليوم باسهاب خبرا عن اعادة التحقيق فى حادث مصرع « الشهيد » الملازم عبد القادر طه واتهام اللواء حسين سرى عامر بالتحريض على اغتياله مع عدد من الصور مما اضفى على الخبر اهمية بقصد لفت الانظار اليه فى هذا اليوم بالذات .

نشرت اول صورة لقادة الحركة فى يوم ٢٣ وهى تمثل اللواء محمد نجيب فى الوسط والى جانبه جمال عبد الناصر والقائمقام احمد شوقى وامامه يوسف صديق وبغدادى ، وزكريا محى الدين (جالسين) ، والوقوف عبد الحكيم عامر ، وكمال حسين ، وانور السادات ، وجمال حماد ، وعلى صبرى ، وعبد المنعم امين .

وقد اجرى اول حديث صحفى مع قائد الحركة ، رئيس تحرير مجلة روز اليوسف احسان عبد القدوس وجرى على النحو التالى :

س : ماذا تنوى ان تعمله يانجيب بك ؟

ج : احترام الدستور وتطهير الجيش والدولة

س : هل تضع جميع السلطات فى يدك ؟

ج : الدستور لا يجوز ذلك

س : ماذا يكون اول عمل تقوم به ؟

ج : دعوة البرلمان السابق لتأكيد السوابق الدستورية

س : من ترى ان يتولى الوزارة ؟

ج : على ماهر ربما انه رجل الازمات .

بدأت قيادة الحركة منذ يوم ٢٣ رقابتها على الصحافة بان انفذت فى ظهر ذلك اليوم ضابطين من ضباط الجيش الى ادارة الرقابة والنشر والمطبوعات بوزارة الداخلية ومعهما بعض الجنود ، وأصدرت تعليمات خاصة بالرقابة على النشر وعلى البرقيات الخارجية ، وفى اليوم التالى ٢٤ يوليو اعلن الرقيب الحربى البيان التالى باسم القائد العام :

« انه بالنسبة لما بدر من بعض الصحف من محاولة نشر انباء تشوه قومية ونزاهة الحركة العسكرية وتحملها غير ما تهدف اليه من معان واهداف ، يتبع الاتى بعد فى رقابة الانباء العسكرية :

١ ـ تقدم الجريدة تجارب الطبع للرقيب الحربى لرقابتها

٢ ـ يجب الحصول على أمر كتابى من الرقيب الحربى باباحة النشر ويسلم هذا الامر لمندوب الجريدة .

٣ ـ يقوم الرقيب الموجود فى ادارة كل جريدة بمطابقة ما يأمر به الرقيب الحربى على ما تعده الجريده للطبع فعلا .

٤ ـ اى مخالفة لما يشير به الرقيب الحربى تعرض الجريدة للمصادرة فى اول مخالفة ثم التعطيل فى المخالفات التالية لمدة تتناسب مع درجة المخالفة .

وواضح من هذا البيان انه مازال هناك رقيبـــا فى كل جريدة وان ويقوم بتنفيذ تعليمات رقيب عام فى القيادة ، وانه لا حدود لما يسميها البيان بالانباء العسكرية اذ ان البلاد ليست فى حالة حرب بدليل ان تجارب طبع الجريدة باسرها تقـدم للرقيب الحربى قبل الطبع ، وان للرقيب الحربى حق المصادرة والتعطيل ، واستمرت الرقابة على الصحف ، بل تدرجت الـى الوصاية عليها ثم الى تأميمها وتحـــويل ملكيتها الى ما سمى بتحالف قوى الشعب العامل ممثلا فى الاتحـاد الاشتراكى وهو تعبير هلامى غير مقنن .

ويبدو فى الايام الاولى بعد نجـاح الحـركة ان الـوزارة كانت مقيدة التصرف حتى أن القيادة أبلغت حرس الوزارات بعد ساعات من تأليف وزارة على ماهر ان حراسـة الرئيس انتقلت الى القوات المسلحة وحتى أن على ماهر عند وصوله في يوم ٢٤ الى الاسكندرية انتقل الى الفندق فى حراسة سـيارات جيب محملة بالجنود ، لهذا شغلت الوزارة بمسائل جانبية شكلية مثل الغاء مصيف الحكومة بالاسكندرية والغاء بدل السفر للوزراء ، ولعل هذا الفراغ بسبب العزلة بين الوزارة والقيادة التى تابعت تدبير مخططاتها فى الخفاء هو الذى حدا بالوزارة الى اصدار قرارات تستلهمها مما ينشر فى الصحف من افكار عابرة . ففى ٢٧ يوليو نشر الاستاذ محمد زكى عبد القادر احد رؤســاء تحرير صحيفة الاخبار فى عموده اليومى كلمة استهلها بقوله « يجب ان يكون القرار الاول الذى يصدر فى العهد الجديد هو الغاء الالقاب » ، وهو تذكير بمحاولات سابقة لالغـــاء الرتب والالقاب منها الدعوة التى اعلنها عبد الرحمن الرافعى والدعوة التى نظمها الحزب الاشتراكى حتى انه كان فى جـــريدته

الاشتراكية يشير الى الوزير ورئيس الوزراء باسم السيد كما ان ممثل الحزب فى مجلس النواب المهندس ابراهيم شكرى قدم فى عام ١٩٥٠ مشروع قانون بالغاء الرتب والالقاب ، وفى اليوم التالى أصدر مجلس الوزراء قرارا بالغاء الرتب المدنية مثل باشا و بك ، وفى اول اغسطس ، عاد الكاتب ونشر فى عموده اليومى كلمة استهلها بقوله « طالبنا غداة نجحت حركة الجيش بالغاء الرتب والالقاب ، وقد استجابت الحكومة مشكورة الى ما طالبنا وطالب به غيرنا .. ولكن الاحتفاظ ببعض الالقاب يقلل من روعة هذا العمل المجيد » وفى اليوم التالى ٢ اغسطس اصدر مجلس الوزراء امرا يقضى بالغاء الالقاب التى تسبق اصحاب المناصب العليا كصاحب المقام الرفيع وصاحب المعالى الخ ، لهذا فان القيادة عندما بدات فى تنفيذ مخططاتها كتحديد الملكية الزراعية لم تجد من الوزارة اداة طيعة لتنفيذها فشكل قائد الحركة نفسه الوزارة الجديدة .

وبعد ان تم تنازل الملك ورحيلة فتحت الصحف صدرها لبرقيات التهانى وكلمات التاييد كما سبقت الاشارة ، ومن هذه برقية من الصحفيين هذا نصها « صاحب السعادة محمد بك نجيب قائد القوات المسلحة . عاشرنا حركتكم من مولدها والان يحق لنا ان نفخر بكم وبكل من عاونكم لتحقيق كل امانى البلاد وللعالم ان يفخر باحكام تنفيذ هذه الحركة التى لم يسبق لها مثيل فى جميع انحاء العالم وفى كل العصور الماضية ـ قلوبنا مفعمة بالسرور وما ذلك الا تعبير عن شعور كل مواطن صالح فى الامة المصرية » . الصحفيون المجتمعون بمقر القيادة العامة

جلال ندا ، احمد نافع ، محمد حبيب ، محمود شكرى ، زين الدين نجاتى ، يحيى نصار ، عبد السلام داود ، سامى الليثى ، عبد المنعم غالى ، مرسى الشافعى ، عبد المنعم مراد ، احمد ابو الفتح ، حسن سليمان .

* * *

لعبت اذاعة القاهرة الدور الاول فى الاعلان عن حركة الجيش وذلك لان صحف الصباح كانت بين ايدى قراءها فى منتصف الساعة الثامنة عندما اذيع البيان الاول للحركة ، ومع ذلك فان اذاعة القاهرة التى كانت الاذاعة الام فى العالم العربى والتى فى مدرستها تعلم وتدرب جميع الرواد الاذاعيون الذين تولوا شئون الاذاعة فى الدول العربية ، كانت اذاعة القاهرة فى هذا التاريخ تتمثل فى برنامج واحد يبدأ بثه فى الساعة السادسة والنصف صباحا باستثناء يوم الجمعة فكان يبدأ فى الساعة الثامنة والنصف ويستمر على فترات متقطعة ، فترة الصباح حتى منتصف التاسعة وفترة الظهر وفترة العصر ثم تبدأ الفترة المسائية الرئيسية من الساعة الخامسة الى ما بعد قراءة نشرة الاخبار الاخيرة فى الساعة الحادية عشرة قبل منتصف الليل ، وكانت عملية التسجيل تتم باستخدام جهاز ضخم يديره خبير يبدأ عمله منذ فترة الضحى ، ولهذه الملاحظة أهميتها فى رواية هذه القصة .

كان برنامج الاذاعة خلال فترة الصباح من يوم ٢٣ يوليو على النحو التالى :

٦ر٣٠	صباحا موسيقى
٦ر٣٥	تمرينات رياضية
٦ر٤٥	قرآن من الشيخ محمد مصطفى الشرقاوى
٧ر١٥	حديث دينى للشيخ شلتوت ثم موسيقى
٧ر٣٠	اعادة اذاعة مراسيم تأليف الوزارة (أى وزارة الهلالى) وتليها نشرة الاخبار

وحتى ساعة متأخرة من الليل لم يعرف المسـئولون عن الاذاعة من مشرفين ومهندسـين ومذيعين عن الاحـداث التى جرت مع منتصف الليل وشملت وصول قوات مشاة ومصفحات ودبابات الى قلب العاصمة قادمة من هاكستب والعباسـية وحاصرت عددا من المرافق العامة وبخاصة مبنى الاذاعة والبنك الاهلى المجاور له وكانت هذه القوات تتألف من سرية مشـاة من الكتيبة ١٣ عليها اليوزباشى جمال القاضى وسرية (تروب) مدرعات من سلاح الفرسان عليه الملازم اول احمـد المصرى ، وكانت الاذاعة تحتل مبنيين الاول فى شارع علوى ويحتـل الطابق الارضى مكتب شركة ماركونى للبرقيات الخارجيةوالعلوى يشتمل على استديوهات الاذاعة وقد أزيل هـذا المبنى ضـمن عمارة البنك المركزى الجديدة ، والمبنى الثانى بشارع شريفين المجاور وتشـغله مكاتب الادارة وتحتله اليوم وكالة أنبـاء الشرق الاوسط .

كان اول اتصال بين سلطات الامن والاذاعـة تم ما بين الساعة الثانية والثالثة بعد منتصف ليلة ٢٣ يوليو باتصال أثنين من ضباط القسم المخصوص (ادارة المباحث العامة) بوكيـل الاذاعة لشئون البرامج على خليـل بـك ، ويروى على خليل ما حدث كما دونته فى مذكراتى الخاصة على النحو التالى :

« فى ليلة ٢٣ قبل الفجر حوالى الساعة ٢ أو ٣ صباحـا ضرب جرس الشقة التى اسكنها (شارع الفلكى رقم ٣) فقمت وفتحت الباب (كانت اسرتى فى المصيف ببورسعيد) فوجدت اثنين من ضباط البوليس بالملابس المدنية معروفين لى من قبـل

من القسم المخصوص ، وقالوا تلفونك معطل وحاولنا الاتصال بك فتعذر لذلك حضرنا اليك . (قلت) خير (قالوا) الجيش نزل البلد وقائم بحركة واستولوا على استديوهات الاذاعة فى شارع علوى والحكومة الآن فى الاسكندرية تحاول الاتصال بالجيش لتسوية الموقف وديا ، ولكن الى ان يتم الاتصال والتفاهم مطلوب تعطيل محطة الارسال فى أبو زعبل قبل أن يصل اليها الجيش والحيلولة دون افشاء ما حدث حتى لايعرف الشعب وتحدث بلبلة فى البلد .

وتابعوا الحوار على النحو التالى :

« .. نرجو ان تحضر معنا الى المحافظة (بباب الخلق) وهناك المحافظ والحكمدار ومدير القسم المخصوص (يراجع فصل هؤلاء كانوا على القمة) ، فتوجهت معهما حوالى الساعة الثالثة والربع او النصف الى باب الخلق وفى غرفة المحافظ وبوجود الحكمدار (مدير الامن) ومدير القسم المخصوص (مدير المباحث العامة) كرروا الطلب وقالوا عايزين مثلا نشيل صمام من الاجهزة ونجيب المهندسين من ابو زعبل لتعطيل العمل والمسألة بسيطة ، واوامر الوزارة ان يلتحم البوليس بالجيش حتى لا نتكبد فقد أرواح ، (قلت) هذه المسألة هندسية وانا لست مهندسا ويمكن الاتصال بوكيل الاذاعة للشئون الهندسية كبير المهندسين صلاح عامر .

ويتابع على خليل روايته قائلا « وفعلا تم الاتصال بصلاح عامر وانا موجود (بغرفة محافظ القاهرة) فطلب (أي صلاح عامر) ان ترسل الى ابو زعبل سيارات نقل لورى تحمل بعض الاجهزة ليتعطل الارسال وست سيارات تاكسى لنقل المهندسين

والموظفين وعائلاتهم من منازلهم بالمستعمرة ، وانه سـيتصل بمحطة الارسال بابو زعبل ليبلغ هذه التعليمات(انظر روايـة المهندس الجارحى بعد ذلك) .

« وبعد حوالى ساعة (أى فى نحو السـاعة الخامسـة صباحا) تبين ان السيارات لم تصل الى ابو زعبل بالرغم من ان البوليس قام بارسالها ، وفى الاثناء كانت جرت اتصـالات بالرياسة فى الاسكندرية وعلمنا (فى غرفة المحافظ) ان رئيس الوزراء يحاول الاتصال باللواء نجيب لتسوية الموقف ولم يتمكن من الاتصال ، وفى اثناء الانتظار جرت كذلك اتصـالات من الاسكندرية للسؤال عما تم .. وقبل الساعة السادسة صباحا علمنا ونحن بالمحافظة ان الجيش استولى على محطة ابو زعبـل فابلغ المحافظ لمنع الجيش من استخدام الاذاعـة والا تتعرض الشرطة أو أى جهة أخرى لحركة الجيش فيتركوا ليسـتخدموا الاذاعة كما يشـاءون .

ويتابع وكيل الاذاعة روايته فيقول « قبل الساعة السادسة بقليل اتصلت (وهو مازال بغرفة محافظ القاهرة) لاول مـرة بدار الاذاعة وابلغت غرفة المراقبة بتعليمات رئيس الحكومـة وتكلمت مع الزميل فهمى عمر الذى كان مذيع الصباح (انظـر روايته فيما يلى) وابلغته نفس التعليمات وحذرته من ان يبدى أى اعتراض او عدم تعاون لئلا يتعرض للاذى .. »

ننتقل من باب الخلق وشارع علوى الى ضاحية ابو زعبـل النائية المعزولة فى شمال القاهرة التى تقوم بها محطة الارسال

الاذاعى اذ ليست استديوهات الاذاعة فى شارع علوى هى التى تنقل البث الاذاعى على الهواء ، وواضح من مجرى الاحـــداث ان القائمين بالحركة لم يتنبهوا الى هذه الحقيقة الا متأخـــرا بعد ان تم حصار دار الاذاعة بشارع علوى حيث الاستديوهات لان اجراءات حماية محطة أبو زعبل من التوقف لم يتم الا مع بداية الارسال فى الساعة السادسة والنصف صباحا بينما حصار دار الاذاعة تم حوالى الساعة الثانية صباحا .

جاء فى رواية جريدة المصرى ان فى الساعة السابعة صباحا شعر المشرفون على محطة اذاعة القاهرة أن الاذاعة لا تســـمع فى خارج دارها فاتصلوا بمحطة أبى زعبل وعلموا انها متوقفة عن العمل فلم يجد اليوزباشى قائد السرية (الموجودة بشـــارع علوى) مناصا من ان يتصل بقيادته وانه يفضى ليها بالنبأ وكان رد القيادة مطمئنا ومشجعا .. اذ لم تمض لحظات حتى بدأت محطة أبى زعبل عملها اليومى باشراف قوة من خمسين جنديا وقائد برتبة يوزباشى ، ولكن الارسال امتنع مرة ثانية بعد ان توقفت محطة ابى زعبل من جديد ، وبعد اتصالات تليفونيـــة عرف أن المولد الكهربائى القريب من محطة أبى زعبل قد توقف وان هذا هو سر توقف محطة ابى زعبل ، ومرة ثالثة توجهت قوة من جنود الجيش الى المحطة الكهربائية وامرت مهندسيها بالعمل ففعلوا ولم تتوقف بعد ذلك محطة من تلك المحطـــات واستمر الارسال » .

وتوضح رواية جريدة البلاغ أهمية الاستيلاء على محطـة أبى زعبل فتقول « كان صباط الجيش أبعد نظرا من المسئولين

حين فكروا فى احتلال محطة الاذاعة بابى زعبل قبل ان تعمل الجهات المختصة على تعطيلها ، وتوقفت الاذاعة قليلا ولمـــدة لم تعد دقائق معدودة كان الضباط بقواتهم قد وصلوا خلالها الى محطة الاذاعة بابى زعبل فاحتلوها وكان المهندسون ما زالوا بها وارغمت قوات الجيش المهندسين على الاستمرار فى العمل » .

اما ما حدث منذ البداية فيرويه الضابط الذى قاد السرية لاحتلال المحطة وهو الصاغ مجدى حسنين فيقول « فى الساعة الثالثة فجرا اتجهت رياسة الجيش فى كوبرى القبة حيث قابلت جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر واوكلا الى مهمة الاستيلاء على محطة الارسال فى ابو زعبل واخذت تروب سيارات مدرعة بقيادة اليوزباشى محمد عبد الفتاح على وتوجهت الى محطـة ابو زعبل ومعى اليوزباشى المهندس جمال علام ، فوجـــدت المحطة مضاءة ومغلقة ووجدت شابين كان أحــــدهما المهندس الجارحى القشلان فتجاوبا معى ، ولكن النور قطع عن محطـة أبو زعبل فتركت سائقى مع الرشـاش يحرســـهم وذهبت الى محطة النور فوجدت شخصا يتحدث بالتليفون فهددته بالطبنجة فادار المحطة . كان كريم ثابت قد اتصل من الاسكندرية بمحطة الارسال وطلب منهم فك المحطة ، قائلا انه سيرسل لهم ٢ لورى و ٢ تاكسى لاخذ المحطة واجزائها ولما حضرت هذه العربـــات تسأل عن الامانة قال لهم الجارحى القشلان (ماعنديش) ولمـا طلبا اجرة التاكسى قال (معنديش ايضا) ، وكان فريد زعلوك هو الذى اعطى الاوامر لمهندس محطة الكهرباء بقطع التيار ».

وكان لابد للمؤلف من الرجوع الى المسئول عن محطـــة الارسال الاذاعى فى ابو زعبل وهو المهندس الجارحى القشلان

لغربلة هذه الروايات بدء مما رواه وكيل الاذاعة على لسان كبير المهندسين صلاح عامر وسبقت الاشارة اليه ، يقـــول « كنت المسئول عن محطة الارسال الاذاعى بابى زعبل ليلة ٢٣ وكانت المحطة تتغذى بالكهرباء من محطة توليد كهرباء تابعة لمصلحة السكة الحديدية تقع على ترعة الاسماعيلية وتبعد نحو ثلاثـــة كيلومترات من محطة الارسال الاذاعى ، وفى الساعة ١٢ ليـلا يوم ٢٢ اتصل بى تليفونيا كريم ثابت باشا مستشار الاذاعة من الاسكندرية وأنا بمسكنى فى مستعمرة أبو زعبل واخطرنى بان تعليمات جلالة الملك .. ان هناك حركة فى الجيش غير معلوم مداها والمطلوب ان الاذاعة تقطع على الهواء فى الصباح باى حال من الاحوال (وقال) ولتمكينك من ذلك سنرسل ٣ لورى و ٣ تاكسى تحملها قطع الغيار الرئيسية والاحتياطية للمحطـة حتى لا يمكن تشغيلها ، والتكسيات لحمل الموظفين والمهندسين الذين يشتغلون بالمحطة الى منازلهم . وهذه تعليمـــــات الملك شخصيا لتنفيذها » ـ (يعمل بالمحطة نحو ٧ من المهندســـين ومثلهم من الفنيين بعضهم مع اسرهم) .

(قلت) هل سيادتك اخطرت مدير الاذاعة ووكيل الاذاعة للشئون الهندسية .

(قال) انا اخطرتهم باللازم .

واستطرد المهندس الجارحى فى روايته « اتصلت تليفونيا (أى حـوالى الســـاعة ١٥ر١٢ ليـلا) بالمهندس صـــــلاح عامر (وكيل الاذاعة للشئون الهندسية) واخطرته بالتعليمـات التى صدرت الى من مستشار الاذاعة (فرد بان عنده خـــبير

بالموضوع ،وبالتعليمات التى صدرت وعلى التنفيذ ، واستمر الجارحى فى سرد بقية الخبر « خلال هذه الفترة كنت فى موقف دقيق واخذت افكر وانا غير مستريح نفسيا حتى قمت لصلاة الفجر (الساعة ٣ر٢٨ صباحا) واخذت ادعو ان يوفقنى الله لاتخذ القرار الصائب .. واستقر رأيى اخيرا على ان محطة الاذاعة ملك الدولة ويجب ان تعمل تحت كل الظروف واذا رؤى منع أى برنامج يمكن منعه من الاستديوهات بالقاهرة دون تعطيل محطة الارسال .

« فى نحو الساعة الرابعة صباحا توجهت الى المحطة وقمت باختبار اجهزتها وتشغيلها ووضعتها على الهواء فى الوقت المحدد .. واخرجت المهندسين والفنيين من المحطة ووقفت وحدى فى انتظار تطورات الموقف .

« وقبل بداية الارسال أى نحو الساعة السادسة صباحا حضرت قوة من الجيش لا يقل عددها عن عشرين تحت قيادة ضابط عرفنى بنفسه انه صاغ مجدى حسنين فسألته عن الموضوع (فقال) الجيش قام بحركة واستولى على السلطة وانا جاى استولى على محطة الاذاعة ، (فاخبرته) ان المحطة على الهواء حاليا.وابديت له ملاحظة هامة وهى اذا كانت التعليمات التى صدرت الى (أى من مستشار الاذاعة) قد صدر مثلها الى محطة توليد الكهرباء التابعة لمصلحة السكة الحديد فيحتمل ان تقطع التيار الكهربائى الذى يشغل محطة الاذاعة وهى المصدر الوحيد لتشغيل الاذاعة ، فاستجاب لملاحظتى وذهب الى محطة توليد الكهرباء التى تبعد نحو ثلاثة كيلومترات وعلى ما اذكر

اخذ معه القوة كلها (؟) ، واثناء ذهابه انقطع بالفعل التيـــار الكهربائى عن الاذاعة ثم لم يلبث ان عاد التيار فى الوقت الذى بدأت فيه نشرة الاخبار لاذاعة البيان الاول للحركة ، وأخبرنى بعد عودته الى أن ملاحظتى كانت مفيدة اذ جرت بالفعل محاولة لتوقيف المولد الكهربى .. ولكن عندما حاول استجوابى عـــن الاتصالات التى تمت معى قبل حضوره وعن اسماء اصحابهـــا (اجبته) : ان الاذاعة على الهواء وكل شىء كمـــا ينبغى ان يكون وليس لك أن تســـألنى عمن ســألت اذ لست مســـتعدا للاجابة » . انتهت رواية المهندس الجارحى القشلان .

أما عن واقعة محاولة توقف محطة توليد الكهرباء مرتين وهى التابعة لمصلحة السكة الحـديدية فنوضـــحها على النحو التـــالى :

فى الساعة السابعة (صباح ٢٣) اتصل اللواء امــــام ابراهيم مدير القسم المخصوص (المباحث العامة) تليفـونيا بمساعد المدير العام لمصلحة السكة الحديد المهندس محمد عبـد المنعم رشاد بك بمنزله بالمعادى وطلب منه الاتصال بمدير الامن العام صلاح الدين مرتجى بك ، وقبل ان يقول عبد المنعم رشاد صباح الخير ابتدره مدير الامن بقوله :

+ اقطع تيار الكهرباء من شركة ماركونى (التى كانت تتبعها الاذاعة)

- دى توقف محطة الاذاعة

+ ايوه .. لان الجيش سيذيع بيانا ضد رغبة الحكومـة .. انت فاهم !

- ولكن معنى قطع التيار اننا سنحرم مستشفى الجـزام ومستعمرة العمال وشركة ماركونى من النور ..

+ كل دى مش مهم .. انت فاهم !

وقامت الاتصالات بين مساعد مدير مصلحة السكة الحديد والمهندس المسئول عن محطة توليد الكهرباء بابى زعبل حبيب تادرس .. وفجأة انقطع ترتيل القرآن (أى قبيل الســاعة ٧ر١٥) بقطــع التيار عن الاذاعة .. ودخل الخط التليفونى اللواء امام ابراهيم ودار الحوار التالى :

امام ابراهيم : انا سامع الاذاعة
حبيب تادرس : التيار مقطوع من هنا
عبد المنعم رشاد : وانا كمان سامع الاذاعة
امام ابراهيم : اعملوا أى شىء لتخريب الاتصال التليفونى

ثم أعيد التيار بعد دقائق ، تم ذلك فى اللحظة التى دخل فيها قائد السرية الى محطة الكهرباء ورفع مسدسه فى وجـه المهندس الذى أعاد التيار الى المحطة .

يؤكد هذا ما جاء فى الصحف بعد ذلك منها جـريدة الاساس وهو « كان الناس ينصتون الى كلام الله تعالى يتـلوه القارىء من محطة الاذاعة ، فاذا بالتلاوة تنقطع والاذاعـة تتوقف ، وظن الناس أن خللا طرأ على الاجهزة ولكن بعد فترة من الوقت عاد المذيع يقول : نذيع عليكم بيانا للـواء اركان حرب محمد نجيب بك قائد القوات المسحة ، فكانت مفـاجأة

غير متوقعة فعهدهم باللواء نجيب انه قائد من قــواد الجيش حتى المساء الفائت ولم يكن يسمح بان تغييرا فى مناصب الجيش قد حدث » .

والسؤال هو من الذى ألقى بيان اللواء محمــــد نجيب بالصفة التى منحت له وهى القائد العــام للقوات المســلحة ؟ ولتحقيق هذه الواقعة نستعرض الروايات المختلفة :

يقول اللواء نجيب فى المذكرات التى أملاها على المؤلف فى تاريخ سابق «قام احد الضباط بالبيان (أى من قيادة الحركة بكبرى القبة) الى الاذاعة وكان قد تم الاستيلاء على المحطة ، فامتنع « على خليل » ثم القى البيان احد الضباط واســـتمع المجتمعون (أى من ضباط الحركة فى مكتب رئيس الاركان) وتبين ركاكة لغة القائه فتقرر ارسال السادات لاذاعته » ويبدى المؤلف ملاحظتين الاولى ان وكيل الاذاعة على خليل لم يكــن موجودا وان القوة لم تستخدم القوة فى اذاعة البيان والملاحظة الثانية ان الرئيس نجيب فى كتابه كلمتى للتاريخ ذكر (كمــــا جاء فى المقدمة) ان البيان الاول للثورة قد اذيع باســـمى فى الساعة السابعة صباحا (الحقيقة الســـابعة والنصف) بصوت انور السادات .

ويشير القائمقام احمد شوقى الى هذه الواقعة فى مذكراته للمؤلف « ثم جرى نقاش (أى فى مكتب رئيس الاركان) حول صيغة البيان الذى تقرر اذاعته صباحا واعتقد ان المجتمعــون طلبوا أنور السادات بصياغته (بينما يقول الصاغ جمال حماد

انه هو الذى قام بهذه المهمة ومازال يحتفظ بمسودة البيان) وتلى على المجتمعين وأقروه وأرسل الى الاذاعة ، واذاعه الضابط المكلف بالتواجد بالاذاعة وهو يوزباشى محيى الدين عبدالرحمن خلف الله » .. ثم كلف انور السادات باذاعة البيان مرة اخـــرى . واليوزباشى خلف الله (من كتيبة حاملات المشاة) ترك الجيش برتبة صاغ وعمل باحدى شركات البترول بالاسكندرية وتوفى بعد ذلك . هذا بينما يشير الرئيس السادات الى هذه الواقعة فيقول فى كتابه البحث عن الذات « وما أن طلع صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى هرعت الى الاذاعة اعلن ميلاد الثورة » .

ولما كانت عملية التسجيل تتم على يد مهندس يحضر الى الاذاعة فى فترة الضحى فقد سجل البيان بصـــوت اليوزباشى خلف الله واستمر يذاع بالرغم من ركاكته على فترات خـــلال اليوم حتى أعاد قراءته المذيع جلال معوض عند تسلمه الدورة المسائية فى نفس اليوم .

ولما لم أجد فى رواية وكيـل الاذاعة أو فى رواية مهندس محطة الارسال توكيدا او نفيا لهذه الواقعة رجعت الى المذيـع الذى افتتح الاذاعة فى صباح يوم ٢٣ وهو فهمى عمـــر ليروى ما حدث وما شاهده على النحو التالى « فى الساعة السـادسة صباحا وصلت شارع سليمان باشا (طلعت حرب) ماشـــيا من شارع القصر العينى وفى ميدان سليمان باشا (طلعت حـرب) رأيت عربة مصفحة او دبابة فظننت انها معطلة فى انتظـــار من يجرها الى ثكناتها ، وعندما دخلت شارع الشريفين استرعى نظرى كوردون للجنود حول الاذاعة يتألف من نحو ٢٠ ــ ٢٥.

عسكري وعربة مصفحة (كان هناك كردون مثله من الشرطة حول الاذاعة منذ حريق القاهرة ثم رفع فى شهر يونية السابق) وعند دخول شارع علوى حيث الاستديوهات تعرض لى ضابط برتبة ملازم ثان ومنعنى من المرور ثم أخذنى الضابط بعد أن تعرف على شخصى الى مدخل الاذاعة قائلا أنت ستعرف كل حاجة ..

« صعت سلالم علوى (عساكر فى صالة ماركونى والسلم نحو ٣٠) عند وصولى الى صالة المذيعين والزوار وجدت مجموعة من الضباط وعلى كرسى وجدت شخصا عرفت فيه أنور السادات من قضية أمين عثمان (ذلك كان عام ١٩٤٦ ؟) ومعه ثلاثة ضباط وبعد تبادل التحية قال : متأسفين برنامجك يدخل عليه بعض تعديلات .. الساعة الآن ٦ر٢٠ لم يتصل بى أحد - قلت له مؤكدا أنت البكباشى أنور السادات قال نعم . قلت الساعة ٦ر٣٠ نبدأ بمارش عسكرى . قال لا مانع يذاع البيان بعد المارش دخلت الاستديو معه ، سبقنى مهندس الشريط والمراقب وبعد نشرة الاخبار. الساعة ٦ر٣٠ بدأت «.. الاذاعة اللاسلكية للمملكة المصرية من القاهرة وقد أعلنت جامعة فؤاد الاول السادس والنصف من يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الموافق ٤ ذى القعدة ١٣٧١ هـ تستهل فترة الصباح من البرنامج بموسيقى مارش عسكرى .. بعد دقيقة من بداية الموسيقى أعطانى المهندس اشارة النور الاصفر المتقطع التى تعنى أن أرفع جهاز التلفون وأكلمه : أخبرنى أن المهندس أبلغه أن الارسال قطع من أبو زعبل ، فاخبرت الضابط أمامى بذلك . قال يعنى ايه ؟ وهو شبه مخضوض .. قام على الفور يجرى بعض المكالمات التلفونية .

مشيت بتنفيذ البرنامج كما هو بالرغم من قطع الارسـال حتى اذا عاد تكون هناك مادة على الهواء .

قدمت بعد ذلك تمرينات الصباح الرياضية وكان يقدمها من الاستديو يوزباشى طيار عصام أبو العلا فسألنى ايه الحكاية؟ (كان لا يعرف شيئا عن الحركة) وبعد التمرينات القرآن وكان مسجلا على شريط ، واتصل بى كبير المذيعين المرحوم حسنى الحديدى وقال لى : خليك حذر والا فان الملك يذبحك ! قبل نهاية القرآن بثلاث دقائق عاد الارسال مرة ثانية . فقال لى الضابط سأقول البيان عقب كلمة « صدق الله العظيم » قلت له : هناك حديث تفسير (قال) كفاية الاحاديث التى خدرت الناس .. أنا سأقول البيان بعد القرآن على طول وتأهب لالقاء الحديث بعد دقيقة وقبل قول القارىء « صدق الله العظيم » أخبرنى مهندس المراقبة أن الارسال قطع مرة ثانية ولكن هذه المرة من مصلحة التليفونات . أخبرت الضابط بذلك . أحسست انه انخض وأنا سرت فى البرنامج ، وقام هو وأجرى اتصالات تلفونية وعاد الارسال فى السابعة ٧٫٢٧ أى قبل نشرة الاخبار بثلاث دقائق .

الساعة دقت الساعة ٧٫٣٠ . اللحن المميز للاخبار : «أعلنت ساعة جامعة فؤاد الاول الخ .. هـذه أولى نشرات الاخبار نستهلها ببيان من القائد العام للقوات المسلحة » . وبدأ الضابط القاء البيان ومشى ... ثم دخل على الاستديو أكثر من ضابط كل يقدم البيان حتى ٨٫٠٥ وهو موعد الفترة الصباحية لتعود

(م ٢١ ـ ليلة ٢٣ يوليو)

الاذاعة الساعة ١٠ لفترة الضحى · لم يسجل البيان الا فى فترة الضحى سجله أحد الضباط على الهواء مباشرة وجاء بلغة عربية مكسرة وأذيع طول اليوم ، وفى المساء سجل بصوت المذيع جلال معوض ، وفى يناير ١٩٥٣ سجل بصوت السادات عندما كانت الاذاعة تعد برنامجا بمرور ٦ أشهر على حركة الجيش ، فذهبت وحدة اذاعة وسجلت البيان ·· » ·

هذه رواية المذيع فهمى عمر الذى عاصر افتتاح الاذاعة فى صباح يوم ٢٣ يوليو ، ومع ذلك تبقى رواية اللواء نجيب والقائمقام أحمد شوقى قائمتين لانهما كانا فى موقع المسئولية ، وتأكيدا لرواية اللواء نجيب ذكر أن الزعيم السورى أديب الشيشكلى عندما زار القاهرة فى شهر ديسمبر من السنة أبدى الملاحظة التالية ، وهى انه عندما فوجىء ببيان الحركة فى صباح يوم ٢٣ واستمع الى اللغة المتخاذلة التى كان يذيع بها المتحدث أحس بأن مثل هذه الحركة مصيرها الفشل حتى استمع بعد ذلك الى البيان بصوت معبر واثق ، وهذا يعنى أن هذا الصوت كان انقاذا للموقف بعد أن تبينت ركاكة المذيع الاول للبيان والله أعلم ·

* * *

استمرت الاذاعة فى أداء دورها حتى اعلان الوثائق الخاصة بانذار الملك وتنازله وخروجه والمناداة بالملك أحمد فؤاد الثانى ، وهو موضوع هذا الكتاب ·

ففى اليوم التالى ٢٤ يوليو وفى الساعة ٨٫٤٥ مساء ذهب اللواء محمد نجيب الى دار الاذاعة وفاجأ وكيلها على خليل الذى هرع من مكتبه بشارع الشريفين ولحق به وهو يصعد سلم

مبنى الاستديوهات بشارع علوى وبرفقته عدد من الضباط منهم البكباشى أنور السادات ودخل الاستديو الكبير المخصص للفرق الموسيقية حيث اجرى تجربة أمام الميكرفون ثم قام بتقديمه كبير المذيعين حسنى الحديدى ، فكانت أول زيارة لقائد الحركة لدار الاذاعة نشرت صورها فى اليوم التالى فى جميع الصحف . ثم كانت بيانات القائد العام المتوالية ترسل الى الاذاعة ويقـــوم باذاعتها المذيعون المختصون .

حتى اذا كان يوم ٢٦ الذى تتابعت فيه الاحـداث ذهب وكيل الذاعـة على خليـــل الى مقـــر الحكومة فى بولكلى بالاسكندرية ، وهناك جاءت (كما يروى على خليل) هـــدى توفيق مندوبة أخبار الاذاعة وقدمت اليه ورقـة (مقطوعة من كراسة) مكتوب عليها « نداء من مجلس قيادة الثورة » ، ولكنه بدون توقيع وفيه يناشد الجماهير بعدم القيام بمظاهرات الخ ، ولما كان البيان مع أهميته بدون توقيع كان من الضرورى التأكد من مصدره ، وفى هذه الاثناء خرج اللواء نجيب بصحبة قائـد جناح جمال سالم الذى اقر صحته (أى نجيب) ورأى أن يذيعه بنفسه من استديو الاسكندرية بشارع شريف الا أن المظاهرات التى اجتاحت المدينة على اثر سفر الملك (اذ كانت الساعة بعد السابعة مساء) جعلت من المستحيل أن يخوض القائد العام هذه الامواج من البشر الى قلبالمدينة فآثر أن يتم التسجيل في تكناتمصطفى باشا ، وفى هذه الاثناء كان اجتماع مجلس الوزراء بحضـــور السنهورى باشا قد انتهى من اعداد الوثائق المفصـــلة للتنازل والمناداة بالملك احمد فؤاد ، فذهب وكيل الاذاعة باجهزته الى

مكتب رئيس الوزراء وأذيعت بصوت على خليل اذ أن صـوت رئيس الوزراء كان محبوسا بسبب البرد أو الاجهـاد العصبى ، وعادت أجهزة الاذاعة الى ثكنات مصطفى باشا ليذيع القـائد العام نداء بالتزام النظام ، هذا بالاضافة الى اطلاق عـدد من السيارات مزودة بمكبرات الصـوت عليها ضباط من الجيش راحت تطوف شوارع المدينة حاثة الجماهير على التزام الهدوء والسكينة ، وقد امتد الارسال الاذاعى فى هذا اليوم الى الساعة الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة على غير المعتاد ٠

مع الضباط الأحرار

اصبح الانتساب الى ما يسمى بالضباط الاحرار بعد نجاح حركة الجيش ، جواز مرور للذين كانوا يطمحون فى الاغتراف من خيرات العهد نفوذا وجاها وسلطانا ، او الذين جعلوا منه جواز أمان حتى لا تصل اليهم يد مهما تجـــــاوزوا العرف او التقاليد المرعية اوالقانون الذى زعموا فى جراة انه فى اجازة ، الامر الذى دعا بعض المخلصين كما سبقت الاشارة الى وضع حد لهذه اللعبة محاولين كشف ستورها ، بيد أن وثائقهم وحججهم ونقاء ماضيهم لم يكن كافيا لحماية أنفســـهم من أولئك الذين اتهموهم بانهم يفتحون باب شر أريد له أن يوصد ٠

تولى محمد انور السادات الرياسة خلفا للراحل جمـــال عبد الناصر وأحس انه نفسه كان ممن تجوز عليهم وصاية الذين اخطوطبوا فى سراديب السرية فعملوا على حجب الحقـــائق وطمسها وتزييفها ، وتقدموا الصفوف وكانوا فى الذيول بـل ومنهم من لم يكن اصلا هناك حتى سماهم بحق مؤلف كتـاب « ثوار يوليو » ســـارقى الثورة أمام عيون قادتهـا ، بـل ان السادات نفسه لم يستقر فى مجلس الرياسة الا بعد أن نجح فى تدبير قضى به على انقلاب كان قد احكم التخطيط له على يد من عرفوا بمراكز القوى ، والتى كانت تضم عددا غير قليل ممن ركبوا الموجة بعد نجاح حركة الجيش واصبحت لهم الهيمنة على مقادير الناس ووطدوا مراكزهم بالاتصال على أســاس تقـديم أصحاب الولاء على أصحاب الخبرة ٠

لهذا فان اصدار وثيقة فى صورة قرار جمهورى فى عـام ١٩٧٢ أى بعد عشرين عاما من الحركة تضم أسـماء من سـموا بالضباط الاحرار ، قد أقر عيون جماعات من هؤلاء الذين أنكر عليهم دورهم وزيفت لهم الاتهامات بل وجرموا ونكل بهـم ، وبالرغم من قصور فى هذه الوثيقة وان الاهواء الشخصية وجدت طريقها ولو بقدر محدود الى القائمين بمهمة الرصد والتسجيل فانها فى الحالين وثيقة لها دلالتها ولها شرعيتها ، ولا يجوز لكتاب موثق عن ليلة ٢٣ يوليو ان يخلو من نشر هذه الوثيقـــة بعد أن عاشت فى ظلام من السرية عشر سنوات كاملة ، ومن حق الشعب ان يعرف اسماء الذين كرمتهم الدولة هذا التكريم ، وهو بدوره سوف يساعد على تصويب كل خطأ مقصود او غـــــير مقصود وقع فيه الذين قاموا بهذه المهمة .

تضم هذه الوثيقة نحو ثلاثمائة اسم لضباط كانوا بالخدمة فى يوم ٢٣ يوليو ، بما فى ذلك أسماء لم ترد فى القائمة وهى التى وصل أصحابها الى مناصب تمنحها مرتبات وامتيـــازات مالية وعينية ومعاشات تفوق معاشات الوزراء كاعضـاء مجلس قيادة الثورة وآخرين ، وهو كما نرى رقـم ضخم لتنظيم سرى يقوم على نظام الخلايا التى تتألف الخلية فيه من خمسة أفراد .

وعلينا أن نذكر أن هذه القائمة حررت بعد عشرين سنة من ذلك التاريخ وفى خلال هذه الفترة تبدل الحال غير الحـــال صعودا وهبوطا ، وعلينا أن نذكر كذلك أن ســـتار السرية كان مسدولا على من أسميناهم بالضباط الاحـرار باعتراف الرئيس السادات نفسه ، وان مفتاح هـــذا السر كان فى جيب الرئيس

السابق جمـال عبد الناصر الذى توفى قبـل عام ١٩٧٢ ودفن المفتاح معه ، وها هو ذا السادات فى كتابه « ياولدى هذا عمـك جمال » صفحة ٨٤ يقول بالحرف الواحد :

« الى هذه اللحظة (أى حول عام ١٩٥٧) بعد مضى عدة سنوات على قيام الثورة فان أحدا منا نحن الذين كنا فى مجلس قيادة الثورة لا نعلم بالضبط عدد الضباط الاحرار ، ومن هـم الذين خرجوا يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ومن هم الذين لم يخرجوا ، الا فرد واحد هو (عمك) جمال ، وما زلنا بين الحين والحين نسمع أسماء ضباط ولا نعرفهم ، فيقول (عمك) جمال ان فلانا هذا خرج يوم ٢٣ يوليو وكان يقود الوحدة الفلانية ، وفلان هذا تأخر ساعتين عن موعد وصوله الى المنطقة الفـلانية ٠٠ وانه يرفض الى يومنا هذا أن يصرح باسماء بعض الضباط ممن خانتهم أعصابهم فى اللحظة الاخيرة فلم يشـتركوا فى الثورة سـاعة قيامها ايمانا منه بالمبادىء التى اختارها لنفسه نفس المبـادىء التى جعلت من ثورة ٢٣ يوليو عملا جديدا ونهجا مستقيما يقوم على الخلق ويتمسك بالمبادىء ٠٠ » انتهى النص ٠

وليس لنا أن نتشكك فى دقة هذا الاعتراف اذ أقل ما يقال عنه أن الكتاب الذى يتضمن هذا النص وهو كما ذكرت « ياولدى هذا عمك جمال » كان من مقـررات الدراسة للصـف الاول من المرحلة الثانوية فى مدارسنا لعدة سنوات ٠ وفيه يعترف المؤلف فى صراحة محببة وهو عضـو فى مجلس قيـادة الثورة بان أعضاء هذا المجلس الاعلى كانوا يجهلون بالضبط عدد الضباط الاحرار وبالتالى أسماءهم باستثناء الرئيس عبد الناصر ، حتى

اذا برز ما امامهم اسم يخف الرئيس الى تحديد موقفه من الحركة تحديدا دقيقا كانما كان هناك منذ قيام الحركة جهاز مخابرات يرصد حركات جميع الضباط يتبع رئيس اللجنة التأسيسية ، وهو وحده الذى كان يعرف من جبنوا وتهيبوا الالتزام بمسئولياتهم التى أقسموا الايمان على القيام بها فخانوا الامانة فى اللحظة الحرجة وظلت أسماؤهم محجوبة من الجميع معروفة لعبد الناصر وحده واعتبر هذا التستر على المخادعين نهجا مستقيما يقوم على الخلق ويتمسك بالمبادىء !

وقبل أن نستعرض الاسماء التى ضمنتها قوائم هذه الوثيقة ،لنا أن نسأل عن تعريف للضابط من الاحرار ، هل هو الذى كان عضوا فى خلية فى تنظيم عبد الناصر ، وما موقف الضباط الذين سبقوا هذا التنظيم كالتنظيم الذى نشأ فى سلاح الفرسان وكان أول من استخدم سلاح المنشورات السرية ، وهل يشترط أن يكون العضو الذى يعتبر من أحرار الضباط قد أمضى فترة زمنية فى التنظيم لاثبات جدارته والا كيف ضمت القوائم التالية أسماء عدد من الملازمين الثوانى بعضهم تخرج فى نفس يوم ٢٢ يوليو من الكلية الحربية وتم توزيعه قبل الحركة بساعات ولا يعرف عنها شيئا كما يشهد بذلك البكباشى يوسف صديق ، وهل لا يعتبرون من الاحرار من ساهموا بأدوار رئيسية فى ليلة ٢٣ ولم يكونوا أعضاء فى تنظيمات سرية ، بل عندما جد الجد تقدموا الصفوف بينما ادار ظهورهم آخرون بالرغم من الايمان التى أقسموها !

واذا استعرضنا الاسماء التى ترددت خلال أحـداث الايام الثلاثة الاولى من الحركة وهى موضوع هذا الكتاب لا نجد مكانا فيها لعدد من من هذه الاسماء التى اسقطت عمدا أو سهوا ، مثلا محمد متولى غنيم من سرية يوسف صديق ذكر انه اعتقل عبـد الناصر وعبد الحكيم عامر فى منتصف ليل ٢٣ وهما بعد بالملابس المدنية ، أو اليوزباشى محيى الدين خلف الله الذى ألقى البيان الاول للحركة وينازعه فيه الرئيس السـادات ، أو اليوزبـاشى محمد أحمد الذى ظل سكرتيرا للرئيس عبد الناصر حتى وفاته ، بينما أدرج اسم أحد الثلاثة الذين قادوا الحـركة ليلة ٢٣ وهو القائمام أحمد شوقى باعتباره من رجال الصف الثانى يتقدمـه درجة فى سلم الوطنية ابنه ملازم أول ممدوح شوقى !

ثم هل يعتبر من الاحرار ممن تضمهم قائمة الشرف هـذه أولئك الضباط الذين عندما تولوا مناصب قيـادية فى أجهزة الدولة انتهكوا الحرمات وولغوا فى الاعراض وتنكروا للحقوق والكرامة ولآدمية مواطنيهم أو داسـوا على مبادىء العـدالة والانصاف ، لقى بعضهم ربه حيث الحسـاب الاكبر وأيديهـم مغموسة فى دماء الابرياء ، بل أن بعض من ضمتهم القـائمة عند اعلانها كان فى سجنه بعد أن لاحقته يد العدالة ، هل يعتبر هؤلاء من أحرار الضباط الذين تكرمهم دولة باسم شعبها الذى امتهنوا انسانيته ؟

ان هذه القوائم كان ينبغى أن تعتبر تكريما لعمـل من أعمال البطولة قام بها أصحابها وليست قوائم بمنح مالية قدمت اليهم نظير ماذا ؟ ان الحركة لم تسفر عن وقوع ضحايا يستلزم

تقديم هـذه المنح الاستثنائية وبعض هؤلاء تولوا مناصب فاقت مرتباتها ومعاشاتها هذه المنح وكانت توليتهم لهـذه المناصب القيادية على أساس انهم من زمرة الضباط الاحرار ، وأنا لنتسائل هل ثوار وضحايا ثورة ١٩١٩ ضمت أسماءهم فى قوائم ومنحوا المرتبات والمعاشات السخية تكريما لهم أو حماية لهم من العوز وهو الذى كان نصيب الكثيرين منهم بل ونصيب أسرهـم من بعدهم ..

ثم هل لنا أن نتستر على رجال ثبت أن خانوا الامانة أو أداروا ظهورهم للحركة حين جاءت ساعة العمل أو أغمضـوا أعينهم عما يدور حولهم وعاشوا فى حالهم ! حتى جاء موسم قطع الثمار والاغتراف من خيرات العهد ، ويضرب مؤلف كتاب « ثورة ٢٣ يوليو » اليوزباشى أحمد حمروش مثلا لهؤلاء مدللا بذلك على أن عدد من سمى بالضباط الاحرار كان لا يمثل الا نسبة ضئيلة ، يقول فى كتابه (صفحة ٢٢٢) :

« .. كانت كلية أركان الحرب هى أكبر مكان لتجميـع الضباط اذ كانت تعقد فيها الدورة الثانية عشرة .. وفى صباح ٢٢ يوليو حضر الجميع ولم يتغيب أحد إلا جمال عبد الناصـر وزكريا محيى الدين وكمال الدين حسين من المدرسين ، وعباس رضوان واسـماعيل فريد من الطلبة .. هؤلاء فقط هم الذين اشتركوا فى حركة ٢٣ يوليو ، أما بقية الطلبة وكان عددهم ٦٣ ضابطا فلم يشتركوا فى الحركة ومنهم أسماء لمعت فيما بعد مثل عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء للثقافة والاعلام ، ومحمد فوزى وزير الحربية ، وعبد المحسن أبو النور أمين عام الاتحاد الاشتراكى .. »

كما أن هذا التناقض ينطبق على تشكيل مجلس قيادة الثورة ، اذ كيف أن بعض الضباط الذين نسب اليهم وضع خطة التحرك ليلة ٢٣ مثل زكريا محيى الدين أو اشتركوا فى قيادتها مثل البكباشى حسين الشافعى لم ينضموا الى مجلس القيادة الا بعد ثلاثة أسابيع من نجاحها ، بينما سبقهم أعضاء كانوا ليلة ٢٣ بعيدا عن مسرح الاحداث أو لم يشتركوا بدور محسوب الا بعد نجاح الحركة ؟

هذه ملاحظات ينبغى أن تكون فى اعتبار القارىء عند استعراض قوائم الاسماء التى تشتمل عليها الوثيقة التى صدرت فى ٢ نوفمبر ١٩٧٢ وهذا نصها :

قرار رئيس جمهورية مصر العربية
رقم ١٣٨٦ لسنة ١٩٧٢
بمنح معاشات استثنائية للضباط الاحرار

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور

وعلى القانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٠ الخاص بالمعاشات العسكرية وتعديلاته .

وعلى القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٧ فى شأن المعاشات والمكافآت والتأمين والتعويض لضباط القوات المسلحة .

وعلى القانون رقم ٢٣٣ لسنة ١٩٥٩ فى شأن المعاشات والمكافآت والتأمين لضباط القوات المسلحة وتعديلاته .

وعلى القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٦٤ بشأن منح معاشات استثنائية .

وعلى القانون رقم ١١٦ لسنة ١٩٦٤ فى شأن المعاشات والمكافآت والتامين والتعويض للقوات المسلحة والقوانين المعدلة له ٠

وعلى القانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٧١ فى شأن تعديل احكام قوانين المعاشات المدنية :

قـــرار :

مـادة ١ ـ يمنح الضباط الاحرار المذكورة اسـماؤهم بالكشف المرافق معاشا شهريا يعادل معـاش الوزراء وفى حالة استحقاق احدهم معاشا عن خدمته يزيد على ذلك فيمنح المعاش الاكبر ٠

مـادة ٢ ـ ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ مرور عشرين سـنة على ثورة ٢٣ يوليو أى ٢٣ يوليو ١٩٧٢ ٠

صـدر برياسـة الجمهورية فى ٢٦ رمضـان ١٣٩٢
(٢ نوفمبر ١٩٧٢)

انور السـادات

كشف باسماء السادة الضباط الاحرار
مجمـوعة رقم (١)

١ ـ رائد محمود جمال الدين حماد
٢ ـ رائد صلاح محمد نصر
٣ ـ رائد محمد صلاح ابراهيم سعدة
٤ ـ نقيب عمر محمود على
٥ ـ نقيب محمد جمال احمد القاضى

٦ ـ ملازم أول محمد نهاد محمد منير (توفى)
٧ ـ م٠ أ سعيد عبد العزيز حليم
٨ ـ م٠ أ محمد السيد عفيفى
٩ ـ ملازم ثانى محمد على كامل
١٠ ـ م٢٠ احمد فؤاد عبد الحى
١١ ـ م٢٠ مصطفى عبد الباقى ابو القاسم
١٢ ـ نقيب محمد احمد الاتربى (توفى)
١٣ ـ نقيب شمس الدين محمد بدران
١٤ ـ مقدم احمد حمدى احمد عبيد
١٥ ـ مقدم أحمد أنور
١٦ ـ رائد حسن احمد دسوقى
١٧ ـ رائد على محمد الصغير
١٨ ـ نقيب حسين السيد عبد القادر
١٩ ـ نقيب محمود عبد اللطيف الجيار
٢٠ ـ نقيب محمد عبد الوهاب عفيفى
٢١ ـ نقيب محمد عبد الرحمن نصير
٢٢ ـ نقيب زغلول عبد الرحمن
٢٣ ـ نقيب عبد المجيد شديد محمد رضوان
٢٤ ـ ملازم أول محمد عباس عبد الهادى
٢٥ ـ م١٠ حسن ابراهيم شكرى
٢٦ ـ م١٠ اسماعيل طه السيد
٢٧ ـ م١٠ عبد الخالق صبحى عبد الرحمن الحفنى
٢٨ ـ م١٠ محمود حسنى عبد القادر
٢٩ ـ نقيب فتح الله رفعت محمد محمد احمد فتح الله
٣٠ ـ نقيب محمد ابو الفضل الجيزاوى
٣١ ـ نقيب محسن عبد الخالق السيد
٣٢ ـ نقيب مصطفى كامل مراد

٣٣ ـ نقيب حسن عبد الغفار زكى
٣٤ ـ نقيب محمد صلاح الدين غبده
٣٤ ـ نقيب محمد صلاح االدين عبده
٣٥ ـ رائد محمود ربيع عبد الغنى حسن
٣٦ ـ نقيب حسين جمال نظيم
٣٦ ـ نقيب حسين جمال نظيم
٣٧ ـ نقيب محمد حمدى محمود
٣٨ ـ ملازم أول محمد كامل رشدان (توفى)
٣٩ ـ م١٠ جميل هلال عمر هلال
٤٠ ـ م١٠ بدر حميد بدر
٤١ ـ نقيب على فوزى يونس
٤٢ ـ نقيب محمد مبارك كامل رفاعى
٤٣ ـ نقيب احمد كامل
٤٤ ـ نقيب مصطفى فهمى عبد المحسن
٤٥ ـ مقدم مصطفى راغب محمد السيد احمد
٤٦ ـ نقيب مصطفى كمال لطفى
٤٧ ـ نقيب على فهمى شريف
٤٨ ـ نقيب احمد شهيب
٤٩ ـ نقيب عبد الستار امين عز الدين
٥٠ ـ ملازم اول احمد محمود شوقى المتينى
٥١ ـ ملازم اول منير احمد محمد شاش
٥٢ ـ نقيب عيسى عبد االلطيف يوسف سراج الدين
٥٣ ـ نقيب محمد عزت عبد الغنى (توفى)
٥٤ ـ نقيب خالد فوزى
٥٥ ـ رائد ثروت فهمى عكاشة
٥٦ ـ رائد عثمان فوزى
٥٧ ـ ملازم اول محمد عثمان مخمد الكتبى
٥٨ ـ م١٠ محمد فاروق توفيق

٥٩ ـ م١٠ امال فتح الله المرصفى
٦٠ ـ نقيب احمد سامى تركى
٦١ ـ نقيب عبد الله فهمى حسن
٦٢ ـ ملازم اول توفيق عبده اسماعيل
٦٣ ـ م١٠ احمد ابراهيم احمد حمودة
٦٤ ـ م١٠ حسن رفعت السيد الدمنهورى
٦٥ ـ م١٠ محمد ابراهيم عطية
٦٦ ـ م١٠ محمد بهاء الدين الحينى
٦٧ ـ نقيب عبد الفتاح على احمد
٦٨ ـ ملازم أول محمد صبرى مأمون القاضى
٦٩ ـ م١٠ ابراهيم عبد الغفور العرابى
٧٠ ـ م١٠ احمد على حسن المصرى
٧١ ـ م١٠ محمود عبد اللطيف حجازى
٧٢ ـ م١٠ ممدوح شوقى احمد شوقى
٧٣ ـ ـ م١٠ فاروق على عزت الانصارى
٧٤ ـ نقيب وجيه رشدى
٧٥ ـ نقيب مهندس احمد جمال الدين علام
٧٦ ـ مقدم طيار عمر الجمال
٧٧ ـ مقدم محمد شوكت (توفى)
٧٨ ـ مقدم طيار محمد وجيه محمد توفيق السيد اباظة
٧٩ ـ رائد طيار محمد صادق القرموطى
٨٠ ـ رائد عبد الحليم عبد العال يوسف
٨١ ـ رائد محمد حمدى عاشور
٨٢ ـ رائد محمد احمد البلتاجى
٨٣ ـ رائد سعد حسن توفيق (توفى)
٨٤ ـ رائد حسين احمد حمودة
٨٥ ـ نقيب كمال الدين محمد الحناوى

٨٦ ـ نقيب اسماعيل فريد (٣)
٨٧ ـ نقيب كمال الدين محمود رفعت
٨٨ ـ نقيب حسن محمد التهامى.
٨٩ ـ نقيب عباس عبد الوهاب امين رضوان
٩٠ ـ رائد ابراهيم توفيق الطحاوى
٩١ ـ رائد محمد مجدى حسنين شرف الدين
٩٢ ـ مقدم عبد الفتاح على حسن فؤاد
٩٣ ـ نقيب وحيد الدين جودة رمضان
٩٤ ـ رائد صلاح الدين محمود بدر
٩٥ ـ رائد أمين حامد على هويدى
٩٦ ـ رائد محمد توفيق عبد الفتاح محمود الميقاتى
٩٧ ـ رائد احمد عبد الله طعيمة .
٩٨ ـ نقيب أحمد كمال أبو الفتوح رزق
٩٩ ـ نقيب على شفيق صفوت

قرار رئيس جمهورية مصر العربية
رقم ١٣٨٧ لسنة ١٩٧٢
بمنح معاشات استثنائية للضباط الاحرار

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور ..الخ

قـــرار

مادة ١ ـ يمنح الضباط الاحرار المذكورة أســـماؤهم بالكشـف المرافق معاشا شهريا قدره مائة جنيه وفى حالة استحقاق احدهم معاشا عن خدمته يزيد على ذلك فيمنح المعاش الاكبر .

مادة ٢ ـ ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ، ويعمل بـــه

من تاريخ مرور عشرين سنة على ثورة ٢٣ يوليـــــو
أى ٢٣ يوليو ١٩٧٢ ٠
صدر برياسة الجمهورية فى ٢٦ رمضـــان ١٣٩٢ (٢ نوفمبر ١٩٧٢)

انور السادات

كشف باسماء السادة الضباط اللاحرار
مجمـــوعة رقم (٢) و (٣)

١ ـ رائد عبد القادر محمود عبد الله مهنا (توفى)
٢ ـ رائد حسن محمد احمد عبد النبى
٣ ـ ملازم اول يوسف صلاح الدين محمد
٤ ـ م٠اول فؤاد حسن حسين المهداوى
٥ ـ نقيب محمد امين محمد فريد
٦ ـ ملازم اول محمد همام السيد غنيمة
٧ ـ م٠ اول السعيد أحمد محمد شتا (توفى)
٨ ـ م٠اول كمال شكرى الجندى
٩ ـ م٠اول حسن بغدادى
١٠ ـ م٠اول محمد مختار ابراهيم رضوان عمر
١١ ـ م٠اول سمير محمد غانم
١٢ ـ عقيد احمد شوقى
١٣ ـ م٠اول واصف لطفى حنين
١٤ ـ م٠اول نبيل سعيد مصطفى حسن
١٥ ـ ملازم ثان عباس محمد جاد
١٦ ـ ملازم ثان صلاح الدين محمد جاد
١٧ ـ ملازم ثان محمد على متولى
١٨ ـ ملازم ثان احمد محمود حسين عرفة

(م ٢٢ ـ ليلة ٢٣ يوليو)

١٩ - ملازم ثان عمر أبو خليل يونس (توفى)
٢٠ - نقيب سيد ماجد على
٢١ - نقيب فؤاد حسن صالح
٢٢ - ملازم اول جمال الدين فؤاد السيد الليثى
٢٣ - ملازم ثان على اسماعيل الانبابى
٢٤ - رائد صلاح الدين احمد كامل عامر .
٢٥ - نقيب سعيد السيد محمود شحاته
٢٦ - نقيب حسن ضياء الدين سليمان
٢٧ - ملازم اول محمود حلمى
٢٨ - ملازم اول حامد السيد حامد
٢٩ - ملازم اول حسن محمود صالح
٣٠ - ملازم اول يوسف زين الدين خليفة
٣١ - ملازم ثان محمد محمد المكاوى
٣٢ - ملازم اول عبد السلام عثمان ابو المجد
٣٤ - ملازم اول محمد عصمت رضا
٣٥ - ملازم اول صلاح الدين عباس محمد خمودة
٣٦ - ملازم اول محمد شادر السيد داود
٣٧ - ملازم ثان مجى الدين خليل رجب
٣٨ - ملازم ثان فاروق عبد القادر سعيد
٣٩ - ملازم اول عبد الرحمن حبيب محمد حبيب (توفى)
٤٠ - رائد محمد صلاح الدين محمد عبدوس
٤١ - ملازم اول على محمد على محمد
٤٢ - ملازم اول محمد احمد المغربى
٤٣ - ملازم ثان عبد المنعم فؤاد عانوس
٤٤ - ملازم ثان فؤاد محمود عمر
٤٥ - نقيب احمد رؤوف اسعد
٤٦ - رائد سعد حسن حمزة
٤٧ - ملازم ثان احمد ممدوح اسماعيل

٤٨ ـ ملازم ثان احمد حلمى بدوى حسين
٥٠ ـ ملازم ثان وفيق أبو الفتوح دراز
٥١ ـ ملازم ثان كمال احمد صالح فريد
٥٢ـ رائد محمود محمد التهامى
٥٣ ـ رائد حسن ابراهيم حسنين
٥٤ ـ نقيب مصطفى حسن حمزة
٥٥ ـ رائد معروف احمد الحضرى
٥٦ ـ رائد سيد عبد الحميد مرسى
٥٧ ـ رائد سيد حمزة حسين البسيونى (توفى)
٥٨ ـ رائد كمال الدين صادق الموجى
٥٩ ـ رائد محمد ابراهيم على احمد
٦٠ ـ نقيب محمد كمال محمد نور
٦١ ـ نقيب عبد الرحمن حسنى
٦٢ ـ ملازم اول محمد عبده الشناوى
٦٣ ـ ملازم اول ابراهيم اسماعيل ابراهيم
٦٤ ـ رائد محمد الحسينى عبد الوهاب (توفى)
٦٥ ـ نقيب محمد كامل حسن
٦٦ ـ نقيب محمد محمد ابونار
٦٧ ـ نقيب جمال الدين السيد ابراهيم
٦٨ ـ نقيب فتحى محمد جمدى
٦٩ ـ نقيب حسن عبد العال مصطفى نايل
٧٠ ـ نقيب محمد حسين فهمى شوكت
٧١ ـ رائد محمد فتحى عبد الرحمن محمد خضير
٧٢ ـ نقيب صلاح الدين عبد اللطيف زعزوع
٧٣ ـ ملازم اول محمود عبد الله اسماعيل عبيد
٧٤ ـ ملازم اول محمود ابراهيم عبد السلام
٧٥ ـ ملازم اول عبد القادر عبد الوهاب عبد المنعم
٧٦ ـ رائد احمد عصمت محمود ابراهيم

٧٧ ـ نقيب محمد حسن رأفت
٧٨ ـ ملازم اول محمد يسرى محمد محمد الشامى
٧٩ ـ ملازم اول محمد عبد الحميد منير رمضان المحتسب
٨٠ ـ ملازم اول الحسينى حسن منصور .
٨١ ـ ملازم اول ممدوح يوسف مرسى شلبى
٨٢ ـ نقيب محمود عبد الحميد محمد التلت (توفى)
٨٣ ـ نقيب احمد متبولى عبد العزيز حسين
٨٤ ـ نقيب محمد محمود محمد السقا
٨٥ ـ نقيب جابر محمد عبد الله
٨٦ ـ ملازم اول احمد صلاح الدين عبد الحليم سعيد
٨٧ ـ رائد محمد حلمى عباس السودة
٨٨ ـ ملازم اول منير محمد المهدى
٨٩ ـ رائد احمد كامل محمد حنفى
٩٠ ـ نقيب منير محمد سامى طاهر
٩١ ـ ملازم اول عزت السيد الالفى
٩٢ ـ ملازم اول سعيد خلاف عبد الوهاب خلاف
٩٣ ـ ملازم اول السيد احمد متولى سلامة
٩٤ ـ ملازم اول محمد سامى عامر (توفى)
٩٥ ـ ملازم اول حسام الدين عبد العزيز سرى
٩٦ ـ ملازم اول محمد ممدوح حلمى
٩٧ ـ نقيب محمد على بشير
٩٨ ـ نقيب بهى الدين محمود فهمى بدر (توفى)
٩٩ ـ نقيب عبد العزيز هندى مخيمر
١٠٠ ـ نقيب عبد الرحمن محمد فريد
١٠١ ـ نقيب عمر طاهر الموجى
١٠٢ ـ ملازم اول مختار محمد عمر (توفى)
١٠٣ ـ ملازم اول سميح التهامى حسن سعد
١٠٤ ـ ملازم اول احمد مصطفى اسماعيل على

١٠٥ ـ ملازم اول احمد ابراهيم سليم
١٠٦ ـ ملازم اول عدلى كامل محمد حنفى
١٠٧ ـ رائد عماد الدين رشدى
١٠٨ ـ نقيب أحمد عزت حسن على زايد
١٠٩ ـ نقيب محمد عز الدين ابراهيم ممحد ربيع
١١٠ ـ نقيب محمد مصطفى عوف العشرى
١١١ ـ ملازم اول محمد عبد الحليم ابو غزالة
١١٢ ـ ملازم اول احمد عباس عمر البحيرى
١١٣ ـ نقيب محمد وفاء الدين محمود جلال
١١٤ ـ نقيب عبد العزيز عبد الله فكرى سليم (توفى)
١١٥ ـ ملازم اول احمد محمود احمد القنواتى
١١٦ ـ رائد محمود احمد على ابوزيد المنياوى
١١٧ ـ نقيب عبد المنعم خليل عطية
١١٨ ـ نقيب عمر محمد بدر الدين
١١٩ ـ ملازم اول محمد سعيد محمد الشعراوى
١٢٠ ـ ملازم اول محمود المرسى السعيد حسين (توفى)
١٢١ ـ ملازم اول شرف اسماعيل شرف ترك
٢٢ ـ نقيب محمد عثمان محمد
١٢٣ ـ نقيب انور صادق عبد الحميد المشنب (توفى)
١٢٤ ـ ملازم اول محمد على يوسف
١٢٥ ـ ملازم اول عبد المنعم مصطفى عبدربه
١٢٦ ـ ملازم اول بهجت محمد عبد العزيز
١٢٧ ـ ملازم اول عبد الحميد حسين زيدان
١٢٨ ـ نقيب احمد لطفى حسن السيد واكد
١٢٩ ـ مقدم عبد الرؤوف حسن نافع
١٣٠ ـ رائد ابراهيم محمود ابراهيم محمد
١٣١ ـ نقيب ابراهيم بغدادى
١٣٢ ـ نقيب بحرى عبد المعطى احمد اسماعيل المعربى

١٣٣ ـ نقيب بحرى محمود عبد الرحمن فهمى
١٣٤ ـ ملازم اول محمد فوزى عبد الرحمن فهمى
١٣٥ ـ مقدم احمد عاطف نصار
١٣٦ ـ ملازم اول احمد ابراهيم السعدنى
١٣٧ ـ مقدم صلاح الدين السيد قنصوه الشافعى
١٣٨ ـ رائد محمود محمود الغراب
١٣٩ ـ رائد عبد الحليم سليمان الاعصر
١٤٠ ـ رائد محمد على محمد الوردانى
٤١ ـ نقيب احمد حسن نافع
١٤٢ ـ نقيب محمد حبيب حمزة
١٤٣ ـ ملازم اول محمد حسن محمد مبروك
١٤٤ ـ نقيب عبد الله رضا اباظة
١٤٥ ـ رائد مصطفى محمد فهمى العيسوى
١٤٦ ـ نقيب محمد سعد الدين عبد الحفيظ
١٤٧ ـ نقيب جمال الدين محمد منصور
١٤٨ ـ نقيب مصطفى عبد المجيد نصير
١٤٩ ـ نقيب عبد الحميد عبد السلام طه كفافى
١٥٠ ـ رائد احمد مختار محمد على الدسوقى
١٥١ ـ نقيب محمود فؤاد المناسترلى
١٥٢ ـ ملازم اول احمد قدرى محمد حلمى
١٥٣ ـ ملازم اول رشاد عواد حسين
١٥٤ ـ ملازم اول صلاح الدين فهمى السحرتى
١٥٥ ـ نقيب محمد احمد رياض
١٥٦ ـ نقيب محمد قرنى حسن البدرى
٥٧ ـ نقيب فوزى عبد العظيم
٥٨ ـ نقيب سلامة حسن مصطفى
١٥٩ ـ نقيب محمد زغلول كامل
١٦٠ ـ نقيب يوسف عفيفى

١٦١ - ملازم أول محمود محمد محمود عطية

١٦٢ - نقيب حسين كامل الالفى

١٦٣ - رائد محمد بدوى محمد الخولى

١٦٤ - رائد حسين حسنى عبد المجيد

١٦٥ - نقيب أمين مصطفى شاكر

١٦٦ - نقيب محمد فايز يكن

١٦٧ - نقيب صلاح الدين هدايت

١٦٨ - رائد موفق محمد الحموى (توفى)

مع المحروسة

المحروسة أعرق وأفخم اليخوت المصرية ، ولعلها اليوم أقدم اليخوت الملكية فى العالم على اطلاقه ، فهى مازالت منذ نيف ومائة سنة تجوب سواحل البحر الابيض رافعة الرأس شـــامخة بما تحمله من ذكريات ثلاثة اجيال من الزمان تعبق منها رائحة التاريخ ولعل أشدها نفاذا ذكريات عاهلين كانا ملء الســـمع والبصر حملتهما الى المنفى ، ثم تعود وتلقى مراسيها على أعتاب قصر رأس التين كأنما تحاول ان تجدد شبابا لا ينضب •

ما أشبه اللية بالبارحة ، والليلة هى السادس والعشـرون من يوليو ١٩٥٢ والبارحة هى السادس والعشرون من يونيـــة ١٨٧٩ ، ففى منتصف هذه الليلة الاخيرة أوقظ عاهل مصـــر الخديو اسماعيل من نومه فى قصر عابدين ليسمع نبأ عزله من حكم مصر بفرمان سلطانى ، وحاول الخديو المغامر أن ينقـــذ عرشه بان يرد على التحدى بالتحدى فأعد على عجل مشـروعا لرفع عدد قوات الجيش المصرى الى مائة وخمسين الفا واستدعى كبار ضباطه ممن فتحوا له قلب القارة السوداء حتى بلغوا خط الاستواء ، ولكن وجد منهم فتورا وترددا • لقد فات الاوان ! ، فمن ثم استسلم اسماعيل لقدره •

وقبل شهرين بالتمام (٢٦ ابريل) ارسل القنصـــــل الانجليزى الى وزارة الخارجية البريطانية تقريرا سريا كشفته الايام عنه يقول فيه « هذا الاستياء عن الحالة الحاضرة انتشـر انتشارا كبيرا فى الجيش ذاته وانه ولد شعور عداء للخديو وبين

الضباط انفسهم ومن المؤكد ان هؤلاء وان كرهوا كل الكراهية أى تدخل أوروبى فانهم يعتبرون الخديو مسئولا عن المصائب التى أصابت البلاد .. »

وهكذا احنى الجد رأسه للعاصفة وأعد نفسه لان تحمله المحروسة الى منفاه ، ولكن الى اين ؟ الى اسطنبول ؟ الى باريس ؟ لا بل الى نابولى ذلك ان الملك امبرتو ما ان علم بمأساة صديق ابيه فكتور عمنويل الثانى الذى خلفه قبل عام واحد حتى أرسل مرحبا باستضافة العاهل المصرى واعد له قصر « فافوريتا ببورتيتشى » بضواحى نابولى دارا لاقامته .

فلما كان يوم الوداع ـ الثلاثين من يونية ـ خرج الخديو المعزول من قصر عابدين متكئا على ذراع ابنه محمد توفيق تحملهما عربة تجرها عدة جياد الى محطة القاهرة وتتبعهما عربات تحمل الحاشية الصغيرة التى قرر ان تصحبه فى منفاه وسبقتها عربات ملأت احمالها قطارا حديديا من فاخر الاثاث والطنافس والتحف من ذهبية وفضية باعتبارها ملكا خاصا لاسماعيل ، وكسرت نساء القصر شيئا كثيرا من الانية الخزفية والبللورية والمرايا والتحف قدرت قيمتها بالالاف الجنيهات تعبيرا عن حزنهن على رحيل صاحب القصر !

وسار القطار من محطة مصر بين نشيج الباكين وزغاريد الشامتين ، فلما بلغ محطة القبارى البحرية نزل اسماعيل بصحبة ابنه الاصغر الامير أحمد فؤاد (الملك فؤاد الاول فيما بعد) واستقل قاربا نقله الى المحروسة التى كانت تنفث دخانها

مستعدة للرحيل وقد تجمع المودعون على ظهرها من الاعيان وكبار الجاليات الاجنبية فى الاسكندرية ، وأطلقت طابية كوم الدكة مدافعها كما أطلقت السفينة الانجليزية العسكرية زيوبرت التى كانت راسية فى الميناء مدافعها تحية كذلك انطلقت عشرات الصفارات من السفن الاخرى . وعلى مياه نابولى اقام اسماعيل خمسة عشر يوما فى المحروسة ولكن عندما فكر فى ان يضمها اليه انذرته حكومة القاهرة وعلى رأسها ابنه الخديو محمد توفيق بانها سوف تقطع عنه المعاش السنوى الذى كان قد تقرر له اذا ما فكر فى الاستيلاء على المحروسة لانها من املاك الدولة، فمن ثم انتقل الى قصر فافوريتا المطل على خليج نابولى .

وتدور الايام دورة لتودع على ظهر المحروسة الحفيد المعزول فاروق بصحبة ابنه الرضيع الامير احمد فؤاد فى طريقها الى نابولي ، وقيل انه فى طريقه بعد ذلك الى امريكا وقيل بل الى اسبانيا وكان وزير خارجيتها « مارتان ارتاخو » قد زار القاهرة فى الرابع والعشرين من ابريل ولقى حفاوة من الملك وحكومته ، ولكن الحقيقة المؤكدة ان ترحيب ايطاليا بالملك المعزول كان ردا لجميل فاروق حين استضاف فى عام ١٩٤٤ ملكها المعزول فكتور عمنويل الثالث وجعل من الاسكندرية مستقرا له لحين وفاته بعد ان تنازل لابنه البرتو الثانى ، وهكذا نقرأ نفس الاسماء تتردد بعد ثلاث وسبعين سنة : المحروسة ، نابولى ، أحمد فؤاد ، فكتور عمنويل ، امبرتو !

* * *

تناول الملك فاروق طعام الغداء ـ الغداء الاخير ـ قبل الرحيل بالجناح الخاص منقصر رأس التين وجلس معه على المائدة كريماته الثلاث من زوجته الاولى الملكة فريدة : فريال وفوزية وفادية وبعض رجال الحاشية المقربين ، وما ان انتهى حتى وقف وسلم يدا بيد على جميع الخدم الخصوصيين وودعهم قبل أن يغادر قاعة الطعام ، ومع الصمت الذى كان يحف بالقصر كانت هناك حركة دائبة لاعداد مطالب الرحلة ، وقيل ان عدد الحقائب التى اعدت على عجل لنقلها الى المحروسة بلغ ٢٠٤ حقيبة ٠

وكأنما كانت المحروسة على موعد لهذه الرحلة التاريخية لانها فى يوم ٢٠ من الشهر وقبل ثلاثة ايام من الليلة التاريخية أدخلت الى الحوض الجاف لاختبار بعض آلاتها وهو اجراء يتم عادة قبل الاعداد لرحلة طويلة ، فلما كان يوم ٢٣ واعلنت بعض القيادات البحرية ولاءها للحركة غادرت المحروسة مرساها ورست فى الميناء الخارجى على الشمندورة ومنع الاقتراب منها ٠

كان ولاء السلاح البحرى موضع شك لهذا كان هدف القائمين بالحركة تجنيب هذا السلاح اية مواجهة فلم تحاول الحركة ضم أى من رجال البحرية الى الخلايا السرية للضباط الاحرار ذلك ان طبيعة السلاح البحرى تختلف عن بقية الاسلحة فى اية قوات مسلحة ، فهو اكثر الاسلحة ولاء لرئيس الدولة لاسيما فى الدول الملكية لانه ينفرد بخصائص معينة فهو يعمل على حدود الدولة فمن ثم لا يشارك اسلحة الجيش الاخرى فى

مناورات عسكرية ولا فى لقاءات اجتماعية وهو السلاح الوحيد الذى تسمح التقاليد الدولية بان يقوم بزيارات لاراضى اجنبية ويسمح لقيادة الميناء التى يزورها بالصعود الى ظهر السفينة الحربية الزائرة باعتبارها ضيف الميناء .

وعندما قامت الحركة ليلة ٢٣ كان عدد قطع الاسطول فى زيارات لبعض الموانى الاجنبية ، فكانت سفينة التدريب دمياط فى زيارة لميناء لشبونة بالبرتغال وغادرته على الاثر ، وكانت النسافات فاروق وابو قير ورشيد فى زيارة لعـــدد من موانى البحر الابيض كان اخرها ميناء بنغازى بليبيا التى وصلت اليها فى يوم ٢١ من الشهر .واقام الملك السنوسى حفل تكريم لضباطها وكان عليها ٥٤ ضابطا و ٥٠٠ من مختلف الرتب وبعد قيـــام الحركة عادت الى الاسكندرية بناء على تعليمات لاسلكية ، اما اليخت فخر البحار الذى كان من ممتلكات الملك الخاصة فقـــد ابحر قبيل الحركة فى يوم ١٧ من الشهر الى نابولى للاشتراك فى مسابقة لليخوت ، أما الطراد ابراهيـــم الاول الذى كانت قيادته معهودة للقائمقام سليمان عزت فكان فى مياه الاسكندرية عندما قامت الحركة ، وفى ليلة ٢٤ تحرك من الميناء الى شاطىء المنتزه وظل فى وضع يسمح له بحراسة القصر بينما وجه مدافعه الى القطع البحرية الاخرى الموجودة خارج الميناء .

تؤكد رواية صحفية ان القائمقام سليمان عزت حضر الى الميناء فى ساعة متأخرة من ليلة ٢٤ وصعد الى السفينة وأمـــر ضباطها بالتحرك الى شاطىء المنتزة ولما عارضه بعض الضباط رد بأنه يتلقى أوامـــره من القصـــر مباشرة ، وفى صبـــاح

اليوم التالى اقترب زورق يحمل علما من اعلام نادى اليخوت الملكية وعليه انطون بوللى (سكرتير الملك للمعلومات والحلاق سابقا) وصعد الى السفينة وبعد قليل نقل الى الزورق جهاز لاسلكى وعاد الزورق الى القصر فكان الجهاز حلقة الاتصال بين السفينة والقصر ، ثم اتصل القصر بقائد السفينة (صباح ٢٥ أو ٢٦) وابلغه تحرك قوات الجيش فانسحبت السفينة الى الميناء ثم قدم قائدها استقالته من السلاح ولكنها لم تقبل ونقل القائمقام سليمان عزت الى ادارة الكلية البحرية (تولى بعد ذلك قيادة السلاح البحرى) •

فى الساعة الخامسة مساء وصلت المحروسة الى مرساها امام قصر رأس التين ، ويذكر الرئيس السادات فى كتابه البحث عن الذات فى الاشارة الى خروج الملك بعد التوقيع على وثيقة التنازل « ثم ارسلناها (اى الوثيقة) الى الملك فوقعها وعلى الفور اتصلت بقائد المحروسة يخت الملك الخاص وطلبت اعداده للابحار بالملك واسرته فى السادسة مساء على ان يعود اليخت الى مصر بمجرد ان ينتهى من مهمته » والمسلم به ان هذه التعليمات لا تصدر الا من رئيس الحكومة أو من القائد العام لأن البكباشى السادات حتى هذه اللحظة لم تكن له صفة رسمية حتى يستجيب لها قائد المحروسة وهو القائمقام محمود حمدى بك فضلا عن أن الذى قاد المحروسة بالفعل (استجابة لطلب الملك) هو الاميرالاى بحرى جلال الدين علوبة بك قائد اليخوت الملكية • والمحروسة ليست يخت الملك الخاص بل هو من أملاك الدولة وكان قد صرف على تجديده نحو مليون جنيه فى تاريخ سابق مما أثار ضجة فى لجنة الميزانية بمجلس النواب حينذاك ،

وأن التعليمات بالعودة بعد انتهاء الرحلة صـــدرت بالفعل من رئيس الحكومة لأن اليخت فى هذه الحالة يكون فى مياه أجنبية فاذا حدث نزاع فيكون رئيس الحــكومة هو ممثلها فى هــــذا النزاع •

كان الموقف فى ميناء الاسكندرية فى الساعة الخامسة من مساء يوم ٢٦ يوليو على النحو التالى : اليخت المحروســة على مرسى قصر رأس التين (باستخدام قارب بخــارى بين الرصيف وسلم اليخت) : النسافات والطرادات : فاروق وابراهيم الاول ومحمد على ورشيد وابو قير تحيط بالميناء ، سفينة التدريب دمياط التى عادت على التو من لشبونة ، أما اليخت فخـــر البحار الذى يملكه الملك فقد كان مشتركا فى مسابقة لليخــوت على مياه نابولى •

فى الساعة الخامسة من المساء وصل الرئيس على ماهـــر الى قصر رأس التين وكانت الجماهير على طـــريق الكورنيش وحول ميدان رأس التين لم تترك سوى مجرى ضيق لمـــرور سيارة رئيس الوزراء ، بل لم تتمكن من المرور والوصــول الى القصر بسبب شدة الزحام سوى سيارة رئيس الوزراء والاميرتين فوزية وفايزة شقيقتى الملك وسيارة السفير الامريكى جيفرسن كافرى الذى كان بالاضافة الى شخصه عميــد الهيئة الدبلوماسية فى مصر فى هذا التاريخ مما يمنحه العرف الدبلوماسى حــق تمثيل أعضاء الهيئة فى مناسبات معينة •

اجتمع الملك برئيس وزرائه فترة فى البهو العلوى مـــن القصر وكان الملك يرتدى بدلة القائد الاعلى للاسطول البيضــاء اللون ثم هبط على ماهر الى البهو الارضى حيث السفير الامريكى

وعدد من رجال الحاشية منهم اللواء النجومى باشا والسكرتير الخاص الدكتور حسن حسنى باشا والطبيب الخاص عباس الكفراوى باشا ووكيل الديوان احمد على يوسف بك .

وفى الساعة ٣٠ر٥ مساء ، نزلت الملكة ناريمان وعلى عينيها نظارة سوداء وبصحبتها امها السيدة أصيلة وولى العهد تحمله مربيته وتبعتها الاميرات الثلاث فريال وفوزية وفادية .

وفى الساعة ٥٠ر٥ مساء ، نزل الملك الى الطابق الارضى وتوجه الى القاعة التى بها شقيقتاه فوزية وفايزة ، اما الشقيقة الثالثة الاميرة فائقة فكانت قد سافرت مع زوجها فؤاد صادق الى هلسنكى يوم ١٢ يوليو لمشاهدة الدورة الاولمبية ، ثم عاد الملك الى البهو حيث وقف المودعون فسلم على رئيس الوزراء وقال بصوت مسموع « اننى ادعو لكم بالتوفيق واتمنى كل الخير للبلاد واسأل الله للجيش والبلاد كل نجاح » ثم سلم على السفير الامريكى وشكره على حضوره مرتين فى هذا اليوم كما سلم على المودعين من رجال الحاشية ، وكان العلم الملكى قد انزل من سارية القصر على اثر نزول الملك اعلانا عن رحيله من القصر .

وكان آلاى من الحرس يتقدمه ضابط برتبة ملازم اول يحمل العلم قد اصطف على الرصيف البحرى للقصر ، كما اصطفت موسيقى الحرس فى المكان المخصص لها ، فتفقد الملك آلاى الشرف وعزفت الموسيقى السلام الوطنى ، عند ذلك تقدم حامل العلم وطواه وسلمه الى رئيس الوزراء الذى سلمه الى

الملك كما تقضى بذلك التقاليد العسكرية ، وألقى الملك نظـــرة اخيرة على قصر رأس التين ولوح بيده محييـــا الذين كانوا يطلون عليه من نوافذ القصر والواقفين على الرصيف البحـرى لوداعه ٠

استقل الملك يختا ابيض من اليخوت الملكية وبصحبـــة بعض رجال الحاشية حمله الى المحروسة وبمجرد صعود الملك الى سلمها رفع العلم الملكى البحرى الازرق عليها وعـــزفت موسيقى المحروسة السلام الملكى ، واطلق الطـــراد « الملك فاروق ! » احدى وعشرين طلقة من مدافعه تحية للملك وقـــد اختير هذا الطراد لوداع الملك لأن لواءه كان معقودا لاكبر ضباط البحرية وهو اميرلاى محمد محمود ناشد (قائد عام البحريـة بعد ذلك) وكان على ظهر الطراد البكباشى انور السادات وعدد من ضباط الحركة ، لقد كانت تعليمات القيادة تقضى ـ كمـــا تم الاتفاق عليه مع رئيس الوزراء بان يكون توديع الملك توديعا رسميا تتبع فيه كافة قواعد البروتوكول الخاصة بتوديـع الملك عند سفره ٠

الساعة السادسة مساء فى ميناء الاسكندرية :

كان مما استقر عليه الاتفاق اســتكمالا لقواعد العـــرف الدبلوماسى أن يقوم القائد العام بوداع الملك ، وخرج القـــائد العام فى عربة جيب من مقره بمعسكر مصطفى باشا وبصحبته : القائمقام أحمد شوقى بك ، بكباشى أ٠ح٠ حسين الشافعى ، قائد جناح جمال سالم وياوره الخاص يوزباشى اسماعيل فريد

واتجه الى قصر رأس التين الا أن السائق ضل الطريق الى مدخل القصر وحين دقت الساعة السادسة نظر الملك الى ساعته واتجه الى المرسى كما سبقت الاشارة ، وبعد دقائق وصل القائد العام وصحبه الى البهو المـــؤدى الى الرصيف البحرى وكان رئيس الوزراء مازال واقفا ، ونترك للواء نجيب وصـف ماحدث فى كتابه كلمتى للتاريخ بقوله « غادرت مقر قيادة المنطقة الشمالية فى وقت مناسب للوصـــول ، وغــاب عنى ما اعترضنى أثنــاء الطريق من تجمع أهل الاسكندرية وازدحامهم لتحيتى وتعطـل المرور ، كما أن السائق ضل الطريق فبدلا من التوجه الى الميناء الملكى بقصر رأس التين توجه الى ميناء خفر الســواحل خلف القصر ، ولما عدنا الى الميناء الصحيح كان الملك قد توجه الى المحروسة منذ أربع دقائق أى فى السادسة تماما كمـا جاء فى الانذار الموجه له ، ووجدت على ماهر وجيفرسن كافرى السفير االامريكى ومعه مستشار السفارة واسماعيل شيرين ومحمد على رؤوف وبعض ضباط الحرس وقد بدا عليهم الوجوم وران عليهم الصمت » .

ثم انتقل الى مذكراتى الخاصة وتتضمن رواية للواء نجيب كما دونتها فى حينها قال « طلب منى على ماهر عند وصولى أن أصرف النظر عن مقابلة الملك وكذلك أبدى الملاحظة جمال سالم بانه لا داع لها ولــكنى أجبته بأنى أعطيت كلمـــة بأننى سأودع الملك بنفسى شخصيا ولا بد من ذلك .. ومادام الملك قد حافظ على كلمته فلم يتأخر عن الساعة السادسة فمن باب أولى أن أحافظ على كلمتى ..

(م ٢٣ ـ ليلة ٢٣ يوليو)

« حملنا اللنش بعد أن صعدت على ظهـره وخلفى على السلالم شوقى وجمال سالم الخ وقال بعض زملائى احذر حتى لاتقرب من عيون المحروسة (أى ربما يطلق أحد أتباع الملك النار علىمنها) واتجه قائد اللنش الى طرف المحروسـة القريب من الميناء ثم انحرفنا موازيا لهـا مارا بالملك الذى كان واقفا على حاجز السفينة واضعا رجلا عليه وهو منحنى قليلا فلم يأخذ باله لهذا لم يرد التحية العسكرية ، واعتقد قائد اللنش أن في هذا الكفاية وان المأمورية انتهت فنبهته الى اننى سأودع الملك بالصعود على ظهر المحروسة فقام بدورة كاملة حتى يرسى اللنش عند أسفل سلم المحروسة وكان مدلى ، فصـعدت وخلفى الضباط الثلاثة والياور فوجدت الملك قد اعتدل فى وقفته فحييته عسكريا ورد على التحية فوقفنا صامتين نحو عشر ثوانى ، فابتدأت الكلام وقلت « يا أفندم اننى آسف للتأخير فقد أخطأ السائق فى الاتجاه الى ميناء السراى واتجه الى ميناء خفر السواحل خلف السراى خطأ (وهذه أول مرة يخاطب فيها شخص الملك بدون مولاى) .. ثم قلت : يا فندم لعلك تذكر أنى الضابط الوحيد الذى قدم استقالته اليكم فى ٤ فبراير عقب الاعتداء البريطانى وحصـار الدبابات واننى اعتبرت أن الجيش لم يؤد واجبه نحـوكم ، فرد الملك بقوله : أنا فاكر وأرسلت لك الاستقالة مرفوضة مـع النجومى (أى الياور عبد الله باشـا النجومى وقد مر عـلى الحادث عشر سنين !) . (وقلت) : كان هذا مبلغ ولاءنا لكم ولكن تبدلت الامور واصبحنا وجها لوجه بسبب الحاشية التى تحيط بكم فافسدت الامور فى سبيل منافعها الشخصية ، وكان رد الملك أن هز رأسه مؤيدا ـ (قلت) أتمنى لكم رحلة موفقـة

ومستقبلا طيبا ٠ (قال) : أشكرك ولا تنس أن حكم مصر من أصعب الأمور وكان الله فى عونك ، أوصيك خيرا بالجيش لأنه جيش أبائى وأجدادى ! (قلت) أعرف أن جدك سليمان باشا الفرنساوى هو أول من أنشأه فى عهد محمد على سنة ١٨٢٠ ٠

« .. كان خلفى وعلى بعد عدة خطوات الاميرات بنات الملك والمربيات وسمعت بكاءهن ورأيته وقد أغرورغت عيناه بالدموع فكان ذلك مثيرا لشعورى فاغرورقت عيناى ٠٠ (قال لى) لى طلب عندك وهو تأجيل تحرك المحروسة نصف ساعة حتى تصل بعض حاجاتى فاستجبت لطلبه وفعلا تأخرت المحروسة نصف ساعة ٠٠ ، وشاهدت عند انصرافى عند رصيف رأس التين قارب يندفع الى المحروسة يحمل ١٧ صندوقا ، أبرقنا بعد ذلك الى القنصل المصرى في نابولى بتفتيش الامتعة والتأكد من محتويات المحروسة وفعلا قدم بعد ذلك كشفا بهذه المحتويات ووجدنا من بينها صناديق بها مشروبات روحية مع العلم بأن الملك لايشرب الخمر ! ٠٠

« أثناء الحديث لاحظ الملك أن جمال سالم يحمل عصاه بطريقة غير قانونية فبدلا من أن يمسكها بيده اليسرى موازية لذراعه الممدودة من أصابع الكف ٠٠ بدلا من ذلك كان جمال يحملها تحت ابطه فى وضع أفقى فلفت الملك نظره الى ذلك ، فرد جمال بان ألقى العصا الى الارض بحركة عصبية مدمدما فلفت نظره فعاد والتقطها ٠٠ »

ويروى القائمقام أحمد شوقى للمؤلف ما حدث على النحو الآتى « كان الاتفاق أن تتم المقابلة بين قيادة الثورة بميناء

السراى قبل توجه الملك الى اليخت ولكنا أخذنا طريقا جانبيا على سبيل الخطأ مما أدى الى تأخير وصولنا حوالى ١٠ دقائق أو ربع ساعة فلما وصلنا الى ميناء السراى وجدنا المودعين وعلى رأسهم على ماهر والسفير الامريكى ، طلب اللواء نجيب لنشا للذهاب الى اليخت لتوديع الملك وركب اللنش كل من اللـواء نجيب ، أحمد شوقى ، حين الشافعى ، جمال سالم ، يوزباشى اسماعيل فريد بصفته ياور محمد نجيب . قام اللنش بعمل دورة حول اليخت ثم صعدنا وكان الملك يقف بشرفة اليخت ، وتقـدم اللواء نجيب وعرفه بنفسه بعد أن حياه ثم تقدم كل واحد منـا وعرفه بنفسه (عدا اسماعيل فريد) وكانت الاسرة (يعنى الاسرة الملكية) فى حالة ذعر (اذ كانت الطائرات تحلق على ارتفـاع منخفض) ، وبعد انصرافنا من المقابلة وقبل نزولنا طلب اللواء نجيب قائد اليخت علوبة وأمر بتوصيل الملك الى أقـرب ميناء ايطالية والعودة ونزلنا (حدث عند المقابلة أن قام اللواء نجيب وقمت بازاحة الطبنجة الى الظهر بينما طلب الملك من جمـال سالم التخلص من العصا التى كان يحملها ففعل) . وعند نزولنا أبدى جمال سالم ملاحظة قائلا : وهو دا ملك . انا كنت سأرفض ذلك ، بينما نزلت دموعى ودموع نجيب للموقف المؤثر الذى رأيناه .. »

ويروى الشاهد الثالث البكباشى حسين الشافعى ما حدث على النحو الآتى :

« ظللنا حريصين كل الحرص على أن نرى الملك وهـو يرحل ، فتحرك الموكب الذى اعترضته الجموع الهاتفة فتأخر وصولنا عن الموعد والتقينا بالرئيس السابق على ماهر فسألنـا

عن سبب تاخرنا وهو يقول : « ان الملك كان يرغب فى لقاءكم » فأجاب الرئيس نجيب : وأنا كذلك كنا نود رؤيته فاستدعى أحد اللنشات ليصل بنا الى المحروسة فى عرض البحر ٠٠ واندفع اللنش بنا واقترب من المحروسة فرأينا أمير البحار الاعظم بزى هذه الرتبة وقد استند الى حاجز السفينة فأدينا له التحية فلم يرنا وبالتالى لم يحيينا فدرنا حول السفينة مرة أخرى فأدينا التحية ثانية فرد التحية ثم أكملنا الدورة حتى وصلنا الى السلم وصعدناه فقابلنا الملك فى منتصف الممر المحيط بالسفينة وقد اصطف الجند تحية للقائد نجيب ٠

« وتقدم الرئيس محييا ثم تصافحنا فبادره (أى نجيب) الملك السابق بقوله : كنت أريد أن أراكم ولكنى لم أتمكن من الانتظار بعد الوقت الذى حددتموه ٠٠ ثم تقدم الزميل قائد جناح جمال سالم فوضع عصاه تحت ابطه الايسر وادى التحية ثم مد يده مصافحا فلم يمد فاروق يده وقال اخفض عصاك فخفض العصا وتراجع خطوة للخلف اراح قدميه بان أبعدهما كل عن الأخرى ثم كسر ركبته اليسرى وأخذ يتأمله (أى يتأمل الملك) من أسفل الى أعلى ٠٠ ثم ملأ صدره هواء ونفثه فى وجهه وهنا انعقد الكلام فى لسانه ولم ينبس ببنت شفه وكان خير خاتمة لهذا المشهد التاريخى »

هذه روايات ثلاث لمشهد واحد ، عنيت بان أدونها جنبا الى جنب لكى أؤكد الحقيقة التى أثبتها فى المقدمة وهى أن راوى الحدث قد يراه من زاوية تختلف عن رؤية مشاهد آخر فتختلف الروايات حتى قد تبدو متعارضة ، ومما يزيد من الصعوبة أن

رواة هذا الحدث يمثلون جانبا واحدا فى القضية وان اختلفت شخصياتهم ولا رواة غيرهم كما أن هذا الحـدث التاريخى لم تسجله صورة فوتغرافية ، حتى ان المـلك لمـح أحـد المصورين يحاول أخذ صورة فصاح : يا جلال (جلال علوبة) ابعد هـذا الرجل من هنا ، فهرع قائد اليخت وأبعد الرجل وهكذا مرت أعظم لحظة فى هذه الدراما دون أن تسجل فى صورة ، وأذكر اننى عندما كنت أعد متحف الثورة فى يناير ١٩٥٣ بعثت الفنان كامل مصطفى (عميد فنون الاسكندرية فيما بعد) الى الاسكندرية وزيارة المحروسة وجمع ما يستطيع جمعـــه من معلومات عن مقابلة قيادة الحركة للملك وعلى أساس هذه البيانات رســم الصورة المتداولة لهذا المشهد وان كانت تنقصها الحيوية بسبب زحمة الاحداث وضيق الوقت .

فى الساعة ٦٫٤٥ مســاء ، تركت المحروســة مرسـاها قاصدة ايطاليا واعطيت الاشارات الى جميع قطع الاســطول فرفعت أعلام « مع السلامة » .

فى الساعة ٨٫٠٠ مساء عقـد مجلس الوزراء اجتمـاعه برياسة على ماهر باشا وعلى الاثر أصدر البيان الآتى :

« فى الوقت الذى نزل فيه الملك فاروق الاول عن العرش لولى عهده وغادر الديار المصرية ينادى مجلس الوزراء بحضرة صاحب الجلالة أحمد فؤاد الثانى ملكا لمصر والسودان ويـدعو الله أن تنعم البلاد فى عهـــده بما تصبو اليه من رقى ومجـد وسـيادة .

فى ٤ ذى القعدة ١٣٧٢ ـ ٢٦ يوليو ١٩٥٢

ثم أعلن المجلس البيان التالى :

« بعد أن نودى بحضرة صاحب الجلالة أحمد فؤاد الثانى ملكا لمصر والسودان ، يعلن مجلس الوزراء انه تولى منذ اليوم سلطات الملك الدستورية باسم الأمة المصرية وتحت مسئوليته الى ان يحين الوقت الذى يجب عليه فيه أن يسلم مقاليدها الى مجلس الوصاية وفقا لاحكام الدستور » .

* * *

بحث المجلس الذى اشترك فى جانب من مداولاته الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى باشا رئيس مجلس الدولة عدة مسائل منها الاثر الدستورى فى دعوة البرلمان بمجلسيه للانعقاد ولكن لم ينته البحث الى اتجاه معين ، كما بحث العلاقة بين السلطة التشريعية وانشاء مجلس لقيادة الثورة له سلطات واسعة ذات شأن فى تدبير الاوضاع العامة للبلاد وأحيط الاتفاق بالسرية والكتمان وان اذاعته رهن بما يتقرر بالنسبة للمسألة الاولى ، كما انتهى المجلس من اعداد الوثائق المفصلة الخاصة بالتنازل والمناداة بولى العهد ومباشرة مجلس الوصاية سلطات الملك الدستورية وكان الملك قبل تنازله كما سبقت الاشارة قام بكتابة أسماء الاوصياء على ابنه فى مظروفين أودع أحدهما بالديوان الملكى والثانى برياسة مجلس الوزراء على أن يفض المظروفان فى البرلمان طبقا لاحكام الدستور وللبرلمان أن يصدق على أشخاص الاوصياء أو يغير منهم أو يعين سواهم ، غير أن الرئيس لم يعلن عن البرلمان الذى يفض المظروفين اذ لم ينته المجلس ورجال القانون الى رأى بالرغم من المادتين ٥٢ و ٥٤ من

الدستور وكذلك لم تعلن مدة معينة يجتمع فيها البرلمان لاختيار الاوصياء .

وقد كانت هذه المسألة فرصة لاثارة النزعات الحزبيــة القديمة فحزب الوفد يؤمل فى أن يعقد مجلس النواب المنحـل الذى كان يمثل فيه باغلبية كبيرة ، بينما ترى الاحزاب المعارضة له أن مادة الدستور لا تنطبق الا فى حالة وفاة الملك اذ نصت المادة ٥٢ على « أثر وفاة الملك يجتمع المجلسان بحكم القـانون فى مدى عشرة أيام من تاريخ الوفاة . فاذا كان مجلس النواب منحلا وكان الميعاد المعين فى أمر الحل للاجتماع يتجاوز اليوم العاشر فان المجلس القديم يعود للعمل حتى يجتمــع المجلس الذى يخلفه » ، وتنص المادة ٥٤ « فى حالة خلو العرش لعدم وجود من يخلف الملك أو لعدم تعيين خلف له وفقا لاحكام المادة السابقة يجتمع المجلسان بحكم القانون فـورا فى هيئة مؤتمر لاختيار الملك » .

فبينما كانت هــذه الاحداث الدراميـة تتوالى ، أبرزت جريدة المصرى الوفدية خبرا يوحى بان الامر قد استقر فعلا على دعوة المجلس المنحـل فنشرت فى صــدر الجــريدة العنوان التالى : دعوة البرلمان المنحل خلال عشرة أيام للانعقاد (يلى ذلك) أصبح فى حكم المقرر دعوة البرلمان المنحل الى الاجتماع خلال ١٠ أيام كما يقضى بذلك الدستور لتفض أمامه رسالة الملك السابق الخاصة بمن اختارهم أعضاء فى مجلس الوصاية وسيكون من حق البرلمان أن يقر الاسماء التى اختارها الملك أو أن يعدلها

بما يراه فى صالح البلد (كما اعلنت الجريدة) عن اجتماع الهيئة الوفدية فى يوم الاثنين ٢٨ يوليو بالنادى السعدى • ورد رئيس حزب الاحرار الدستوريين الدكتور محمد حسين هيكل باشا عن حكم الدستور فى حالة تنازل الملك فقال : انه (أى الدستور) جاء خلوا من النص فى هذه الحالة •

ووضعا لحد لهذه المناورات الحزبية أعلن رئيس الوزراء أن قيادة الحركة أوضحت له موقفها بقولها : « اننا لم نقم بحركتنا هذه ليكسب منها محترفو السياسة وانما قمنا بحركتنا وهدفنا الاول مصلحة البلاد » وعلق على ذلك على ماهر بقوله : « وعلى هدى هذا الاتجاه سيعمل مجلس الوزراء حتى تجتاز البلاد هذا الظرف الدقيق » •

فى الساعة ٨،٣٠ مساء ، صرح القائد العام للصحفيين بقوله : لقد بدأنا العمل فى جو من الغموض وكنا نحرص دائما على استمرار هذا الغموض حتى لاتتدخل عناصر أجنبية قد يكون لها أثر غير حميد ، ولقد وقع جلالة الملك وثيقة التنازل ولم يحدث فى جميع أنحاء البلاد أى حادث يكدر صفو الامن •

فى الساعة ١٠،٠٠ مساء انفض مجلس الوزراء بعد أن انتهى من اعداد الوثائق المفصلة بالتنازل والمناداة بولى العهد ومباشرة مجلس الوزراء سلطات الملك الدستورية حتى تشكيل مجلس الوصاية •

فى الساعة ١١،٠٠ مساء أذيعت الوثائق الخاصة بتنازل الملك والمناداة بالملك أحمد فؤاد الثانى •

فى الساعة ١٫٣٠ بعد منتصف ليل ٢٨ يوليو وصـــل الى مطار فاروق (مطار القاهرة الدولى) صاحب المقام الرفيـــع مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء الاسبق ورئيس حزب الوفد ومعه على نفس الطائرة محمد فؤاد سراج الدين باشا سكرتير الحزب ومحمود أبو الفتح بك عضو مجلس الشيوخ وصـــاحب جريدة المصرى وكان فى استقبالهم ابراهيم فرج باشا وجميـل سراج الدين بك وأحمد أبو الفتح بك رئيس تحــرير المصرى ، وأعلن النحاس باشا قبل مغادرته المطار « لقد عدنا الى أرض الوطن بعد أن زال الطغيان وأنقذ شرفه الجيش وقائده الاعظم اللواء محمد نجيب واعوانه من رجال الجيش » ، واتجه رئيس الوفد وصحبه الى مقر القيادة العامة وكانت مطفأة الانـــوار ، فارتقى أحمد أبو الفتح السلم الى الطابق العلوى .

ويصف اللواء نجيب هذه المقابلة بقوله : وأذكر أن مصطفى النحاس باشا قد حضر الى القيادة وهو فى طريقه من المطار الى منزله فى الثانية بعد منتصف ليل ٢٨ يوليو ، وكنت وقتها قد أويت الى سريرى السفرى واستيقظت على صوت يبلغنى بوجود النحاس باشا فى القيادة ، وأسرعت فى ارتداء ملابسى وطلبت من الاعضاء الموجودين أن يحضروا المقابلة .. وتبادلنا كلمـات المجاملة ، لم نجلس لحديث لأن الساعة فعلا كانت تقترب من الثالثة .. لم تتوقف وفود الهيئات والنقابات عن الحضور ولم نجد بدا من الخطابة فيهم .. وهـــكذا كان يتبـدد الوقت فى الايام الاولى دون أن تعرف حقيقة الخطة التى سنمضى عليها !»

* * *

نعم فجأة امتلأت أعمدة الصحف باخبار الهيئات والجماعات التى زحفت على مبنى القيادة العامة بكبرى القبة بعد أن كان

عدد المهنئين والمباركين لا يتجاوز عدد أصابع اليدين قبل يوم واحد من تنازل الملك ونشرت الصحف أن عـــدد البرقيات الى اللواء نجيب بلغت ٨٠٠٠ برقية من يوم ٢٦ الى يوم ٢٩ مقابـل أربع برقيات قبل يوم ٢٦ ، وتضمن هذا السيل المفـاجىء من التهانى من الطوائف ما يحسن أن نشـــير اليه لانها تعبر عن المناخ الذى كانت تمر به البلاد فى الايام الاولى من قيام الحركة، من ذلك أن وزارة المعارف (التربية والتعليم) تلقت خــلال اليومين الاولين بعد تنازل الملك نحوا من ألف طلب يناشـــد مرسلوها أن يطلق اسم « محمد نجيب » عـلى مدارســـهم ، ويعلن مواطن متحمس انه غير اسم ابنه من فاروق الى محمـد نجيب (مع أن للواء نجيب ابنا اسمه فاروق)، ومنها أن مواطنا آخر من المتحمسين أعلن انه بصدد مقاضاة القائد العام لانه كان سببا فى اصابته بالارق منذ ليلة ٢٣ يوليو نتيجة لشدة سروره وابتهاجه ، وصرح شيخ الازهر انه يرجو للاسلام كل عزة ومجد فى ظل العهد الجديد وقال « ان سعادة القائد العام رجل صالح يعرف الله والاسلام » ، وأصدرت هيئة التدريس بجامعة فاروق قرارا تطالب بتحويل قصر المنتزه الى مقر لجامعة الاسكندرية وقصر القبة مقرا لجامعة ابراهيم باشـا الكبير ، فـرد رئيس تحرير الاهرام أحمد الصاوى محمد فى عموده « ماقل ودل » بان القصور لم تخلق لتكون جامعات بل يجب أن تبقى متاحف للشعب والسياح .

وولج الشعراء والزجالون الحلبة يتغنون بالحركة وقائدها، من ذلك قول بعضهم مخاطبا اللواء نجيب :

اعجـــزت والاعجـــاز للانبيـــــاء
افصح وقل ٠٠ هل ارسلتك السماء

ويتقدم بعض فقهاء القانون بفتاواهم ، من ذلك قـــول بعضهم فى مقال نشر على أثر رحيل الملك « ومن حسن الحظ أن تكون حركة الجيش مستهدفة الصالح العام وحده بعيدة عن كل نزعة ديكتاتورية أو منفعية ذاتية ! » ٠

٭ ٭ ٭

ونترك سوق عكاظ الجديدة ونعود الى المحروسة فوق مياه البحر الابيض :

خرجت المحروسة من بوغاز ميناء الاسكندرية فى منتصف الساعة الثامنة من مساء يوم ٢٦ يوليو واتجهت الى نابولى وكان يقدر وصولها فى يوم الاثنين ٢٨ يولية ليلا أو صـــباح اليـــوم التالى ، وكان طاقمها يتألف من نحو ١٥٠ مابين ضابط وبحار وعامل وصحب الملك أربعـــة من ضباط الحـــرس عادوا الى الاسكندرية على المحروسة ٠ أما الحاشـــية التى صحبت الملك والملكة وولى العهد والاميرات الثلاثة فكانت تضم : مربية ولى العهد الانجليزية « آن شيرم سايد » ، المربية السويسرية جانيت مبير (ليست يهودية) ، مربية الاميرات الفرنسية « سيمون » ومساعدتها مدام بيكار (فرنسية كذلك) ، ووصـــيفة الملكـة « فيوليت على » سويسرية كان أبوها يعمل فى فندق سميراميس ثم الحلاقين الايطاليين جوزيب جارو وبيتر ديلا فالى ، ومدرب الكلاب السويسرى أدوارد كافاتس ، كما ضمت الحاشية حرس الملك الخاص ويتألف من أربعة من الالبانيين الاشداء ، يعرفون باسماءهم الفردية : يعقوب وشاكر ورستم وادهم ٠

كانت البرقية الوحيدة التى التقطتها المحروسة فى الساعة السابعة من مساء اليوم نفسه نصها « فاروق . الباخرة المحروسة . فى حفظ الله . فؤاد أباظة » وكان فـؤاد أباظة باشـا مديرا للجمعية الزراعية الملكيـة ومن الشخصيات البارزة التى أدت خدمات جديرة بالتقدير فى تنظيم المعرض الزراعى الصناعى وفى تنمية الوعى الزراعى ، وقد سلبت هـذه البرقية جميـع مناصبه وتنكرت الحركة لماضيه .

وفى الوقت نفسه أرسل رئيس الوزراء برقية بالفرنسـية الى سفير مصر فى روما الدكتور محمد عبد المنعـم بدر يطلب منه اخطار الحكومة الايطالية بأن يكون استقبال الملك أحمـد فؤاد الثانى بما يقتضيهالعرف الدبلوماسى ، لهذا أرسلت الحكومة الايطالية الى السلطات المسئولة فى ميناء نابولى تعليمات باتخاذ كل التسهيلات اللازمة انتظارا لوصول اليخت المحروسة ، وكان من المقرر أن ينتقل الملك وحاشيته على أثر الوصول الى نابولى من المحروسة الى يخته الخاص فخر البحار .

كان اليخت فخر البحار الذى يملكه الملك قد غادر ميناء الاسكندرية فى يوم ١٧ يوليو بقيادة البكباشى بحرى محمـد حمدى الكريدلى ياور الملك البحرى ويضم طاقمه نحو عشرين من البحارة ليشترك فى مسابقة لليخوت تجـرى ما بين كابرى ونابولى ، وعندما أعلن الملك تنازله عن العـرش فى يـوم ٢٦ كان اليخت فى طريق عودته الى الاسكندرية ، لهذا كانت المهمة العاجلة هو اخطار قائد اليخت بالتطور المفاجىء للاحـداث واعادته الى ايطاليا ليكون فى انتظار الملـك ، وكانت هـذه

تعليمات الملك الى ضابط اللاسلكى فى المحروسة ، وبعد محاولات تم الاتصال باليخت فاجاب قائده ببرقية الى المحروسة : أمرنا بتغيير اتجاه اليخت الى كابرى وانتظـــار الاوامر · محمـــد حمدى » فكان لهذه البرقية أثر بالغ على الملك الذى تهلل وجهه فرحا وهو يهبط برج اللاسـلكى ويردد « عال · عال · برافــو حمدى » ، ثم دخل غرفته الخاصة وراح يتابع النشرات الاخبارية من شتى محطات الاذاعة ·

دخلت المحروسة مينــاء نابولى فى الصـــباح وكان فى استقبالها السفير المصرى د · محمد عبد المنعم بدر وعدد قليل من أعضاء السفارة وعمدة نابولى وعدد قليل من الشـخصيات العامة وبعض الصحفيين وكان الملك يتفادى المصورين بصفــة خاصة ، وكانت التعليمات التى أصـــدرها البوليس الايطالى تقضى بعدم نزول أحد من بحارة المحروســة (وبحارة اليخت فخر البحار) الى الشاطىء وعدم السماح لاحد بالنزول سوى الملك السابق والملك الطفل والملكة والاميرات ولكن لم ينزل منهم أحد ، اذ أن اليخت فخر البحار ما أن وصل الى كابرى حتى عاد ادراجه الى نابولى فكان فى انتظار المحروسة ، وبدأت عملية نقل أمتعة الملك من المحروسة الى اليخت وكانت الملكة تشرف بنفسها على هذه العملية .

وعما هو جدير بالذكر قبل أن نطوى هذه الصفحة أن الملك كان شديد الرغبة فى أن يكون أنطون بوللى ضمن حاشيته بالرغم من النذالة التى تبرع بها على أثر خروج الملك ولعل من أسباب هذه الرغبة أن بوللى والياس اندرواس يعرفان الرقـــم السرى

لارصدة الملك فى البنوك (وقد اعتقلا فى يوم ٢٨ من الشهر) ،
ولعل هذه الرغبة هى التى أوحت لاحد المغامرين الذين ينسبون
لآل كابونى ويدعى « نوفارو فرنانديز » بارسال برقية تهنئة الى
الملك السابق ويعرض عليه أن يقــوم بخطف أنطون بوللى من
معتقله فى مصر بطائرة أو باراشــوت نظير ١٥٠ الف دولار ،
وكاد الملك أن يقع فى الفخ ، حين تبين له أن فرنانديز هذا مقامر
ونصاب عالمى . كما يجدر ذكره أن السكرتير الثالث بالســفارة
أمين فهيم قدم استقالته وأعلنت الصحف قبولها بعد يومين ودخل
فى خدمة الملك نحو ثلاثة أعوام ثم اعتزلهــا وعاد الى الوطن
ليباشر نشاطا خاصا .

وما أن انتهت مهمة نقل أمتعة الملك والحاشية الى فخــر
البحار حتى تهيأت المحروسة لرحلة العــــودة ، وليبدأ الملــك
السابق وهو بعد فى الحادية والثلاثين من عمره مرحلة جديدة
لم تطل اذ يظل يتنقل بين ايطاليا وامارة موناكو التى منحته
جنسيتها لحين وفاته بمدينة روما فى ١٨ مارس ١٩٦٥ ثم نقل
جثمانه الى القاهرة ودفن أولا مع جده ابراهيم باشا فى مقبرة
واحدة حتى نقل الى ضريحه بجوار أبيه فى مسجد الرفاعى .

ونطوى الاوراق مرددين كلمات الشاعر ابن زريق :

لا تعذليه فان العــذل يولعــــه
قد قلت حقا ولكن ليس يســمعه
جاوزت فى لومه حـــدا أضربه
من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته
كذاك من لا يسوس الملك يخلعه.

القسم الثالث

أبعاد ٢٣ يوليو

انقلاب أم ثورة

أنها لقضية جديرة بالتأمل ، ذلك أن يدور حوار بعد ثلاثين سنة ـ ومازال دائرا ـ حول ما اذا كانت ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تمثل انقلابا عسكريا أم بداية ثورة شعبية شاملة ، وان يؤثم الحاكم الذى شارك فى هذا الحدث وهو على قمة السلطة من يقول بأنه انقلاب وليس ثورة شعبية ويتهدده بالعقاب الرادع مع أن الحكم على أحداث الماضى مهمة المؤرخ أو الفقيه فى القانون الدولى ، هذه قضية يجدر بنا وقد استعرضنا مقدماتها وتفصيل أحداثها ان نعرض لها فى موضوعية وحيدة لان الحكم لهـا أو عليها يحدد لنا أبعاد هذه الحركة وهى التى يعالجها المؤلف فى فصلين ختاميين ، الاول يبحث فى الاحتمالات المتوقعة فيما لو أن الحركة قد منيت ـ لا قدر الله ـ بالفشل ، والثانى تقييم اجمالى للحركة تحت عنوان الحركة فى الميزان ٠

ليس هذا الكتاب دراسة أكاديمية عن تطور الفكر السياسي لمدلول الانقلاب العسكرى تمييزا له عن مدلول الثورة (١) ، بيد أننا سوف نقترب من تفهم هذا التمييز باستعراض الشعارات التى رفعتها هذه الحركة التى نتحدث عنها والواقع الذى انتهت اليه بعد ثلاثين سنة ٠

---

(١) يراجع مؤلفنا « القاموس السياسى » الطبعة الرابعة

فى ليلة ٢٣ يوليو قامت مجموعة محدودة من العسكريين المصريين بعد اعداد سرى بالاستيلاء على عدد من المواقع الحيوية فى القاهرة مستخدمة القـوة المسلحة ، ومهد لها هـذا النجـاح الاستيلاء على السلطة بعد ازاحة رأس الدولة استنادا الى تأييد جماهيرى قوبلت به وذلك فى ضوء أهـداف تبنتها وشـعارات رفعتها لاقت قبولا لدى جماهير الشعب ، واعتبرت قيادة الحركة هذا التأييد استفتاء شعبيا يمنحها شرعية وراثة الحكم والانفراد به ثم حماية استمراريتها فى السلطة باصدار ما تراه من قوانين استثنائية تدعم به وجودها .

من البديهيات فى علم الدولة أنه لايوجد دستور مكتوب أو غير مكتوب يقر أسلوب الاستيلاء على الحكم بالقوة سواء أكان هذا الاسلوب فى صورة انقلاب عسكرى أو ثورة شعبية ، والفيصل فى تبرير شرعية انتقال السلطة هو نجاح الحركة الانقلابية فى اقامة نظام للحكم يحقق الشعارات التى تستهدف بداهة تحقيق حياة أفضل للمواطنين مؤيدة تأييدا ديمقراطيا من مجموع الشعب أو غالبيته ، فالعـبرة ليست فى الشعارات وليس فى الاسـلوب الانقلابى أو الثورى بل فى النتائج الفعلية التى تمخضت عنهـا الحركة بعد فترة محدودة زمنيا ، اذ ليست المجتمعات الشعبية معامل للتجارب يقوم بها نفر وصل الى السلطة ،ويحدث هذا فى حالة عدم وضوح الهدف وانعدام الجدية والتخطيط فتسيطر على المجتمع موجة من القلق وعدم الاستقرار ويتلاحق صدور القوانين والقوانين المضادة مما يعوق الانتاج ويشيع روحامن عدم المبالاة، فالانقـلاب والثـورة كما أنهما يختلفان أسـلوبا قد يتفقـان أو يختلفان هدفا .

نبدأ بالانقلاب فنقول أنه يتميز بسمتين : الاولى عنصر المفاجأة والثانية انه يتم على يد نفر قليل من المواطنين ، وعنصر المفاجأة يستمد قوته من الاعداد والتدبير السرى والسمة الثانية ان النفر القليل الذى يقوم بالانقلاب يكتسب قوته من التجمع المنظم الذى يربط بين افراده مع توفر السلاح المؤثر لديه ، لهذا ارتبطت الانقلابات بالجيش أو بقوات الامن الداخلى وأصبح يستخدم لفظ انقلاب وانقلاب عسكرى بمعنى واحد ، فمن هذه الزاوية نحكم على ما حدث فى ليلة ٢٣ يوليو بأنه انقـــلاب عسكرى استنادا الى الاسلوب الذى انتقلت به السلطة ، دون أن نناقش الهدف ، سواء أكان الوصول الى القوة من أجل القــوة أو كوسيلة لرفع الظلم والطغيان .

أما الثورة فلا تجعل من الاستيلاء على السلطة هدفا فى حد ذاته بل وسيلة لتحقيق حيـــاة أفضل للمواطنين باقامة نظـــام يتمتعون فيه بالحماية وبكافة الحقوق والحريات ، ولا يتم ذلك الا باحداث تغيير جذرى فى بناء المجتمع وفى نظام الحكم ، فاذا كان التغيير يهدف ابتداء الى حصول المواطن على حقوقه السياسية فان هـذه الحقوق تعتبر بدورها وسـيلة لحصوله على حقوقه المدنية والاجتماعية والاقتصادية ، كما تتميز الثورة بأنها تعبير جماهيرى من حيث أنها تبدأ بين طبقات الشعب وتمتد الى الطبقة الحاكمة لا بالعكس كما فى حالة الانقلاب ، فمن ثم نجمل تعريف الثورة بأنها ثورة شعبية (بمعنى أنها تستمد تأييدها الى مجموع الشعب أو غالبيته) لهدم نظام قائم متهم باهدار حقوق الشعب والحض على مقاومته بالقوة اذا لزم الامر ، ومع ذلك

فان القـوة العسكرية المشاركة فى أحـداث هذا التغيير لا تكفى وحدها لاستقرار الحكم ما لم تحظ فى جميـع مراحل العمـل الثورى بتأييد شعبى .

وفى ضوء هذه التعريفات نقول أن حركة ٢٣ يوليو ولو أنها اتخذت صورة الانقلاب العسكرى من حيث الاعداد السرى وتنفيذ خطتها على يد فئة محدودة من العسكريين معتمدة على عنصر المفاجأة ، الا أن نجاحها فى مرحلتها المبكرة وهى التى تشمل بخاصة فترة المائة ساعة الاولى ما بين الاستيلاء على رياسة الاركان فى ليلة ٢٣ وخروج الملك فى مساء يوم ٢٦ يوليو ـ وهو ما جاء تفصيله تحت هذا العنوان فى فصل سابق ـ اعتمد على مساندة وتأييد الشعب لها كما برز ذلك فى استقبال جماهير الشارع لقـائد الحركة وللمواكب العسكرية التى كانت تجـوب الطرقات من سيارات محملة بالجنود ومدرعات ودبابات تحاصر المواقع الحيوية وقصور الملك .

ان الرغبة فى التغيير كانت قد بلغت حدا جعل مناقشة الاهداف وجدية الشعارات لا مكان لها عند الجماهير التى كانت ساخطة على ما وصلت اليه السلطات الحاكمة ممثلة فى رأس الدولة او الحكومات الحزبية أو القيادات العسكرية من سـلبية وانحلال ،لهذا لا غرابة اذا أشار الرئيس جمال عبد الناصر بعد ذلك فى رسالته «فلسفة الثورة» بقوله :« الحق أن فرحة النجاح لم تخدعنى »ثم قوله «أكان الذى حدث يوم ٢٣ يوليو هو كل ما نريد أن نصنعه ؟ المؤكد ،الجواب بالنفى .فان تلك لم تكن الا الخطوة الاولى على الطريق» أى أن الحركة كان يغلب عليها

الطابع الانقلابى، أما الثورية فمرحلة تالية قد يكتب لها النجاح أو الفشل لا بالقدر الذى حققته فى برنامجها بل بالقدر الذى ساندها مجموع الشعب فى الوصول الى تحقيق هذه الاهداف مساندة حرة ، فما قد تراه القلة التى وصلت الى قمة الحكم على أنه الخير والبركة لمجموع الشعب لا يعنى دائما أنه خير وبركة اذ تــراه الجمــاهير من زاويتها الخاصة بعيــدا عن الذين يجلسون على القمة ، لان هذه القيادات الثورية تتحول فى هذه الحالة الى وصية على الشعب وتعتبره مازال فى مرحلة طفولة سياسية فمن ثم لها أن تحميه من نفسه ، فهذه العلاقة بين قادة الثورة وبين مجموع الشعب علاقة تمثل تناقضا بين رغبة الحكام الجدد فى استمرار قبضتهم العســـــكرية وبين الرغبة فى اكتساب تأييد الجماهير .

والمتابع للاحداث بعد المرحلة المبكرة لحركة الجيش فى مصر يلاحظ أن قيادة الحركة أخذت تصدر سلسلة من البيانات التحذيرية ثم من القوانين الاستثنائية باسم حمايتها وهو منطق يتنافر مع جماهيرية الحركة اذ يعنى أن نظام الحكم أصبح فى حاجة الى سند لحمايته وان جماهير الشعب لم يعد لها دور فى اصدار القرارات المصيرية التى تمس حياتها ، لان حماية الحركة والقائمين عليها أصبح هدفا له الاولوية ، وفى البيانات التى أصدرتها الحركة على لسان القائد العام خلال الفترة التى هى موضوع هذا الكتاب استخدم لفظ انقلاب فقال مثلا فى حديث لمجلة تايم الامريكية « أما الجنود أنفسهم فكانوا يجهلون تماما انهم بسبيل المساهمة فى أحداث انقلاب » ، ثم استخدم لفــظ « حركة أو حركة الجيش » وتطور فاصبح « حركة مباركة »

وتلقفته وسائل الاعلام فاصبح شائعا ، من ثم قوله « أننا لم نقم بحركتنا هذه ليكسب منها محترفو السياسة وانما قمنا بحركتنا وهدفنا الاول مصلحة البلاد » وقوله مثلا « لحركة الجيش دستورها الذى رسمته من أول لحظة وهو التطهير واحترام الدستور والمحافظة على الحريات العامة . هذا هو المبدأ الذى قامت عليه حركة الجيش الاصلاحية » ويتدرج فى الاشارة الى الحركة فيقول « لقد أعلنا منذ البيان الاول أغراض حركتنا التى باركتموها » ثم تصبح البركة سمة الحركة فيقول « فان هذا من عوامل الفساد الذى قامت حركة الجيش المباركة لتحاربها » .

لم يستخدم لفظ ثورة فى الاشارة الى حركة ٢٣ يوليو الا بعد ذلك فالقيادة العامة كان يشار اليها بعد تشكيل مجلسها باسم « مجلس القيادة » ولم يعرف باسم « مجلس قيادة الثورة » الا فى يناير ١٩٥٣ .

أصبح مجلس قيادة الثورة الأداة العليا تشريعا وتنفيذا وقضاء حتى بعد قيام وزارات شكلها عسكريون وقيام مجلس تشريعى فى ظل دستور مؤقت ، فكانت بعض القوانين المصيرية كالتأميم والحراسات وتشكيل المحاكم الخاصة تصدر من هذا المجلس ولا تأخذ طريقها الدستورى التقليدى عن مجلس تشريعى منتخب هو مجلس الامة أو مجلس الشعب الامر الذى كان سببا فى حدوث انشقاق بين أعضاء المجلس نفسه مما وسع الفجوة بين صانعى القرار وبين جماهير الشعب بالرغم من المظاهر الشكلية التى كان يحاط بها صدور هذه القوانين الاستثنائية والتى لم ينقطع سيلها حتى بعد اختفاء مجلس قيادة الثورة والتى كان

الغرض منها سيطرة الحاكم على لقمة العيش وربط أمن المواطن بمدى حرصه على مسايرة الحاكم فى سياسته ، فمن ثم نشأت ثم تعاظمت دولة المخابرات .

ان هذا التناقض بين الرغبة فى ممارسة سلطات مطلقة وبين الرغبة فى اكتساب تأييد الجماهير وهى ما نسميها بالمعادلة الصعبة لم تكن هذه الظاهرة غائبة عن قيادة الحركة ولكنها كانت تأول وتفسر بما ينفى تهمة الدكتاتورية ، فالرئيس عبد الناصر فى رسالته « فلسفة الثورة » يصور هذا التناقض على النحو التالى :

« كنت أتصور قبل ٢٣ يوليو أن الامة كلها متحفزة متأهبة وأنها لا تنتظر الا طليعة تقتحم امامها السور فتندفع وراءها صفوفا متراصة منتظمة زاحفة .. قامت الطليعة بمهمتها واقتحمت سور الطغيان وخلعت الطاغية ، ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة الى الهدف الكبير وطال انتظارها» فهو يرى أن الطليعة التى تمثلت فى قلة من العسكريين الشبان الذين نجحوا فى اقتحام سور الطغيان هى صاحبة الحق وحدها فى اعادة صياغة شكل المجتمع وما على جماهير الشعب الا أن تؤمن بها وتسير وراءها .

وفى الوقت نفسه يتحدث الرئيس عبد الناصر عن فشل ثورة ١٩١٩ وأسبابها فيقول « الصفوف التى تراصت فى سنة ١٩١٩ تواجه الطغيان لم تلبث قليلا حتى شغلها الصراع بينها افرادا وطبقات » أى أن جماهير الشعب فى عام ١٩١٩ قد بدأت المسيرة نحو هدفها ولم تنتظر الطليعة .

« والميثاق الوطنى » يوضح الاختلاف بين طبيعة الانقلاب والثورات فيقول : « الثورة حركة شعب بأسره يستجمع قواه ليقوم باقتحام عنيد لكل العوائق والموانع التى تعترض حياته كما يتصورها وكما يريدها » أى ما تتصورها وتريدها جماهير الشعب لا طبقة أو فئة محدودة منه ، ويؤكد هذا فى موضع اخر من الميثاق فيقول « الثورة ليست عمل فئة واحدة والا كانت تصادما مع الاغلبية » ، فالاغلبية تريد بينما الفئة التى جلست على القمة تعتبر ارادتها مطلقة وفى الوقت ذاته تعتبر نفسها معبرة عن ارادة الشعب الذى حرم فى الواقع هذا الحق فى ظل قوانين استثنائية اضطرت القلة الحاكمة الى استخدام العنف فى تطبيقها بين محاكم ومعتقلات وسجون ، بينما يؤكد الميثاق أن « الصفة الشعبية للثورة هى التى تحول دون استخدام العنف » .

كذلك نسخ حكم الفرد مدلول الديمقراطية فأصبح شعارا براقا أجوف ، مع ذلك يقول الميثاق « الديمقراطية هى ترجمة لروح الثورة أو هى توكيد سيادة الشعب ووضع السلطة كلها فى يده وتكريسها لتحقيق أهدافه » ، فاذا كانت القوانين الاستثنائية من تأميمات وحراسات وتحفظ ومن محاكم ثورة وشعب وغدر وأمن وعيب وقيم ، ومن معتقلات وسجون حربية وسجون للمخابرات هى سمة العهد ، فان الديمقراطية أصبحت تعنى حق وحرية التعبير عن ارادة الحاكم ليس الا .

والحركة الانقلابية سواء أكانت فى صورة انقلاب عسكرى أو ثورة هى مرحلة انتقالية تعود بعدها البلاد الى الاوضاع الطبيعية والى حالة من الاستقرار تكفل للمواطن حقوقه السياسية والمدنية فى ظل دستور أو نظام أساسى يحدد العلاقة بين سلطات الدولة الثلاث وبين السلطة التنفيذية والمواطنين بخاصة ، أما اذا امتدت الفترة الانتقالية الى سنوات عديدة على أساس ما يطلق عليه قادة هذه الحركات اسم الشرعية الثورية فلا يعنى هذا الوضع أكثر من أن هذه الحركات الانقلابية بعد أن استولى قادتها على السلطة أغراهم بريقها على الاحتفاظ بها مع الاحتفاظ بالمظاهر الشكلية للحكم الديمقراطى كاجراء استفتاءات شعبية تديرها السلطة التنفيذية أو تشكيل مجالس تشريعية بتحفظات معينة تسمح للحاكم بالتسلط عليها ،وليس أدل على ذلك بالنسبة لحركة ٢٣ يوليو من ان عمليات التحفظ والاعتقالات باسم حماية نظام الحكم استمرت خلال ثلاثين سنة ففى عام ١٩٥٤ ألقت سلطات الحكم على ٤٠ الفا فى يوم واحد ،وفى عام ١٩٦٥ مثلا قضت السلطات على ٢٧ الف مواطن فى يوم واحد وأودعتهم السجون والمعتقلات وفى عام ١٩٨١ وفى يوم واحد قبضت السلطات على ١٥٣٦ مواطنا وأودعتهم السجون والمعتقلات فالظاهرة واحدة وان اختلفت المبررات ، ونروى على لسان القائمقام رشاد مهنا (عضو مجلس الوصاية) عام ١٩٥٢ قوله « سمعت من يقول أمامى : مليون أو مليونان يموتون . ليس هذا المهم يموتون من أجل الثورة ، ولم لا ؟ » فالثورة أصبحت هدفا لا وسيلة لهدف .

ففى ضوء هذه التعريفات والاستشهادات التى أقتبست من

كتابى « فلسفة الثورة » و « الميثاق » نخلص الى أن حركة ٢٣
يوليو كانت عنـد مولدها انقلابا عسكريا وان لم يكن انقـلاب
جنرالات كما حدث فى سوريا أو العراق أو كما يحدث حتى اليوم
فى أمريكا اللاتينية ، بل انقلاب جرى على أيدى شباب مستنير
من العسكريين ، ثم أخذ الانقلاب صورة الثورة الشعبية بتأييد
الجماهير لها أفرادا وجماعات ، ثم عادت الى ممارسة احـــكام
قبضتها العســـكرية للتخلص من شتى العناصر المناوأة لها فى
النفوذ حماية لاستمرار وجودها فى قمة السلطات، فمن ثم ارتدت
الى طابعها الانقـــلابى ٠

لو فشلت الحركة

ماذا لو أن حركة ٢٣ يوليو قد منيت ـ لا قدر الله ـ بنكسة وكان مصيرها الفشل كعشرات المحاولات التى لقيت نفس المصير مع نبل الاغراض وحسن النوايا ، وتم للسلطات الحاكمة احتواءها وأصبحت خبرا من أخبار الصحف عن انقلاب اجهض أو ثورة فشلت ، ثم يحل يوم الحساب ـ حساب عن جريمة هى الاستيلاء على السلطة الشرعية القائمة باستخدام القوة على يد جماعة متمردة من القوات المسلحة ، ثم أليس المرادف لهذه الجريمة هى الخيانة العظمى ؟ ، وهل هناك أغلظ لفظا من هذه الكلمة فى قاموس السياسة ؟ لنتخيل ماذا كان يحدث ؟

* *

حل يوم الحساب وسيق الذين قيل انهم لبسوا ثوب البطولة وهى بطولة زائفة ورفعوا شعارات الدفاع عن الحقوق والحريات والقضاء على الظلم والطغيان وهى شعارات براقة لا مضمون لها فى خاصة أنفسهم ، سيقوا الى المحاكمة جاءوا اليها منكسى الرءوس كما يقول المتحدث الرسمى من الخزى والعار ليدفعوا ثمن خيانتهم ويجنوا الثمرة المرة لتمردهم وعصيانهم ، وقد أصم الله اذانهم فظنوا هذه الاصوات التى كانت ترتفع فى الشوارع تحية لهم والحقيقة كما وصفها بصدق الصحفى الكبير كانت همهمة الشعب تنذر هذه الطغمة المنحرفة بسوء المصير والعياذ بالله !

نعم ماذا لو فشلت الحركة ؟

وقبل أن نسترسل فى تفصيل هذا الاحتمال لنا أن نسأل هـل كانت حـركة ٢٣ يوليـو بالفعل عرضة للفشـل ؟ أم أن تخطيط المخططين لها كان شاملا بعد أن وضعوا فى الاعتبـار جميع الفروض وردود الافعال المنتظرة وحددوا مراحل الخطـة لتنفيذ الاهـداف والمبادىء التى رفعـوا شعارها ونادوا بها فى البيان الاول الذى وجهوه الى الشعب فى صباح يوم ٢٣ يوليو . ليس الجواب فى مثل هذه القضية بلا أو نعم ولكن بدراسة الظروف التى أحاطت بقيام وتنفيذ الحركة .

نبدأ برصد وحصر الاعداد التى اشتركت فى هذه العملية ، وقد يتبـادر الى الذهن أن القائمة التى جاءت الاشـارة بها فى فصل « مع الضباط الاحرار » والتى تضم نحوا من ثلاثمائة اسم وهى التى وضعت فى عهد الرئيس السادات عام ١٩٧٢ بمناسبة مرور عشرين سنة عن يوم ٢٣ يوليو ، تعتبر أساسا لهذا الحصر ذلك لان تقييم المؤلف لها قد عرضها لنقد جعل استبعادها كوثيقة أمرا لا مناص منه ، والامثلة عديدة لتوضيح مدى المبالغة التى تعرضت لها عملية الحصر والرصد هذه .

من ذلك أن الكلية الحربية التى تعتبر بيئة صـالحة لغرس الشعارات المثالية لم يكن بين هيئة التدريس بها من الضـباط الاحرار سوى البكباشى زكريا محيى الدين ، والدفعة ١٢ من كلية أركان الحرب التى زاملت قيام الحركة والتى كانت تضم ٦٣ دارسا من الضباط من مختلف الرتب والاسلحة لم تضم سوى

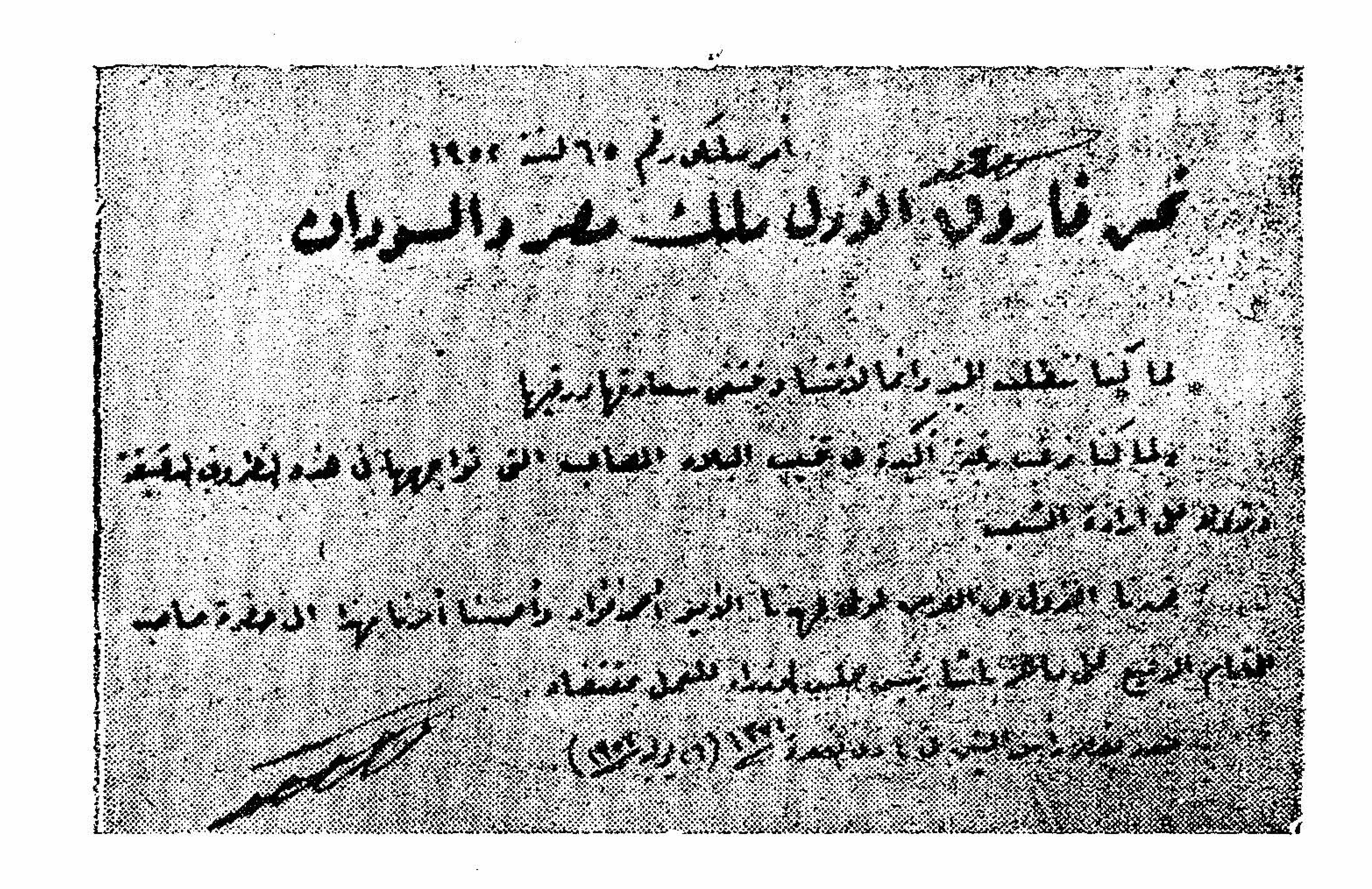
ضابطين فقط من أعضاء التنظيم السرى ، ولم تكن المنطقة الشمالية ومقرها الاسكندرية تضم أكثر من عدد أصابع اليدين بل كان هدف القائمين على الحركة ضمان حياد هذه القوات ، بينما منطقة القناة وسيناء لم تتحرك الا فى صباح اليوم التالى بعد أن تأكد نجاح الحركة ، وملخص الموقف أن عدد هؤلاء وهؤلاء كان لا يتعدى المائة بحال من الاحوال وقد ورد هذا الرقم بالفعل فى سياق رواية تقول أنه حتى يوم ٢٢ لم يخطر سوى مائة ضابط بساعة الصفر وان عددا اخر حجب عنه هذا التوقيت لسبب أو اخر سوف نعرض له بعد قليل ،وهذا الرقم كما هو واضح لا يتناسب مع المغامرة التى كانوا مقدمين عليها .

وليس العدد وحده هو الفيصل فى الحكم على احتمال نجاح أو فشل الحركة ، ذلك لان تضخم الرقم قد يكون سببا فى احتمال افشاء سر المتامرين فتجهض الحركة قبل أن تبدأ ، ولكن أهم من ذلك أن هؤلاء الضباط باستثناء القلة كانوا من صغار الرتب ممن تنقصهم التجربة وان لم تكن تنقصهم الجرأة وحب المغامرة ، فضلا عن ذلك فان قادتهم لم يكونوا يملكون قوات ضاربة يعتمد عليها فى التنفيذ باستثناء جناح من سلاح الفرسان. ووحدات من سلاح خدمة الجيش وهى وحدات مساعدة .

ونظرة الى تذبذب الاتفاق على تحديد ساعة الصفر تعنى أن الحركة لم تبلغ مرحلة النضج فكان قد حدد لقيامها عام ١٩٥٥ ومعنى ذلك أن الدعوة لم تكن حتى منتصف عام ١٩٥٢ قد تغلغلت بين صفوف الجيش لهذا رأت الحركة أن تمنح نفسها فرصة أطول لتجنيد العدد المناسب من المشاركين فى تنفيذها مع ملاحظة أنه

فى خلال هذه الفترة التى تمتد نحوا من أربع سنين (٥٢ ـ ٥٥) تكون أوضاع هؤلاء الضباط قد تبدلت من حيث رتبهم ومن حيث المناصب التى يتولونها وبالتالى تنعكس هذه التغييرات الحتمية على الخطة الموضوعة اذا كانت هناك خطة تفصيلية قد وضعت بالفعل فى هذا التاريخ ، ولم يستقر رأى قادة الحركة على يوم ٢٢ يوليو الا فى اليوم السابق له ، كما حدث مثيله فيما بعد بالنسبة لتقديم الانذار الى الملك السابق الذى كان مقررا له يوم ٢٥ أصلا فتأجل فى اللحظة الاخيرة الى يوم ٢٦ اذ لم توضع فى الاعتبار ظروف القوات القادمة من القاهرة لحصار القصور الملكية ، والواقع أن سبب هذه العجلة كان اقتراب الخطر من القائمين على الحركة وليس لان يوم ٢٢ كان أنسب فرصة لنجاح الخطة .

نعم ان احتمال الفشل ينبغى أن يكون بدافع الحذر والحيطة عند المخططين لاية حركة ثورية ،فما بالنا بمغامرة عسكرية رائدة فى بلد لم يألف هذه المغامرات ؟ ، ولم يكن هذا الاحتمال غائبا أو مستبعدا من القائمين على الحركة بل كان واردا بالفعل تؤيده عدة قرائن حتى بعد أن استقر العزم على يوم تنفيذها وتحديد ساعة الصفر ، من ذلك أن البكباشى جمال عبد الناصر وهو بحكم موقعه لا يملك قوة عسكرية يقودها اذ كان مدرسا بكلية اركان الحرب ـ لجأ ليلة ٢٢ الى البكباشى عبد المنعم أمين قائد ثان الدفاع الجوى المضاد للطائرات وزاره فى منزله وهو لا يعرفه ولم يكن عضوا فى التنظيم السرى وعرض عليه الاشتراك فى التحرك بعد ٢٤ ساعة ، كما لجأ فى مساء يوم ٢٢ نفسه وقبل



أمر ملكي رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان

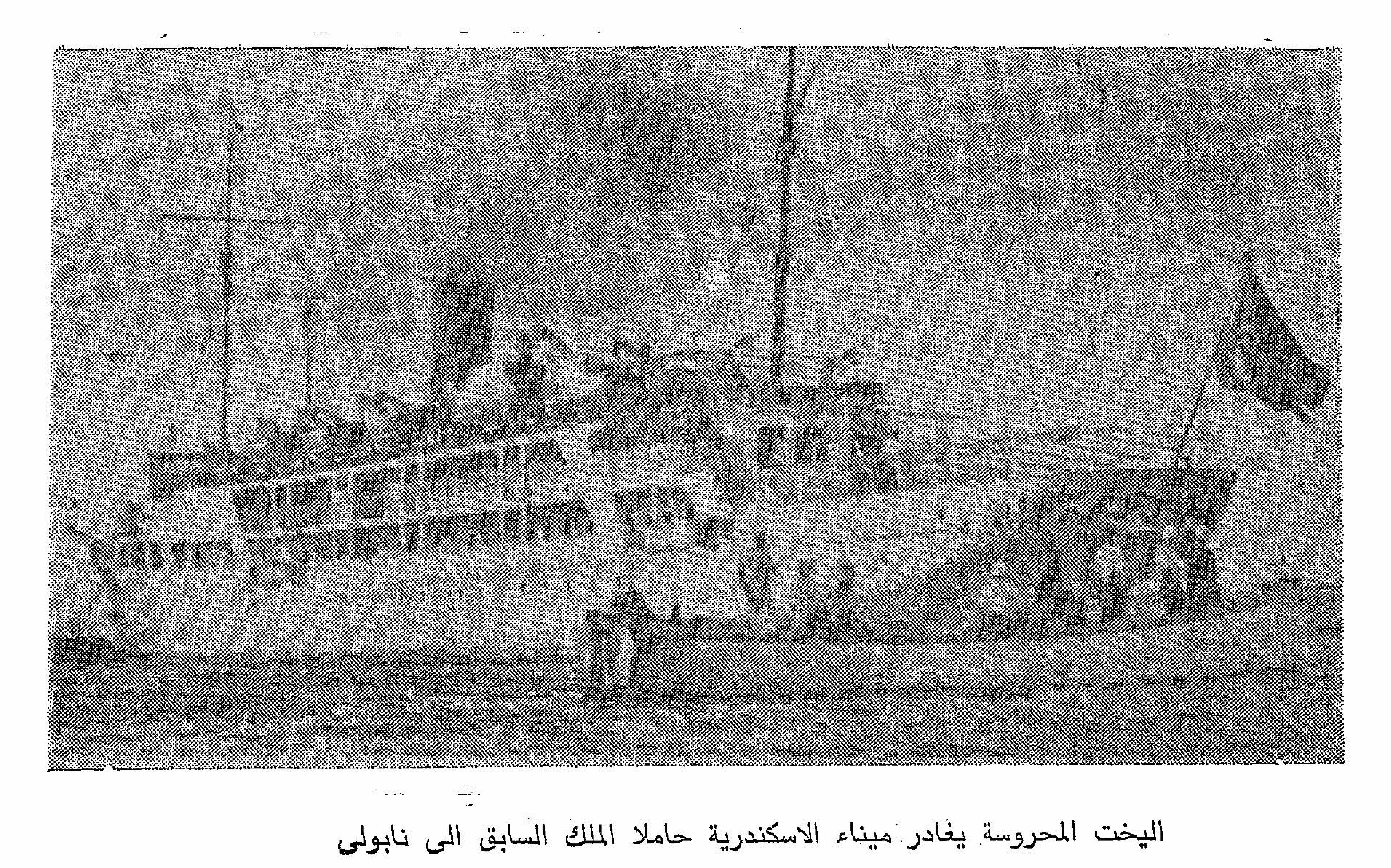
لما كنا نتطلب الخير دائماً لأمتنا ونبتغي سعادتها ورقيها

ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنيب البلاد المصاعب التي تواجهها في هذه الظروف الدقيقة ونزولاً على إرادة الشعب

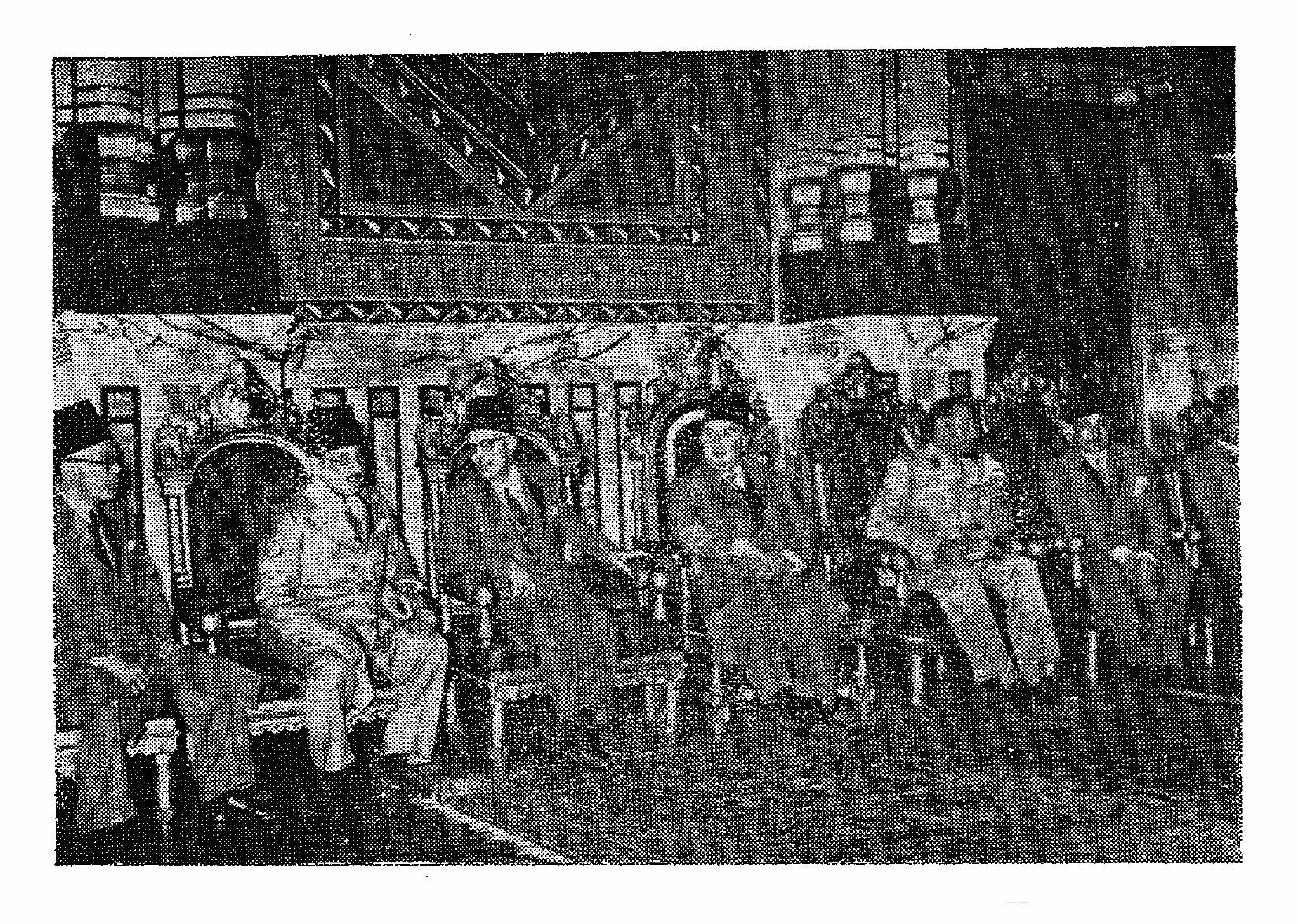
قررنا النزول عن العرش لولي عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه

صدر بقصر رأس التين في ٤ ذي القعدة ١٣٧١ (٢٦ يوليه ١٩٥٢)

وثيقة التنازل عن العرش ويرى توقيعان للملك فاروق فى أقصى الركن الايمن من اليمين وفى الركن الايسر من اسفـل



اليخت المحروسة يغادر ميناء الاسكندرية حاملا الملك السابق الى نابولي



مجلس الوصاية على العرش برياسة الامير عبد المنعم الى يساره القائمقام رشاد مهنا ويرى الى اليسار الرئيس على ماهر ثم السكرتير الخاص للملك السابق د. حسين حسني



الملك السابق فاروق يحمل ولى عهده الرضيع

ساعة الصفر بعدة ساعات الى القائمقام أحمد شوقى قائد الكتيبة ١٢ مشاة وزاره فى بيته وهو لايعرفه وليس عضوا فى التنظيم وطلب منه نفس الشيء •

ولم يقتصر الاستنجاد فى اللحظة الاخيرة على بعض الشخصيات العسكرية القيادية بل لجأ عبد الناصر الى المدنيين فكان اتصاله بالاخوان المسلمين كما جاء ذلك تفصيلا فى موضعه من الكتاب ، وكان اخر لقاء بينه وبينهم فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ٢٢ نفسه ، وما كان لعبد الناصر بحكم تكوينه أن يرحب بمشاركة زعامات جماعة الاخوان لولا أن الموقف قد فرض عليه ذلك ، فاحتمال الفشل كان واردا بل ماثلا أمام قيادة الحركة حتى اللحظة الاخيرة ، حين لم يعد هناك مجال للتراجع ، لهذا لا غرابة اذا قدر عبد الناصر نسبة احتمال النجاح بعشرين المائة بينما قدرها قائد جناح عبد اللطيف بغدادى بعشرة فى المائة فقط أى أن التحرك كان مغامرة ضد ٩٠ فى المائة من احتمال الفشل •

اذا كانت هذه الصورة ، فماذا خطط قادة الحركة لمواجهة هذا الفشل بهدف حمايتها وبالتالى حماية أشخاصهم ،وقد تواترت عدة روايات غير اننا لا نؤكد مدى الصدق فيها ولكننا لا نعتقد أنها من نسج الخيال • تقول رواية أن الضباط الاحرار الذين اشتركوا بالفعل ليلة ٢٣ لا يمثلون سوى نصف أعضاء التنظيم أما النصف الاخر فلم يخطروا بساعة الصفر حتى اذا فشل التحرك يظل هؤلاء نواة لحركة ثورية جديدة ، هذا بالاضافة الى عدد من هؤلاء الضباط نكصوا على أعقابهم فى اللحظة الاخيرة والى عدد اخر

حال عبد الناصر بينهم وبين ساعة الصفر تخوفا على نفسه من دورهم اذا ما نجحت الحركة على أيديهم وهم فى مقدمة الصورة. بينما آثر هو مع بعض قادة التنظيم أن يبقوا فى المؤخرة حتى لا تفقد الحركة اذا منيت بنكسة العقل المدبر التى يعمل مستقبلا على اعادة تنظيمها لجولة جديدة ، وذهبت رواية تقول « كان عبد الناصر يعتزم لو فشلت الثورة أن ينجو بنفسه وبعض أعضاء لجنة القاهرة أو الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار بواسطة طائرة حربية أعدها قائد الجناح عبد اللطيف بغدادى وبعض زملائه من أحرار الطيران فى مطار انجليزى قديم بمنشية البكرى بجوار بيت الرئيس الراحل حاليايطيرون بها الى سوريا ، وكان العميد أديب الشيشكلى قد قاد انقلابا ناجحا فى دمشق ، وفى ذهن عبد الناصر أن هؤلاء الضباط المائة الذين لم يبلغهم بمولد الثورة ومنهم أحرار الاسكندرية يمكن أن يعاودوا النشاط السرى مرة أخرى بقيادته من سوريا » .

هذه روايات تواترت لانجزم بصدقها ولا نقول بنفيها ، وما يعنينا منها أنها نبتت فى ظل الشكوك التى كانت تحوم حول نجاح أو فشل الحركة وكانت كفة الفشل الارجح ولكن الله سلم .

والباحث فى التاريخ وان كان يعيش مع أحداث الماضى الا أنه فى الحكم عليها يستخدم منهج البحث العلمى أسوة بغيره من الباحثين فى علوم الطبيعيات من فيزياء وكيمياء ، فهو يستخدم مثلا قانون الاحتمالات كما يستخدم الفروض ، فلكى يؤكد دور عنصر أو عامل من العوامل يفترض الكيميائى عدم وجوده ويتابع النتائج التى تتولد من ذلك ، وهكذا المؤرخ يستخدم

نفس المنهج ، فالحكم على بطـل فى معركة يستوى انتصـاره أو اسـتشهاده لانه كان فى الحـالين هنـاك أما الذى وقف وراء الصفوف فليس له معه حساب ، وهكذا فى ليلة ٢٣ قد تم نجاح حركة للجيش فى مصر على أيدى فريق من القوات المسلحة ، لاشك أن نصيبهم كان أما الاستشهاد أو الحساب العسير فيما بعد اذا ما منيت الحركة بالفشل ، أما مالم تصل اليهم يد الحساب فليس من العدل أن تنسب اليهم أدوار بطولية ولو كانت رؤوس بعضهم مزدحمة بالافكار الثورية التى لم تطلق من عقالها حـين جـد الجـد .

وعلى هذا النحو لنا أن نحدد مواقف الذين قادوا حركة ٢٣ يوليو أو ثورة ٢٣ يوليو كما أصبحت معروفة ومواقف من أسهموا فيها كل بقدر نصيبه من التهم التى كان ستحتويها صحيفة المدعى العسكرى ضده .

* * *

المارشلات العسكرية ، نداءات المذيع بأن أخبارا هامة فى الطريق لم يعد ذلك يثير اهتمام المواطن فى مساء يوم ٢٣ يوليو بعد أن استقرت الاحوال ونجحت الحركة ووافق السياسى المخضرم صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا على تشكيل وزارة ترضى عنها القيادة الجديدة وبعد تكليف من الملك الذى استجاب لمطالب قادة الحركة الممثلين للجيش ، وعاد القائد العام الجديد اللواء أركان حرب محمد نجيب من دار رئيس الوزراء فى موكبه المهيب يشق شرايين العاصمة حتى انتهى الى حديقة الازبكية حيث ترابط الكتيبة السادسة من الفرقة الثانية مشاة منذ حريق القاهرة لحفظ الامن فى العاصمة بعيدا عما جرى فى شمال المدينة بين العباسية والماظة وكبرى القبة وهاكستب .

وما أن دقت الساعة معلنة الثامنة والنصف وبدأ المذيع يتلو نشرة الاخبار المسائية حتى كانت المفاجأة ! « هنا القاهرة . نتلوا على حضراتكم نشرة الاخبار الثالثة هذا المساء :

بيان من القيادة العامة : تم بحمد الله وتوفيقه احباط حركة التمرد التى قام بها نفر من أفراد القوات المسلحة فى غيبة الضمير الوطنى والقى القبض على قائد الحركة أثناء تواجده بحديقة الازبكية مع عدد من مرافقيه كما تم استعادة مبنى رياسة الاركان وأطلق سراح كبار الضباط المحتجزين فى مبنى الكلية الحربية ، واستسلمت الوحدات التى كانت تحاصر المرافق العامة ومنها دار الاذاعة ، وسوف يلقى معالى القائد العام الفريق محمد حيدر باشا كلمة بهذه المناسبة موجهة الى رجال القوات المسلحة ضباطا وجنودا ، نذيعها بعد قراءة نشرة الاخبار .. » .

كانت هذه هى البداية وعلى أثرها توالت الاذاعات وصدور ملاحق للصحف المسائية والصباحية أزاحت الستار عن تفاصيل هذه المفاجأة وحددت الاسماء التى توجهت اليها اتهامات القضاء العسكرى ممن شاركوا بالفعل أو بالواسطة فى النجاح المبتسر لهذه الحركة الطائشة التى لم تعش أكثر من عشرين ساعة اذ كانت عيون رجال المخابرات العسكرية الساهرة ورجال القسم المخصوص بوزارة الداخلية وراء المتامرين حتى كشفوا سترهم فى اللحظة التى تحددت لذلك فضربوا ضربتهم باشتراك رجال من القوات المسلحة عمرت قلوبهم بحب الوطن والولاء لصاحب العرش .

أصبح الاحتكام فى « قضية الانقلاب الكبرى » الى قانون الاحكام العسكرية المعمول به والصادر فى عام ١٨٩٣ والمعدل عام

١٩٤٩ والذى يقرر فى المادة ١٠٩ منه مبدأ هاما يحدد درجة الخيانة ونصه «ليكن معلوما دائما أن أهمية الجنايةالتى توقع ضد من هو أعلى فىالرتبة يجب أن تكون بالنسبة الى الوظيفة التى يتقلدها الاعلى لا بالنسبة لشخصه وكلما قل الفرق بين وظيفة الجانى ورتبته وبين وظيفته ورتبةمن هو أعلى تقل أهمية الجناية المرتكبة » ، فمن ثم فان التهمة الموجهة الى قائد الحركة الذى يحمل رتبة اللواء يكون جزاؤها مناسبا مع خطورة المنصب الذى يتقلده بصفته مديرا لاحد أسلحة الجيش الكبرى ٠

نشرت الصحف عن مكتب الادعاء العسكرى ان مواد القانون التى سوف يقوم عليها الادعاء تشمل اولا المادة ١٣٦ من قانون الاحكام العسكرية الخاصة بمن أحدث فتنة اى « هياجا بين عساكر صاحب الجلالة الملك البرية أو البحرية وتآمر مع اخرين على ذلك ، كما تشمل التهمة العلم بوجود فتنة او هياج أو بوجود تصميم على فتنة أو هياج فى قوة من قوات صاحب الجلالة وتأخر عن أخبار حكمداره بذلك فى الحال ٠٠ فاذا ثبتت ادانته بهذه الجنايات امام مجلس عسكرى يعاقب بالاعدام » ٠

كما تضمنت مواد القانون الجرائم الاخرى التى تنطبق على عدد من المتآمرين فى هذه القضية منها اشاعة الاخبار الكاذبة واطلاق الاسلحة النارية لاشاعة الفشل وترك الوحدة العسكرية التى يعمل بها المتهم بدون امر من ضابطه الاعلى ، ومنها استعمال العنف مع رئيسه الاعلى أو الشروع فى استعمال العنف ومنها مخاطبة ضابطه الاعلى بكلام يدل على التهديد وعدم الانقباد (مادة ١٣٧) ٠

وأعلنت الصحف عن تشكيل مجلس عسكرى عال لمحاكمة المتهمين ونشرت اسماء القائمة الاولى من هؤلاء المتهمين ممن قبضت عليهم السلطات أو وضعوا تحت التحفظ على أن تنشر القوائم الاخرى على التوالى ، أما القائمة الاولى فتشمل المتهمين الاتية اسماؤهم مع ملخص للتهمة الموجهة الى كل منهم .

١ - لواء اركان حرب محمد نجيب يوسف ، العمر ٥٢ سنة ، الوظيفة مدير سلاح المشاة سابقا ، متهم بقيادة هذا التمرد وكان موضوعا تحت المراقبة منذ شهر ديسمبر الماضى حين تزعم حركة غوغائية اثناء انتخابات نادى ضباط الجيش بالرغم من النصح الذى اسداه اليه معالى القائد العام الفريق محمد حيدر باشا ، وقد بلغ به تحدى الضبط والربط الذى هو صمام الامن والامان فى القوات المسلحة ان انتحل لنفسه صفة القائد العام واذاع بتوجيه منه وبلقبه المنتحل انذارا هاجم السلطات الشرعية داعيا الى قلب نظام الحكم الامر الذى كاد يؤدى بالبلاد الى حرب اهلية لولا حكمة رئيس الحكومة والقيادة العامة .

أما الضباط الذين قبض عليهم بصحبة المذكور اثناء تواجدهم بحديقة الازبكية والذين افرج عن بعضهم لعدم كفاية ادلة الاتهام فسوف يأتى ذكرهم بعد قائمة رؤساء الفتنة .

٢ - قائمقام احمد شوقى ، السن ٤٢ سنة ، الوظيفة قائد الكتيبة ١٣ مشاة سابقا ، متهم بتدبير جنائى بان استخدم القوات التى تحت قيادته استخداما يتنافى مع واجباته

العسكرية مما سهل للمتآمرين الاعتماد عليها فى الاستيلاء على عدد من المرافق الحيوية بقصد احداث انهيـــار فى الامن واشاعة الفتنة والهياج بين قوات صاحب الجلالة ٠

٣ ـ بكباشى يوسف منصور صديق ، السن ٣٩ سنة ، الوظيفة ، قائد ثان كتيبة اول مدافع ماكينة ســـابقا ، متهـم بـانه ترك نقطته بدون امر ضابطه الاعلى واستخدم السرية المنوط به قيادتها فى مهاجمة مبنى رياسة الاركان واطلاقه اسلحة ناريه مما تسيب فى مقتل اثنين من المجندين كما استعمل العنف مع ضابطه الاعلى وهو الفريق حسين فريد باشا رئيس الاركان مع استخدام القوة الجبرية فى التحفظ عليه ٠

ويعتبر هؤلاء الثلاثة رؤساء الفتنة ويراعى فى محاكمتهم نص المادة ١٠٩ المشار اليها بالنسبة للجنايات التى تقع ممن هم أعلى رتبة ٠

كما اشترك فى الفتنة كما تبين من التحقيقات الاولية كل من البكباشى حسين شافعى ٣٤ سنة قائد اورطة سيارات مدرعة، والبكباشى ثروت عكاشة ٣٤ سنة والصاغ خالد محيى الدين ٣٤ سنة وجميعهم من سلاح الفرسان بان استغلوا مناصبهم والاليات الموضوعة فى حراستهم وتركوا القشلاقات فى الساعة الواحـدة من صباح ٢٣ وتمركزوا فى مواقع مختلفة من حى كبرى القبة بدون اوامر من قياداتهم بعد ان تم التحفظ على مدير الســـلاح الاميرلاى حسن حشمت ، ورد المذكورون بأنهم غير مذنبين اذ قاموا بحراسة مداخل المنطقة بعد استيلاء المتمردين على مبنـــى الاركان خوفا من تطور الاحداث ٠

ووجـــه الادعاء التهمة الى اليوزباشى مجدى حســـنين، باستخدامه سلاحا ناريا لتهديد مهندس محطة توليد الكهرباء بابو زعبل ورد المذكور بانه غير مذنب لانه قصد من ذلك حمـــاية المرفق من التخريب ومواصلة تشغيله حتى لا تحرم من الكهرباء محطة الارسال الاذاعى ومستشفى الجذام ومستعمرة ماركـونى، وغيرها من المرافق التى تستمد الكهرباء من هذه المحطة ، كمـا وجه الادعاء الى عدد من ضباط سلاح المدفعية يجرى حصرهـم بتهمة الخروج عن الطاعة واستعمال العنف فى التحفظ عـلى قائد سلاح المدفعية اللواء حافظ بكرى وقائد المنطقـــة المركزية اللواء على نجيب كما وجهت نفس التهمة الى عدد من ضـــباط السرية مدافع ماكينة الذين استخدموا التهديد فى التحفظ على اللواء عبد الرحمن مكى مدير الفرقة الثانية مشاة ونائبه الاميرلاى عبد الرؤوف عابدين ، كما وجه الادعاء الى اليوزباشى محمد أبو الفضل الجيزاوى ٢٩ سنة بتهمة مخاطبه ضابطه الاعلى بكلام يدل على الازدراء بان رد على مكالمة تليفونية لمعالى القـــائد العام منتحلا شخص اللواء حافظ بكرى وتبليغ معالى القـــائد العام معلومات يعرف انها غير صحيحة ولا يشفع له اعتذاره شفهيا بما أقـدم عليه مما ينطبـق على المادة ١٣٧ من قانون الاحـكام العســـكرية .

وشملت المساءلة ثلاثة من الضباط كانوا فى صحبة المتهم الاول اثناء تواجده بحديقة الازبكية حيث تم التحفظ عليـــه وهـــم :

١ ـ بكباشى جمال عبد الناصر حسين ، السن ٣٤ سنة ، الوظيفة مدرس بكلية اركان الحرب ،رد المذكور بانه غير مذنب اذ أنه

أمضى يوم ٢٢ فى تصحيح اوراق الامتحانات فى مبنى كلية الاركان وقام فى الصباح بعيادة احد معارفه من المدنيين وكان فى المساء مع صديقه الصاغ عبد الحكيم عامر يتجولان بقصد النزهة بالملابس المدنية ويشهد على ذلك البكباشى يوسف صديق اذ اعترضهما القول الذى كان يقوده عندما حاولا الاستفسار عن السبب فى التحرك الليلى لهذه القوة فلم يجدا منه جوابا شافيا ، وعاد الى مسكنه الذى لا يبعد كثيرا عن مبنى رياسة الاركان حتى سمع تبادل اطلاق النار فهرع بحكم نخوته الوطنية للتدخل فى وقف ما قد يعكر صفو السلام بين أفراد القوات المسلحة .

٣ ـ بكباشى محمد انور محمد الساداتى ، السن ٣٤ سنة ، الوظيفة ضابط بألاى الاشارة فى رفح ، رد المذكور بانه غير مذنب لانه بعد عودته بالاجازة من مقر عمله فى يوم ٢٢ لمرض والدته قضى السهرة حتى الواحدة صباحا مع حرمه بسينما الروضة المجاورة لمنزله بحى المنيل ، ولما ترددت شائعات بان هناك هياجا فى منطقة كوبرى القبة لم يتوان عن التوجه فورا الى هناك ليجد ان وحدة بقيادة البكباشى يوسف صديق قد استولت على مبنى رياسة الاركان ، اما اتهامه بانه قرأ بصوته البيان الذى أعلنه المتهم الاول فليس فى ذلك ما يؤخذ عليه اذ أنه اعاد قراءته بعد اذاعة اليوزباشى محى الدين عبد الرحمن خلف الله له فمن ثم ليس فى اعادة اذاعته من جديد ، وشهد اللواء دكتور يوسف رشاد كبير اطباء بحرية صاحب الجلالة فى صالح المتهم ، بانه هو الذى عمل على اعادته الى الجيش

فى ١٥ يناير ١٩٥٠ مما يدل على ثقة القيادة فيه لاسيما وأنه اشترك فى عملية لاغتيال احد الزعماء السياسيين فى ٥ أبريل ١٩٤٨ مع الضابطين حسن فهمى عبد المجيد وعبد الرؤوف نور الدين من أعضاء الحرس الحديدى باستخدام احدى عربات السراى .

٣ - صاغ عبد الحكيم عامر ، السن ٣٢ سنة ، ضابط اركان حرب برياسة الفرقة الاولى مشاة برفح ،رد بانه غير مذنب اذ كان بالاجازة الاعتيادية فى القاهرة حتى يوم ٢١ ثم نقل الى كشف المرضى وكان فى زيارة صديقه البكباشى جمال عبد الناصر يوم ٢٢ وقد اعتزما قضاء السهرة فى سينما الفالوجة ثم تجولا للنزهة بالملابس المدنية حيث التقيا بالسرية التى كان يقودها البكباشى يوسف صديق كما جاء فى شهادة زميله عبد الناصر ، ولم يثبت انه اشترك فى التحركات التى تمت فى ليلة ٢٣ بصورة من الصور .

أما اليوزباشى محيى الدين عبد الرحمن خلف الله الذى وجه الادعاء اليه تهمة اذاعة بيان باسم المتهم الاول فرد بأنه غير مذنب اذ كان ضمن قوة حراسة مبنى دار الاذاعة فسلمه رسول عاجل من اللواء نجيب يأمره باذاعة البيان الذى لم يعرف محتواه حتى انه تعثر فى قراءته عدة مرات مما هو ثابت من تسجيلات الاذاعة .

اما القائمة الثانية للمتهمين فى قضية المؤامرة الكبرى فيجرى اعدادها وسوف تنشر فى الصحف فى الوقت المناسب .

* * *

استقبلت الصحافة ووسائل الاعلام خبر القضاء على محاولة الانقلاب الفاشل بما تستحقه من اهتمام فابرزته فى صفحاتهـا الاولى بالخط العريض ، من هذه العناوين ما جاء فى صدر جريدة وادى النيـل :

عاصفة فى فنجان .

القضاء على الفتنة الطائشة .

وفى جريدة الوطن : سحابة صيف قد أنقشعت .

وفى جريدة البـلاد : ابتهالات الشعب ووطنية القـوات المسلحة قضت على الفتنة .

وفى جريدة الرأى العام : آلاف البرقيات تحمل التهـانى الصادرة من صميم القلوب .

وفى جريدة الأمة : جموع الشعب تزحف على قصر عابدين ورأس التين هاتفة بحياة الفاروق .

وفى مصباح الشرق : زعماء الهيئات السـياسية يوقعون بأسمائهم فى سجل التشريفات الملكية .

وفى جريدة النهضة : استعراض عسـكرى كبير فى سـاحة عابدين غدا يشرفه جلالة الملك المفدى .

وفى هذه المناسبة التى تفيض فيها القلوب حبا للوطن وتفانيا فى سبيل صاحب العرش أنطلق الشعراء يعبرون عـن مكنون افراحهم ، منها قول الشاعر الصفراوى :

فاروق هذا اليوم يوم فخار

يوم اندحار الشر والاشرار

ثاروا على العرش المنيف خيانة

والله ضد الخائن الغدار

ووقف الشاعر الكبير ابو خراش معاتبا الرجل الذى اوقد نار الفتنة فى قصيدة طويلة استهلها بقوله :

نجيب قف أوافيك الملاما جمعت على ملامتك الأناما

وجوه الناس حولك عابسات وان لها كما لهموا كلاما

هكذا لو فشلت الحركة ، ولكن الله سلم .

الحركة فى الميزان

هذه ختام قصته وحصيلة تجربة ، اما القصة فكان ان حجب أو زيف الكثير من وقائعها ولفت طويلا فى ظلام من السرية ، فآن الاوان بعد ثلاثين سنة أن يرفع عنها أو عن جانب منها ما احاط بها من غموض او زيف وهذا ما حاوله المؤلف ، أما التجربة فقد عرض المؤلف لادوارها عرضا تاريخيا أمينا لتكون امام عيون الاجيال الصاعدة ، وفيها عظة وفيها عبرة ، أما الحساب فان للتاريخ محكمته ولن يطول يوم انعقادها •

يقولون ان لكل تجربة ايجابياتها وسلبياتها ولكن حصيلة تجربة ثورية ينبغى الا نعرض الا لسلبياتها ، فالاوطان ليست حقول تجارب لخفنة من المواطنين يثبون الى مناصب الحكم ويجمعون السلطات فى أيديهم فيصبحون هم المشرعين وهم القضاة وهم منفذى الاحكام ، وباسم الثورة التى ينتسبون اليها ينبشون جذور المجتمع ويبنون للجماهير قصورا على الرمال ويطلقون بالونات الشعارات ويناقشون البديهيات ويفرضون اسم الديمقراطية والاشتراكية على الحكم المطلق واسم الانتصارات على الهزائم زاعمين ان الشعب فى مرحلة طفولة أو مراهقة فمن ثم جعلوا من أنفسهم حماته والاوصياء عليه •

* * *

كيف كنا والى أين انتهى بنا المطاف ؟ هذا هو الميزان الذى ينبغى أن تقنن به حركة ٢٣ يوليو بعد عامها الثلاثين .

كانت مصر فى عام ١٩٥٢ احدى دول ثلاث مستقلة فى القارة الافريقية باسرها اعضاء فى هيئة الامم المتحدة التى تضم اليوم ٤٢ دولة من أعضاء المنظمة الدولية كانت حتى ذلك التاريخ مستعمرات أو محميات لا صوت لها الا صوت المستعمر لها ولا حق لها فى الحياة الا بقدر ما يتسرب من أصابع المستعمر أو ممن فرض الحماية عليها

كانت جميع الدول العربية الافريقية التى نعرفها اليوم فى صراع حياة مع الرجل الابيض ، وفى القاهرة كان «بيت المغرب» قد أقيم ليكون ملتقى لزعماء الحركات التحررية المطاردين فى ليبيا وتونس والجزائر والمغرب فضلا عن السودان ،كانت مصر الشقيقة الكبرى، كانت تقود مع مجموعة الدول الاسيوية معركة تحرير العالم العربى فى هيئة الامم فقدمت قضية استقلال ليبيا وتونس التى كانت تخوض بحرا من الدم وكان أميرها محجورا عليه وولى عهدها فى السجن وزعيمها الوطنى يدير معركته من القاهرة ، وكانت الجزائر تستعد لخوض حربها السرية وكانت قضية المغرب هى قضية مصر وكان زعيمه الثائر المنفى عبد الكريم ضيف القاهرة اختطف اختطافا من يد سجانه وهو على ظهر باخرة على مياه القناة تحمله من منفى الى منفى .

ولم تكن مصر فى هذا التاريخ تحتل مركز زعامة العالم العربى فى ميدان السياسة فحسب بل فى تدعيم نهضة العالم العربى والاسلامى الحضارية ،كان المعلم المصرى والطبيب المصرى والمهندس مصرى سفيرنا الى هؤلاء الاشقاء وكان صوت المذيع المصرى يطوف انحاء هذه الاوطان يحمل كلمات الاخوة الصادقة ،فالحكم على مدى التقدم

الذى احرزته مصر فى المجالات السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية .
خلال ثلاثين سنة ينبغى أن يجرى بالقياس الى الدول العربية
والافريقية التى كانت فى ذلك التاريخ محميات ومستعمرات وبدأت
حياتها من الصفر أو ما تحت الصفر ووصلت الى ما وصلت اليه اليوم
ولم تعتمد فى نهضتها الى الامام على انقلاب عسكرى أو حركة ثورية
أنها لا شك قامت بطفرة كبيرة بالمقارنة الى ما انتهينا اليه ونحن
ندور حول أنفسنا بل ونرنو الى بعض حسنات الماضى باعتبار أن .
الكيف وليس الكم هو المقياس الحقيقى للتقدم وقديما قال الشاعر
العربى : وواحد كالالف أن أمر عنى ، والزمن يتحرك لا يقف ولو
أريد له ذلك لصالح جماعة أو فئة أو طبقة بل يتحرك ويتحرك كل .
المجتمع معه ولا فضل لأحد فى ذلك .

كانت مصر فى ذلك التاريخ دولة ملكية عريقة فى ملكيتها ولكن
ملكها يملك ولا يحكم وكانت دستورية تتناطح الاحزاب فيها وصولا
الى الحكم ثم تستقيل أو تقال وتصبح هدفا للاتهام والمحاسبة العسيرة .
ونص دستورها على أن الملك يتولى السلطة بواسطة وزرائه وان
حرية الافراد وحرية الرأى والعقيدة والعمل مكفولة ، وكانت هناك
ثغرات ، فقد تستبد الاغلبية بالاقلية وقد تتآمر الاقلية فتثب الى
الحكم وقد ينحرف الجالس على العرش كما حدث فى السنوات
الخمس الاخيرة من حكم فاروق ولكن لم ترحمه الالسن والاقلام ولا
المظاهرات الصاخبة ، كان هنالك الامل دائما فى التغيير ومعالجة
الانحراف وليس هذا بحديث جديد .

فى عام ١٩٢٦ عندما حاولت حكومة الوفد احتكار الحكم باسم
الاغلبية البرلمانية اذاع محمد محمود باشا رئيس حزب الاحرار
الدستوريين بيانا جاء فيه «أن فئة قليلة هيأت لها المصادفة المحضة

فى هذا العهد الاخير مكان الزعامة من حزب الاكثرية وما زالت فى

حرصها على الاستئثار بالامر تنقض أسباب التعاون وتسترسل فى حزبية شديدة الخطر على المصالح العامة ٠٠ ولا يخفى ما يترتب على ذلك من أفساد نظام الاعمال وتعريض مصالح الجمهور للعسف والعبث وفى نشر القلق والاضطراب » ومعنى ذلك أن هناك كان الصوت الذى يرتفع فى وجه الاغلبية ولا يخشاها ، وبعد ربع قرن عندما استشرت انحرافات الحاشية الملكية لم يقف الزعماء السياسيون مكتوفى الايدى بل واجهوا صاحب التاج بانحراف بطانته وانذروه بخطر محدق بالعرش وذلك فى عريضة نشرتها الصحافة فى ١٨ أكتوبر ١٩٥٠ جاء فيها « أن احتمال الشعب مهما يطل فهو لا بد منته الى حد، واننا لنخشى أن تقوم فى البلاد فتنة لا تصيبن الذين ظلموا وحدهم بل تتعرض فيها البلاد الى افلاس مالى وسياسى وخلقى» فالمجاهرة بالسخط كانت شيئا مألوفا فى دولة يحكمها دستور وقانون وتتمثل فى استجوابات أعضاء مجلس النواب والشيوخ وفى الحملات الصحفية وفى مظاهرات الشباب خاصة ، وماذا تعنى الديمقراطية أكثر من هذا ؟ ٠

لا ينبغى أن نتحدث عن ايجابيات عهد من العهود بانه الغى الحراسات واغلق المعتقلات كانما هذه منة تذكر وتشكر للحاكم وكأنه كتب على هذا الشعب أن يعيش فى أسر حكامه ما دامت تحميهم أسنة الرماح ولا أكثر من ذلك، فاذا فتحوا له طاقة طلبوا منه أن يهلل ويكبر لهم، ومع ذلك فان المجتمعات لا تعيش اجيالا فى مرحلة ثورية فالثورة الروسية التى قامت فى عام ١٩١٧ وهى ملطخة اليدين بالدماء استقر أمرها بعد ثلاثين سنة ونجحت فى أن توقع الهزيمة بدولة كبرى هى المانيا النازية ، والمانيا نفسها التى دكتها قنابل الحلفاء

عادت الى الحياة قوية نابضة بعد عشر سنين وسمى ذلك بالعجزة الاقتصادية ، واليابان بعد تخريبها وافزاعها بالقنبلة الذرية اصبحت بعد عشرين عاما ماردا يناطح الغرب كله بخبراته التكنولوجية التى كانت تعتبر ميراثا للغرب خاصا به ، ونحن بعد ثلاثين سنة نحاول أن تستعيد حقوقا أولية فقدناها أو سلبت منا باسم الثورة .

أعلن قادة الحركة فى بيانهم الاول « الجيش كله أصبح يعمل فى صالح الوطن فى ظل الدستور » وفى اليوم الثانى أعلن قائد الحركة فى مؤتمر للصحافة العالمية « هدف الجيش تطبيق الدستور . . . قلناها صريحة أننا نريد تطبيق الدستور الذى ينص على أن بلادنا ملكية دستورية » ويذيع قائد الحركة بيانا فى اليوم نفسه يقول فيه «اننا ننشد الاصلاح والتطهير فى الجيش وفى جميع مرافق البلاد ورفع لواء الدستور » ، وبعد أربعة أشهر وذلك فى ٩ ديسمبر أعلن تحلل قيادة الحركة من هذا الدستور فى بيان جاء فيه «لامناص من أن نستبدل بذلك الدستور دستورا جديدا يمكن للامة أن تكون بحق مصدر السلطات ، وهاننذا أعلن باسم الشعب (الذى لم يستفت) سقوط الدستور دستور ١٩٢٣ » وعلى ذلك عاشت البلاد بلا دستور أو قانون أساسى حتى ١٠ فبراير ١٩٥٣ حين صدر بيان سمى مجازا بالدستور المؤقت يتألف من ١٢ مادة وأهم ما تضمنه أن «قائد الثورة يتولى أعمال السيادة العليا والتدابير التى يراها ضرورية لحماية هذه الثورة والنظام القائم عليها وله حق تعيين الوزراء وعزلهم » وهكذا انحرف نظام الحكم الى دكتاتورية صريحة باسم حماية هذه الثورة كانما هى نظام أبدى لا فترة انتقال تقاس بالايام ولا اسابيع ولا بالسنين ، وعندما وضع فى النهاية دستور

فى عام ١٩٧٠ بواسطة لجنة معينة لا بواسطة جمعية تأسيسية سمى بالدستور الدائم تمييزا له سابقه ، مع أن السمة المميزة للدساتير هى الاستمرارية باعتباره القانون الام ، وقد اختارت اللجنة التى تولت صياغته وراء الغرفات المغلقة النظام الرياسى الذى منح رئيس الجمهورية حقوقا لم تكن مكفولة لرئيس الدولة فى عهد الملكية ، ووضع نظام جعل انتخابه امرا مفروضا واصبحت فترة الرياسة مرهونة (كما حدث) أما بتمرد القيادة أو بموته أو باغتياله .

تضمن هذا الدستور أيضا نصا لا نظير له فى الدساتير وهو تخصيص نصف مقاعد مجلس الشعب للعمال والفلاحين كأن العمال والفلاحين فى مصر يمثلون طبقة ممتازة أو أقلية طائفية يجب حمايتها ومع ذلك فلم ينعقد اجماع الذى وضعوا هذا النص على تعريف للعامل أو الفلاح ويبررون هذا الافتيات على مبدأ أن المصريين متساوون فى الحقوق والواجبات بان الفلاح ومثله العامل كان يعيش تحت ارهاب الاقطاعى أو الرأسمالى وكأن مرور ربع قرن من الزمان تحت حكم ثورى لم يكن كفيلا بتحرير الفلاح أو العامل من هذا الوهم ، فضلا عن ان هذا النص يحد من حرية الناخب سواء أكان فلاحا أو عاملا أو من أصحاب الملايين أن وجدوا ، كما انتهك مبدأ المساواة فى الحقوق السياسية بمنح المواطن امتيازا على أساس الجنس فصدر تعديل يمنح رئيس الدولة حق تعيين ثلاثين سيدة أعضاء فى المجلس التشريعى بالاضافة الى العدد المقرر فى تشكيله .

منذ ٧٠ سنة بدأ تأليف الاحزاب السياسية فى مصر وهى ظاهرة لنمو الوعى السياسى فى البلاد ، ولم تلبث هذه الجمعيات السياسية (أنظر فصل هؤلاء كانوا على القمة) أن أصبحت غصة فى حلوق قادة الحركة لانها تنافسها نوعا من النفوذ ، فبدأت الحركة بانذار

الاحزاب القائمة بدعوى تطهيرها فاصدرت قانونا بتنظيم الاحزاب في ٩ سبتمبر ١٩٥٢ وفى يناير ١٩٥٣ أصدر قائد الحركة بيانا أشار فيه الى أن الجيش كانما الجيش هو الممثل الشرعى للشعب)أفسح صدره للاحزاب ولكنها استغلت ذلك وحاولت أثارة الفوضى والاضطراب والاتصال بجهات أجنبية (والتهمة الاخيرة التى تكررت قد أصبحت الجواز للفتك باى هيئة أو مواطن) ، وهكذا تم حل جميع الاحزاب والجماعات شبه السياسية ومهد ذلك لاقامة نظام الحزب الواحد قمة الدكتاتوريات ، الذى قام أولا باسم «الاتحاد القومى »ثم باسم «الاتحاد الاشتراكى العربى »ثم باسم «حزب مصر الاشتراكى» فلما أصبح النظام أكثر التصاقا بالولايات المتحدة أوحى الى أولى الامر باسقاط لفظ الاشتراكية نهائيا بعد أن كانت جوهر الدعوة منذ قيام حركة الجيش فبرز أسم «الحزب الوطنى الديمقراطى » .

اختلط الامر على المواطن فلم يعد يفرق بين أجهزة الحزب وأجهزة الدولة ، والحزب الواحد كما يقول فقهاء النظم السياسية هو العمود الفقرى لجميع أوجه النشاط السياسى والاقتصادى والمذهبى فى الدولة لهذا فان الحياة العامة كلها تقف أو تترك أو تتراجع أو تتغير تبعا لما يجرى فى تشكيلات الحزب الواحد ، وهو حزب الحاكم الذى يهرول للانضمام اليه كل طامح فى أن يغترف من خيرات العهد من نفوذ أو ثراء ، فالولاء للحزب ما دام الزعيم على رأسه والولاء للزعيم مادام الحزب من ورائه ، روى شاهد عيان كان يستمع الى خطبة الرئيس عبد الناصر التى أعلن فيها تنازله عن الحكم لزكريا محيى الدين على أثر نكسة عام ٦٧ وكان ذلك فى مكتب رئيس لاحدى لجان الاتحاد الاشتراكى :ما كاد ينطق عبد الناصر بكلمة التنازل وقبل أن يستكمل كلامه كان رئيس اللجنة قد نزع صورة عبد الناصر التى

كانت معلقة من فوق رأسه ووضعها بجانبه على الارض وواصل الاستماع وعقله يعمل ليهيىء نفسه للوضع الجديد ، لهذا فان جميع هذه الصور التى ظهر بها حزب الحاكم لم تدعم بتأييد شعبى حقيقى .

كانت الدعوةالى تذويب الفوارق بينالطبقات احد الشعارات البراقة التى جاءت بها حركة الجيش فى مصر وهو هدف نبيل طموح لو حسنت النيات ، ولكن النقيض ما تمخضت عنه التجربة بظهـور « طبقة جديدة » تضم الذين دفعتهم الحركة بعد نجاحها الى مراكز السلطة والنفوذ والثراء من عسكرين أولا ومن المدنيين الباحثـــين عن نصيب من الغنائم وهى ظاهرة ملازمة لكل حركة انقلابية ولعل هذا التناقض بين الامل والحقيقة هو الذى استفذ قادة الحركة فى عام ١٩٥٧ بسبب صدور كتاب مترجم باسم « الطبقة الجديـــدة » لمؤلف يوغوسلافى ، فما أسرع أن جمعت السلطات الكتاب منالسوق وقبضت على مترجمه ولقى ما يلقاه المعارضون للعهد من تعذيب مع ان موضوعه لا يتصل من قريب او بعيد بحركة الجيش فى مصر الا من الايحاءات مثل قوله فى الاشارة الى ظهور هـــذه الطبقة فى الاتحاد السوفيتى :

بالرغممن أن طبقة الراسماليين وغيرها من الطبقات القديمـة قد قضى عليها فان طبقة جديدة لم يعرف لها التاريخ قبلا كانت قد تكونت بالفعل ، وكان يعتقد مثلما اعتقدت الطبقات التى سبقتها أن توطيد سلطانها سيؤدى الى اسعاد جميع النـــاس وتحريرهم ، ولكن أوهامها الطبقية وأهواءها كانت أكبر نسبيا » ويزيدنا المؤلف تعريفا بنشأة هذه الطبقة فيقول«أن أولئك الذين انشأوا هذه الطبقة الجديدة لم يكونوا موجودين كحزب وانما كانوا موجودين كجماعة من الثوار المحترفين الذين تشكل منهم قلب هذه الطبقة »

لعل أكبر أوهام هذه الطبقة التى نشأت بعد عام ١٩٥٢ فى مصر أن اعتبرت نفسها غير قابلة للخطأ بتشجيع من عبد الناصر ،تماما كما كانت فكرة الكنيسة أبان القرون الوسطى عن عدم قابلية البابوات للخطأ فاصبح أفراد هذه الطبقة غير قابلين للمؤاخذة مهما بـــدر منهم من أخطاء أو انحرافات ، حدث مثلا أن واجه أحد الوزراء من اعضاء مجلس القيادة معارضة فى مجلس الامة (مجلس الشعب بعد ذلك)لتشريع خاص بوزارته فبدلا من ان يناقش ويفند النقد اخذته العزة كأى ابن مدلل وغادر المجلس والعاصمة معتصما فى داره بالريف عند ذلك تدخل عبد الناصر وألزم المجلس أن يشكل وفدا من عشرين او ثلاثين من اعضائه لا اذكر ســـافر الى بلدة الوزيـر وقدم له الاعتذار المناسب ، وفى مناسبة اخرى روى احد عمداء جامعة القاهرة أنه فى مجلس دعا اليه عبد الناصر عددا من أساتذة الجامعات فى بيته أن أشار هذا العميد بحسن نية الى سلوك لاحـد اعضاء مجلس القيادة فى الشارع العام يتنافى مع الذوق مما يقلل من احترام الشعب لرجال الحركة فبدلا من ان يعمل رئيـــس الحركة على الا يتكرر هذا السلوك الشائن امر بعدم عودة عميد الكلية الى منصبه مع ان ما قاله لم يكن تجنيا ، ولكن عبد الناصر اراد ان يغلق الباب فى نقد هذه الطبقة التى يمثلهـــا .

كان الصحفى كريـــم ثابت فى بدء صلته بالملك فـــاروق قد ألف كتابا عنوانه « فـــاروق المواطـــن الاول » راح يدلل فيه على أن فاروق هو الاول فى الوطنية وفى الفروسية وفى العلم وفى الادب وفى الفن الخ واعتبر الكتاب حينئذاك مثالا للنفاق الرخيص ، ودارت الايام دورتها فأصبح رئيس الجمهورية هو المواطن الاوحد فاخباره لابد وان تفتتح بها اذاعات القاهرة ولو لم يكن فى هذه

الاخبار ما يستحق أن يذاع ، والصفحة الاولى فى الجرائد القومية الثلاث لابد وأن تتضمن أسم الرئيس وصورته أما المجلات المصورة فخصصت الغلاف لصورة الرئيس عبد الناصر ومن بعده للرئيس السادات .

أما دور النشر القومية فكانت فى عهد عبد الناصر لا تصدر كتابا أو دورية الا اذا تصدرت الكتاب أو المجلة صورة الرئيس مهما كان موضوع الكتاب ،واذكر أن صديقا رحمه الله نشرت له الدار كتابا عن محمد عبده فاذا الكتاب يصدر بصورة للرئيس عبد الناصر لا بصورة محمد عبده ، وأصدر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية والتابع لوزارة الاوقاف سلسلة فى الفقه جعل عنوانها « موسوعة جمال عبد الناصرفى الفقه الاسلامى » ، وجاء فى مقدمة المشرف على هذا المجلس قوله « وما هذا العمل الا جهاد فى سبيل الله فهو من خير الوسائل للتحرر من الاستعمار التشريعى الذى بغى وطغى على التشريع الاسلامى فى جميع دياره . . . وكان خليقا بهذا العمل أن يحمل أسم موسوعة جمال عبدالناصر ذلكم الرئيس العظيم الموفق بطل التحرير والتطهير . . فهو أولى الناس بان ينتسب اليه هذا العمل الذى يساند مسعاه ويعين على أهدافه » ولكن العجيب فى القصة أن عبد الناصر ما أن لقى ربه حتى اسقط أسمه من عنوان الموسوعة .

ولعل الاعجب من هذا فى دنيا النفاق أن الزائر لبيت الامة وهى الدار التى كان يسكنها الزعيم سعد زغلول وأصبحت متحفا يتبع وزارة الثقافة ، كان الزائر عند دخوله تستقبله صورة كبرى للرئيس عبد الناصر وليس لصاحب الدار التى يزورها .

أصبحت هذه الطبقة الجديدة التى كانت تتباهى بانها خرجت من صفوف الشعب الكادح من صغار الموظفين أو الفلاحين أكثر طموحا وترفعا ممن سموا بالطبقة الاقطاعية أو الرأسمالية فى العهد الملـــكى البائد ، فالقصـور والفيللات التى اخليت من أصحابهـا بمبررات قانونية شكلية لم تتحول الى مرافق لخدمة عامة بل استولت عليها الطبقة الجديدة ،ولما نهبت القصور الملكية باسم جردها وجد ما فيها من أثاث ومتاع وتحف طريقه اليهم ،ويشير الكاتب الصحفى ابراهيم سعدة فى كتابه « سنوات الهوان » الى ذلك بقوله «يجب أن يسترد الشعب أمواله التى سرقت فى غفلة منه . لقد ثبت أن جانبا كبيرا من أموال وتحف القصور الملكية المصادرة قد وزع على زيد وعبيد ممن كانت أيديهم قادرة على الامتداد والهبش وعلى سرعة الاخفاء . منازل كثيرة يسكنها حاليا هؤلاء الذين ذاقـوا الفقر والحرمان فى طفولتهم وشبابهم من اعضاء هيئة تصفية وتقييم القصور المصادرة تحولوا جميعا من أصحاب الملاليم الى أصحاب الملايين » .

أذكر أن سائحا أمريكيا بعد أن قام بجولة فى قصر المنتزة أبدى دهشته لأن انقلابا عسكريا وقع للاطاحة بمثل هذا الملك الفقير اذ يوجد في أمريكا مئات لهم من القصــــور ماهو أفخر وأروع مما رأى فى قصر المنتزه ،وغاب عن السائح الأمريكى أن ما رآه كان من مشتروات شارع محمد على أما أثاث القصر وتحفه فقد وزعت بالعدل على أولئك الذين بحت أصواتهم وهى تسكب اللعنات على الاقطاعيين لصوص الشعب : أما الحلى والمجوهرات فقد أختفى ما اختفى منها فى جيوب من كانوا يحملون جواز مرور لدخول هــــذه القصور ، وقصة الماسة النادرة التى كانت هدية من ولى عهد ايران الى زوجته الأميرة فوزية والتى اكتشفها جوهرى في باريس عندما كان يعرضها

للبيع أحد أبناء هذه الطبقة المحظوظة قصة تداولتها الصحافة العالمية وحجبت عن القارىء المصرى ، وقد قاد الكاتب الصحفى جميل عارف حملة صحفية لرد هذه المنهوبات ،كما ارتفعت أصوات تطالب باعادة الأموال التى أودعت فى بنوك سويسرابارقام سرية ولكن الأصوات بحت أما المنهوبات والأموال المسروقة فمازالت فى حوزة من نهبوها أو سرقوها .

اطلقت أبواق الدعاية اسم حصون الاقطاع وقصور الرجعية على القصور المصادرة التى كانت تملكها الأسرة المالكة ومن بينها على سبيل المثال قصر المنيل الذى عاش مالكه وهو الأمير محمد على توفيق ولى العهد يجمع فيه خلال رحلاته حول العالم نفائس التحف وهو الذى أوقفه فى عام ١٩٢٥ أى قبل الحركة بربع قرن على الشعب بعد وفاته كما أوقف ألفى فدان لصيانته ولا ندرى ما اختفى من كنوز هذا القصر أثناء عملية الجرد والتقييم ، ولكن مما لا خلاف عليه هو أن ما فعله الامير محمد على توفيق يعتبر قمة فى الوفاء والحب لهذا البلد ولشعب هذا البلد ، فماذا كان نصيب هذا الرجل من قادة الحركة ، توفى عبد الناصر فى عام ١٩٧٠ ولم يجد حواريوه الا ضريح الامير محمد على توفيق ليكون مثوى للمتوفى فنزعوا تركيبته الرخامية النادرة من مدفنه بقرافة العفيفى وكانت تقوم بجوار ضريح أبيه الخديو توفيق ومازال مكانها خاليا حتى اليوم ،وجعلوا منها ضريحا لعبد الناصر ،ولكى يوهموا الجماهير بأن التركيبة الرخامية أعدت خصيصا لضريح عبد الناصر ولم تغتصب نشرت فى الصحف صور لصناع ينحتون الواح تركيبة مزعومة ، أما صاحب القصر الذى أهداه للشعب وصاحب الضريح فقد مات غريبا وموضع ضريحه مازال خاليا .

* * *

أصبح كل شيء مباحا للطبقة الجديدة بما فى ذلك القانون، كما سوف نعرض له فيما بعد ،ذكر بشهادة لا تقبل الشك أن المشير عامر أثناء حرب اليمن افتقد نوعا معينا من السجاير الأمريكية اعتاد عليه فانفذ من القاهرة طائرة حربية الى صنعاء وأيقظ قائدها القائم بالأعمال المصرى من نومه فى منتصف الليل ليعكف على حل شفرة الرسالة العاجلة فتولاه العجب لمحتواها ولكن ليس له الا أن يرسل الرسل يجوبون المدينة النائمة لجمع ما يتيسر جمعه من هذه السجائر ولم يسفر فجر اليوم التالى الا وكان مخزونا ضخما منها عند المشير ، تقارن هذه القصة باخرى كان بطلها أحد كبار المزارعين فى الصعيد الاوسط ومن إفاضل أعيان الاقليم ممن استولت السلطات على أرضه باسم قانون الاصلاح الزراعى وأمرته بالسكنى فى القاهرة بعيدا عن موطنه وفيها زاره أحد معارفه القدامى فوجده قد أقلع عن عادتين كانتا متأصلتين فيه هما تناول الشاى والتدخين فهنأه زائره على قوة ارادته حماية لصحته فى سنه الكبيرة ،فرد الرجل « اننى لم أمتنع لدواعى الصحة بل وقد انتزعت من أرضى وطردت من موطنى قدرت أن الخطوة التالية هى اعتقالى فاذا اعتقلت فاين لى بالشاى والسجائر الا بالرجاء من سجان أوحارس وأنا لا أرضى أن أجعل كرامتى ثمنا لسجارة أو لكوب شاى فاقلعت عنهما حتى لا تذلنى العادة » وقد كان ، اذ صدر أمر باعتقاله بعد أيام ، دون أن يعرف لماذا ؟

وفى الوقت نفسه كانت حفلات الزواج بين أبناء وبنات قادة الحركة تتم على أعلى مستوى من البذخ تعيد ذكريات « افراح الانجال » فى عصر الخديو اسماعيل ولكنها تختلف عنها بانها

كانت للخاصة اما أفراح الانجال التى استمرت أسبوعا فقد كانت لاهل القاهرة جميعا . أما أختيار الهدايا وملابس الزفاف فقامت طائرات خاصة الى باريس وغيرها من عواصم الاناقة لتحملها مع المبعوثين والمبعوثات لاختيارها عائدين الى القاهرة ، أما ما قدم فى هذه المناسبات من زهور فكما قال بعضهم فى احدى هذه المناسبات أن القاهرة وما حولها كانت تخلو من زهرة واحدة اذ كانت سلال الزهور المقدمة من رؤساء الهيئات الحكومية وشبه الحكومية وبالاموال العامة تغطى ارصفة الشارع بعد أن تكون قد غصت بها أبهاء ودرجات الدار .

من العجيب أن هذه الطبقة الجديدة احاطت نفسها بسياج من الترفع الطبقى وهى التى قامت من بين صفوف الشعب الخلفية فما أن يصل أحدهم الى منصب من المناصب ذات الوهج حتى يختفى من المجتمعات التى كان يرتادها ولا ينتقل الا فى سيارات حكومية مسدلة الستائر ولم يسمع عن أن أحدا منهم رؤى فى الطريق العام أو فى محل تجارى أو فى أى دار للسينما ، واذا رجعنا الى العهد البائد كما يسمى كنا نرى رؤساء الوزراء والوزراء يمارسون حياتهم اليومية فى الاماكن التى اعتادوا ان يرتادونها ، وكان شيئا عاديا أن ترى سعد زغلول بشمسيته أو على ماهر بعصاه يباشر رياضة المشى على كورنيش النيل ، أو ترى زيور باشا يغط فى نومه فى سيارة مكشوفة عند سفح الهرم طلبا لنسمة هواء .

ومما يذكر أنه عندما استشرت موجات الاغتيال السياسى فى عام ١٩٢٢ كان ممن لقوا مصرعهم قطبان من اقطاب حزب الاحرار الدستوريين هما حسن باشا عبد الرازق واسماعيل زهدى بك

أثنـــاء سيرهما فى شـــارع الدواوين عند حارة البابلى عائـــدين من جريدة السياسة بشارع المبتديان (بجوار دار الهلال الحاليــة) وتبين أن المقصود بالاغتيال كان عدلى باشا ورشدى باشامن رؤساء الوزارات اذ اعتادا أن يقصدا دار جريدة السياسة سيراعلى الاقدام من جاردن ستى الى شارع الدواوين فحارة البابلى حتى شارع المبتديان ، كان رؤساء الوزارات يمشون على الارض هونا كغيرهم من عبـــاد الله .

ولعل من مظاهر ترفع الطبقة الجديدة هذه أن اسماءها ترفع من دليل التلفون حتى لا يزعجهم المتطفلون وذوو الحاجات ،أما اذا رجعنا الى دليل عام ١٩٥٢ فنجد الآتــى : ـ

مصطفى النحاس باشا ، منزل ٩ شارع النباتات جاردن سيتى رقم ٩٤٢٢٣

على ماهر باشا ، منزل شارع الطحاوية بالجيزة رقم ٩٤٤٤٤

ذهبية رقم ١١٨ شارع الجبلاية ٧٥٥٤٩

حسين سرى باشا ، منزل ١٢ شارع شجــرة الدر الزمـــالك تلفون رقم ٤٤٤٤٤

محمـد حسين هيـكل باشا ، دكتور ، فيلا امـــام المتحف الزراعى رقم ٩٦٢٢٤

مكرم عبيد باشا ، شارع الطوبجية منشية البكرى ٦٢٤٤٠

والآن أمامك دليل تلفونات القاهرة الحالى وابحث عن أسم واحد ممن قدر لهم أن يجلسوا على قمة السلطة فلا تجد ، كمــا أنك لا تجد لهم ذكرا فى دليل عام ١٩٥٢ ولكن لسبب اخر ، هذا عن بعض خصائص الطبقة الجديدة .

° ° °

جاءت حركة الجيش داعية الى التحرير والتطهير ،والتحرير يعنى تحرير الوطن من المستعمر وتحـرير المواطن من الخوف والظلم والاستبداد ، وتردد هذا الشعـار فى بيانات الحركـة وخطب قادتها وهو مالا يتحقق الا بسيادة القانون كما لا يحقق الاستقرار فى الحكم الا بسيادة الدستور . فماذا كان موقف الحركة من سيادة القانون ومن كفالة حقوق المواطن وحرياته ؟

كانت البداية سلسلة من التشريعات تجعل للقانون العـام حدودا لا تصطدم مع حماية القائمين بالحركة أنفسهم ، لهذا صدر قانون فى ٢٣ نوفمبر ١٩٥٢ يجعل من أعمال السيادة كل تدبير اتخذه أو يتخذه القائد العام باعتباره رئيس حركة الجيش التى قامت فى يوم ٢٣ يوليو ٥٢ بقصد حماية هذه الحركة والنظـام القائم عليها ، وفى ظل هذا المرسوم وما تلاه من مراسيم أضفيت الشرعية على الاوامر التى تصدر من مجلس قيادة الثورة وأصبحت البلاد تحكم بسلسلة من التشريعات الاستثنائية استخدم فى تطبيقها اقامة محاكم خاصة أخذت أسماء متعددة مثل محـكمة الثورة ومحكمة الشعب ومحكمة الغدر ومحكمة أمن الدولة العليا والمحكمة العسـكرية العليا ، ومحكمة القيم وغيرها ، وكان قضاتها أو أكثرهم من العسكريين ، فاستمرار القضاء الاستثنائى خلال ثلاثين سنـة لا يعبر عن استقـرار سياسى أو أجتماعى أو استقـرار نفسى للمواطن ، يصف المحامى شوكت التونى محكمة الشعب التى كان قضاتها ثـلاثة من ضباط الحركة على رأسهم جمـال سالم بقولـه « لقد ابتدع جمال سالم فى المحاكمات التى رأسها طريقة خطيرة محزنة وهى فى الوقت نفسـه تعبر عن أحط ما وصل اليـه أى قضاء فى العالم النصف متمدن » .

وهل كانت أحكام هذه المحاكم تعبر عن نزوع الى الحق والعدل؟

مثلا فى شهر فبراير عام ١٩٦٨ صـدر حكم المجلس العسـكرى ضد رجال الطيران وعلى رأسهم قائد السلاح السابق الفريق صدقى محمود وأدرك الشعب بوعيه واحساسه المرهف أن المحـكمة لم يقصد بها فى واقع الامر سوى امتصاص غضب الجماهير بالقاء مسئولية الكارثة باكملها على عدد محدود من ضباط الطـيران وابعادها عن المسئوليين الحقيقيين فاستخدمت الجماهير نفس الاسلوب الذى كانت تاخذ به من قبل قيام الحركة فى وجه طغيان الملك أو الحكومة القائمة أنذاك وهى المظاهرات والمنشورات بالرغم من اليد الحديدية التى كانت تحكم فاندفعت مظاهرات العمـال وطلبة الجامعات والمدارس الثانوية فى أيام ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ فبراير كما امتدت المظاهرات الى الاسكندرية وتضمنت النداءات والهتافات ما يعتبر استنكارا لاستمرار نظام الحكم القائم منها : « القضية ليست قضية الطيران بل قضية الحريات ، لا حياة مع الارهاب ولا علم بلا حرية ، صوت الطلبة صوت الشعب ، تسقط دولة المخابرات ، نطالب بسيادة القانون ، وهى مظاهرات وهتافات لا تختلف عما شهدتها البلاد خلال فترات مختلفة قبل قيام حركة الجيش كانما الساعة دارت دورة الى الوراء ، وهى صورة اخرى من المظاهرات التى اجتاحت البـلاد فى ١٨ ، ١٩ ينـاير ١٩٧٢ ودعاها رئيس الجمهورية انتفاضة الحراميـة .

وتكرر فى هذه المنشـورات ما كنا نقرأه منذ عام ١٩٥٠ والتى جاء تفصيل له فى فصل سـابق ، من ذلك ما جاء فى منشـور يقول فيه « أن القائمين على الحكم فيهم كثير من الوصوليـين والانتهازيين وأن الأنظمة السياسية فى الدولة فسدت وأنه يجب

على الجماهير رفع الأصوات الثائرة لبناء جهاز سياسى ديمقراطى قوى والمطالبة بالحرية والحيوية فى التطبيق الاشتراكى وتطهير الثورة من النفعيين » وكان الرد على ذلك كما كان منتظرا موجة من الاعتقالات والمحاكمات الارهابية أبشع مما كان يحدث فى اعتى المناسبات قبل الحركة .

يقارن القائمقام محمد رشاد مهنا أحد زعماء حركة الجيش وعضو مجلس الوصاية بعد ذلك بين العهدين وكان قد حوكم مرتين الأولى فى عام ١٩٤٧ ثم فى أكتوبر ١٩٥٢ فيقول «تذكرت هذه الفترة أثناء التحقيق معى خلال محاكمتى أمام الرئيس جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس الثورة ، وبخيالى قارنت بين أجهزة الملك فاروق وأسلوبها وبين جمال عبد الناصروبعض رفاقه وأسلوبهم ، ولا يسعنى اليوم أن أقول عن تلك الأيام الماضية من عام ١٩٤٧الا أنها كانتفريدة أيام سيادة القانونقبل اجازته الطويلة »

وتصور الواقعة التالية مدى امتهان قيادة العهد للقانون فقد رفضت النيابة العامة فى عام ١٩٦٤ طلبا لجهاز المخابرات بالقبض على صحفيين لأن التهمة لا تشكل جريمة فبادر ضابط المخابرات وأتصل بالمشير عامر نائب رئيس الجمهورية الذى تحدث تليفونيا مع النائب العام وطلب منه ما طلبته المخابرات قائلا « ايه بلاش تخلف » فلما أصر رئيس النيابة على عدالة موقفه رد المشير «قانون أيه أنت مش عارف أن احنا فى ثورة ؟ قانون ايه ؟ خلوا قلوبكم معانا » كان ذلك بعد ١٢ سنة من ليلة ٢٣ والثورة مازالت تمارس دورها .

ومن امتهان القضاء الى استخدام التخويف والارهاب والتعذيب يقول رئيس محكمة الجنايات فى حيثيات حكمه فى الدعوى المرفوعة من الصحفى مصطفى أمين ضد جهاز المخابرات ورئيسه وهى التى سبق أن اتهم فيها بالاتصال بدولة أجنبية هى الولايات المتحدة وثبت أن الاتصال تم بطلب من الرئيس عبد الناصر ومع ذلك سارت اجراءات المحاكمة العسكرية وقضت بسجنه مؤبدا ، يقول رئيس المحكمة فى حيثيات حكمه بتاريخ ٢٦ يونه ١٩٧٦ :

« ثبت للمحكمة وتبين أن جهاز المخابرات العامة أقيم على أحدث النظم العالمية وجهز باحدث الوسائل العلمية الا أن المتهمين القائمين عليه والأول رئيسه قد نهجوا فى سبيل اثبات وجودهم واظهار نشاطهم فى حماية أمن الدولة طريق البطش والارهاب فانكروا القيم وانتهكوا الحريات واتخذوا من دعوى حفظ النظام مظلة يحتمون بها وتكأة يبررون بها تصرفاتهم المجردة من الرحمة والانسانية مستغلين فى ذلك مالديهم من وسائل وامكانيات لاخفاء انحرافاتهم حتى أصبحت المخابرات العامة فى عهدهم دولة قائمة بذاتها يرهب جانبها ويعمل حسابها » .

وتتابعت مآسى التعذيب والارهاب فكان الاعتداء الاثيم على رئيس مجلس الدولة الفقيه المشرع الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا ، ويصف شوكت التونى المحامى هذا الحادث المؤسف بقوله : « وضرب بالاحذية فى رأسه .. السنهورى العالم الفقيه فى دولة الاوغاد والسفلة ضربه الاوغاد والسفلة بالأحذية

فى رأسه حيث موطن العلم والفقه والنبوغ » ، وتتوالى قضايا الارهاب والتعذيب وانتهاك الحريات فكانت مذبحة الاخــوان وكانت مأساة قرية كمشيش التى تعتبر أبشع من حادثة دنشواى القريبة منها والتى جرت تحت حكم الاستعمار البريطانى عـام ١٩٠٦ وقضية كمشيش نزاع شخصى تحولت الى قضية سياسية لأن المجنى عليه كان صــديقا شخصيا لأحد أصـــهار نائب لرئيس الجمهورية فتحول المتهمون الى اقطاعيين وصب البـــلاء على أسرة بكاملها فلما أفرجت النيابة عن المتهمين تلقفتهم المبـاحث العسكرية وانهالوا عليهم ضربا وركلا بالاقــدام فى الطريق أمام مواطنيهم وأطلقوا أسماء النساء عليهم وهددوا باعتقال الزوجـات وفى السجن الحربى واصلوا تعذيبهم بالتعليق فى فلقة والضرب بقبضة اليد وبالسوط وقطع الحديد واطلاق الكلاب عليهم لعقرهم ونزع أظافر اليد والوضـــع فى زنزانات مغمورة بالميـــاه » ، وتفننوا فى طرق التعذيب من ذلك انهم جمعوا المتهمين فى قضية للاخوان المسلمين فى حجرة لا منفذ لها سوى فتحة القفل فكانوا يتبادلون التنفس من هذه الفتحة بالدور ، ويضيف شاهد عيان تعذيب أحد كبار الصحفيين بقوله « بدأ التعذيب بان أجلسوه على مقعد دائرى فى وسط زنزانة بعد أن خلعوا عنه جميع ملابســه حتى أصبح عاريا تماما وسلطت عليه الانوار الكاشفة القوية ومنع عنه الطعام والشراب حتى اضطر الى شرب ماء الاستنجاء وشرب ماء بوله ثم شدوا شعر جسده وهو مقيد اليدين والقــدمين الى الحائط ثم سلط عليه التيار الكهربائى بينما كان ينهال عليـــه السباب وباقذع الالفاظ الخ » .

بل أن الاستهتار بالعدالة بلغ الحد الذى كان فيـه المعتقل فى السجن الحربى يقتل ويدفن فى رمال الصحراء ، وكان قائد السجن يتباهى بانه لم يتســلم المواطن بايصــال حتى يعيده بايصال !

هكذا كانت محنة القانون والقضاء والعدالة ، ولكن أفجع الفواجع أنه عندما كان يستعر الخلاف بين هؤلاء العسكريين أنفسهم وينتهى أحدهم وهو برتبة العقيد أو العميد أو اللواء الى السجن الحربى كان يتولى امتهانه صول أو شاويش بالسباب الشـائن والصفع والضرب ، وهى مشاهد لا تقل فظاعة عن مأساة ضرب السنهورى العظيم على أم رأسه بالحذاء . لقد اختلت مـوازين العرف والقانون حتى تحول المجتمـع الى غابة ، ومـــع ذلك فتلك الايادى القـــذرة مازال أصحابها مطلقى السراح ينعمـون بمغانم العهد ولم تنصب لهم محاكم شعبية لمقــاضاتهم وتأديبهم حتى الذين توفوا منهم فالجريمة على رؤوسهم حتى يقتص منهم الشعب الذى سلبوه أعز ما يمتلك وهو الكرامة .

* * *

اذا كان المؤلف قــد أفاض فى قضية الدستور والحقـــوق والحريات والعدالة فذلك لانها تمثــل قب الميزان فى أى تقييم ومن هذه الصورة اللانسانية لوجه المجتمع تنبثق سياسة الدولة فى مجالات العلاقات الخارجية وفى الاقتصــاد وفى الخدمات

العامة وغيرها ، ولما كان موضوع كتابنا هو تأريخ فترة زمنية معينة تحسب بالايام وان كانت أبعادها قد امتدت ثلاثين سنة حتى اليوم فهذا لا يعنى أن نسطرد لنفصل ونقيم شتى نواحى النشاط الذى تميز به هذا العهد الذى هو ثمرة أحداث ليلتى ٢٣ و ٢٦ يوليو من عام ١٩٥٢ لأنه يخرج بنا عن هدف الكتاب ، لهذا نكتفى بعد أن ألقينا بعض الضوء على قضية الدستور والقانون والحريات والعدالة بأن نشير أشارات عابرة فى صورة تساؤلات الى بعض القضايا النوعية التى أنبثقت عن نظام الحكم الذى هو ثمرة لهذه الفلسفة .

مثلا ، هل كانت لحركة ٢٣ يوليو سياسة خارجية تقوم على أساس المصلحة القومية وهى القاعدة التى تنظم العلاقات بين الدول ؟ ، فاذا بدأنا بالدول العربية نتساءل كيف انتهينا الى قطع علاقاتنا بجميع هؤلاء الاشقاء فى فترات مختلفة وكيف سمحنالوسائل الاعلام من صحافة واذاعة استخدام الشتائم السوقية فى الرد على المخالفين لنا وهل ثبت فى روع قادة الحركة أن لهم حق فرض الوصاية على شقيقاتنا باسم الدعوة الى الوحدة والقومية العربية ؟ .

ثم كيف تتذبذب علاقتنا بالدولتين العظميين من أقصى اليسار الى أقصى ؟ ألم يبتهل الرئيس السادات الى الله ليحفظ لنا الصديق الصدوق وهو الاتحاد السوفيتى كما جاء فى كتابه « ياولدى » والذى كان من مقررات مدارسنا الثانوية وفيه يقول « ويبارك الله اليد النظيفة .. أعرفتها (ياولدى) انها يد الشعب السوفيتى الصديق ، فيبارك لنا يارب هذه اليد

النظيفة المخلصة ويبارك لنا يارب فى هذه الصداقة الشريفة ».
ويعد عشر سنين يشن الرئيس السادات حربا ضارية على الاتحاد السوفيتى قادة وشعبا وينعتهم بشعوب النذالة والخسة والغدر "، بينما يشير الى الصديق نيكسون والصديق فورد والصديق ريجان"، وهو الذى قال عن الولايات المتحـدة فى كتابه « أمريـكا لا تريـد للعـــرب أن يستيقظوا أو أن يتضامنوا وأمريكا تريد أن تفرض اسرائيل على العرب فرضا شاءوا أو لم يشاءوا » .

تولت قيادة الحركة حكم البلاد فى عام ١٩٥٢ وارض مصر فى ايدى اصحابها باستثناء قاعدة القناة التى فقدت بعد الغـاء معاهدة ٣٦ ومعارك ٥١ اهميتها الاستراتيجية واصبح اخلاؤها مطلبا بريطانيا قبل أن يكون مصريا ومع ذلك فقد طويت الصفحة كلها بعد قليل ، هكذا كنا ، ولكن عند وفاة عبد الناصر فى عـــام ١٩٧٠ كانت هناك احتـلال عسكرى لـ ٩٤ الف كم م . من الارض المصرية وهى شبه جزيرة سيناء وياليت هذه النكسة جرت عـلى يد دولة كبرى بل جاءت بها شراذم من شـــذاذ الافاق ، ومـــع ذلك فقد شهد عبد الناصر من مظاهر التكريم بعد الهزيمة وبعـد وفاته ما كان ليحصل عليه منتصر دافع عن وطنه حتى وقع صريعا فى المعركة ! ، وسبقت هذه الهزيمة التى دعوها نكسـة نكسـة سبقتها ومهدت لها وهى حرب اليمن حرب لاهدف لها ولا غـاية كانت ثمرة غرور القائمين بالأمر فينا ، وامعانا فى امتهان عقلية المواطن كانت تستقبل القوات العائدة من اليمن فى ميناء السويس بالزهور تلقيها تلميذات المدارس تحت أقـــدام العائدين كأنهـا جيوش قيصر عادت منتصرة من احدى معارك التاريخ الكبرى ..

وننتقل من سياستنا الخارجية الى سياستنا الاقتصـــادية ونتساءل كيف انتهينا الى أن نستورد القمح والذرة والأرز والسكر والعدس والفول وكنا نصدرها قبل ان نبنى السد العالى ونستزرع الصحراء ونكتشف ما سموه الوادى الجديد ؟ قالوا ان الســـد العالى سوف يضيف مليون فدان الى الرقعة الزراعية فى مصـر وسوف يكلفنا انتاج الكيلو وات من الكهرباء ثلث مليم وتجـاهل القائمون على الامر فينا حينذاك كل تحذير عن سلبيات هـــذا المشروع الذى كان قد تقدم به يونانى متمصر فى اواخر العهد البائد الـــذى لم يندفع دون رويـــة الى تنفيـــذه ، ورحنا نروج له بأنــــه مشروع يفوق الهرم الاكبر ضخامة كذا من المرات ، كأنما الشعوب تعيش على الشعارات ، ولكن الحقيقة ان مساحة الرقعة الزراعية قد انخفضت كما انخفضت خصوبتها بعد ان حرمنا السد من غرين النيل سماد الوادى الطبيعى منذ آلاف السنين وخاصـة الطـــوب الاحمر عماد اعمال التعمير والبناء ، اما استزراع الصحراء باسم مديرية التحرير فكان ان اشترينا فدان الارض بعشرة أمثاله بينما آلاف الفدادين التى تحف بالوادى أكثر خصبا واقل كلفة ولكنها كانت تحرم العهد من قولهم اننا نزرع الصحراء ، وفى مؤتمــر صحفى عقدناه فى احدى العواصم الأوربية ســـأل صحفى وكنت حاضرا كيف تدفعون خمسة شلنات لانتاج كيلو من البصل يباع لنا بشلن واحد ؟ وهى سياسة لا يقرها منطق أو اقتصاد .

ومع ان قانون الاصلاح الزراعى الذى صدر بعد ٤٦ يومـا من قيام الحركة يعتبر انعطافا هاما فى البناء الاجتماعى فى مصر وقد سبقته محاولات متكررة مما يـــدل على جديته الا أن الاندفاع والانفعال الذى صحب وضع التشريع وتطبيقه تمخض عن

سلبيات عديدة مازال يعانى منها الاقتصاد الزراعى ، اذ فضلا عن تفتيت الأرض وتحويل المستأجر الى مالك ـ أذ جعل القانون من عقد الايجار عقدا أبديا مما لامثيل له فى أى تشريع ، حتى انه في حالات كثيرة أصبح أبناء المالك الأصلى عمالا يخدمون المستأجر فى ارضهم ـ فقد انخفضت انتاجية الارض ساعد على ذلك السد العالى وزهد الفلاح فى زراعة محاصيل التصـدير يسبب ابتزاز الجمعيات التعاونية وبنوك القرية وغيرها من المؤسسات الحكومية لفائض دخـله مما انتهى بـه الى أن أصبح يعتمـد فى غـذائه على المدينة يجلب منها الدقيق المستورد والدواجن المذبوحـة والبيض والالبان .

فبالرغم من هذه العناية المظهرية بالفلاح فقد أصبحت كلمة الزراعة سبة للعصر بسبب ما وقر فى أذهان قادته من أن اقتران أسم مصر الثورة بالزراعة يعنى التخلف فمن ثم كانت الدعوة المحمومة الى اهتمام الدولة بالصناعة فاستولت على المصـانع والورش ومنحهتا اسماء ثورية واندفعت دون تخطيط الى اقامة صناعات جديـدة واستوردت آلات وأجهزة قبل أن تجند الكفاءات الفنيـة التى تديرها فتحولت الى هياكل من الحديد الخردة ، واستغلت دول الكتلة الشرقية هذه النزعة المحمومة فينا فقدمت اليـنا مصانع متخلفة عفا عليها الزمن تنقصها قطع الغيار فبذلك جعلت حياتها رهنا بتطورات العـلاقات السياسية ، وانطلقنا نرفـع شعار «من الأبرة الى الصاروخ» وتوسعنا فى اقامة الهيئات المشرفة على هذا النشاط الصناعى حتى اننا اقمنا فى فترة من الفترات خمس وزارات فى وقت واحد لتكون مسئولة عن الصناعة هى : وزارة الصناعات الثقيلة ،وزارة الصناعات الخفيفة ، وزارة القوى

الكهربائية ، وزارة التعدين والبترول ثم وزارة الصناعات الحربية ، والعجيب ان هذه المنشأت الصناعية الخاسرة كان يمنح القائمون عليها حوافز مالية دورية كأن هناك فائض فى الارباح .

أما التجارة الخارجية فاصبحت فى ظل التحول الاشتراكى احتكارا للدولة ممثلة فى مؤسسات وشركات عرفت باسم القطاع العام الذى خلق طبقة من عتاة الوسطاء والسماسرة فاتجه غير قليل من ضباط الحركة السابقين الى افتتاح مكاتب للتصدير والاستيراد ، ومع ان لفظ « الرشوة » كان أول ماصدم أذن السامع فى البيان الاول للحركة اذ استهله بقوله « اجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الاخير من الرشوة والفساد » الا أن عباقرة الاقتصاد حاولوا تقنين الرشوة على هذا المستوى الرفيع بانها « عمولة » يقرها العرف التجارى العالمى ، والحقيقة ان الرشوة أصبحت مقننة فى المعاملات بين الأفراد وبين العاملين فى أجهزة الدولة لانجاز المصالح ، حتى ان أحد أصحاب الاعمار اعترف باخلاص حين قال « اننى احترم الموظف المرتشى لانه ينجز الاعمال ولا يبتكر الاساليب لتعويق مصالح الناس » أما الجانب الاخلاقى فى القضية فقد خفى عنه ، وأصبحت حوادث الرشوة التى تنشر فى الصحف من الكثرة بحيث أصبحت بابا ثابتا فى الصحف تقرأ للتسلية والعجب ، ولعل من أسباب الغاء جهاز الرقابة الادارية أنه كشف اوراقا ما كان يصح له ان يكشف عنها لأنها تمس بعض أفراد الطبقة الجديدة .

وحصيلة هذا كله ان بيانا رسميا لوزير المالية القاه أمام مجلس الشعب فى أبريل ١٩٧٧ كشف عن ان ديون مصر بلغت

حتى هذا التاريخ ١٢ الف مليون جنيه ،وكان مجموع ديون مصر قبل الغاء صندوق الدين قد بلغت ٨٨ مليونا ، بينما كان جملة العجز فى الميزانية عام ١٩٥٢ هو ٣٥ مليونا ارتفع مائة مرة بعد ذلك .

* * *

ومن المال الى العلم ، ونتساءل كيف يبدو منطقيا ان عدد طلبة الجامعات فى مصر فى عام ١٩٧٤ بلغ نحو ٤٣٧ الفا (ارتفع بعد ذلك) وان عدد المتقدمين لامتحان الشهادة الثانوية جاوز ربع المليون بينما نسبة الأمية ظلت ثابتة عند ٧٠ ٪ من مجموع السكان ؟ هل كان يكفى منح المجانية المطلقة فى مرحلتى التعليم الاعدادى والثانوى ثم الجامعى لنعتبر ذلك مقياسا لتكافؤ الفرص دون ان نحدد نوعية هذا التكافؤ ؟ اما عن نفقات الدراسة فكانت المدرسة الابتدائية تتقاضى بين ٣ و ٦ جنيهات سنويا مع الكتب ، وفى المرحلة الثانوية بين ١٢ و ٢٠ جنيها مع الكتب والغذاء ، وكانت الكليات النظرية كالحقوق تتقاضى ٢١ جنيها والكليات العملية كالطب ٣٠ جنيها ، أما نفقات التعليم اليوم وفى ظل مجانية مقنعة فقد ارتفعت فى الكليات العلمية الى ألف جنيه ما بين الكتب المفروضة فرضا على الطالب والدروس الخصوصية التعويضية بسبب انعدام الامكانيات من مكتبات ومعامل ومخابر وتكدس حجرات الدراسة حتى أصبح الانتظام عبثا دون طائل .

كانت مناهج الدراسة نهبا لاصحاب الغايات والاغراض ، ففى فترة وضع نظام ليس له نظير فى تاريخ التعليم ، وهو اعتبار الطالب الراسب ناجحا ، اذ الشهادة التى يحملها تتضمن علامات حمراء أمام مادتين من مواد الدراسة ومع ذلك يعتبر

ناجحا فاذا سألت عن السبب قيل ان هذا النظام وقتى وقد وضع تيسيرا لابن أو لبعض أبناء ذوى النفوذ ، ولكننا دفعنا ثمن هـــذا الاستهتار غاليـــا عندما تنبهت بعض الجامعـــات الأجنبية وترددت فى الاعتراف بالمؤهل المصرى . وكان فرض الناجحين في الشهادة الثانوية على كليات ومعاهد غير راغبين فيها مع تـكفل الدولة بتعيينهم بعد التخرج وتوزيعهم بين الاجهزة العامة فضـــلا عن أنه خلق بطالة مقنعة فانه خلق منهم عناصر متمردة تعوق الانتـــاج كارهة فيه ، وكيف لمجتمع يضم هذه النسبة العالية من الاميين ومن المتمردين عليه يواكب مسيرة التقـــدم الحضـــارى الذى ننشـــده ؟

* * *

ومرت المدارس والكليات الجـــامعية بفترة كان التـــدريب العسكرى هدفا لايقل عن رسالة المدرسة نفسها بل كان عـــدم الانتظام في التدريب حائلا يحرم الطالب من الحصول على المؤهل او الشهادة وكان القائمون على هذا التدريب من رجال الجيش يمثلون دولة ذات نفوذ فى دوائر التعليم ولكن منذ وقعت حوادث عام ١٩٦٨ واحست القيادة بالخطر عليها من وجود ســـلاح فى أيدى شباب متدرب قـــد يرتد عليها الغت التدريب العســـكرى وحاربته دون اعتبار لتلك الاهداف العليا التى كانت تنادى بها وهى بعث الروح العسكرية فى نفوس الشـــباب والذى اقيمـــت من أجله معسكرات لاعداده اعدادا ســياسيا خاصا فلما بـــدأ يتمرد على نظام الحكم تساءل رئيس الدولة فى حفل عام : ماذا

نفعل والاباء فى البيوت يفسدون بافكارهم الرجعية هذه الجهود التى نبذلها بسخاء فى سبيل اعداد الشباب ؟

* * *

وكان بعض وزراء العهد من العسكريين يتولون عدة مناصب قيادية فى وقت واحد من حكومية وشعبية مما لاتتسع له أوقاتهم ولا تتسع له خبراتهم لهذا تميز العهد بقيام دولة السكرتاريات الخاصة فكانت للوزير عدة مكاتب مستقلة للسكرتارية موزعة بين انحاء العاصمة بعضها معلوم وبعضها مجهول المكان ينتقل بينها الوزير وفيها تعد الخطب التى يلقيها والبيانات التى يذيعها والخطط التى يرسمها وفيها يتقرر مصائر العاملين فى هذه الوزارة أو تلك وهى ظاهرة انعكست على كثير من القرارات الفجة التى كانت تصدر خلال تلك الفترة .

* * *

ونتساءل ونحن بعد فى مجال الخدمات التى تقدمها الدولة كيف نبتت فى هذا العهد بدعة العلاج فى الخارج على حساب الدولة الذى أصبح من المقاييس التى تقرر انتماء المواطن الى « الطبقة الجديدة » التى سبقت الاشارة اليها ، وقد تطور هذا الامتياز من الاسعاف العاجل الى الرعاية الطبية لهؤلاء المحظوظين فاصبحت هناك دورات موسمية يسافرون فيها الى عواصم العالم المترفة باسم اجراء الفحوص الطبية مع مرافقين لهم من زوجات وأبناء ينفقون فى اليوم الواحد ما تتكلفه وحدة صحية تخدم مجموعة من القرى فى شهر أو يزيد .

* * *

وهكذا تلاشت فى صمت تلك الشعارات عن تذويب الطبقات ، وعن الرجل المناسب فى المكان المناسب ، وعن المعادلة الصعبة ، وعن الارتفاع الى مستوى المسئولية ، واختفى شعار « الرخاء للشعب ولا رخاء لغير الشعب » وشعار « ارفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستغلال » .

فهرس

القسم الأول

مقدمات ليلة ٢٣ يوليو

القسم الثانى

أسرار ليلة ٢٣ يوليو

القسـم الثالث

أبعـاد ليلة ٢٣ يوليو

للمؤلف :

القاموس الإسلامي

القاموس الاسلامى موسوعة حديثــة مرتبة أبجديا عن الفكر والتــاريخ والحضارة الاسلامية تستهـدف التعريف بالتراث الاسلامى خلال أربعة عشر قرنا ، وسبيلها فى ذلك أنها تقرب وتفسر وتوضح أو تحقق وتحدد مدلولات ومعانى الأسماء والمصطلحات المتصلة بهذا التراث موضحة بالصور والرسوم والخرائط .

تشمل مواد القاموس :

- المصطلحات الفكرية والفقهية والعقائدية وما يقابلها فى لغات أخرى .
- المصطلحات الحضارية المتصلة بالعـلوم الطبيعيــة والتطبيقية والفنون الاسلامية .
- الدول الاسلامية التى قامت والدول الاسلامية المعاصرة مع التعريف بأهم المدن والأماكن التاريخية والمعاصرة .
- الأحداث البارزة فى مسيرة التاريخ الاسلامى خلال ١٤ قرنا .
- أشهر الأعلام من رجال ونساء فى الحكم والسياسة والفكر والعلوم الفقهية والمدنية والآداب والفنون ، والاعلام الأخرى التى تتصل سيرتها بالاسلام كالمستشرقين .
- أشــهر المؤلفات فى المــكتبة العربية والاســلامية من مخطوطة ومطبوعة .

يقع القاموس فى ثمانية مجلدات وخمسة آلاف صفحة .

صدر من القاموس الاسلامى

(المجلد الأول) يقع فى ٦٦٨ صفحة مزدوجة من مادة اب الى مادة جيوشى •

(المجلد الثانى) ٦٢٧ صفحة ، من مادة حابس الى ابن رئيس الرؤساء •

(المجلد الثالث) ٦٢٨ صفحة ، من مادة الزاب الى سيوة•

(المجلد الرابع) ٦٢٦ صفحة ، من مادة الشاب الظريف الى الظواهرى •

(المجلد الخامس) ٦٢٤ صفحة ، من مادة عابد الى العيينة

(المجلد السادس) ٦٤٠ صفحة من مادة غات الى ابن ليون

رقم الايداع : ٣٩٥١ / ٨٢
الترقيم الدولى : ٨ ـ ١٢ ـ ١٠٠ ـ ٩٧٧

دار الشباب للطباعة
١٥ شارع العباسية - القاهرة
ت ٨٢٩٧٣٠

هـذا الكتاب

بعد ثلاثين عاما يحق للمؤرخ ان يجمع اوراقه ويومياته وقصاصاته ووثائقه التى اختزنها نحوا من ثلث قرن ليعرض خلاصتها فى صورة سجل موثق بعد غربلتها ويجعل منها مرجعا تاريخيا يتسم بالصـدق والامانة والحيـدة ٠

وهذا ما قام به المؤرخ احمد عطيه الله فهو يتناول باسلوب واقعى المقدمات التى مهـدت لحركة الجيش فى مصـر عام ١٩٥٢ ثم ينتقل الى قصة الحركة نفسها يفصلها تفصيلا ساعة بساعة من « ليـلة ٢٣ يوليو » الى ابحار المحروسة وعليها الملك المعزول ، ولم يدع شـاردة ولا واردة ولا نادرة الا وسجلها بل سجل اكثر من رواية واحـدة للحـدث الواحد تاكيدا لمبدأ الأمانة التاريخيـة ، ثم ينتقل بالقـارىء فى القسـم الثالث والاخير من الكتاب ليجيب على اسئلة ما زالت تراود الكثيرين : هـل ما حدث كان انقلابا أم ثورة ؟ ومن هم صانعو هـذه الحركة ومن هـم الدخلاء عليها ؟ وماذا لو فشلت الحركة ومن هم الذين كانوا سيقفون فى ظل المشانق ؟ وماذا فعلت الحركة خلال ثلث قرن اذا ما وضعها المؤرخ فى الميزان والهوة واسعة بين الشعارات والواقع !

لم يكن المؤرخ احمد عطية الله بعيدا عن مسرح الأحداث بل كان فى صميمها لاسيما فى الايام الأولى للحركة ، فهو يروى بثقة وعن تجربة ولا يبالغ لانه قبض ثمنا ولا يبخس لأحد قدرا لانه أضير او سلب نعمة ، بل انه لزم مكانه حيث كان غير ان عينه ظلت مثبتة على المسرح ٠

والمؤرخ احمد عطية الله من مواليد اسـوان ١٩٠٦ وخريج جامعة لندن ، له من المؤلفات القاموس السياسى والقاموس الاسلامى وقاموس الثورة المصرية والحقائق والوثائق عن ثورة مصر وحوليات العالم وغيرها ، وهو عضو مؤسس للجمعية المصرية للدراسات التاريخية مراقبا للصحافة والنشر ومستشارا ثقافيا فى فيينا ٠

النـاشر

الناشر / مكتبة النهضة المصرية